رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

الهداية الربانية
في شرح العقيدة الطحاوية
عقيدة أهل السنة والجماعة

(٢)

© عبد العزيز بن عبد الله الراجحي، ١٤٢٩ هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الراجحي، عبد العزيز بن عبد الله

الهداية الربانية في شرح العقيدة الطحاوية عقيدة أهل السنة والجماعة/ عبد العزيز بن عبد الله الراجحي ـ الرياض، ١٤٢٩ هـ

.... ص، سم

ردمك: ٥ ـ ١٧٢٢ ـ ٠٠ ـ ٦٠٣ ـ ٩٧٨ (مجموعة)

١ ـ اعقيدة الإسلامية أ. العنوان

ديوي ٢٤٠ ١٤٢٩/٦٨٦١

رقم الإيداع: ٦٨٦١/ ١٤٢٩

ردمك: ٥ ـ ١٧٢٢ ـ ٠٠ ـ ٦٠٣ ـ ٩٧٨

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٣٠هـ ـ ٢٠٠٩م

لا يجوز نشر هذا الكتاب ولا تخزينه ولا تصويره بأي وسيلة ولا ترجمته إلا بإذن خطي من الناشر

دار التوحيد للنشر

هاتف: ٠٠٩٦٦١٢٦٧٨٨٧٨ ـ فاكس: ٠٠٩٦٦١٤٢٨٠٤٠٤

ص. ب: ١٠٤٦٤ الرمز: ١١٤٣٣

البريد الإلكتروني: e-mail:dar.attawheed.pub.sa@gmail.com

مجموعة مؤلفات فضيلة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله الراجحي (٥)

رفع عبد الرحمن النجدي أسكنه الله الفردوس

الهداية الربانية

في شرح العقيدة الطحاوية

عقيدة أهل السنة والجماعة

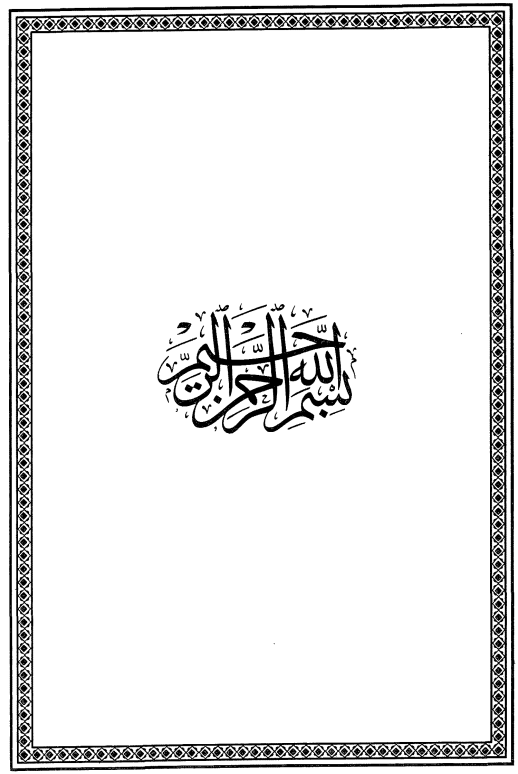
تأليف

عبد العزيز بن عبد الله الراجحي

الجزء الثاني

دار التوحيد

الرياض



رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

الحكم بالظاهر وترك السرائر إلى الله تعالى

◆ **قال المؤلف** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(وَلَا نَشْهَدُ عَلَيْهِمْ بِكُفْرٍ، وَلَا بِشِرْكٍ، وَلَا بِنِفَاقٍ، مَا لَمْ يَظْهَرْ مِنْهُمْ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ، وَنَذَرُ سَرَائِرَهُمْ إِلَى اللهِ تَعَالَى)**:

الشرح

كذلك - أيضًا - المعين من أهل القبلة لا نشهد عليه بالكفر، ونقول: إنه كافر، ولا نشهد عليه بشرك ونقول: إنه مشرك، ولا نشهد عليه بنفاق، أو بفسق، إلا إذا ظهر منه كفر، أو شرك، أو نفاق، أو فسق؛ فنشهد له بذلك؛ لأنَّا قد أُمرنا بالحكم الظاهر، ونُهينا عن الظن واتباع ما ليس لنا به علم، وهذا من قواعد الشريعة العامة؛ ولذلك نهى الله عن الظن

ومن الأدلة على هذا قول الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ﴾ [الحجرات: ١١]، ووجه الدلالة: أنَّ من رمى أحدًا بكفر، أو فسق، أو شرك، أو نفاق بغير دليل، فهو محقر له؛ ساخر منه، ومن الأدلة كذلك: قولُ الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجۡتَنِبُواْ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعۡضَ ٱلظَّنِّ إِثۡمٞ﴾ [الحجرات: ١٢]، ووجه الدلالة: أنَّ من رمى إنسانًا بكفر، أو فسق بدون شيء ظاهر منه؛ فهو ظن؛ والظن منهي عنه، ومن الأدلة أيضاً: قول الله تعالى: ﴿وَلَا تَقۡفُ مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٌۚ إِنَّ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡبَصَرَ وَٱلۡفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنۡهُ مَسۡـُٔولٗا ٣٦﴾ [الإسراء: ٣٦]، فَمَنْ رمى أحدًا بكفر، أو فسق، أو نفاق، أو شرك، بغير دليل؛ فقد قفا ما ليس له به علم.

ما يحل به دم المسلم

◆ **قال المؤلف** رَحِمَهُ اللَّهُ: (وَلَا نَرَى السَّيْفَ عَلَى أَحَدٍ مِنْ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ- إِلَّا مَنْ وَجَبَ عَلَيْهِ السَّيْفُ):

الشرح

لا نرى السيف على أحد من أمة محمد إلا من وجب عليه السيف، يعني: لا نشهد على أحد بأن دمه هدر، وأن دمه حلال، وأنه مستحق للقتل إلا إذا فعل واحدة من ثلاث:

الأول: إذا زنى، وكان محصنًا، وثبت عليه؛ فإنه يقام عليه الحد من قبل ولاة الأمور، فيُرجم بالحجارة حتى يموت.

والثاني: إذا قتل نفسًا معصومة بغير حق، وثبت عليه الحكم بذلك؛ فإنه يُقتل من قبل ولاة الأمور، ويقام عليه الحد قصاصًا.

والثالث: إذا ارتد عن دينه، وثبتت عليه الردة؛ فإنه يقتل لقول النبي ﷺ: «**مَنْ بَدَّلَ دِينَهُ فَاقْتُلُوهُ**»[1].

ودليل ما سبق ما في «الصحيح» عنه في حديث ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال: «**لَا يَحِلُّ دَمُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ يَشْهَدُ: أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَنِّي رَسُولُ اللهِ إِلَّا بِإِحْدَى ثَلَاثٍ: الثَّيِّبُ الزَّانِي، وَالنَّفْسُ بِالنَّفْسِ، وَالتَّارِكُ لِدِينِهِ، المُفَارِقُ لِلْجَمَاعَةِ**»[2].

(١) أخرجه البخاري (٣٠١٧) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.
(٢) أخرجه البخاري (٦٨٧٨)، ومسلم (١٦٧٦) واللفظ له من حديث ابن مسعود رضي الله عنه.

فإذا فعل المسلم واحدة من هذه الثلاث، وثبتت عليه؛ فدمه هدر، لكن أمرْ قتْله موكولٌ إلى ولاة الأمور وليس إلى آحاد الرعيّة، وإلا عَمَّتْ الفوضى، وانتشر بسبب ذلك من الفتن، ما الله به عليم.

طاعة ولاة الأمر وعدم الخروج عليهم

◆ **قال المؤلف** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(وَلَا نَرَى الخُرُوجَ عَلَى أَئِمَّتِنَا وَوُلَاةِ أَمْرِنَا، وَإِنْ جَارُوا، وَلَا نَدْعُو عَلَيْهِمْ، وَلَا نَنْزِعُ يَدًا مِنْ طَاعَتِهِمْ، وَنَرَى طَاعَتَهُمْ مِنْ طَاعَةِ اللهِ ﷻ فَرِيضَةً مَا لَمْ يَأْمُرُوا بِمَعْصِيَةٍ، وَنَدْعُو لَهُمْ بِالصَّلَاحِ وَالمُعَافَاةِ)**:

الشرح

هذا معتقد أهل السنة والجماعة؛ أنهم لا يرون الخروج على ولاة الأمور بالمعاصي ولو جاروا أو ظلموا؛ ولا ينزعون يدًا من طاعتهم، ولا يؤلبون الناس على الخروج عليهم، بل يدعون لهم بالصلاح والمعافاة، ولا يدعون عليهم. هذا معتقد أهل السنة والجماعة خلافًا لأهل البدع من الخوارج والمعتزلة والرافضة؛ ولهذا أدخله المؤلف رَحِمَهُ اللَّهُ وغيره في كتب العقائد[1].

فالخوارج يرون الخروج على ولاة الأمور بالمعاصي؛ فإذا عصى وليُّ الأمر: كَفَّروه، واستحلوا قتله، وأخرجوه من الإمامة، وهذا مذهب بدعيٌّ باطل.

وكذلك المعتزلة: يرون أن ولي الأمر إذا فسق، أو شرب الخمر يجب الخروج عليه؛ لأنه خرج من الإيمان ودخل في الكفر، ويخلدونه في النار.

وكذلك الرافضة: يرون الخروج على ولاة الأمور للمعاصي؛ لأنهم

(١) انظر: «مجموع الفتاوى» (٣٥/٦-١٦).

يرون أن الإمامة بذلك، بل هم لا يرون الإمامة إلا للإمام المعصوم، وما عداه فإمامتهُ باطلة، والإمام المعصوم عند الرافضة - كما يزعمون -: اثنا عشر إمامًا، نصَّ عليهم الرسول - عليه الصلاة والسلام - وقد رتّبوهم كالتالي:

- الأول: الذي نص عليه النبي هو علي بن أبي طالب.
- ثم نص على أن الخليفة بعده الحسن بن علي.
- ثم الحسين بن علي.

ثم الأئمة التسعة كلهم من سلالة الحسين بن علي وهم:

- ابن الحسين زين العابدين.
- محمد بن علي الباقر .
- جعفر بن محمد الصادق.
- موسى بن جعفر الكاظم.
- علي بن موسى الرضا.
- محمد بن علي الجواد.
- علي بن محمد الهادي.
- الحسن بن علي العسكري.
- ثم الإمام الثاني عشر محمد بن الحسن الخلف الحجة المهدي المنتظر الذي دخل سرداب سامراء بالعراق سنة ستين ومائتين ولم يخرج إلى الآن[1].

(١) انظر: «الملل والنحل» (١/١٦٩).

هؤلاء الأئمة منصوص عليهم معصومون، وما عداهم؛ فإمامته باطلة يجب خلعه وإزالته عن الإمامة مع القدرة.

فهم يرون أن إمامة أبي بكر وعمر وعثمان باطلة؛ لأنهم ارتدوا وكفروا وفسقوا بعد وفاة الرسول ؛ لإخفائهم النصوص التي فيها النص على أن الخليفة بعده علي واغتصبوا الخلافة منه، وهو أحق بها منهم، فتكون إمامة أبي بكر، وعمر، وعثمان باطلة؛ لأنهم بفعلهم ذلك، قد جاروا وظلموا .

إذن: فأهل السنة والجماعة لا يرون الخروج على ولاة الأمور بالمعاصي، خلافًا لأهل البدع من الخوارج، والمعتزلة، والرافضة، والأدلة على هذا كثيرة؛ منها:

قول الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ﴾ [النِّسَاء: ٥٩]؛ فأمر الله بطاعة ولي الأمر، والخروج عليه ينافي طاعته.

وفي «الصحيح» عن النبي أنه قال: «**مَنْ أَطَاعَنِي، فَقَدْ أَطَاعَ اللهَ، وَمَنْ عَصَانِي، فَقَدْ عَصَى اللهَ، وَمَنْ يُطِعِ الأَمِيرَ، فَقَدْ أَطَاعَنِي، وَمَنْ يَعْصِ الأَمِيرَ، فَقَدْ عَصَانِي**»(١)، وهذا فيه النهي عن عصيان ولي الأمر والأمر بطاعته، ولكن هذا عند العلماء مقيد بما إذا لم يأمر بمعصية.

ومن الأدلة حديث أبي ذر أنه قال: «**إِنَّ خَلِيلِي أَوْصَانِي أَنْ أَسْمَعَ وَأُطِيعَ، وَإِنْ كَانَ عَبْدًا حَبَشِيًّا، مُجَدَّعَ الأَطْرَافِ**»(٢)، وفي لفظ: «**وَلَوْ لِحَبَشِيٍّ كَأَنَّ رَأْسَهُ زَبِيبَةٌ**»(٣).

(١) أخرجه البخاري (٢٩٥٧) واللفظ له، ومسلم (١٨٣٥) من حديث أبي هريرة ﷺ.
(٢) أخرجه مسلم (١٨٣٧)، و (٤٨).
(٣) أخرجه البخاري (٦٩٦) من حديث أنس بن مالك ﷺ.

ومن الأدلة: ما في «الصحيحين» عن النبي أنه قال: «**السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ عَلَى المَرْءِ المُسْلِمِ، فِيمَا أَحَبَّ وَكَرِهَ، مَا لَمْ يُؤْمَرَ بِمَعْصِيَةٍ؛ فَإِنْ أُمِرَ بِمَعْصِيَةٍ، فَلَا سَمْعَ، وَلَا طَاعَةَ**»(١).

وهذا قيد لكل دليل عام يأمر بطاعة ولي الأمر، فإذا أمر وليُّ الأمر بمعصية؛ كأنْ تُشْرَب الخمرُ، فلا يُطاع، لكن لا يكون هذا مسوِّغاً للخروج عليه، أو تأليب الناس عليه، ولا تُنزع يَدٌ من طاعته لكنه لا يطاع في معصية الله، كما تقدَّم، وهذا: كما لو أمرك والدك بمعصية؛ فلا تطعه، وكذلك الزوجةُ إذا أمرها زوجها بمعصية؛ فلا تطعه، والعبد إذا أمره سيده بالمعصية؛ لا يطعه، لقول النبي ﷺ: «**لَا طَاعَةَ لِمَخْلُوقٍ فِي مَعْصِيَةِ الخَالِقِ**»(٢).

(١) أخرجه البخاري (٧١٤٤) واللفظ له، ومسلم (١٨٣٩) من حديث ابن عمر ﷺ.
(٢) أخرجه بهذا السياق ابن أبي شيبة في «المصنف» (٣٣٧١٧)، عن الحسن البصري، قال: قال رسول الله ﷺ؛ فَذَكَرَهُ. وهو مُرْسلٌ، لكنه وقع بهذا السياق أيضًا من حديث الحسن البصري، عن عمران بن حصين مرفوعًا، عند الطبراني في «الكبير» (١٨/ ٣٨١)، وقد رواه هشام بن حسَّان، عن ابن سيرين، عن عمران بن حصين مرفوعًا بلفظ: «لا طاعة لمخلوق في معصية الله» كما عن الطبراني في «الكبير» (١٨/ ٣٨١، ٣٨٥، ٤٣٧)، وللحديث عن الحسن عن عمران مرفوعًا طرق أخرى، كما هي عند الطبراني في الكبير (١٨/ ٣٦٧، ٤٠٧، ٤٣٧، ٣١٥٩)، والحاكم (٣/ ٥٠١)، وابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (١٠١٧)، والبزار في «المسند» (٣٥١١)، والأوسط (٤٣٢٢)، و (٣٥٨١)، وقد رواه عن عمران أبو مِراية، كما عند ابن أبي شيبة في «المصنف» (٣٣٧١٥)، وأحمد (٤/ ٤٢٦)، والطبراني في «الكبير» (٥٧٠، ٥٧١)، والبزار في «المسند» (٣٥٩٩)، و (٤/ ٤٢٧- ٤٣٦)، والطيالسي في «المسند» (٨٥٠)، والحديث عزاه الحافظ في «الفتح» (١٣/ ١٢٣) إلى البزار من حديث عمران بن حصين، والحكم بن عمرو الغفاري، وقال: =

وعدم إطاعة وليِّ الأمر في معصية الله، ليس معناه جواز التمرُّد والخروج عليه، كما هو الحالُ، بالنسبة للولد مع أبيه، والمرأة مع زوجها، والعبد مع سيده؛ لا يجوز لهم التمرُّد عليهم، بل يطيعونهم فيما عدا المعصية لعموم قول النبي ﷺ: «إِنَّمَا الطَّاعَةُ فِي المَعْرُوفِ»(١).

وثبت في «صحيح البخاري»: «أَنَّ النَّبِيَّ بَعَثَ سَرِيَّةً، وَأَمَّرَ عَلَيْهَا رَجُلًا مِنَ الأَنْصَارِ، فَلَمَّا كَانَ فِي بَعْضِ الطَّرِيقِ أَغْضَبُوهُ، فَقَالَ لَهُمْ: اجْمَعُوا حَطَبًا، فَجَمَعُوا حَطَبًا، ثُمَّ قَالَ: أَجِّجُوهَا نَارًا، فَأَجَّجُوهَا نَارًا، ثُمَّ قَالَ ادْخُلُوا فِيهَا، فَنَظَرَ بَعْضُهُم إِلَى بَعْضٍ، وَقَالُوا: أَسْلَمْنَا، وَجِئْنَا إِلَى رَسُولِ اللهِ خَوْفًا مِنَ النَّارِ، فَكَيْفَ نَدْخُلُ فِي النَّارِ؟ فَلَمْ يَدْخُلُوا فِي النَّارِ، وَتَرَكُوهُ حَتَّى سَكَنَ غَضَبُهُ، فَلَمَّا وَصَلُوا إِلَى النَّبِيِّ أَخْبَرُوهُ، قَالَ: لَوْ دَخَلُوا فِيهَا، مَا خَرَجُوا مِنْهَا، إِنَّمَا الطَّاعَةُ فِي المَعْرُوفِ»(٢).

والسبب في ذلك أن هذا أمرٌ بمعصيةٍ، ولا يجوز لإنسانٍ أن يحرق نفسه.

- ومن الأدلة حديثُ: حذيفةَ الطويل، وفيه أن النبي قال: «تَلْزَمَ جَمَاعَةَ المُسْلِمِينَ وَإِمَامَهُمْ، قُلْتُ: فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُم جَمَاعَةٌ، وَلَا إِمَامٌ؟

= «وسنده قوي». وأورده الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٥/ ٢٢٥- ٢٢٦)، من رواية أحمد، والطبراني، والبزار، وقال (٥/ ٢٢٦): «ورجال أحمد رجال الصحيح»، وقال عن رواية البزار (٥/ ٢٢٦): «ورجال البزار رجال الصحيح». وفي الباب عن علي بن أبي طالب، وابن مسعود، وغيرهما. والله أعلم.

(١) هو جزء من الحديث التالي.

(٢) انظر: صحيح البخاري (٧١٤٥)، ومسلم (١٨٤٠)، من حديث علي بن أبي طالب ﷺ.

قَالَ: فَاعْتَزِلْ تِلْكَ الفِرَقَ كُلَّهَا، وَلَوْ أَنْ تَعَضَّ بِأَصْلِ شَجَرَةٍ، حَتَّى يُدْرِكَكَ المَوْتُ وَأَنْتَ عَلَى ذَلِكَ»(١).

- ومن الأدلة: حديثُ ابن عباس -ﷺ- مرفوعًا: «مَنْ رَأَى مِنْ أَمِيرِهِ شَيْئًا يَكْرَهُهُ، فَلْيَصْبِرْ؛ فَإِنَّهُ مَنْ فَارَقَ الجَمَاعَةَ شِبْرًا، فَمَاتَ فَمِيتَتُهُ جَاهِلِيَّةٌ»(٢)، وفي رواية: «فَقَدْ خَلَعَ رِبْقَةَ الإِسْلَامِ مِنْ عُنُقِهِ»(٣)، وهذا

(١) أخرجه البخاري (٣٦٠٦) واللفظ له، ومسلم (١٨٤٧).

(٢) أخرجه البخاري (٧٠٥٤)، ومسلم (١٨٤٩) واللفظ له.

(٣) أخرجه الترمذي (٢٨٦٣)، وأحمد (٤/ ١٣٠، ٢٠٢)، والطيالسي (١١٦١)، والحاكم في «المستدرك» (١/ ٢٠٤، ٥٨٢ -تحقيق: مصطفى عبدالقادر)، والطبراني في «الكبير» (٣٤٢٧- ٣٤٣١)، واللالكائي في «السنة» (١٥٧)، وابن منده في «الإيمان» (١/ ٣٧٥- ٣٧٦)، وابن أبي عاصم في «السنة» (١٠٣٦)، من حديث الحارث الأشعري، وقال الترمذي: «حسن صحيح غريب»، وصححه الحاكم، والألباني في «ظلال الجنة».

وورد هذا اللفظ أيضًا في حديث أبي ذر. عند أبي داود (٤٧٥٨)، وأحمد (٥/ ١٦٥، ١٨٠)، والحاكم (١/ ٢٠٣ -تحقيق: مصطفى عبدالقادر)، وابن أبي عاصم في «السنة» (٨٩٢- ١٠٥٣)، والقضاعي في «مسند الشهاب» (٤٤٨)، وصححه ابن الملقن في «البدر المنير» (٨/ ٥٢٧)، والألباني في «ظلال الجنة» (ص ٤٢٠، ٤٨٨)، وورد هذا اللفظ في كذلك في حديث ابن عمر عند الحاكم في «المستدرك» (١/ ١٥٠، ٢٠٣)، والطبراني في «الكبير» (١٣٦٠٤)، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي.

وورد أيضًا من حديث ابن عباس عند الطبراني في «الكبير» (١٠٦٨٧)، وفي «الأوسط» (٣٤٠٥ -تحقيق: طارق عوض الله)، وابن حبان في «المجروحين» (١/ ٢٨٦)، وابن قانع في «معجم الصحابة» (٢/ ٦٦)، وعزاه الحافظ أيضًا في «الفتح» (١٣/ ٧)، إلى البزار، ثم قال: «وفي سنده خليد بن دعلج؛ وفيه مقال». لكن ورد عن ابن عباس بنحوه من وجه آخر أيضًا عند الطبراني في «الكبير» (١٠٩٢٥)، وابن عدي في «الكامل» (٧/ ٢١٩)، والسِّلفي في «معجم السفر» (١/ ٢٧٠)، =

الحديث دليل على أن الخروج على ولاة الأمور، من كبائر الذنوب.

- ومنها: حديث أبي سعيد الخدري ﷺ أن النبي قال: «إِذَا بُويِعَ لِخَلِيفَتَيْنِ، فَاقْتُلُوا الآخَرَ مِنْهُمَا»[1].

ومن أقوى الأدلة على أنه لا يجوز الخروج على ولاة الأمور، ولو فَسقُوا وجاروا حديثُ عوف بن مالك الأشجعي في «صحيح مسلم»[2]؛ يقول فيه النبي ﷺ: «خِيَارُ أَئِمَّتِكُمُ الَّذِينَ تُحِبُّونَهُمْ، وَيُحِبُّونَكُمْ، وَيُصَلُّونَ عَلَيْكُمْ، وَتُصَلُّونَ عَلَيْهِمْ»، يعني: تدعون لهم، ويدعون لكم، «وَشِرَارُ أَئِمَّتِكُمُ الَّذِينَ تُبْغِضُونَهُمْ، وَيُبْغِضُونَكُمْ، وَتَلْعَنُونَهُمْ، وَيَلْعَنُونَكُمْ، قِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَفَلَا نُنَابِذُهُمْ بِالسَّيْفِ؟ فَقَالَ: لَا، مَا أَقَامُوا فِيكُمُ الصَّلَاةَ»، ثم قال النبي ﷺ: «أَلَا مَنْ وَلِيَ عَلَيْهِ وَالٍ، فَرَآهُ يَأْتِي شَيْئًا مِنْ مَعْصِيَةِ اللهِ، فَلْيَكْرَهْ مَا يَأْتِي مِنْ مَعْصِيَةِ اللهِ، وَلَا يَنْزِعَنَّ يَدًا مِنْ طَاعَةٍ»، وهذا الحديث دليل صريح على أن ترك الصلاة كفر؛ لأنه قال: «لَا، مَا أَقَامُوا فِيكُمُ الصَّلَاةَ» فمفهومه أنهم إذا لم يقيموا الصلاة فهم كفار يجوز الخروج عليهم، ثم قال: «أَلَا مَنْ وَلِيَ عَلَيْهِ وَالٍ، فَرَآهُ يَأْتِي شَيْئًا مِنْ مَعْصِيَةِ اللهِ، فَلْيَكْرَهْ مَا يَأْتِي مِنْ مَعْصِيَةِ اللهِ، وَلَا يَنْزِعَنَّ يَدًا مِنْ طَاعَةٍ» وهو صريح بأنك إذا رأيت من ولاة الأمور شيئًا تكرهه فإنك تكره المعصية التي أَتَوْها،

= والخطابي في «غريب الحديث» (١/ ١٤٦)؛ وكلهم رَوَوْهُ من طريق يحيى بن سليم الطائفي، عن إبراهيم بن ميمون، عن ابن طاووس، عن أبيه، عن ابن عباس مرفوعًا، وجوَّد إسناده العراقي في «تخريج الإحياء» (١/ ٥٣٩).
وجاء أيضًا عن أبي الدرداء، ومعاذ بن جبل، وعامر بن ربيعة، مرفوعًا، وعن علي بن أبي طالب، وحذيفة، موقوفًا. والله أعلم.

(١) أخرجه مسلم (١٨٥٣).

(٢) أخرجه مسلم (١٨٥٥) وهو حديث طويل، جزَّأَهُ المصنِّفُ.

ولكن لا تخرج عليهم.

وقد ذكر العلماء الحكمة في المنع من الخروج على ولاة الأمور، وهذه الحكمة استنبطوها من النصوص، وهي داخلة تحت قاعدة اجتماع المفاسد والمصالح وتَزَاحُمِهِمَا، وهي: أنه إذا وجد مفسدتان لا يمكن تركهما؛ فإننا نرتكب المفسدة الصغرى لدفع الكبرى، وإذا وجد مصلحتان لا يمكن فعلهما معًا، فنفعل المصلحة الكبرى، وإن فاتت المصلحة الصغرى.

فمثلًا: من الأمور والمفاسد المترتبة على الخروج على ولاة الأمور حصولُ الفوضى، والفرقة، والاختلاف، والتناحر والتطاعن والتطاحن، وإراقة الدماء، وانقسام الناس واختلاف قلوبهم، وفشل المسلمين وذهاب ريح الدولة، ومن ثَمَّ يتربص بهم الأعداء الدوائر، ويتدخل الأعداء، وتحصل الفوضى ويختل الأمن، بل وتختل الحياة جميعًا، فتختل الحياة السياسية، والاقتصادية، والتجارية، والتعليمية، وتكون فتن تأتي على الأخضر واليابس، وهذه مفسدة عظيمة جدًا، فإذا كان ولي الأمر قد فعل مفسدة؛ من ظلم بعض الناس، أو سجنهم، أو شَرِبَ الخمرَ، أو استأثر ببعض المال، أو حصل منه فسق ما؛ فهذه مفسدة صغيرة، فينبغي للمسلم أن يتحملها في أي مكان وقعتْ، وفي أي زمان حَصَلت.

فقواعد الشريعة أتت بدرء المفاسد وتقليلها وجلب المصالح وتكميلها، فالواجب أنَّ مَنْ وَقَعَ منه جَورٌ من الأئمة، فلنصبر عليهم، لأن الصبر عليهم فيه حقن لدماء المسلمين ثم - أيضًا - فيه تكفير للسيئات؛ لأن تسليط ولاة الأمور على الناس؛ هو بسبب ظلم الناس بعضهم لبعض، أو

لأنفسهم، وبسبب فساد أعمالهم «وَكَمَا تَكُونُوا يُوَّلَ عَلَيْكُمْ»[1]، فإذا أراد الناس أن يُدفع عنهم فساد ولاة أمورهم، وأن يصلحهم الله لهم، فليصلحوا أحوالهم، قال الله تعالى: ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ﴾ [الشورى: ٣٠]، وقد قال الله ﷻ لخيار الخلق-وهم الصحابة أفضل الناس بعد الأنبياء- قال الله لهم في غزوة أحد: ﴿أَوَلَمَّآ أَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّىٰ هَٰذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ﴾ [آل عمران: ١٦٥]، فإذا كان خيار الناس بعد الأنبياء يقال لهم: ﴿هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ﴾ [آل عمران: ١٦٥] فكيف بنا نحنُ الآن؟

وعن مالك بن دينار أنه جاء في بعض كتب الله: (أنا الله مالك الملك قلوب الملوك بيدي، فمن أطاعني جعلتهم عليه رحمة، ومن عصاني جعلتهم عليه نقمة، فلا تشغلوا أنفسكم بسب الملوك، لكن توبوا أعطفهم

(١) «كما تكونوا يولى عليكم» (الحاكم فى تاريخه عن أبى بكرة). وأخرجه أيضًا: الصيداوى فى «معجم الشيوخ» (١/ ١٤٩). انظر: «جامع الأحاديث» (١٥/ ٤٠٢).
ورواه البيهقي في شعب الإيمان (٧٣٩١)، عن الحاكم من كتاب «التاريخ» بلفظ: «كما تكونوا كذلك يؤمر عليكم»، وقال: «هذا منقطع، وراويه يحيى بن هاشم؛ وهو ضعيف»، وقال الشوكاني: «في إسناده وضاع، وفيه انقطاع».
ورواه الطبراني عن الحسن البصري أنه سمع رجلا يدعو على الحجاج فقال له لا تفعل أنكم من أنفسكم أوتيتم إنما نخاف إن عزل الحجاج أو مات أن يتولى عليكم القردة والخنازير فقد روى أن أعمالكم عمالكم وكما تكونوا يولى عليكم، والصحيح أنه من قول الحسن البصري، وقال في «التذكرة في الأحاديث المشتهرة» (ص ٢١٦): «وأخرج الطبراني معناه بطرقٍ، عن عمر بن الخطاب، وكعب الأحبار، والحسن».
انظر: «الفوائد المجموعة» (٢٣)، و«كشف الخفاء» (١/ ١٤٧)، والألباني في «سلسلة الأحاديث الضعيفة» (١/ ٤٩٠).

عليكم)[1].

فهذا المعنى صحيح، وإن كان إسرائيليًّا فبعض الأئمة يقولون: له أصل.

فالخلاصة: أنه لا يجوز الخروج على ولاة الأمور، مهما فعلوا من المعاصي والمنكرات، لكن النصيحة مبذولة من قِبَل أهل الحل والعقد وهم العلماء، فهؤلاء يجب أن ينصحوا ولاة الأمور؛ كما قال النبي ﷺ: «الدِّينُ النَّصِيحَةُ، قُلْنَا: لِمَنْ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: للهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَلِعَامَّتِهِمْ»[2] لكن هذه المعصية، وهذا الجور لا يوجب الخروج بحال على الأئمة؛ لأن الخروج عليهم من فعل أهل البدع؛ من الروافض والخوارج والمعتزلة، فلا يجوز للمسلم أن يوافق الخوارج أو غيرهم في معتقدهم، ولا أن يشابههم في أفعالهم.

(١) عَزَاهُ السيوطي في «الدر المنثور» (٤/ ٦١٨)، إلى أبي الشيخ، عن مالك بن دينارٍ، قَوْلَهُ، وأسنده عن مالك بن دينارٍ به، أو نعيم في «الحلية» (٦/ ١٧٢)، فالأشبه بالصواب، وَقفه على مالك بن دينار، كما أشار إلى ذلك الإمام الدارقطني في «العلل» (٦/ ٢٠٥)، على أنه قد روي مرفوعًا؛ رواهُ وَهْبُ بن راشدٍ، عن مالك بن دينار، عن خلاس بن عمرو، عن أبي الدرداء، مرفوعًا، كما عند أبي نعيم في «الحلية» (٢/ ٣٨٨)، وابن حبان في «المجروحين» (٣/ ٧٥- ٧٦)، والطبراني في الأوسط (٨٩٦٢). وقال الدارقطني في «العلل» (٦/ ٢٠٥): «ووهبُ بنُ راشد هذا؛ ضعيف جدًا؛ متروك. ولا يصح هذا الحديث مرفوعًا». وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٥/ ٢٤٩) -بعد أن عزاه إلى الطبراني في «الأوسط»-: «وفيه إبراهيم بن راشد؛ وهو متروك». كذا وردت تسميته في المطبوع، وهو في «الأوسط» على الصواب؛ فلعله وهم من الهيثمي كَثَلَثُهُ أو خطأ من الناسخ أو الطابع!!
(٢) أخرجه مسلم (٥٥) من حديث تميم الداري ﷺ.

قال العلماء: لا يجوز الخروج على ولي الأمر إلا بشرطين:

الشرط الأول: أن يقع منه كفر بواح، ومعنى (كفر بواح) يعني: كفرًا واضحًا، لا لبس فيه؛ كما قال النبي في الحديث الآخر: «**إِلَّا أَنْ تَرَوْا كُفْرًا بَوَاحًا، عِنْدَكُمْ مِنَ اللهِ فِيهِ بُرْهَانٌ**»[1]، فهذا الكفر موصوف بثلاثة أوصاف: أولًا: كفر، ثانيًا: بواح، ثالثًا: عندكم من الله فيه برهان. فإذا كانت المسألة التي يُرادُ من أجلها الخروج فيها لبس أو شك أو اختلاف، فلا يجوز الخروج والحالةُ هذه، بل لا بد أن يكون كفرًا؛ واضحًا؛ صريحًا، لا لبس فيه؛ عندكم من الله فيه برهان.

الشرط الثاني: أن يوجد البديل؛ بأن يستطيع المسلمون أن يزيلوا ولي الأمر الكافر، ويولوا بدلًا منه مسلمًا صالحًا، أما إذا أُزيل الكافر، وأُتِيَ بدله بكافر؛ فلم يحصل المقصود.

وكذلك -أيضًا- تُشترط القدرةُ على الخروج، أما إذا لم تَكن قدرةٌ، فلا يُشرع الخروجُ.

ولما تكلم الثوار الذين انتقدوا أمير المؤمنين عثمان، فقالوا: إنه قَرَّب أولياءه، وأتم الصلاة في السفر، وخفض صوته في التكبير، وصاروا ينشرون المعايب أمام الناس؛ تجمَّعَ السفهاء في الكوفة وفي البصرة وفي مصر، وجاءوا وأحاطوا ببيته وتألَّبُوا عيه، وقتلوه بسبب الكلام الذي أشاعه أولئك، فالحاصلُ: أنَّه لا يجوز الخروج على الأئمة وإن فسقوا، لا بالقول، ولا بالفعل؛ لا بقتالهم بالسيف، ولا بالكلام، بل ندعو لهم بالصلاح والمعافاة، وبصلاح البطانة. والنصيحةُ مبذولة من قِبَلِ أهل الحل والعقد، ويجب أن يخاطب ولاة الأمور بما يليق بهم من الخطاب؛ هذا هو معتقد أهل السنة والجماعة في هذه المسألة.

(١) أخرجه البخاري (٧٠٥٦)، ومسلم (١٧٠٩) من حديث عبادة بن الصامت ﷺ.

الدعاء لولي الأمر بالصلاح والمعافاة

◆ **قال المؤلف** رَحِمَهُ اللَّهُ: (**وَنَدْعُوا لَهُمْ بِالصَّلَاحِ وَالْمُعَافَاةِ**):

الشرح

رُوي عن الإمام أحمد أنه قال: لو علمت دعوة صالحة لصرفتها للسلطان؛ لأن بصلاحه تصلح الرعية[1] وهذا فيه الرد على من قال: إنه لا يُدعى لولاة الأمور، وهذا غلط، بل قد ذكر العلماء -كالطحاوي وغيره- أنَّ من صحيح عقائد أهل السنة والجماعة؛ الدعاءُ لولاة الأمور بالصلاح والمعافاة.

ومن الأدلة على ذلك: الحديث الذي في «صحيح مسلم»: «**خِيَارُ أَئِمَّتِكُمُ الَّذِينَ تُحِبُّونَهُمْ، وَيُحِبُّونَكُمْ، وَتُصَلُّونَ عَلَيْهِمْ، وَيُصَلُّونَ عَلَيْكُمْ، وَشِرَارُ أَئِمَّتِكُمُ الَّذِينَ تُبْغِضُونَهُمْ، وَيُبْغِضُونَكُمْ، وَتَلْعَنُونَهُمْ، وَيَلْعَنُونَكُمْ، قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ: أَفَلَا نُنَابِذُهُمْ بِالسَّيْفِ؟ قَالَ: لَا، مَا أَقَامُوا فِيكُمُ الصَّلَاةَ، أَلَا مَنْ وَلِيَ عَلَيْهِ وَالٍ فَرَآهُ يَأْتِي شَيْئًا مِنْ مَعْصِيَةِ اللهِ، فَلْيَكْرَهْ مَا يَأْتِي مِنْ مَعْصِيَةِ اللهِ، وَلَا يَنْزِعَنَّ يَدًا مِنْ طَاعَةٍ**»[2].

(١) انظر: «مجموع الفتاوى» (٢٨/ ٣٩١).

(٢) أخرجه مسلم (١٨٥٥) وسبق تخريجه قبل قليل.

اتباع السنة والجماعة واجتناب الخلاف والفرقة

◆ قال المؤلف رحمه الله: (وَنَتَّبِعُ السُّنَّةَ وَالجَمَاعَةَ، وَنَجْتَنِبُ الشُّذُوذَ وَالخِلَافَ وَالفُرْقَةَ):

الشرح

هذا من جُملة معتقد أهل السنة والجماعة؛ أن نتبع السنة والجماعة، ونجتنب الشذوذ والخلاف والفرقة، والمراد بالسنة: طريقة الرسول التي يسير عليها؛ من قول، أو فعل، أو تقرير. والجماعةُ: هم المسلمون، وهم: الصحابة والتابعون لهم بإحسان إلى يوم الدين، فاتباعُهم: هدى، وخلافُهم: ضلال. والشذوذ: الخروج عن الجماعة، والخلاف: ضد الوفاق، وهو عدم الاتفاق في الرأي والفعل، والفرقة: ضد الوحدة، والوحدة ضد التفرق.

ومن مميزات الجماعة: السير على كتاب الله وسنة رسوله ، والتحاكم إليهما، ورد المتشابه إلى المحكم عند العلم به، وإلا وُكِل إلى عالمه، هذه هي بعض مميزات الفرقة الناجية، وأما غيرها، فمن مميزاتها: اتباعُ المتشابه، وتأويله بما يناسب أهواءها. والأدلةُ على اتباع السنة والجماعة كثيرة؛ منها:

من القرآن:

قول الله تعالى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾﴾ [آل عمران: ٣١]؛ دلت الآية على أن اتباع الرسول فيما جاء به؛ سبب لمحبة الله.

وقال تعالى: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿١١٥﴾﴾ [النساء: ١١٥]؛ دلت الآية على ثبوت الوعيد لمن خرج عن الجماعة، وفيها كذلك تحذيرٌ من الشذوذ.

وقال تعالى: ﴿قُلْ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُم مَّا حُمِّلْتُمْ ۖ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا۟ ۚ وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿٥٤﴾﴾ [النور: ٥٤]؛ ودليل اتّباع السنة؛ في قوله: ﴿أَطِيعُوا۟﴾ [النور: ٥٤]، ودليل التحذير من الشذوذ في قوله: ﴿فَإِن تَوَلَّوْا۟﴾ [النور: ٥٤].

وقال تعالى: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ﴾ [الأنعام: ١٥٣]؛ فدليلُ اتباع السنة؛ في قوله: ﴿فَٱتَّبِعُوهُ ۖ﴾ [الأنعام: ١٥٣]، ودليل التحذير من الشذوذ؛ في قوله: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ﴾ [الأنعام: ١٥٣].

وقال تعالى: ﴿وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟﴾ [آل عمران: ١٠٣]؛ وهذا أمْرٌ بالجماعة واتباع للسنة، ونهيٌ عن الشذوذ والتفرق.

وقال تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُوا۟ وَٱخْتَلَفُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٥﴾﴾ [آل عمران: ١٠٥]؛ فهذ الآية دلت على ذم التفرق والاختلاف والشذوذ.

وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِى شَىْءٍ ۚ إِنَّمَآ أَمْرُهُمْ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴿١٥٩﴾﴾ [الأنعام: ١٥٩]؛ وهذا ذم للتفرق والشذوذ.

وقال تعالى: ﴿...وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ﴾ [هود:

١١٨-١١٩] الآية؛ وهذا مدح للجماعة في المستثنى، وذم للاختلاف في المستثنى منه، حيث جعل أهل الرحمة مستثنين من الخلاف.

وقال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ نَزَّلَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ ۗ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِى ٱلْكِتَٰبِ لَفِى شِقَاقٍۭ بَعِيدٍ ﴿١٧٦﴾﴾ [البقرة: ١٧٦]؛ وهذا ذم للاختلاف والشذوذ.

ومن السنة:

حديث ابن عباس: «**مَنْ رَأَى مِنْ أَمِيرِهِ شَيْئًا يَكْرَهُهُ، فَلْيَصْبِرْ؛ فَإِنَّهُ مَنْ فَارَقَ الجَمَاعَةَ شِبْرًا، فَمَاتَ فَمِيتَتُهُ جَاهِلِيَّةٌ**»(١)، وفي رواية: «**فَقَدْ خَلَعَ رِبْقَةَ الإِسْلَامِ مِنْ عُنُقِهِ**»(٢).

وقال: «**إِنَّ أَهْلَ الكِتَابَيْنِ افْتَرَقُوا فِي دِينِهِمْ عَلَى اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ مِلَّةً، وَإِنَّ هَذِهِ الأُمَّةَ سَتَفْتَرِقُ عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ مِلَّةً - يعني: الأهواء - كُلُّهَا فِي النَّارِ إِلَّا وَاحِدَةً، وَهِيَ الجَمَاعَةُ**»(٣) وفي رواية: «**قَالُوا: مَا هِيَ يَا رَسُولَ**

(١) سبق تخريجه قبل قليل.

(٢) سبق تخريجه قبل قليل.

(٣) أخرجه أبو داود (٤٥٩٧) من حديث معاوية بن أبي سفيان ﷺ. انظر: تخريج الألباني رحمه الله لـ«كتاب السنة» لابن أبي عاصم (ص ٧، ٣٢-٣٦). فإنه أكثر في ذكر طرق هذا الحديث، وحديث معاوية هذا صححه الشيخ الألباني رحمه الله في «ظلال الجنة» (١، ٢، ٦٥)، وقال السخاوي في «المقاصد الحسنة» (٨٧): «حديث: (تفرّق الأمة) أبو داود، والترمذي، وقال: «حسن صحيح»، وابن ماجه عن أبي هريرة رفعه: (افترقت اليهود على إحدى أو اثنتين وسبعين فرقة، والنصارى كذلك، وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة كلهم في النار إلا واحدة، قالوا من هي يا رسول الله؟ قال: ما أنا عليه وأصحابي).

وهو عند ابن حبان، والحاكم، في صحيحيهما بنحوه، وقال الحاكم إنه حديث كبير في الأصول، وقد روي عن سعد بن أبي وقاص، وابن عمر، وعوف بن مالك. =

اللهِ؟ قَالَ: مَا أَنَا عَلَيْهِ وَأَصْحَابِي»(١).

ووجه الدلالة: أن النبي بين أن عامة المختلفين هالكون من الجانبين إلا أهل السنة والجماعة، وأن الاختلاف واقع لا محالة.

- ومن الأدلة حديث معاذ بن جبل: «**إِنَّ الشَّيْطَانَ ذِئْبُ الإِنْسَانِ كَذِئْبِ الغَنَمِ، يَأْخُذُ الشَّاةَ القَاصِيَةَ وَالنَّاحِيَةَ، فَإِيَّاكُمْ بِالشِّعَابِ، وَعَلَيْكُمْ بِالجَمَاعَةِ وَالعَامَّةِ وَالمَسْجِدِ**»(٢)؛ فقد نهى عن التفرق، وأمر بلزوم الجماعة والسواد

= قلت: وعن أنس وجابر وأبي أمامة وابن عمرو ابن مسعود، وعلي وعمرو بن عوف وعويمر أبي الدرداء ومعاوية ووائلة، كما بينتها في كتابي في الفِرَق، وأودع الزيلعي في سورة الأنعام من تخريجه من ذلك جملة». ا هـ

(١) هذا لفظ الترمذي (٢٦٤١) من حديث عبدالله بن عمرو ﷺ، وقال: «هذا حديثٌ حسن غريب، مُفَسَّر لا نعرفه مثل هذا، إلا من هذا الوجه». اهـ، وقد أخرجه الحاكم في «المستدرك» (١/ ٢١٨ -تحقيق: مصطفى عبدالقادر) من طريق عبدالرحمن بن زياد الأفريقي، وأشار إلى أنَّ إسناد عبدالرحمن بن زيادٍ هذا؛ لا تقوم به الحجة.

(٢) أخرجه أحمد (٥/ ٢٣٢) من طريق العلاء بن زياد عن معاذ بن جبل ﷺ، ورجاله ثقات إلا أن العلاء لم يسمع من معاذ بن جبل، قاله المزي في ترجمته في التهذيب. والطبراني في «الكبير» (٣٤٤، ٣٤٥)، ومما يُبيِّن هذا رواية وقعتْ في «المسند» لأحمد (٥/ ٢٤٣)، عن العلاء بن زياد، عن رجل حَدَّثَهُ يَثِقُ به، عن معاذ بن جبل. على أن عبد بن حميد، أخرجه في «المنتخب من المسند» (١١٤)، من طريق أبان ابن أبي عياش، عن شهر بن حَوْشب، عن معاذ، مرفوعًا، لكن أبان بن أبي عياش؛ ضعيف، وهو أيضًا منقطعٌ، لأن شهرًا لم يسمع من معاذٍ ﷺ، كما في «تحفة التحصيل» (ص ١٤٩).

لكن أخرجه عبدالرزاق في «المصنف» (١٩٩٧)، عن معمر، عن أبان، عن شهر، عن عطاء الخراساني، من قوله، وعطاء الخراساني روايته عن معاذ مُرسلة، كما =

الأعظم، ونهى عن الشعاب، وتسمى «بُنَيَّاتِ الطريق»؛ لأنها مولدة من انفصال الولد عن أمه.

فالواجب على المسلم عند اختلاف الأمة لزوم جماعة المسلمين، والدليل على هذا: حديثُ حذيفة الطويل، وفيه: «تَلْزَمَ جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِينَ وَإِمَامَهُمْ»، وحديث العرباض بن سارية؛ فإن الرسول نصحه عند اختلاف الأمة، بالتزام سنته وسنة الخلفاء الراشدين، حيث قال العرباض بن سارية ﷺ: «وَعَظَنَا رَسُولُ اللهِ يومًا بعد صَلاةِ الغداةِ مَوْعِظَةً بَلِيغَةً ذَرِفَتْ مِنْهَا الْعُيُونُ، وَوَجِلَتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ، فَقَالَ رجلٌ: إنَّ هذه مَوْعِظَةُ مُوَدِّعٍ فَمَاذَا تَعْهَدُ إِلَيْنَا يَا رَسُولَ اللهِ؟، قَالَ: أُوصِيكُمْ بتقوى الله، والسَمعِ وَالطَّاعَةِ؛ وإنَّ عَبْدٌ حَبَشِيٌّ فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ يَرى اخْتِلَافًا كَثِيرًا، وإياكم ومُحْدثات الأمور؛ فإنها ضلالة، فمن أردكَ ذلكَ منكم فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ»[1].

فالحديث دليل على وجوب اتباع السنة في قوله: «عَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي»، ودليل على وجوب لزوم الجماعة في قوله: «أُوصِيكُمْ بِالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ»، وتحذير من الشذوذ في قوله: «وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الأُمُورِ».

= في «جامع التحصيل» (ص ٢٣٨)، والحديث ضعفه الألباني ﷺ في «ضعيف الترغيب والترهيب» (٢٠٦).

(١) أخرجه الترمذي (٢٦٧٦)، وقال: «هذا حديث حسن صحيح».
قال الحافظ ابن رجب في «جامع العلوم والحكم» (٢٥٦): قال الحافظ أبو نعيم: «هو حديث جيد من صحيح حديث الشاميين». ا هـ. وأطال في الكلام على الحديث، وصححه أيضًا في «البدر المنير» (٩/ ٥٨٢)، وقال ابن القيم في «إعلام الموقعين» (٤/ ١٤٠): «وهذا حديث حسن إسناده لا بأس به».

محبة أهل العدل والأمانة وبغض أهل الجور والخيانة

◆ **قال المؤلف** ﷺ: **(وَنُحِبُّ أَهْلَ الْعَدْلِ وَالأَمَانَةِ، وَنُبْغِضُ أَهْلَ الْجَوْرِ وَالْخِيَانَةِ)**:

الشرح

محبة أهل العدل والأمانة، وبغض أهل الجور والخيانة، هذا من أصول أهل السنة. ومن أصولهم: اجتماع الحب والبغض للشخص الواحد، خلافًا لأهل البدع ولمرجئة الفقهاء. فمن كمال الإيمان، وتمام العبودية: محبة أهل العدل، وبغض أهل الجور؛ إذ أن أوثق عُرى الإيمان: الحبّ في الله، والبغض في الله، والعبادة لها ركنان: كمال المحبة ونهايتها، وكمال البغض ونهايته.

والمحبة الخاصة بالله تتضمن ركني العبادة: كمال الحب وكمال الذل، ومعنى الحب والبغض في الله هو: أن يحب العبد، أو الفعل، أو الحكم؛ لا يحبُّه إلا لأجل الله؛ كحُبِّه للشريعة، وللشخص المستقيم، فيحب الحكمَ؛ وهو: وجوب الصلاة، ويجب الفعل، وهو: أفعال الصلاة، والبغض في الله: بغضُ ما يبغضه الله؛ فلا يبغضه إلا لأجل الله؛ كبغضه للشخص الفاسق المنحرف، وكبغضه حلّ الخمر، ويبغض الفعل؛ وهو: شُرْبُ الخمر.

والفرق بين محبة الله، والمحبة مع الله، أن المحبة في الله هي: محبة غير الله لأجل الله، مثال ذلك محبة الشخص المستقيم لحكم الشرع في وجوب الصلاة، وفعل الصلاة، وأما المحبة مع الله أن يحب غير الله كحبه لله، مثل محبة المشركين لأصنامهم، وهي شرك، والدليل قول الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَاءُ﴾ [النساء: ٤٨].

موقف المسلم من النصوص المتشابهة والمحكمة

◆ **قال المؤلف رَحِمَهُ اللَّهُ: (وَنَقُولُ: «اللهُ أَعْلَمُ» فِيمَا اشْتَبَهَ عَلَيْنَا عِلْمُهُ):**

الشرح

هذا مِنْ معتقد أهل السنة والجماعة؛ وموقفهم من النصوص المتشابهة والمحكمة؛ فالمتشابه يفوضون أمره إلى الله، ومثاله: المغيبات: مثل كُنْه ذات الرب، وكُنه الصفات، وكنه نعيم الآخرة، وأما المُحكم؛ فإنه يُفَسَّر، ويُعلم، ويُبلَّغ، ويعمل به؛ أي: يعمل بما يعرف منه، مثل: إقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة، والحج، والصوم، وأشباه ذلك.

الأدلة من الكتاب على ذم القول في الدين بغير علم:

أولًا: من القرآن:

- قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللَّهِ﴾ [القصص: ٥٠]؛ وجه الدلالة: أن الله ذم من اتبع هواه، ومن تكلم بغير علم؛ فإنما يتبع هواه.

- **وقال تعالى:** ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَّرِيدٍ ۝ كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَن تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ وَيَهْدِيهِ إِلَىٰ عَذَابِ السَّعِيرِ ۝﴾ [الحج: ٣-٤]؛ وجه الدلالة: أن الله ذم المجادل بغير علم؛ لأنه قال في الدين بغير علم.

- **وقال تعالى:** ﴿الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ وَعِندَ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ [غافر: ٣٥]؛ وجه الدلالة: أن الله ذم المجادلين في آيات الله بغير علم.

- **وقال تعالى:** ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾

[الأعراف: ٣٣] إلى قوله: ﴿وَأَن تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف: ٣٣]؛ وجه الدلالة: أن الآية دلت على تحريم القول على الله بغير علم.

- وكذلك قول الله تعالى: ﴿قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا لَهُ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [الكهف: ٢٦]، وقال: ﴿قُل رَّبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِم﴾ [الكهف: ٢٢].

ثانيًا: من السنة:

من ذلك قول النبي لما سئل عن أطفال المشركين قال: «اللهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا عَامِلِينَ»(١).

وقال عمر رضي الله عنه: «**اتَّهِمُوا الرَّأْيَ على الدِّينِ، فَلَقد رأيتني يوم أبي جَنْدَلٍ أردُّ أَمْرَ رَسُولِ اللهِ بِرَأْيِي وما أَلْوَتْ عنِ الحقِّ أنَّ رسولَ اللهِ** كانَ يكتبُ بَيْنه وبَيْن أهلِ مكةَ، فَقَال اكْتُب: بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ؛ فقالوا: لو نرى ذلك صدّقناك بما تقول ولكن اكتب كما نكتب: بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ، قال: فَرَضِيَ رَسُولُ اللهِ وَأَبَيْتُ، حتى قال لي: يَا عُمَرُ؛ تَرَانِي قَدْ رَضِيتُ وَتَأْبَى أنت؟ قال: فرضيتُ»(٢).

(١) أخرجه البخاري (١٣٨٤)، ومسلم (٢٦٥٨) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، ومن حديث ابن عباس رضي الله عنهما، أخرجه البخاري (١٣٨٣) و(٦٥٩٧)، ومسلم (٢٦٦٠).

(٢) أخرجه البزار (١٤٨) واللفظ له، و «الضياء» في المختارة» (١/ ٣٢٥)، والطبراني في «الكبير» (٨٢)، والطحاوي في «شرح مشكل الآثار» (١٣/ ٣٧)، والبيهقي في «المدخل إلى السنن الكبرى» (١/ ١٩٢)، واللالكائي في «السنة» (٢٠٨)، والهروي في «ذم الكلام» (٢٦٥): كلهم من طريق المبارك بن فضالة، عن عبيدالله بن عمر، عن نافع عن ابن عمر، عن عمر، والمبارك بن فضالة يدلس ويسوّي، لكنه صرَّح بالتحديث عند «الضياء» في «المختارة». وقال الهيثمي في «المجمع (٦/ ١٤٥-١٤٦)»: «رواه البزار ورجاله رجال الصحيح». والحديث أصله في البخاري (٤١٨٩)، ومسلم (١٧٨٥) من حديث سهل بن حنيف رضي الله عنه.

وقال أيضًا: السنة ما سنه الله ورسوله، لا تجعلوا خطأ الرأي سنة للأُمَّةِ[1].

وقال أبو بكر ﷺ: أيُّ أرض تُقِلُّني وأيُّ سماء تُظِلُّني إن قلتُ في آية من كتاب الله برأيي، أو بما لا أعلم[2]. قال ذلك ﷺ حينما نزلت به قضية، فلم يجد في كتاب الله فيها أصلًا، ولا في السنة أثرًا، فاجتهد برأيه، ثم قال: هذا رأيي؛ فإن يكن صوابًا؛ يكن من الله، وإن يكن خطأً؛ فمني، وأستغفر الله[3].

كل هذه الأدلة تَدُلُّ على أنه ينبغي للمسلم أن يردّ عِلْمَ ما أشْتَبَه عليه من النصوص إلى الله وأمَّا المُحكم منها، فإنه يُفَسَّر، ويُعلَم، ويُعمل به؛ على حسب ما جاء في النصوص[4].

(١) أخرجه ابن عبدالبر في «جامع بيان العلم» (٢/ ١٣٦).
(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (٣٠١٠٣، ٣٠١٠٧).
(٣) أخرجه الدارمي (٢٩٧٢).
(٤) انظر: لتقرير هذه القاعدة عند أهل السنة: «الكفاية» للخطيب البغدادي (ص٤٣٣)، و«درء التعارض» (٨/ ٤٠٤)، و«إعلام الموقعين» (٢/ ٢٩٤)، و«الموافقات» (١/ ٢٤٥-٢٤٦).

المسح على الخفين في السفر والحضر

◆ **قال المؤلف رحمه الله: (وَنَرَى المَسْحَ عَلَى الخُفَّيْنِ فِي السَّفَرِ وَالحَضَرِ كَمَا جَاءَ فِي الأَثَرِ):**

الشرح

المسح على الخفين من معتقد أهل السنة والجماعة.

والمسح على الخفين مسألة فرعية بسطها العلماءُ في كتب الفقه، ولكن العلماء أدخلوها -من حيث الجملة- في كتب العقائد؛ للرد على بعض أهل البدع، الذين لا يرون المسح على الخفين، فصارت عقيدة من عقائد أهل السنة التي يخالفون فيها أهل البدع؛ ولذلك قال: ونرى؛ أي: ونعتقد.

وأراد المصنف بهذا: الرد على بعض المبتدعة، وهم الرافضة الذين لا يرون المسح على الخفين لا في السفر، ولا في الحضر، وهذه المسألة الخلاف فيها قوي بين أهل السنة والرافضة؛ فأهل السنة يرون وجوب غسل الرجلين في الوضوء إذا كانتا مكشوفتين، ويرون المسح على الخفين إذا كانتا مستورتين بالخف، أو بالجورب بشرط أن يلبسهما على طهارة.

والرافضة لا يرون غسل الرجلين المكشوفتين، ولا يرون المسح على الخفين المستورتين بالخف، بل يوجبون مسح ظهور القدمين، إذا كانت الرجلان مكشوفتين، قالوا: يمسحان كما تمسح الرأس، وإذا كان فيهما خف، وجب نزع الخف وخلعه وخلع الجورب، ومسح ظهور القدمين.

فلهذا جعل أهل السنة من عقيدتهم: المسحَ على الخفين. واستدل أهل

السنة على هذا بالقرآن وبالسنة:

أما القرآن:

فاستدلوا بآية «المائدة»، وهي قول الله: ﷻ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ وَٱمْسَحُواْ بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ﴾ [المائدة: ٦]؛ استدلوا بقراءة النصب في ﴿أَرْجُلَكُمْ﴾، قالوا: والأرجل معطوفة على الأيدي والوجوه؛ والأيدي، والوجوهُ: مغسولة، والعطف على المغسول: مغسول والمعنى: إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم وأرجلكم، وامسحوا برءوسكم، لكن الله أدخل الممسوح بين المغسولات؛ للدلالة على الترتيب، وهذا من أدلة العلماء على وجوب الترتيب في الوضوء، ولولا أن الترتيب واجب، لما أدخل الله الممسوح بين المغسولات، ولو كان الترتيب غير واجب لقال الله: اغسلوا وجوهكم وأيديكم وأرجلكم وامسحوا برءوسكم، لكن وجه إدخال الممسوح بين المغسولات؛ للدلالة على الترتيب، كما تقدَّم.

وأما السنة:

فالذين نقلوا كيفية الوضوء غسلًا ومسحًا، قولًا وفعلًا، أكثر عددًا من الذين نقلوا لفظ آية «المائدة».

بيان ذلك: أن الذين يتوضئون، والذين نقلوا كيفية الوضوء عن النبي غسلًا للرجلين المكشوفتين، ومسحًا على الخفين؛ حضرًا وسفرًا، أكثر من الذين نقلوا لفظ الآية، وذلك أن كل مسلم يتوضأ، والذي يتوضأ فقد نقل الوضوء؛ فإما أنه رأى النبي عيانًا، وإما أنه نقله عنه، ولكن ليس كل واحد يحفظ الآية، فتبين أن الذين نقلوا كيفية الوضوء غسلًا، ومسحًا، قولًا وفعلًا، أكثر عددًا من الذين نقلوا لفظ الآية، فلو جاز الطعن فيهم، لجاز

الطعن فيمن نقل لفظ الآية، لكن لا يجوز الطعن في نقل لفظ الآية؛ لأن القرآن متواتر، فلا يجوز الطعن في نقل كيفية الوضوء من باب أولى.

هذه أدلة أهل السنة من القرآن والسنة المتواترة.

أما الرافضة فاستدلوا بآية الوضوء وقراءة الجر، قالوا: فإن الآية قرئت: (وأرجلِكم) - مكسورة -، وهي قراءة صحيحة، فهي معطوفة على الرءوس، والرءوس ممسوحة، فتكون الرِّجْلان ممسوحتين، وعلى هذا قال الرافضة: إن أعضاء الوضوء أربعة: الوجه واليدان، والرأس والرجلان؛ عضوان مغسولان: وهما الوجه واليدان، وعضوان ممسوحان: وهما الرأس والرجلان، فيمسحون الرءوس باليدين مبلولتين بالماء، ويمسحون ظهور القدمين كذلك.

وأجاب أهل السنة عن استدلالهم بجوابين:

الجواب الأول: قالوا: نحمل قراءة الجر على المسح على الخفين، ونحمل قراءة النصب على غسل الرجلين مكشوفتين؛ لأن القراءة مع القراءة، كالآية مع الآية.

الجواب الثاني: التوسع في لفظ «امسحوا»؛ فإن لفظ «امسحوا» في اللغة العربية يشمل المسح والغَسْل، فيطلق على الغسل - الذي هو: الإسالة والإفاضة وصب الماء -، ويطلق على المسح؛ كما تقول العرب: تمسحت للصلاة؛ أي: توضأت بالماء، فكلمة «امسحوا» في اللغة العربية تشمل الأمرين، فالمعنى: امسحوا برءوسكم إصابةً؛ بإمرار اليدين على العضو مبلولة بالماء، وامسحوا برءوسكم؛ إسالةً وصبًّا للماء.

والرافضة أجابوا على قراءة النصب، فقالوا: «أرجلكم» معطوفة على محل «برءوسكم»؛ لأن رءوسكم محلها النصب، إذا نزعتَ الخافضَ،

فالأصل: «وامسحوا رءوسَكم».

فأجاب أهل السنة: بأن العطف على المحل لا يجوز، إلا إذا لم يتغير المعنى، وهنا يتغير المعنى؛ لأن الباء تفيد معنًى زائدًا على المسح، وهو إمرار اليد على العضو مبلولة بالماء؛ لأن الباء للإلصاق، والمعنى: ألصق بيدك شيئًا من الماء ثم امسح به الرأس، فإذا حذفت الباء وقلت: «امسحوا رءوسكم» دلت على أنك تمسح الرأس بدون ماء، وهذا يغير المعنى، ومثال ذلك قول الشاعر:

فلسنا بالجبال ولا الحديدا

فالباء هنا زائدة؛ يجوز أن تعطف على المحل، والمعنى: فلسنا الجبال ولا الحديد، لكن الباء في الآية الكريمة ليست زائدة؛ بل هي تفيد معنى زائدا، وهو الإلصاق، وهو أن تُلصق شيئًا من الماء بيدك، فتمرها على الرأس، فإذا حذفت الباء تغير المعنى، وصار المعنى: إمرار يدك على الرأس بدون ماء، وبهذا يبطل دعوى الرافضة.

والرافضة يستدلون بقوله تعالى: ﴿وَٱمْسَحُوا۟ بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ﴾ [المائدة: ٦]، على أنه في كل رِجْل كعب واحد، وهو العظم الذي هو مجتمع الساق والقدم في ظاهر القدم، عند معقد الشِّرَاك.

أما أهل السنة فيقولون: في كل رِجْل كعبان، وهما العظمان الناتئان من جانب القدم؛ من اليمين ومن الشمال، بدليل القاعدة اللغوية المعروفة: مقابلة الجمع بالجمع؛ تقتضي القسمة آحادًا.

معنى هذه القاعدة: قال الله تعالى: ﴿فَٱغْسِلُوا۟ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ﴾ [المائدة: ٦] فقابل الجمع «أيدي» بالجمع «المرافق»، فالقسمة

تقتضي أن لكل يد مرفقًا.

فلو كان في كل رجل كعب، كما تقول الرافضة؛ لقال الله: وأرجلكم إلى الكعاب؛ لأن مقابلة القسمة بالقسمة تقتضي آحادًا، فلما قابل الله الجمع بالتثنية، دل على أنه في كل رجل كعبان، وفي كل يد مرفق.

وبهذا يبطل مذهب الرافضة في القول بوجوب مسح ظهور القدمين، وعدم وجوب المسح على الخفين، والصواب ما عليه أهل الحق؛ من أن الرجْلين تغسلان إذا كانتا مكشوفتين؛ فإن كانتا مستورتين بجورب أو بخف؛ فإنه يمسح عليهما إذا وُجدتْ الشروط.

الحج والجهاد ماضيان مع ولي الأمر إلى قيام الساعة

◆ **قال المؤلف** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(وَالحَجُّ وَالجِهَادُ مَاضِيَانِ مَعَ أُولِي الأَمْرِ مِنَ المُسْلِمِينَ بَرِّهِمْ وَفَاجِرِهِمْ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ، لَا يُبْطِلُهُمَا شَيْءٌ، وَلَا يَنْقُضُهُمَا)**:

الشرح

وهذا من أصول أهل السنة أيضًا ومعتقدهم، وهو مضي الحج والجهاد مع أولي الأمر من المسلمين؛ برًّا كان أو فاجرًا، وهذا خلافًا لأهل البدع من الروافض والخوارج والمعتزلة؛ فإنهم لا يرون الحج ولا الجهاد مع ولي الأمر البر أو الفاجر؛ لأن الخوارج يرون أن الإمام إذا كان فاجرًا؛ وجب قتله وخلعه، وإخراجه من الإمامة؛ لأنه كافر، والمعتزلة كذلك يرون أنه خرج من الإيمان ودخل في الكفر، والرافضة لا يرون الإمامة إلا إمامة المعصوم، وأهل السنة يخالفونهم، ويرون الحج والجهاد مع ولي الأمر برًّا كان أو فاجرًا.

والأدلة في هذا كثيرة، وهي الأدلة التي سبقت، ومن الأدلة أيضًا: حديث أبي هريرة: «**الصَّلَاةُ وَاجِبَةٌ مَعَ كُلِّ أَمِيرٍ؛ بَرًّا كَانَ أَوْ فَاجِرًا وَإِنْ عَمِلَ بِالكَبَائِرِ، وَالجِهَادُ وَاجِبٌ عَلَيْكُمْ مَعَ كُلِّ أَمِيرٍ؛ بَرًّا كَانَ أَوْ فَاجِرًا وَإِنْ عَمِلَ بِالكَبَائِرِ**»[1]، فهذا الدليل مع الأدلة التي سبقت تُبيِّنُ أنه لا يجوز الخروج على ولاة الأمور بالمعاصي.

والحكمة في هذا: أن الحج والجهاد فرضان يتعلقان بالسفر، فلا بد

(١) سبق تخريجه.

من سائس يسوس فيهما، ويقيم فيهما العدل، وهذا المعنى كما يحصل بالإمام البر؛ يحصل بالإمام الفاجر، أما الرافضة فمذهبهم أنه لا جهاد في سبيل الله حتى يخرج الرضي من آل محمد وهو من نسل الحسين؛ وهو محمد بن الحسن العسكري؛ وهو المهدي المنتظر الثاني عشر الذي دخل سرداب سامراء سنة ستين ومائتين في العراق، وحتى ينادي مناد من السماء: اتبعوه، وذلك أنهم يقولون: إن الله أردف الرسالة بعد موت الرسول بالإمامة، فنصب أولياء معصومين منصوصين؛ ليأمن الناس من سهوهم وخطئهم؛ فينقادون إلى أوامرهم؛ لأن لا يُخلي اللهُ العالَمَ من لطفه ورحمته.

وقالوا: إن الله لما بعث محمدًا قام بثقل الرسالة وأعبائها، ونص على أن الخليفة بعده علي بن أبي طالب، ثم من بعده الحسن بن علي، ثم الحسين بن علي، ثم علي بن محمد، ثم علي بن الحسين زين العابدين، ثم محمد بن علي الباقر، ثم جعفر بن محمد الصادق، ثم موسى بن جعفر الكاظم، ثم علي بن موسى الرضا، ثم محمد بن علي الجواد، ثم علي بن محمد الهادي، ثم الحسن بن علي العسكري، ثم الخلف الحجة المهدي المنتظر محمد بن الحسن الذي دخل سرداب سامراء سنة ستين ومائتين ولم يخرج منه إلى الآن.

وشيخ الإسلام يقول: مضى عليه أربعمائة سنة في عهده، ونحن نقول: مضى عليه الآن ألف ومائتا سنة ولم يخرج، فهو شخص موهوم لا حقيقة له؛ لأن أباه الحسن مات عقيمًا ولم يولد له، فاختلقوا له ولدًا وأدخلوه السرداب، وهم في كل سنة -كما يقول العلماء-: من القديم إلى الآن يأتون عند باب السرداب بدابةٍ؛ بغلة أو غيرها، وينادون بأصوات مرتفعة: اخرج يا مولانا، اخرج يا مولانا، اخرج يا مولانا، ويجعلون أناسًا يقفون

طرفي النهار في أمكنة بعيدة من المشهد، وإذا جاءت الصلاة لا يصلون، فإذا قيل لهم: لماذا لا تصلون؟ قالوا: نخشى أن يخرج المهدي، فنتشغل بالصلاة عن خدمته.

فشرط الرافضة في الإمام أن يكون معصومًا، ونحن نقول: إن هذا الشرّط لا دليل عليه، فأين الدليل على العصمة، بل إن في حديث عوف بن مالك الأشجعي ما يدل على أن الإمام لا يكون معصومًا وفيه يقول النبي ﷺ: «خِيَارُ أَئِمَّتِكُمُ الَّذِينَ تُحِبُّونَهُمْ، وَيُحِبُّونَكُمْ، وَتُصَلُّونَ عَلَيْهِمْ، وَيُصَلُّونَ عَلَيْكُمْ، وَشِرَارُ أَئِمَّتِكُمُ الَّذِينَ تُبْغِضُونَهُمْ، وَيُبْغِضُونَكُمْ، وَتَلْعَنُونَهُمْ، وَيَلْعَنُونَكُمْ، قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ: أَفَلَا نُنَابِذُهُمْ بِالسَّيْفِ؟ قَالَ: لَا، مَا أَقَامُوا فِيكُمُ الصَّلَاةَ، أَلَا مَنْ وَلِيَ عَلَيْهِ وَالٍ فَرَآهُ يَأْتِي شَيْئًا مِنْ مَعْصِيَةِ اللهِ، فَلْيَكْرَهْ مَا يَأْتِي مِنْ مَعْصِيَةِ اللهِ، وَلَا يَنْزِعَنَّ يَدًا مِنْ طَاعَةٍ»[1]، فأين الإمام المعصوم من هذا؟

ثم أيضًا: إذا كان يشترط في الإمام أن يكون معصومًا، فأخسر الناس صفقة في الإمام المعصوم هم الرافضة؛ لأنهم جعلوا الإمام المعصوم، هو الإمام المعدوم، الذي لم ينفعهم لا في دين ولا في دنيا؛ فإنهم يدعون أن الإمام المنتظر الذي دخل السرداب هناك، ومن المعلوم أنه لو كان موجودًا في السرداب، وقد أمره الله بالخروج فإنه يخرج، سواء ناداه أو لم يناده، وإذا خرج فإن الله يؤيده ويأتيه بمن يعينه وينصره، وهم على هذا: من الذين قد ضل سعيهم في الحياة الدنيا، وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعًا[2].

(١) سبق تخريجه.

(٢) انظر: «عصمة الإمام في الفقه السياسي الشيعي» لحافظ موسى عامر (١/ ٨٨) وما بعدها.

ثم إن الله تعالى قد عاب في كتابه من يدعو، ولا يستجاب له دعاؤه، فقال: ﴿وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ﴿١٣﴾ إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا۟ دُعَآءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا۟ مَا ٱسْتَجَابُوا۟ لَكُمْ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ ۚ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ﴿١٤﴾﴾ [فاطر: ١٣-١٤]، ومن خاطب معدومًا كانت حالته أسوأ من حال من خاطب موجودًا؛ وإن كان جمادًا، فمن دعا المنتظر الذي لم يخلقه الله، كان ضلاله أعظم من ضلال هولاء الذين يعبدون الأصنام؛ لأن الذين يعبدون الأصنام يشاهدونها أمامهم، كما أن الشياطين تخاطبهم وتجيب بعض مطالبهم فهم منتفعون، لكن الذي يخاطب معدومًا لا ينتفع لا دنيا، ولا دين.

ثم أيضًا هذا المهدي المنتظر الذي يدعون إليه، لا سبيل إلى معرفته، ولا معرفة ما يأمر به، وما ينهى عنه، فإن كان أحدهم لا يصير سعيدًا إلا بطاعة هذا الذي لا يعرف أمره ولا نهيه، لزم ألَّا يتمكن أحد من طريق النجاة والسعادة وطاعة الله، وهذا من تكليف ما لا يطاق، وهم من أعظم الناس إحالة له، وإن قيل: إذا خرج فإنه يأمر بما عليه الإمامية، إذ لا حاجة إلى وجوده ولا شهوده؛ فإن هذا معروف سواء كان حيًّا، أو ميتًا، وسواء كان شاهدًا، أو غائبًا.

وإذا كان معرفة ما أمر الله به الخلق ممكنًا بدون هذا الإمام المنتظر؛ علم أنه لا حاجة إليه، ولا يتوقف عليه طاعة الله، ولا نجاة أحد، ولا سعادته، وحينئذ يمتنع القول بجواز إمامة مثل هذا، فضلًا عن القول بوجوبه، وهذا أمر بين لمن تدبره، ولكن الرافضة من أجهل الناس.

الإيمان بالكرام الكاتبين

◆ **قال المؤلف** رَحِمَهُ اللَّهُ: (وَنُؤْمِنُ بِالكِرَامِ الكَاتِبِينَ؛ فَإِنَّ اللهَ قَدْ جَعَلَهُمْ عَلَيْنَا حَافِظِينَ):

الشرح

الإيمان بالكرام الكاتبين من عقيدة أهل السنة والجماعة؛ فإن الله جعلهم علينا حافظين، والمراد بالكرام الكاتبين: الملائكة الذين كلفهم الله بكتابة أفعال العباد وأقوالهم من خير وشر، وعددهم أربعة: اثنان بالنهار، واثنان بالليل؛ واحد عن اليمين يكتب الحسنات، والآخر عن الشمال يكتب السيئات، وكاتب الحسنات أمير على كاتب السيئات، فإذا عمل الشخص حسنة كتبها، وإن عمل سيئة قال صاحب اليمين لصاحب الشمال: دعه لعله يستغفر ربه، أو يتوب.

وهناك أربعة حفظة يحفظانه ويحرسانه: اثنان بالنهار، واثنان بالليل؛ واحد من ورائه، وواحد أمامه، فهو بين أربعة أملاك بالليل، وأربعة آخرين بالنهار، حافظان وكاتبان.

وأمَّا ما تكتبه الملائكةُ: فالقول، والفعل، والنية، فالملكان يكتبان أفعال العباد من خير أو شر، وغيرهما؛ قولًا كان، أو فعلًا، أو عملًا، أو اعتقادًا؛ هَمًّا كان، أو عزمًا، أو تقريرًا؛ فلا يهملان من أفعال العباد شيئًا في كل حال.

والدليل على هذا:

- قول الله تعالى: ﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾﴾ [ق: ١٨]،

بعد قوله: ﴿إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴿١٧﴾﴾ [ق: ١٧]، والرقيب والعتيد: ملكان موكلان بالعبد.

- وقال تعالى: ﴿أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُم بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ ﴿٨٠﴾﴾ [الزخرف: ٨٠].

- ودليل كتابة الفعل والقول والنية، قول الله تعالى: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ ﴿١٠﴾ كِرَامًا كَاتِبِينَ ﴿١١﴾ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ﴿١٢﴾﴾ [الانفطار: ١٠-١٢]، وتدخل النية في عُموم الفعل؛ لأنها فعل القلب.

- ودليل كتابة النية والعمل: قول الله تعالى في الحديث القدسي: «**قَالَ اللهُ ﷻ إِذَا هَمَّ عَبْدِي بِسَيِّئَةٍ، فَلَا تَكْتُبُوهَا عَلَيْهِ؛ فَإِنْ عَمِلَهَا، فَاكْتُبُوهَا سَيِّئَةً، وَإِذَا هَمَّ بِحَسَنَةٍ، فَلَمْ يَعْمَلْهَا فَاكْتُبُوهَا حَسَنَةً؛ فَإِنْ عَمِلَهَا فَاكْتُبُوهَا عَشْرًا**»(١)، وهو في «الصحيحين»، واللفظ لمسلم.

- ودليل كتابة النية وحدها قوله: «**قَالَتِ المَلَائِكَةُ: رَبِّ ذَاكَ عَبْدُكَ يُرِيدُ أَنْ يَعْمَلَ سَيِّئَةً - وَهُوَ أَبْصَرُ بِهِ -، فَقَالَ: ارْقُبُوهُ؛ فَإِنْ عَمِلَهَا فَاكْتُبُوهَا لَهُ بِمِثْلِهَا، وَإِنْ تَرَكَهَا فَاكْتُبُوهَا لَهُ حَسَنَةً؛ إِنَّمَا تَرَكَهَا مِنْ جَرَّايَ**»(٢).

ووجه الدلالة: أن تَرْكَها من أجل الله؛ هو سبب كتابة الحسنة، أما إذا لم يتركها من أجل الله، بل تركها عجزًا، فتُكتب عليه سيئة؛ لحديث: «**إِذَا التَقَى المُسْلِمَانِ بِسَيْفَيْهِمَا، فَالقَاتِلُ وَالمَقْتُولُ فِي النَّارِ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ؛ هَذَا القَاتِلُ فَمَا بَالُ المَقْتُولِ؟ قَالَ: إِنَّهُ كَانَ حَرِيصًا عَلَى قَتْلِ**

(١) أخرجه البخاري (٧٥٠١)، ومسلم (١٢٨) واللفظ له من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.
(٢) أخرجه مسلم (١٢٩) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

صَاحِبِهِ[1]، فلم يترك المقتول القتل من أجل الله؛ بل لعجزه، فكتب عليه سيئة.

ودليل كتابة نوع من السيئات: قوله تعالى: ﴿إِنَّ رُسُلَنَا يَكْتُبُونَ مَا تَمْكُرُونَ﴾ [يونس: ٢١]، وهو يشمل: القول والفعل والنية.

ودليل كتابة الفعل وحده: قول الله تعالى: ﴿هَٰذَا كِتَٰبُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِٱلْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٩﴾﴾ [الجاثية: ٢٩].

ومن السنة ما في «الصحيح» عن النبي ﷺ أنه قال: «يَتَعَاقَبُونَ فِيكُمْ مَلَائِكَةٌ بِاللَّيْلِ وَمَلَائِكَةٌ بِالنَّهَارِ، وَيَجْتَمِعُونَ فِي صَلَاةِ الفجرِ وَصَلَاةِ العَصْرِ، ثُمَّ يَعْرُجُ الذين باتوا فِيكُمْ، فَيَسْأَلُهُمْ - وَهو أَعْلَمُ بِهِمْ -: كَيْفَ تَرَكْتُمْ عِبَادِي؟ فَيَقُولُونَ: تَرَكْنَاهُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ وَأَتَيْنَاهُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ»[2].

وفي الحديث الآخر: «فَإِنَّ مَعَكُمْ مَنْ لَا يُفَارِقُكُمْ إِلَّا عِنْدَ الغَائِطِ، وحِينَ يفضي الرجلُ إلى أهله فَاسْتَحْيُوهم، وَأَكْرِمُوهُمْ»[3]، جاء في التفسير: اثنان عن اليمين، وعن الشمال، يكتبان الأعمال، صاحب اليمين

(١) أخرجه البخاري (٣١) واللفظ له، ومسلم (٢٨٨٨) من حديث أبي بكرة ﷺ.

(٢) أخرجه البخاري (٥٥٥)، ومسلم (٦٣٢) من حديث أبي هريرة ﷺ. وزاد مسلم في روايته بعد «فيسألهم» لفظ «رَبُّهُمْ».

(٣) أخرجه الترمذي (٢٨٠٠) من طريق ليث، عن نافع، عن ابن عمر، أن رسول الله ﷺ. فذكر الحديث، قال أبو عيسى: «هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه، وأبو مُحَيَّاةَ اسمُه: يحيى بن يعلى». ا هـ. وفي إسناده: ليث بن أبي سليم، وهو ضعيف. انظر: ترجمته في «التهذيبين». وأخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» (٧٧٣٩)، من طريق ليث بن أبي سليم، عن محمد بن عمرو، عن أبيه، عن زيد ابن ثابت بلفظٍ مقارب، وضعَّفه البيهقي.

يكتب الحسنات، وصاحب الشمال يكتب السيئات، وملكان آخران يحفظانه، ويحرسانه، واحد من ورائه، وواحد أمامه، فهو بين أربعة أملاك بالنهار، وأربعة آخرين بالليل بدلًا، حافظان وكاتبان.

الإيمان بملك الموت

◆ **قال المؤلف** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(وَنُؤْمِنُ بِمَلَكِ المَوْتِ المُوَكَّلِ بِقَبْضِ أَرْوَاحِ العَالَمِينَ)**:

الشرح

الإيمان بملك الموت من معتقد أهل السنة؛ فنؤمن بأنَّ الله وكله بقبض أرواح العالمين؛ قال الله تعالى: ﴿قُلْ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ ٱلَّذِى وُكِّلَ بِكُمْ﴾ [السَّجدة: ١١]، وجاء في القرآن إضافة التوفي إلى ملك الموت؛ كما في قول الله تعالى: ﴿قُلْ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ ٱلَّذِى وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴿١١﴾﴾ [السَّجدة: ١١]، وجاءتْ إضافته إلى الملائكة رسل الله، -أيضًا- كما في قول الله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ﴾ [الأنعام: ٦١]، وجاء إضافة التوفي إلى الله كقوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِى لَمْ تَمُتْ فِى مَنَامِهَا ۖ فَيُمْسِكُ ٱلَّتِى قَضَىٰ عَلَيْهَا ٱلْمَوْتَ وَيُرْسِلُ ٱلْأُخْرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ [الزُّمَر: ٤٢]، ولا تعارض بين هذه الإضافات؛ لأن الإضافة إلى كلٍّ بحسبه، فأضيف التوفي إلى ملك الموت؛ لأنه تولى قبضها واستخراجها من البدن، وأضيف إلى الرسل؛ لأن ملائكة الرحمة أو ملائكة العذاب تأخذها من ملك الموت، ويتولونها بعده، وأضيف إلى الله؛ لأن كل ذلك بإذن الله وقضائه وقدره وحكمه، وأمره، فصحتْ الإضافة إلى كل بحسبه.

واختلف الناس في الروح ما هي؟ وهل الروح هي الحياة أو غيرها[1]؟

(١) انظر: «مجموع الفتاوى» (٩/ ٢٧١).

- فقيل: هي جسم.

- وقيل: عَرَض.

- وقيل: لا ندري ما الروح أجوهر أم عرض؟ واستدلوا بقول الله تعالى: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى﴾ [الإسراء: ٨٥]؛ ولم يخبر عنها ما هي؛ أجوهر أم عرض؟.

- وذهب الجبائي من المعتزلة إلى أن الروح جسم، وأنها غير الحياة، والحياة عرض، واستدل بقول أهل اللغة: خرجت روح الإنسان، وزعم أن الروح لا تجوز عليها الأعراض.

- وقيل: ليست الروح شيئًا أكثر من اعتدال الطبائع الأربع التي هي: الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة، ولم يثبتوا في الدنيا شيئًا إلا الطبائع الأربع.

- وقال قائلون: الروح معنى خامس غير الطبائع الأربع، وليس في الدنيا إلا الطبائع الأربع والروح.

- وقيل: الروح الدم الصافي الخالص من الكدرة.

- وقيل: الروح هي الحرارة الغريزية، وهي الحياة.

- وقيل: الروح جوهر بسيط مُنْبَثٌّ في العالم كله من الحيوان، على جهة الإعمال له والتدبير، وهي على ما وصفت من الانبساط في العالم، غير مُنقسمة الذات والبِنية، وأنها في كل حيوان العالم بمعنى واحد لا غير.

والقول المختار: أن الروح جسم مخالف لماهية هذا الجسم المحسوس، وهي جسم نوراني علوي خفيف حي متحرك ينفذ في جوهر الأعضاء، ويسري فيها سريان الماء في الورد، وسريان الدهن في الزيتون،

وسريان النار في الفحم، فما دامت هذه الأعضاء صالحة لقبول الآثار الفائضة عليها، من هذا الجسم اللطيف؛ بقي ذلك الجسم ساريًا في هذه الأعضاء، وأفادها هذه الآثار؛ من: الحس، والحركة الإرادية، وإذا فسدت هذه الأعضاء بسبب استيلاء الأخلاط الغليظة عليها، وخرجت عن قبول تلك الآثار؛ فارقت الروحُ البدن، وانفصلت إلى عالم الأرواح، وهذا القول هو الصواب في المسألة، وعليه دل الكتاب والسنة، وإجماع الصحابة، وعليه أدلة العقل والفطرة، وكل الأقوال سواه باطلة.

واستدل العلامة ابن القيم رحمه الله له بمائة دليل وخمسة عشر دليلًا، وزيف كلام ابن سينا، وابن حزم وأمثالهما[1]، ومن أدلة هذا القول:

أولًا: من الكتاب:

قول الله تعالى: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا ۖ فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ [الزُّمَر: ٤٢]، ففي الآية ثلاثة أدلة: الإخبار بتوفيها، وإمساكها، وإرسالها، وهذا شأن الجسم.

- قول الله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنفُسَكُمُ ۖ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ﴾ [الأنعام: ٩٣]، إلى قوله: ﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَىٰ كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ [الأنعام: ٩٤]، وفي الآية أربعة أدلة:

أحدها: بسط الملائكة أيديهم لتناولها.

الثاني: وصفها بالخروج والإخراج.

(١) انظر: «مجموع الفتاوى» (٩/ ٣٠٢)، و«الروح» (ص٤٦٩) ط. دار المنار.

الثالث: الإخبار عن عذابها في ذلك اليوم.

الرابع: الإخبار عن مجيئها إلى ربها، وهذا شأن الجسم.

- قول الله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِالنَّهَارِ﴾ [الأنعام: ٦٠] إلى قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ﴾ [الأنعام: ٦١]، وفيها ثلاثة أدلة:

الأول: الإخبار بتوفي النفس بالليل.

الثاني: بعثها إلى أجسادها بالنهار.

الثالث: توفي الملائكة له عند الموت، فهذه عشرة أدلة.

- ومن الأدلة - أيضا - قول الله تعالى: ﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ۝٢٧ ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ۝٢٨ فَادْخُلِي فِي عِبَادِي ۝٢٩ وَادْخُلِي جَنَّتِي ۝٣٠﴾ [الفجر: ٢٧-٣٠]، وفيه ثلاثة أدلة:

أحدها: وصفها بالرجوع.

الثاني: وصفها بالدخول.

الثالث: وصفها بالرضا.

فهذه ثلاثة عشر دليلًا.

ومن السنة:

- قول النبي في الحديث الصحيح: «**إِنَّ الرُّوحَ إِذَا قُبِضَ تَبِعَهُ الْبَصَرُ**»[1]، وفيه دليلان:

(١) أخرجه مسلم (٩٢٠) من حديث أم سلمة رضي الله عنها.

أحدهما: وصفه بأنه يقبض.

الثاني: أن البصر يراه، وهذا شأن الجسم.

- قوله ﷺ: «نَسَمَةُ الْمُؤْمِنِ طَائِرٌ يَعْلَقُ فِي شَجَرِ الْجَنَّةِ»[1]، وفيه دليلان:

أحدهما: كونه طائرًا.

الثاني: تعلقها بشجر الجنة وأكلها.

- قوله - عليه الصلاة والسلام - في حديث بلال: «قَبَضَ أَرْوَاحَكُمْ، حِينَ شَاءَ وَرَدَّهَا عَلَيْكُمْ حِينَ شَاءَ»[2]، وفيه دليلان: وصفها بالقبض والرد.

- ومن الأدلة: ما ثبت[3] في عذاب القبر من خطاب ملك الموت

(١) أخرجه النسائي (٢٠٧٣)، وابن ماجه (٤٢٧١)، وأحمد (٣/ ٤٥٥) كلهم من طريق مالك عن ابن شهاب عن عبد الرحمن بن كعب أنه أخبره أن أباه كعب بن مالك كان يحدث عن رسول الله ﷺ قال فذكره. والحديث صحيح؛ صححه الحافظ ابن كثير في «التفسير» (١/ ٤٢٨).

(٢) أخرجه البخاري (٥٩٥).

(٣) ثبت هذا المعنى في حديث طويل أخرجه أبو داود (٤٧٥٣)، والحاكم (١/ ١١٤)، والطيالسي (٧٥٣)، وغيرهم، وأحمد في «مسنده» (٤/ ٢٨٧- ٢٨٨) من طريق أبي معاوية قال حدثنا الأعمش عن منهال بن عمرو عن زاذان عن البراء بن عازب قال خرجنا مع النبي ﷺ في جنازة رجل من الأنصار.... فساق الحديث بطوله، وهو في بعض المصادر مختصر، وأخرجه الحاكم (١/ ٩٧) من طريق يونس بن خباب، عن المنهال بن عمرو، عن زاذان به. وذكر الحاكم في «المستدرك» (١/ ١٢١) أن أبا خالد الدالاني، وعمرو بن قيس الملائي، والحسن بن عبدالله النخعي، رووه عن، عن المنهال بن عمرو أيضًا، ثم ساق الأسانيد عنهم بذلك.
=

لها، وأنها تسيل كما تسيل القطرة من فِيِّ السقاء، وأنها تصعد ويوجد منها من المؤمن كأطيب ريح، ومن الكافر كأنتن ريح.

وأما الإجماع:

فقد عُلم بالضرورة ما جاء به رسول الله وأخبر به الأمة، من أنه تنبت أجسادهم في القبور، فإذا نفخ في الصور، رجعت كُلُّ روح إلى جسدها فدخلت فيه، فانشقت الأرض عنه، فخرج من قبره.

ومن أدلة هذا الإجماع: الأحاديثُ والآثارُ الدالة على عذاب القبر، ونعيمه إلى يوم البعث، فمعلوم أن الجسد يتلاشى، ويضمحل، وأن العذاب والنعيم مستمران إلى يوم القيامة، وإنما هو على الروح.

ومن أدلة العقل:

أن هذا البدن المشاهد محل لجميع صفات النفس، وإدراكاتها الكلية والجزئية، ومحل للقدرة على الحركات الإرادية، فوجب أن يكون الحامل لتلك الإدراكات والصفات هو البدن، وما سكن فيه.

أما دليل الفطرة:

فإن كل عاقل إذا قيل له ما الإنسان؟ فإنه يشير إلى هذه البنية وما قام بها، لا يخطر بباله أمر مغاير لها، مجرد ليس في العالم، ولا خارجه، والعلم بذلك ضروري لا يكون شكًّا.

= والحديث قال عنه الإمام ابن القيم في «اجتماع الجيوش الإسلامية» (ص٥٨): «وهو صحيح صححه جماعة من الحفاظ»، والحديث في البخاري (١٣٦٩)، ومسلم (٢٨٧١) مختصر، عن البراء بن عازب، من طريق آخر.

ومن مباحث الروح:

هل النفس أو الروح شيء واحد أو شيئان متغايران[1]؟

اختلف الناس في ذلك؛ فمنهم من قال: إنهما اثنان لمسمى واحد، وهذا قول الجمهور. ومن الناس من قال: إنهما متغايران، والتحقيق أن كلًّا من النفس والروح تطلق على أمور، فيتحد مدلولهما تارةً، ويختلف تارةً، فالنفس تُطلق على الروح، ولكن غالبًا ما تسمى نفسًا إذا كانت متصلة بالبدن، وأما إذا أخذت مجردة، فتسمية الروح أغلب عليها، وأما الروح فلا تطلق على البدن لا بانفراده، ولا مع النفس.

والنفس تطلق على أمور:

أولًا: تطلق على الدم، فيقال: سالت نفسه أي دمه وفي الحديث: «**مَا لَا نَفْسَ لَهُ سَائِلَةٌ لَا يَنْجَسُ بِالمَوْتِ إِذَا مَاتَ فِيهِ**»[2].

ثانيًا: تطلق على الروح يقال: خرجت نفسه، أي روحه.

ثالثًا: تطلق على الجسد.

قال الشاعر:

نُبِّئْتُ أن بني سُحَيم أدخلوا أبياتهم تامُور نفس المنذر

(١) انظر: «الروح» (ص٥٤٤).

(٢) لم أقف عليه بهذا اللفظ، ولعله إشارة إلى حديث الصحيحين عن أبي هريرة: «إذا وقع الذباب في شراب أحدكم فليغمسه، ثم لينزعه فإن في إحدى جناحيه داء، وفي الآخر شفاء». قال الإمام ابن القيم في «زاد المعاد» (٤/ ١١٢): «وأول من حُفظ عنه في الإسلام أنه تكلم بهذه اللفظة فقال: (ما لا نفس له سائلة) إبراهيم النخعي، وعنه تلقاه الفقهاء».

والتامور: الدمُ.

رابعًا: تطلق النفس على العين؛ يقال: أصابت فلانًا نفس؛ أي عين.

خامسًا: تطلق النفس على الذات بجملتها؛ كقوله تعالى: ﴿فَسَلِّمُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ﴾ [النور: ٦١]، وقوله: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ﴾ [النساء: ٢٩]، وقوله: ﴿تُجَٰدِلُ عَن نَّفْسِهَا﴾ [النحل: ١١١]، وقوله: ﴿كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴿٣٨﴾﴾ [المدثر: ٣٨].

والروح تطلق على أمور:

أولًا: تطلق الروح على القرآن؛ كقوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا﴾ [الشورى: ٥٢].

ثانيًا: وتطلق الروح على جبريل؛ كقوله تعالى: ﴿نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾﴾ [الشعراء: ١٩٣].

ثالثًا: وتطلق الروح على الوحي، الذي يوحيه الله إلى أنبيائه ورسله؛ كقوله تعالى: ﴿يُلْقِى ٱلرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ﴾ [غافر: ١٥].

رابعًا: وتطلق الروح على الهواء المتردد في بدن الإنسان.

خامسًا: وتطلق الروح على أخص من هذا كله، وهو داعي الطاعة وواعظ القلب، وهو قوة المعرفة بالله والإنابة إليه ومحبته، وانبعاث الهمة إلى طلبه وإرادته، ونسبة هذه الروح إلى الروح كنسبة الروح إلى البدن، فالعلم روح، والإحسان روح، والمحبة روح، والتوكل روح، والصدق روح.

والناس متفاوتون في هذه الروح، فمن الناس من تغلب عليه هذه الأرواح، فيصير روحيًّا، ومنهم من يفقدها، أو أكثرها، فيصير أرضيًّا

بهيميًّا، وأما ما يؤيد الله به من القوة والثبات والنصر، فهي روح أخرى كما قال تعالى: ﴿أُولَٰئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ﴾ [المجادلة: ٢٢]، فهذا معنى سادس.

السابع: تطلق الروح على عيسى - عليه الصلاة والسلام -؛ كقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ﴾ [النساء: ١٧١].

الثامن: وكذلك القوى التي في البدن؛ فإنها - أيضًا - تسمى أرواحًا، فيقال: الروح الباسط، والروح السامع، والروح الشام.

والفرق بين النفس والروح؛ فرق بالصفات لا فرق بالذات، وإنما سمي الدم نفسًا؛ لأن خروجه الذي يكون معه الموت يلازم خروج النفس، ولأن الحياة لا تتم إلا به كما لا تتم إلا بالنفس، ويقال: فاضت نفسه، وخرجت نفسه، وفارقت نفسه كما يقال: خرجت روحه وفارقت روحه.

ومن مباحث الروح:

هل الروح قديمة، أو محدثة مخلوقة[1]؟

في المسألة ثلاثة أقوال:

أحدها: أنها قديمة غير مخلوقة.

الثاني: أنها محدثة مخلوقة.

الثالث: التوقف؛ فلا يقال إنها مخلوقة، ولا غير مخلوقة.

واستدل أهل القول الأول بما يلي:

(١) انظر: «مجموع الفتاوى» (٤/٤١٦)، و«الروح» (ص/ ٤١٠).

أولًا: أن الله تعالى أخبر أن الروح من أمر الله؛ كما في قوله: ﴿قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾ [الإسراء: ٨٥]، وأمره غير مخلوق.

وأجيب بأنه ليس المراد هنا بالأمر الطلب الذي هو أحد أنواع الكلام، فيكون المراد أن الروح كلامه الذي يأمر به، وإنما المراد بالأمر هنا المأمور، والمصدر يذكر ويراد به اسم المفعول، وهذا معلوم مشهور، وهو عرف مستعمل في لغة العرب، وفي القرآن منه كثير؛ كقوله تعالى: ﴿أَتَىٰ أَمْرُ اللَّهِ﴾ [النحل: ١]؛ أي: مأموره الذي قدره وقضاه، وقال له: كن فيكون.

الدليل الثاني: أن الله أضاف الروح إليه؛ كقوله: ﴿وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي﴾ [الحجر: ٢٩]، كما أضاف إليه علمه وقدرته وسمعه وبصره ويده، فكما أن هذه الصفات ليست مخلوقة، فكذلك الروح.

وأجيب بأن المضاف إلى الله - سبحانه - نوعان:

الأول: صفات لا تقوم بأنفسها: كالعلم والقدرة والسمع والبصر والكلام، فهذه إضافة الصفة إلى الموصوف بها، فعلمه وكلامه وقدرته وإرادته وحياته، صفاتٌ له غير مخلوقة.

والثاني: إضافة أعيان منفصلة عنه كالبيت والناقة والعبد والرسول والروح، فهذه إضافة المخلوق إلى خالقه، والمصنوع إلى صانعه، لكنها إضافة تقتضي تخصيصًا وتشريفًا، يتميز به المضاف عن غيره.

أما أهل القول الثاني:

القائلون بأن الروح مخلوقة مُحْدَثَة، فهذا هو الصواب، وهذا مذهب أهل السنة والجماعة والأثر، وهو الذي ذهب إليه الصحابة والتابعون.

ومن أدلة هذا القول:

الدليل الأول: قول الله تعالى: ﴿اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ [الرَّعد: ١٦]؛ ووجه الدلالة: أن هذا اللفظ عام لا تخصيص فيه بوجه ما، فيدخل في عمومه الروح، ولا يدخل في ذلك صفات الله؛ فإنها داخلة في مسمى اسمه، فالله تعالى هو الإله الموصوف بصفات الكمال، بذاته وصفاته.

الدليل الثاني: قوله تعالى لزكريا: ﴿وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِن قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْـًٔا﴾ [مَريَم: ٩]؛ ووجه الدلالة: أن هذا الخطاب لزكريا - عليه الصلاة والسلام - لروحه وبدنه، ليس لبدنه فقط؛ فإن البدن وحده لا يفهم، ولا يخاطب، ولا يعقل، وإنما الذي يفهم ويعقل ويخاطب هو الروح .

الدليل الثالث: قول الله تعالى: ﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْـًٔا مَّذْكُورًا ۝١﴾ [الإنسَان: ١]؛ ووجه الدلالة: أن الإنسان اسم لروحه وجسده.

الدليل الرابع: قوله - عليه الصلاة والسلام -: «**الأَرْوَاحُ جُنُودٌ مُجَنَّدَةٌ، فَمَا تَعَارَفَ مِنْهَا ائْتَلَفَ، وَمَا تَنَاكَرَ مِنْهَا اخْتَلَفَ**»[1]؛ ووجه الدلالة: أن الجنود المجندة لا تكون إلا مخلوقة.

(١) الحديث علّقه البخاري في الصحيح «فتح الباري» (٦/ ٣٦٩)، من حديث عائشة - ﵂-، وأشار الحافظ في «الفتح» (٦/ ٣٦٩) أن البخاري وصله في كتاب «الأدب المفرد»، وانظر: «تغليق التعليق» (٥/ ٤ -٧)، والحديث رواهُ مسلم «البر، والصلة، والآداب» (٢٦٣٨)، وأبو داود «الأدب» (٤٨٣٤)، وأحمد (٢/ ٢٩٥، ٥٢٧)، وابن حبان (٦١٦٨)، وغيرهم، عن أبي هريرة ﷺ، وأخرجه الحاكم(٤/ ٤٦٦)، والطبراني في «الكبير» (٦١٦٩) (٦١٧٢)، والخطيب في «التاريخ» (٨/ ٢٠٥) من حديث سلمان ﷺ، وانظر: «مجمع الزوائد» (٢/ ٣١٤)، (٨/ ٨٨)، (١٠/ ٢٧٣).

الخامس: **الإجماع**: فقد أجمعت الرسل على أن الروح محدثة مخلوقة مصنوعة مربوبة مُدَبَّرَة، وهذا معلوم بالضرورة من دينهم، وأجمع عليه السلف من الصحابة والتابعين قبل قول هذه الفئة النابغة، وممن نقل الإجماع على ذلك محمد بن نصر المروزي وابن قتيبة وغيرهما.

الدليل العقلي: وهو مأخوذ من الشرع، وهو أن الروح توصف بالوفاة والقبض والإمساك والإرسال، وهذا شأن المخلوق المحدث المربوب.

أما أهل القول الثالث: فهؤلاء لم يتبين لهم معاني النصوص، ولم يفهموها، ولو تدبروها لعرفوا معانيها، ولظهر لهم أنها مخلوقة محدثة مربوبة.

ومن مباحث الروح:

هل الروح مخلوقة قبل الجسد، أم بعده[1]؟

وهذه مسألة للناس فيها قولان معروفان، حكاهما شيخ الإسلام ابن تيمية ﵀ وغيره.

القول الأول: أن الأرواح متقدم خلقها على خلق البدن، وممن ذهب إلى ذلك محمد بن نصر المروزي وأبو محمد ابن حزم، وحكاه ابن حزم إجماعًا.

ومن أدلة هؤلاء:

-قول الله تعالى ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَٰكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَٰكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِـَٔادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ﴾ [الأعرَاف: ١١]؛ ووجه الدلالة: أن «ثم» للترتيب

(١) انظر: «الروح» (ص/ ٤٣٣).

والمهلة، ودلت الآية على أن خلقنا مقدم على أمر الله للملائكة بالسجود لآدم، ومعلوم قطعًا أن أبداننا حادثة بعد ذلك؛ فعُلم أنها الأرواح .

- قول الله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا۟ بَلَىٰ﴾ [الأعراف: ١٧٢]؛ ووجه الدلالة: أن هذا الاستنطاق والإشهاد، إنما كان لأرواحنا؛ إذ لم تكن الأبدان حينئذ موجودة، كما يؤيد ذلك الأحاديث الكثيرة التي تدل على أخذ الميثاق والإشهاد عليه؛ مما يدل على أن الله جعلهم أرواحا، ثم صورهم واستنطقهم؛ فتكلموا، فأخذ عليهم العهد والميثاق .

القول الثاني: إن الأرواح تأخر خلقها عن الأجساد، واستدل هؤلاء بما يأتي:

- قول الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ﴾ [الحجرات: ١٣]؛ ووجه الدلالة: أن هذا الخطاب للإنسان الذي هو روح وبدن، فدل على أن جملته مخلوقة بعد خلق الأبوين .

- قول الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ﴾ [النساء: ١]؛ وجه الدلالة: أن الآية صريحة في أن جملة النوع الإنساني -أبدانًا وأرواحًا- بعد خلق أصله، وهذا الدليل أصرح من سابقه.

وهذا القول الثاني هو الصواب، أما أدلة الأولين القائلين بأن الأرواح مخلوقة قبل الأجساد؛ فالجواب عليها كما يلي:

- أما استدلالهم بقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَٰكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَٰكُمْ﴾ [الأعراف: ١١]؛ فإن الله - سبحانه وتعالى - رتب الأمر بالسجود لآدم على خلقنا وتصويرنا، والمراد خلق أبينا آدم وتصويره، ووجَّه الخطاب لنا؛ لأن آدم -

عليه الصلاة والسلام - هو أصل البشر، ونظيره قول الله تعالى: ﴿وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْغَمَامَ﴾ [البقرة: ٥٧]؛ فهو خطاب لليهود في زمن النبي ﷺ، والمظلل عليه آباؤهم؛ لأن الأبناء لهم حكم الآباء.

- وأما استدلالهم بآية الميثاق: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ [الأعراف: ١٧٢] الآية؛ فيجاب عنه: بأن الآية لا تدل على خلق الأرواح قبل الأجساد خلقًا مستقرًّا، وإنما غايتها أن تدل على إخراج صورهم وأمثالهم في صور الذر واستنطاقهم، ثم ردهم إلى أصلهم، والذي صح إنما هو إثبات القدر السابق وتقسيمهم إلى شقي وسعيد.

- وأما الآثار المذكورة، فلا تدل - أيضًا - على سبق الأرواح الأجساد سبقًا مستقرًّا ثابتًا، وغايتها أن تدل - بعد صحتها وثبوتها - على أن بارئها وفاطرها - سبحانه وتعالى - صور النسم وقدر خلقها وآجالها وأعمالها، واستخرج تلك الصور من مادتها، ثم أعادها إليها، وقدر خروج كل فرد من أفرادها في وقته المقدر له، ثم استمرت موجودة حية عالمة ناطقة كلها في موضع واحد، ثم ترسل منها إلى الأبدان جملة بعد جملة، كما قال ابن حزم: يجيء جملة بعد جملة على الوجه الذي سبق إليه التقدير أولًا، فيجيء خلق الخارج مطابقًا للتقدير السابق.

ومن مباحث الروح:

هل تموت الروح؟ أم الموت للبدن وحده[1]؟

اختلف الناس في هذا على أقوال:

القول الأول: تموت الروح، وتذوق الموت، واستدلوا بما يأتي:

(١) انظر: «الروح» (ص/ ١٩٥).

أولًا: قول الله تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ﴾ [آل عمران: ١٨٥]، والروح نفس، فلا بد أن تذوق الموت.

ثانيًا: قول الله تعالى: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ۝٢٦ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ۝٢٧﴾ [الرحمن: ٢٦-٢٧]، وقوله سبحانه: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾ [القصص: ٨٨]؛ فقد دلت الآيتان على أنه لا يبقى إلا الله وحده، وهذا يدل على أن الروح تموت.

ثالثًا: قالوا إذا كانت الملائكة تموت، فالنفوس البشرية أولى بالموت، وهذا الدليل عقلي.

رابعًا: استدلوا بقول الله تعالى: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَٰتًا فَأَحْيَٰكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ﴾ [البقرة: ٢٨]، وقوله - تعالى - عن أهل النار أنهم قالوا: ﴿رَبَّنَآ أَمَتَّنَا ٱثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا ٱثْنَتَيْنِ﴾ [غافر: ١١]؛ وجه الدلالة: أن الموتة الأولى هذه المشهودة، وهي للبدن والأخرى للروح.

خامسًا: قول الله تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ﴾ [الزمر: ٦٨]، وهذا يدل على أن الأرواح تصعق عند النفخ، ويلزم من ذلك موتها.

القول الثاني: أن الأرواح لا تموت، وإنما تموت الأبدان، واستدلوا بما يأتي:

أولًا: أن الأرواح خُلقت للبقاء، فلا تموت.

ثانيًا: الحديث الدال على نعيم الروح وعذابها، بعد المفارقة إلى أن يرجعها الله في أجسادها، ولو ماتت الأرواح؛ لانقطع عنها النعيم والعذاب فمن هذه الأحاديث حديث: «**إِنَّ مَثَلَ رُوحِ الْمُؤْمِنِ الطَّائِرُ يَعْلَقُ فِي شَجَرِ**

الْجَنَّةِ، حَتَّى يُرْجِعَهَا اللهُ إِلَى جَسَدِهِ يَوْمَ يَبْعَثُهُ»[1]، وحديث البراء بن عازب ﷺ وفيه قصة العبد الكافر، أنها تنتزع روحه نزعًا شديدًا، أو تخرج منها ريح خبيثة، وتطرح روحه إلى أرض الطرحات[2].

والصواب في المسألة أن يقال: موت النفوس هو: مفارقتها لأجسادها، وخروجها منها، فإن أُريد بموتها هذا القَدْر؛ فهي ذائقة الموت، وإن أريد أنها تعدم وتفنى بالكلية، وتضمحل وتصير عدمًا محضًا؛ فهي لا تموت بهذا الاعتبار، بل هي باقية بعد خلقها في نعيم، أو عذاب.

ويرجح هذا ويدل له: أنه - سبحانه - أخبر أن أهل الجنة لا يذوقون فيها الموت إلا الموتة الأولى، وتلك الموتة هي مفارقة الأرواح للأجسام، والنصوص الدالة على بقائها تُحمل على بقائها منفصلة عن الجسد، وبهذا

(١) أخرجه النسائي (٢٠٧٣)، وابن ماجه (٤٢٧١) نحوه من حديث كعب بن مالك ﷺ. وتقدم تخريج هذا الحديث وهو حديث صحيح.

(٢) أخرجه أبو داود (٤٧٥٣)، وأحمد في مسنده (١٨٠٦٣) من طريق أبي معاوية قال حدثنا الأعمش عن منهال بن عمرو عن زاذان عن البراء بن عازب قال خرجنا مع النبي ﷺ في جنازة رجل من الأنصار... فساق الحديث بطوله. والحديث رجاله ثقات.

وأخرجه الحاكم (١/ ١١٤) من طريق محمد بن عبد الله بن نمير، ثنا أبي ثنا الأعمش، ثنا المنهال بن عمرو. (ح) ومن طريق أبي معاوية عن الأعمش ثنا المنهال بن عمرو عن زاذان أبي عمر قال سمعت البراء بن عازب.

وقال: وقد رواه سفيان بن سعيد وشعبة بن الحجاج وزائدة بن قدامة وهم الأئمة الحفاظ عن الأعمش. ا هـ. ثم أسند كل حديث: ثم قال: وفي هذا الحديث فوائد كثيرة لأهل السنة وقمع للمبتدعة ولم يخرجاه بطوله، وله شواهد على شرطهما يستدل بها على صحته. ا هـ

وأصله في البخاري (١٣٦٩)، ومسلم (٢٨٧١) مختصرًا من طريق آخر عن البراء بن عازب ﷺ، كما تقدم قريبًا تخريج الحديث.

تجتمع الأدلة، ولا تختلف.

وأما استدلال الأولين على موت الروح بقوله - تعالى - حكاية عن أهل النار أنهم قالوا: ﴿رَبَّنَآ أَمَتَّنَا ٱثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا ٱثْنَتَيْنِ﴾ [غافر: ١١]، وقوله تعالى: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَٰتًا فَأَحْيَٰكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٨﴾﴾ [البقرة: ٢٨]؛ فالمراد أنهم كانوا أمواتًا، وهم نطف في أصلاب آبائهم، وفي أرحام أمهاتهم، ثم أحياهم بعد ذلك، ثم أماتهم، ثم يحييهم يوم النشور، وليس في ذلك إماتة أرواحهم قبل يوم القيامة وإلا كانت ثلاث موتات.

وأما استدلالهم بآية الصعق، وهي قوله تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ﴾ [الزمر: ٦٨] الآية؛ فيجاب عن استدلالهم بأن صعق الأرواح عند النفخ في الصور، لا يلزم منه موتها، وأن الناس يصعقون يوم القيامة إذا جاء الله لفصل القضاء، وأشرقت الأرض بنوره، وليس ذلك بموت، وكذلك صعق موسى - عليه الصلاة والسلام - لم يكن موتًا، والذي تدل عليه الآية أن نفخة الصعق موت، لكل مَن لم يذق الموت قبلها من الخلائق، وأما مَن ذاق الموت، أو لم يكتب عليه الموت من الحور والولدان وغيرهم، فلا تدل الآية على أنه يموت موتة ثانية.

ومن مباحث الروح:

تعلقها بالبدن، فالروح لها بالبدن خمسة أنواع من التعلق، تتغاير في الأحكام، أي الخواص والآثار التي للبدن بسبب هذا التعلق:

أحدها: تعلقها به في بطن الأم جنينًا، ويتعلق بهذا التعلق أحكام، وهو أنه ينمو الجنين، ويتحرك، ويَحس، ولا يتنفس.

الثاني: تعلقها به بعد خروجه إلى وجه الأرض، ومن أحكام هذا

التعلق أنه يرضع، ويسمع الصوت، ويبصر، ويتكلم.

الثالث: تعلقها به في حال النوم، فلها به تعلق من وجه، ومفارقه من وجه، ومن أحكام هذا التعلق، أنه يكتشف شيئًا لا يراه في وقت اليقظة.

الرابع: تعلقها به في البرزخ، وهو ما بين الحياتين، حياة الدنيا وحياة الآخرة، فإنها وإن فارقته وتجردت عنه إلا أنها لم تفارقه فراقا كليًّا، بحيث لا يبقى لها أية التفات البتة، فإنه وإن ورد ردها إليه وقت سلام المسلِّم، وورد أنه يسمع خفق نعالهم حين يولون عنه، إلا أن هذا الرد إعادة خاصة؛ لا يوجب حياة البدن قبل يوم القيامة، فهي حياة خاصة، بين حياتي الدنيا والآخرة.

ومن أحكام هذا التعلق: أنه يتهيأ له سماع خاص، كسماع الملائكة، ويرى شيئًا من الحقائق كان جاهلًا به، ولا يراها الحي؛ كرؤيته لمكانه من الجنة أو النار.

الخامس: تعلقها به يوم بعث الأجساد: وهو أكمل أنواع تعلقاتها بالبدن، ولا نسبة لما قبله من أنواع التعلق إليه، بل هي ضعيفة، إذ هو تعلق لا يقبل البدن معه موتًا، ولا نومًا، ولا فسادًا، ومن أحكام هذا التعلق؛ الصلاحية للبقاء الأبدي.

ومن الأحكام التي تتعلق بالروح:

مبحث مستقر الأرواح ما بين الموت إلى قيام الساعة[1]:

اختُلف في مستقر الأرواح ما بين الموت إلى يوم القيامة، هل هي في السماء أم في الأرض؟ وهل هي في الجنة أم لا؟ وهل توضع في أجساد

(١) انظر: «الروح» (ص/ ٣٠١).

غير أجسادها التي كانت فيها فتنعم، أوتعذب فيها، أم تكون مجردة؟

- فقيل: أرواح المؤمنين في الجنة على تفاوت درجاتهم في عليين، أو أقل، وأرواح الكفار في النار على تفاوت دركاتهم في الدرك الأسفل، أو بعده.

وهذا أرجح الأقوال وأولاها وأصحها، وهو الذي دلت عليه النصوص، قوله تعالى: ﴿فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٨٨﴾ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ ﴿٨٩﴾ وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴿٩٠﴾ فَسَلَٰمٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴿٩١﴾ وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُكَذِّبِينَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٩٢﴾ فَنُزُلٌ مِّنْ حَمِيمٍ ﴿٩٣﴾ وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ ﴿٩٤﴾ [الواقعة: ٨٨-٩٤]، فإنه قسم الأرواح إلى ثلاثة أقسام، وهذا ذكره - سبحانه - عقب ذكر خروج الروح من البدن بالموت. وقولُه تعالى: ﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾﴾ [الفجر: ٢٧] الآيات؛ قال غير واحد من الصحابة والتابعين: هذا يقال لها عند خروجها من الدنيا؛ يبشرها مَلَكٌ بذلك، وحديث البراء بن عازب ﷺ أن الملك يقول لها: عند قبضها: «**أَبْشِرِي بِرَوْحٍ وَرَيْحَانٍ**»(١)، وهذا من ريحان الجنة، أو يقول لها: «**اخْرُجِي إِلَى سَخَطٍ مِنَ اللهِ وَغَضَبٍ**»(٢)، وحديث: «**إِنَّ مَثَلَ رُوحِ الْمُؤْمِنِ الطَّائِرُ يَعْلَقُ فِي شَجَرِ الْجَنَّةِ، حَتَّى يُرْجِعَهَا**

(١) أخرجه ابن ماجه (٤٢٦٢)، وأحمد (٢/ ٣٦٤)، والنسائي في «الكبرى» (١١٤٤٢) من حديث أبي هريرة ﷺ، وصححه ابنُ القيم في «الروح» (ص٤٩، ١٨٤)، ونقل شيخ الإسلام ابن تيمية في «مجموع الفتاوى» (٥/ ٤٤٥)، تصحيحه عن أبي نعيم الأصبهاني، وصححه الألباني رحمه الله.

(٢) تقدم تخريجه، وبهذا اللفظ عند أحمد (٤/ ٢٨٧) من حديث البراء بن عازب، وصحح إسناده البيهقي في «شعب الإيمان» (٣٩٥)، وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٣/ ٥٠): «رواه أحمد، ورجاله رجال الصحيح...».

اللهُ إِلَى جَسَدِهِ، يَوْمَ يَبْعَثُهُ»(١)، هذا إذا لم يحبسهم عن الجنة كبيرة، ولا دَيْن، ويتلقاهم ربهم بالعفو عنهم والرحمة بهم. هذا أصح الأقوال في المسألة.

وهناك أقوال كثيرة أخرى:

- **قيل**: إن أرواحهم بفناء الجنة على بابها.

- **: على أفنية قبورهم.**

- **وقيل**: إن الأرواح مرسلة.

- **وقيل**: إن أرواح المؤمنين عند الله فقط، ولا مزيد.

- **وقيل**: أرواح المؤمنين بالجابية من دمشق، وروح الكافر ببرهوت - بئر بحضرموت - .

- **وقيل**: أرواح المؤمنين في عليين في السماء السابعة، وأرواح الكفار في سجين في الأرض السابعة.

- **وقيل**: أرواح المؤمنين ببئر زمزم وأرواح الكفار ببئر برهوت.

- **وقيل**: أرواح المؤمنين عن يمين آدم وأرواح الكفار عن شماله.

- **وقال ابن حزم**: مُسْتَقَرُّها من حيث كانت قبل خلق أجسادها.

- **وقال أبو عمر بن عبد البر**: أرواح الشهداء في الجنة، وأرواح عامة المؤمنين على أفنية قبورهم.

وهذه الأقوال كلها تخمين بلا دليل، والصواب القول الأول، وهو أن

(١) سبق تخريجه قبل قليل.

أرواح المؤمنين في الجنة على تفاوت فيما بينهم، وأرواح الكفار في النار على تفاوت فيما بينهم، ولها صلة بالجسد.

وقالت فرقة: مستقرها العدم المحض؛ أي تفنى بفناء الأجسام، وهذا قول من يقول: إن النفس عرض من أعراض البدن؛ كحياته وإدراكه، وهذا قول فاسد مخالف للكتاب والسنة وإجماع الصحابة والتابعين؛ وهو أن الأرواح تعدم بموت البدن، كما تعدم سائر الأعراض المشروطة بحياته.

وقالت فرقة: مستقرها بعد الموت أبدانٌ أُخر تُنَاسِبُ أخلاقها وصفاتها التي اكتسبتها في حال حياتها، فتصير كل روح إلى بدن حيوان يشاكل تلك الروح، فتصير النفس السبعية إلى أبدان السباع، والكلبية إلى أبدان الكلاب، والبهيمية إلى أبدان البهائم، والدنية والسُّفْلية إلى أبدان الحشرات.

وهذا قول طائفة يسمون «التناسخية» منكري المعاد، وهذا أخبث الأقوال والآراء، وهو كفر والعياذ بالله، وهو قول خارج عن أقوال أهل الإسلام كلهم.

والصواب كما سبق أن أرواح المؤمنين في الجنة وأرواح الكفار في النار.

والذي تلخص من النصوص: أن الأرواح في البرزخ متفاوتة أعظم التفاوت، فمنها:

- أرواح في أعلى عليين في الملأ الأعلى، وهي أرواح الأنبياء -صلوات الله عليهم وسلامه-، وهم متفاوتون في منازلهم.

- ومنها أرواح بعض الشهداء لا كلهم؛ لأن من الشهداء من تحبس

روحه عن دخول الجنة بِدَيْنٍ عليه، كما في «المسند» عن عبد الله بن جحش: «أَنَّ رَجُلًا جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، مَا لِي إِنْ قُتِلْتُ فِي سَبِيلِ اللهِ؟ قَالَ: الجَنَّةُ، فَلَمَّا وَلَّى قَالَ: إِلَّا الدَّيْنَ سَارَّنِي بِهِ جِبْرِيلُ آنِفًا»[1].

- ومن الأرواح من يكون محبوسًا على أبواب الجنة، كما في الحديث الذي قال فيه النبي ﷺ: «رَأَيْتُ صَاحِبَكُمْ مَحْبُوسًا عَلَى بَابِ الجَنَّةِ»[2].

- ومنهم من يكون محبوسًا في قبره.

- ومنهم من يكون في الأرض.

- ومنها أرواح تكون في تنور الزناة والزواني، وأرواح في نهر الدم تسبح فيه تُلقم الحجارة، كل هذا تشهد له السنة، والله أعلم.

ومن المباحث: هل الأمارة واللوامة والمطمئنة نفس واحدة أم هي ثلاثة أنفس[3]؟

وقع في كلام كثير من الناس أن لابن آدم ثلاثة أنفس: نفس مطمئنة، ونفس لوامة، ونفس أمارة، وأن منهم من تغلب عليه هذه، ومنهم من

(١) أخرجه أحمد في المسند (٤/١٣٩، ٣٥٠) من طريق محمد بن عمرو قال حدثنا أبو كثير مولى الليثيين عن محمد بن عبد الله بن جحش أن رجلا جاء إلى النبي ﷺ، فذكر الحديث، وأخرجه عن محمد بن عمرو به، أيضًا: ابن أبي شيبة في «المصنف» (١٢٠١٩)، وعن ابن أبي شيبة رواه ابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (٩٣٠)، وهو في مسلم (١٨٨٥) من حديث أبي قتادة ﷺ، نحوه.

(٢) الحديث أخرجه أحمد في «المسند» (٥/ ١١، ١٣)، والحاكم في «المستدرك» (٢/ ٣٠)، وقال: «صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه...»، وقد أخرجاه من حديث سمرة.

(٣) انظر: «الروح» (ص/ ٥٥٠).

تغلب عليه هذه، ويحتجون على ذلك بالآيات الثلاث:

قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ۝٢٧﴾ [الفجر: ٢٧].

وقول الله: ﴿لَآ أُقْسِمُ بِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ۝١ وَلَآ أُقْسِمُ بِٱلنَّفْسِ ٱللَّوَّامَةِ ۝٢﴾ [القيامة: ١-٢].

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ﴾ [يوسف: ٥٣].

والتحقيق أنها نفس واحدة، ولكن لها صفات، وتُسمَّى باعتبار كل صفة باسم؛ فهي أمارة بالسوء لأنها دفعته إلى السيئة وحملته عليها، فإذا عارضها الإيمان؛ صارت لوامة؛ تفعل الذنب ثم تلوم صاحبها، بين الفعل والترك، فإذا قوي الإيمان؛ صارت مطمئنة؛ ولهذا قال النبي ﷺ: «مَنْ سَرَّتْهُ حَسَنَتُهُ وَسَاءَتْهُ سَيِّئَتُهُ فَهُوَ مُؤْمِنٌ»[1]، وقال: «لَا يَزْنِي الزَّانِي حِينَ

(١) جاء هذا الحديث عن عمر بن الخطاب، من غير وجه، كما أشار إلى ذلك الترمذي؛ فقد أخرجه الترمذي (٢١٦٥)، والنسائي في «الكبرى» (٩٢١٩- ٩٢٢٦)، وأحمد (١/ ١٨، ٢٦)، والطيالسي (٣١)، وعبدُ بن حميد (٢٣)، والحاكم (١/ ١٩٧- ١٩٩)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٧/ ٩١)، والضياء في «المختارة» (٩٦- ٩٨)، وابن حبان في «الصحيح» (٤٥٧٦، ٥٥٨٦، ٦٧٢٨، ٧٢٥٤)، وابن ماجه (٢٣٦٣)، بدون موضع الشاهد، وعبدالرزاق في «المصنف» (٢٠٧١٠)، والحميدي في «المسند» (١/ ١٩)، والطبراني في «الأوسط» (١٦٥٩، ٢٩٢٩)، وأبو يعلى في «المسند» (١٤١، ١٤٢، ١٤٣)، والقضاعي في «مسند الشهاب» (٤٠٣، ٤٠٤، ٤٥١، ٤٥٢، ٩٤٦)، وفي بعضها مختصر؛ دون موضع الشاهد، والمحاملي في «الأمالي» (١/ ٢٤٢).

وموضع الشاهد من الحديث، ورد من ضمن خطبة عمر بن الخطاب المشهورة بـ«الجابية» ولها مصادر أخرى، غير ما ذكرنا، وقد نقل السخاوي في «فتح المغيث» (٣/ ٤٣)، عن الحاكم عَدَّهُ هذه الخطبة من المتواتر. وانظر: «نظم المتناثر» (ص١٩).

يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ»[1].

ومن مباحث الروح: في مسمى الإنسان: هل هو الروح، أو البدن، أو مجموعهما؟

للناس في مسمى الإنسان أربعة أقوال: والذي عليه جمهور العقلاء أن الإنسان، هو البدن والروح معًا، وقد يطلق اسمه على أحدهما دون الآخر بقرينة.

وكذلك اختلفوا في كلام الإنسان على أربعة أقوال: هل هو اللفظ فقط، أو المعنى فقط، أو مجموعهما، أو كل واحد منهما، والصواب أن مسمى الكلام هو: اللفظ والمعنى معًا.

ومن مباحث الروح: هل تتلاقى أرواح الموتى وأرواح الأحياء وتتزاور وتتذاكر[2]؟

وجواب هذه المسألة: أن الأرواح قسمان: أرواح معذبة، وأرواح منعمة، فالمعذبة في شغل بما هي فيه من العذاب عن التزاور والتلاقي، والأرواح المنعمة المرسلة غير المحبوسة تتلاقى وتتزاور، وتتذاكر ما كان منها في الدنيا، فتكون كل روح مع رفيقها الذي هو على مثل عملها، فروح نبينا محمد في الرفيق الأعلى، والدليل على تزاورها وتلاقيها قول الله تعالى: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَ ۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقًا ۝٦٩﴾ [النساء: ٦٩]؛ وهذه المعية ثابتة في الدنيا، وفي دار البرزخ، وفي دار الجزاء، والمرء مع من

(١) أخرجه البخاري (٢٤٧٥)، ومسلم (٥٧) من حديث أبي هريرة ﷺ.

(٢) انظر: «الروح» (ص/ ١٦٩).

أحب في هذه الدور الثلاث .

وقد أخبر الله عن الشهداء بأنهم أحياء عند ربهم يرزقون، وأنهم يستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم، وأنهم يستبشرون بنعمة من الله وفضل، وهذا يدل على تلاقيهم.

وأما تلاقي أرواح الأحياء وأرواح الأموات، فشواهد هذه المسألة وأدلتها أكثر من أن تحصر، والحس والواقع شاهد بذلك، فتلتقي أرواح الأحياء والأموات؛ كما تلتقي أرواح الأحياء، قال الله تعالى: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا ۖ فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ [الزُّمَر: ٤٢]، فعن سعيد بن جبير عن ابن عباس ﷺ في هذه الآية قال: بلغني أن أرواح الأحياء والأموات تلتقي في المنام، فيتساءلون بينهم، فيمسك الله أرواح الموتى، ويرسل أرواح الأحياء إلى أجسادها[1]، ويدل على ذلك -أيضًا- أن الحي يرى الميت في منامه فيستخبره، ويخبره الميت بما لا يعلم الحي، فيصادف خبره كما أخبر في الماضي والمستقبل، وربما أخبره بمال دفنه الميت في مكان لم يعلم به سواه، وربما أخبره بدَيْن عليه، هذا معنى ما ذكره العلامة ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ في كتاب «الروح»[2].

ومن مباحث الروح: تميز الأرواح عن بعضها[3]:

بأي شيء تتميز الأرواح بعضها من بعض بعد مفارقتها الأبدان؟ ومتى تتلاقى وتتعارف؟ وهل تتشكل إذا تجردت بشكل بدنها الذي كانت فيه

(١) انظر «تفسير ابن جرير» (١١/ ٩).
(٢) انظر «الروح» (ص ٢١، ٢٩).
(٣) انظر: «الروح» (ص٢٠٢).

وتلبس صورته أم كيف حالها؟

وجواب هذه المسألة:

لا يمكن الجواب هذه المسألة إلا على أصول أهل السنة التي تظاهرت عليها أدلة الكتاب والسنة والآثار والاعتبار والعقل، وهو القول بأنها ذاتٌ قائمة بنفسها؛ تصعد، وتنزل، وتتصل، وتنفصل، وتخرج، وتذهب، وتجيء، وتتحرك، وتسكن. وعلى هذا أكثر من مائة دليل كما قال تعالى: ﴿وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنفُسَكُمُ﴾ [الأنعام: ٩٣]، وقال تعالى: ﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي﴾ [الفجر: ٢٧-٢٨]، وقال تعالى: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا﴾ [الشمس: ٧]، فأخبر أنه سوَّى النفس كما أخبر أنه سوَّى البدن في قوله: ﴿الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ﴾ [الانفطار: ٧]، فهو سبحانه سوَّى نفس الإنسان، كما سوى بدنه، بل سوى بدنه كالقالب لنفسه، وتسوية البدن تابع لتسوية النفس، والبدنُ موضوع له كالقالب لما هو موضوع له، ومن هاهنا يُعلم أن النفس تأخذ من بدنها صورة تتميز بها عن غيرها، فإنها تتأثر وتنتقل عن البدن كما يتأثر البدن وينتقل عنها، فيكتسب البدن الطيب والخبث من طيب النفس وخبثها.

وتكتسب النفس الطيب والخبث من طيب البدن وخبثه، فأشد الأشياء ارتباطًا، وتناسبًا، وتفاعلًا، وتأثرًا من أحدهما بالآخر: الروح والبدن؛ ولهذا يقال لها: اخرجي أيتها النفس الطيبة - إن كانت في الجسد الطيب -، واخرجي أيتها النفس الخبيثة - إن كانت في الجسد الخبيث - والأعراض لا تمسك، ولا تنقل من يد إلى يد، وإذا كان هذا شأن الأرواح، فتميزها بعد المفارقة، يكون أظهر من تميز الأبدان، والاشتباه بينهما أبعد من اشتباه الأبدان، فإن الأبدان تشتبه كثيرًا، وأما

الأرواح فقلما تشتبه، وإذا كانت الأرواح العلوية -وهم الملائكة- يتميز بعضهم عن بعض من غير أجسام تحملهم، وكذلك الجن، فتميز الأرواح البشرية أولى. هذا معنى ما ذكره العلامة ابن القيم رحمه الله في كتاب «الروح».

وتتعلق بالروح بحوث كثيرة؛ لا نتمكن من الكلام عليها، لكن نؤجِّل فيما بعد.

الإيمان بعذاب القبر وسؤال منكر ونكير وأقوال العلماء فيما يتعلق بعذاب القبر ونعيمه وسؤال الملكين[1]

◆ **قال المؤلف** رحمه الله: (**وَبِعَذَابِ القَبْرِ لِمَنْ كَانَ لَهُ أَهْلًا، وَسُؤَالِ مُنْكَرٍ، وَنَكِيرٍ فِي قَبْرِهِ عَنْ رَبِّهِ وَدِينِهِ، وَنَبِيِّهِ، عَلَى مَا جَاءَتْ بِهِ الأَخْبَارُ عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، وَعَنِ الصَّحَابَةِ رِضْوَانُ اللهِ عَلَيْهِمْ**):

الشرح

هذا هو معتقد أهل السنة والجماعة؛ الإيمان بعذاب القبر ونعيمه، وأن المؤمن يُوسع له في قبره مد البصر، والفاجر يضيق عليه قبره حتى تختلف أضلاعه، وأن كل إنسان يُسأل عن ربه، ودينه، ونبيه؛ فالمؤمن يثبته الله -نسأل الله أن يثبتنا وإياكم-، فيقول: الله ربي، والإسلام ديني، ومحمد نبيي.

والفاجر لا يستطيع أن يجيب عن هذه الأسئلة، فإذا سُئل: من ربك؟ يقول: ها ها لا أدري، وإذا سئل عن دينه؟ يقول: ها ها لا أدري، وإذا سئل عن نبيه؟ يقول: ها ها لا أدري؛ سمعتُ الناسَ يقولون شيئًا فقلتُه، فيُضرب بمرزبة من حديد، فيصيح صيحة يسمعه كُلُّ مَنْ خلق اللهُ إلا الثقلين، ولو سمعها الإنسان لصعق -نسأل الله السلامة والعافية-.

وأما المنكرون لعذاب القبر ونعيمه؛ كالمعتزلة وغيرهم، فإنهم اعتمدوا على العقل وتركوا النصوص وراءهم ظهريًّا، ومن شُبههم؛ يقولون: إن

(١) انظر: «مجموع الفتاوى» (٤/٢٦٦-٢٦٨)، و«الروح» (ص٢٤٥-٢٧١).

الإنسان قد خرجت روحه، فلا يتأتى أن يُنعم أو يُعذَّب، ونحن لا نرى إحساسًا عند المقبور، ولو فتحنا قبره فلا نرى شيئًا، فلا نؤمن بشيء لا نحس به. وطريقة المعتزلة في النصوص إما أن يخطئوها من ناحية السند، أويؤولوها من ناحية المتن، ويقولون: هي أخبار آحاد، ولا يُحتَج بها في مسائل العقائد.

وهناك بحوث تتعلق بتلك الشُّبه والجواب عنها، والأسباب المنجية من عذاب القبر، وكذلك سؤال الملكيْن للمقبور؛ هل هو للروح، أو للجسد؟ والسؤال في القبر أيضًا، هل هو عام في حق المسلمين والمنافقين والكفار؟ أو يختص بالمسلم والمنافق؟ وهناك - أيضًا -: بحوث تتعلق بهذا في الأطفال والمجانين؛ هل يُمتحنون، أو لا يُمتحنون؟ وكذلك خطاب الملكين جميعَ الموتى في الأماكن المتعددة في الوقت الواحد، وكذلك عذاب القبر وعذاب البرزخ، ووجه تسميته برزخًا، وفي بيان أن عذاب القبر ينال من هو مستحق له؛ قُبِر أو لم يُقبر، وكذلك في بيان الحياة التي اختص بها الشهداء، كل هذه البحوث طويلة، لا نتمكن من بسطها في هذا الموضع.

بعد هذا ننتقل إلى أقوال العلماء في عذاب القبر ونعيمه، وهل يقعُ على النفس والبدن، أو على أحدهما[1]؟

سئل شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ عن هذه المسألة فقال[2]: بل العذاب والنعيم على النفس والبدن جميعًا، باتفاق أهل السنة والجماعة؛ تنعم النفس وتعذَّب منفردة عن البدن، وتنعم وتعذب متصلة بالبدن، والبدن

(١) انظر: «مجموع الفتاوى» (٤/ ٢٨٥-٢٩٦)، (٥/ ٥٢٥).
(٢) انظر: «مجموع الفتاوى» (٤/ ٢٨٢).

متصل بها، فيكون النعيم والعذاب عليها في هذه الحال مجتمعين، كما يكون على الروح منفردة عن البدن.

وهل يكون العذاب والنعيم للبدن بدون الروح؟

الخلاصةُ: في هذه المسألة ثلاثة أقوال شاذة، وثلاثة أقوال ليست شاذة:

أولًا الأقوال الشاذة:

القول الأول: أن النعيم والعذاب لا يكون إلا على الروح، والبدن لا يُنعَم، ولا يُعذَّب مطلقًا، وهذا قول الفلاسفة، والمنكرين لمعاد الأبدان، وهؤلاء كفار بإجماع المسلمين.

القول الثاني: قول من ينكر عذاب الروح مطلقًا؛ فالروح - عندهم - بمفردها لا تُنعم ولا تُعذَّب، وإنما الروح هي الحياة، وهذا يقوله طوائف من أهل الكلام من المعتزلة والأشعرية، كالقاضي أبي بكر وغيره.

القول الثالث: أن البرزخ ليس فيه نعيم ولا عذاب، بل لا يكون ذلك حتى تكون الساعة الكبرى، وهذا يقوله بعض المعتزلة ونحوهم؛ بناءً على أن الروح لا تبقى بعد فراق البدن، وأن البدن لا ينعم ولا يعذب.

أما مَن يقول بعذاب القبر، ويقر بالقيامة، ويثبت معاد الأبدان والأرواح، فلهم ثلاثة أقوال:

أحدها: أنه على الروح فقط، ويقول بهذا كثير من المعتزلة وغيرهم من أهل الكلام، وهو اختيار ابن حزم وطوائف من المسلمين من أهل الحديث وأهل الكلام.

الثاني: أنه عليها وعلى البدن بواسطتها.

الثالث: أنه على البدن فقط.

أما مذهب سلف الأمة وأئمتها:

فإن الميت إذا مات يكون في نعيم أو عذاب، وأن ذلك يحصل لروحه وبدنه، وأن الروح تبقى بعد مفارقة البدن منعمة أو معذبة، وأنها تتصل بالبدن أحيانًا، ويحصل له معها النعيم أو العذاب، ثم إذا كان يوم القيامة الكبرى، أعيدت الأرواح إلى الأجساد، وقام الناس من قبورهم لرب العالمين، ومعاد الأبدان مُتَّفَقٌ عليه بين المسلمين واليهود والنصارى، فمن أنكر معاد الأبدان؛ فهو كافر بإجماع المسلمين، وبنص القرآن.

واستدل أهل السنة وسلف الأمة على أن النعيم والعذاب، يحصل لروح الميت وبدنه، بأدلة من الكتاب والسنة:

أما الكتاب:

أولًا: قول الله تعالى: ﴿وَحَاقَ بِـَٔالِ فِرْعَوْنَ سُوٓءُ ٱلْعَذَابِ ۝٤٥ ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا ۚ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدْخِلُوٓا۟ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ ۝٤٦﴾ [غافر: ٤٥-٤٦]، ووجه الاستدلال: أن الله أخبر في أول الآية، أنهم يُعْرَضُون على النار غدوًّا وعشيًّا، ثم قال في الختام: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدْخِلُوٓا۟ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ﴾ [غافر: ٤٦]؛ فدل على أن العرض السابق إنما هو في القبر قبل يوم القيامة، وهذا يدل على إثبات عذاب القبر.

ثانيا: قول الله تعالى: ﴿فَذَرْهُمْ حَتَّىٰ يُلَٰقُوا۟ يَوْمَهُمُ ٱلَّذِى فِيهِ يُصْعَقُونَ ۝٤٥ يَوْمَ لَا يُغْنِى عَنْهُمْ كَيْدُهُمْ شَيْـًٔا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ۝٤٦ وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ عَذَابًا دُونَ ذَٰلِكَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ۝٤٧﴾ [الطور: ٤٥-٤٧]، ووجه الدلالة: أن قوله: ﴿عَذَابًا دُونَ ذَٰلِكَ﴾ [الطور: ٤٧] يحتمل أن يراد به: عذابهم بالقتل وغيره؛ في الدنيا، وأن يراد به: عذابهم في البرزخ، وهو أظهر؛ لأن كثيرًا منهم مات، ولم يعذب

في الدنيا، أو أن المراد أعم من ذلك، فيشمل مجموع الأمرين: عذابهم في الدنيا، أو في البرزخ، وعلى كل حال، ففيه إثبات عذاب القبر.

وأما من السنة: فقد تواترت الأخبار عن رسول الله في ثبوت عذاب القبر ونعيمه لمن كان لذلك أهلًا؛ تواترت معنى لا لفظًا، بما يفيدُ القطع واليقين، فيجب اعتقاد ثبوت ذلك والإيمان به، ولا يُتكلم في كيفيته، إذ ليس للعقل وقوف على ذلك.

ومن هذه الأدلة:

أولًا: حديث البراء بن عازب ﷺ وفيه: «**أَعُوذُ بِاللهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ**»[1]، وفيه في قصة العبد المؤمن، فيقول: «**أَيَّتُهَا النَّفْسُ الطَّيِّبَةُ؛ اخْرُجِي إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنَ اللهِ وَرِضْوَانٍ، قَالَ: فَتَخْرُجُ تَسِيلُ كَمَا تَسِيلُ الْقَطْرَةُ مِنْ فِي السِّقَاءِ**»[2]، وفيه: «**فَيُنَادِي مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ، أَنْ صَدَقَ عَبْدِي، فَافْرِشُوهُ مِنَ الْجَنَّةِ، وَافْتَحُوا لَهُ بَابًا إِلَى الْجَنَّةِ، قَالَ: فَيَأْتِيهِ مِنْ رَوْحِهَا وَطِيبِهَا**»، وفيه قصة العبد الكافر فيقول: «**أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْخَبِيثَةُ، اخْرُجِي إِلَى سَخَطٍ مِنَ اللهِ وَغَضَبٍ، قَالَ: فَتَتَفَرَّقُ فِي جَسَدِهِ فَيَنْتَزِعُهَا كَمَا يُنْتَزَعُ السَّفُّودُ مِنَ الصُّوفِ الْمَبْلُولِ**»، وفيه: «**فَيُنَادِي مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ أَنْ كَذَبَ، فَافْرِشُوهُ مِنَ النَّارِ، وَافْتَحُوا لَهُ بَابًا إِلَى النَّارِ، فَيَأْتِيهِ مِنْ حَرِّهَا وَسَمُومِهَا**».

وذهب إلى موجب هذا الحديث، جميعُ أهل السنة والحديث، وله شواهد من «الصحيح»؛ منها: ما ذكره البخاري رحمه الله عن سعيد عن قتادة عن أنس ﷺ أن رسول الله قال: «**إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا وُضِعَ فِي قَبْرِهِ، وَتَوَلَّى عَنْهُ**

(١) سبق تخريج حديث البراء بن عازب، وفي لفظ أبي داود (٤٧٥٣)، ولفظ أحمد (١٨٠٦٣): «استعيذوا بالله من عذاب القبر».

(٢) سبق تخريجه.

أَصْحَابُهُ، إِنَّهُ لَيَسْمَعُ قَرْعَ نِعَالِهِمْ»، إلى قوله: «فَأَمَّا الْمُؤْمِنُ فَيَقُولُ: أَشْهَدُ أَنَّهُ عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ، فَيُقَالُ لَهُ: انْظُرْ إِلَى مَقْعَدِكَ مِنَ النَّارِ، قَدْ أَبْدَلَكَ اللهُ بِهِ مَقْعَدًا مِنَ الجَنَّةِ، فَيَرَاهُمَا جَمِيعًا».

قال قتادة: وَذُكِرَ لنا أنه: «يُفْسَحُ لَهُ فِي قَبْرِهِ»[1].

وهذا هو الحديث الثاني .

الثالث: ما في «الصحيحين» عن ابن عباس ﷺ أن النبي «مَرَّ بِقَبْرَيْنِ فَقَالَ: إِنَّهُمَا لَيُعَذَّبَانِ، وَمَا يُعَذَّبَانِ فِي كَبِيرٍ، أَمَّا أَحَدُهُمَا فَكَانَ لَا يَسْتَتِرُ مِنَ الْبَوْلِ، وَأَمَّا الآخَرُ، فَكَانَ يَمْشِي بِالنَّمِيمَةِ، ثم أخذ جَرِيدةً رَطْبَةً فَشَقَّهَا نِصْفَيْنِ، فَغَرَزَ في كل قبر واحدةً، قالوا: يا رسول الله لم فعلت؟ قَالَ: لَعَلَّهُ يُخَفَّفُ عَنْهُمَا مَا لَمْ يَيْبَسَا»[2] .

رابعًا: ففي «صحيح أبي حاتم» عن أبي هريرة ﷺ قال رسول الله : «إِذَا قُبِرَ أَحَدُكُمْ - أَوِ الإِنْسَانُ - أَتَاهُ مَلَكَانِ أَسْوَدَانِ أَزْرَقَانِ يُقَالُ لِأَحَدِهِمَا الْمُنْكَرُ، وَالآخَرُ النَّكِيرُ...»[3] الحديث .

خامسًا: وفي «صحيح مسلم» عن ابن عباس ﷺ: «أَنَّ النَّبِيَّ كَانَ

(١) أخرجه البخاري (١٣٧٤)، ومسلم (٢٨٧٠) من حديث أنس، قال الحافظ في «الفتح» (٣/ ٢٣٨): «زادَ مسلمٌ من طريق شيبان، عن قتادة (سبعون ذراعًا، ويملأ خضرًا إلى يوم يبعثون) ولم أقف على هذه الزيادة موصولة من حديث قتادة».

(٢) أخرجه البخاري (٢١٨) واللفظ له، ومسلم (٢٩٢).

(٣) أخرجه الترمذي (١٠٧١)، وأبو حاتم ابن حبان (٣١١٧)، عن عبد الرحمان بن إسحاق، عن سعيد بن أبي سعيد المقبري عن أبي هريرة، قال أبو عِيسَى الترمذي: «حديثٌ حسنٌ غريبٌ». اهـ، وقال الألباني في «السلسلة الصحيحة» (٣/ ٤٦٥): إسناده جيد، رجاله كلهم ثقات رجال مسلم. اهـ.

يُعَلِّمُهُم هَذَا الدُّعَاءَ كَمَا يُعَلِّمُهُم السُّورَةَ مِنَ الْقُرْآنِ: يقولُ: قولوا: اللَّهُمَّ إِنا نَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ المسيح الدَّجَّال، وأعوذبك من فتنة المَحْيَا وَالمَمَاتِ»[1].

شُبه المنكرين لعذاب القبر ونعيمه:

المنكرون لعذاب القبر، ونعيمه، وسعته، وضيقه، وكونه حفرة من حفر النار، أو روضة من رياض الجنة، وكون الميت يجلس ويقعد فيه؛ الذين أنكروا هذا هم من الملاحدة والزنادقة، ومن تبعهم من أهل الكلام كالمعتزلة؛ وقد تعلقوا بشبه عقلية، حَكَّموها على النصوص وقاسوا فيها الغائب على الشاهد، وقاسوا أحوال الآخرة على أحوال الدنيا؛ فقالوا: إننا إذا كشفنا القبر فلا نجد فيه ملائكة عميًا صمًّا يضربون الموتى بمطارق من حديد، ولا نجد هناك حيات، ولا ثعابين، ولا نارًا تتأجج، ولو كشفناه في حالة من الأحوال؛ لوجدناه لم يتغير، ولو وضعنا على عينيه الزئبق، وعلى صدره الخردل؛ لوجدناه على حاله، ثمَّ كيف يفسح له مد بصره، أو يضيّق عليه ونحن نجده بحاله؟! ونجد مساحته على حد ما حفرنا؛ لم تزد ولم تنقص، وكيف يتسع ذلك اللحد الضيق له وللملائكة؟!

وقال أهل البدع والضلال من المعتزلة وغيرهم: كل حديث يخالف مقتضى العقول والحس؛ يُقطع بتخطئة قائله، وقالوا: نحن نرى المصلوب على خشبة مدة طويلة لا يُسأل، ولا يجيب، ولا يتحرك، ولا يتوقد جسمه نارًا، ومن افترسته السباع، ونهشته الطيور، وتفرقت أجزاؤه في أجواف السباع، وحواصل الطيور، وبطون الحيتان، ومدارج الرياح، كيف تُسأل أجزاؤه مع تفرقها؟! وكيف يتصور مسألة الملكين لمن هذا وصفه؟! وكيف

(١) أخرجه مسلم (٥٩٠).

يصير القبر على هذا روضة من رياض الجنة؟! أو حفرة من حفر النار؟! وكيف يضيق عليه حتى تلتئم أضلاعه؟!

والجواب عن هذه الشبه من وجوه:

أولًا: أن الرسل لم يخبروا بما تُحيلُه العقول، وتقطع باستحالته، ولكن الرسل يخبرون بما تحار به العقول، فإن أخبارهم قسمان:

أحدهما: ما تشهد به العقول والفطر.

والثاني: ما لا تدركه العقول بمجردها؛ كالغيوب التي أخبروا بها، عن تفاصيل البرزخ واليوم الآخر، وتفاصيل الثواب والعقاب.

ثانيًا: أن الله - سبحانه وتعالى - جعل الدور ثلاثة: دار الدنيا، ودار البرزخ، ودار القرار، وجعل لكل دار أحكامًا تختص بها، وركب هذا الإنسان من بدن، ونفس، وجعل أحكام دار الدنيا على الأبدان، والأرواح تبعًا لها، وجعل أحكام البرزخ على الأرواح، والأبدان تبعًا لها، فإذا جاء يوم الحشر وقيام الناس من قبورهم؛ صار الحكم والنعيم والعذاب، على الأرواح والأجساد جميعًا.

ثالثًا: أن الله - سبحانه وتعالى - جعل أمر الآخرة، وما كان متصلًا بها؛ غيبًا، وحجبها عن إدراك المكلفين في هذه الدار، وذلك من كمال حكمته؛ وليتميز المؤمنون بالغيب من غيرهم، وهب أن النار التي في القبر، والخضرة، ليست من نار الدنيا، ولا من زرع الدنيا، فيشاهده من شاهد نار الدنيا وخضرتها، وإنما هي من نار الآخرة وخضرتها، وهي أشد من نار الدنيا، فلا يحس به أهل الدنيا، فإن الله - سبحانه - يحمي عليه ذلك التراب والحجارة التي عليه، وتحته، حتى يكون أعظم حرًّا من جمر الدنيا، ولو مسها أهل الدنيا لم يحسوا بذلك، بل أعجب من هذا أن

الرجلين يُدْفَنان أحدهما إلى جنب الآخر، وهذا في حفرة من حفر النار؛ لا يصل حرها إلى جاره، وذلك الثاني في روضة من رياض الجنة، لا يصل رَوْحُها ونعيمها إلى جاره.

خامسًا: أن الله - سبحانه وتعالى - يحدث في هذه الدار ما هو أبلغ من ذلك، فقد أرانا الله فيها من عجائب قدرته ما هو أبلغ من هذا بكثير، فمن ذلك:

أولًا: جبريل - عليه الصلاة والسلام - كان ينزل على النبي ويتمثل له رجلًا، ويكلمه بكلام يسمعه، ومن إلى جانب النبي لا يراه، ولا يسمعه، وكذلك غيره من الأنبياء.

ثانيًا: أن الجن موجودون ولا نراهم، ويتحدثون ويتكلمون بالأصوات المرتفعة بيننا، ونحن لا نسمعهم.

ثالثًا: أنَّ الملائكة تضرب الكفار بالسياط، وتضرب رقابهم، وتصيح بهم، والمسلمون معهم لا يرونهم، ولا يسمعونهم؛ كما حدث ذلك في غزوة بدر وغيرها.

رابعًا: النخل والحنظل كل منهما يشرب من ماء واحد؛ ويختلف الطلع، كذلك - أيضًا - مما وقع في العصر الحاضر من شأن الكهرباء التي تصعق مَن على الأرض، ولا تصعق مَن على الخشب؛ فهذه كلها أمور أرادها الله في الدنيا.

ولمَّا كانت طريقة المعتزلة في النصوص إما أن يخطئوها من ناحية السند، أو يؤولوها من جهة المتن، فإنهم قالوا في حديث البراء بن عازب: إنه آحاد فلا يحتج به في مسألة العقائد.

والجواب: أن هذه الشبه مبنية على القياس مع الفارق؛ وهو: قياس الغائب على الشاهد، وقياس أحوال الآخرة على أحوال الدنيا، وهذا قياسٌ فاسدٌ، وهو خوض في أمر الغيب؛ فأحوال الآخرة مجهولة لنا، وأحوال الدنيا معلومة لنا، فكيف يقاس مجهول على معلوم؟! وكيف يقاس الغائب على الشاهد؟! فإن الله لا يقاس بخلقه. وسر المسألة: أن هذه السعة والضيق، والإضاءة، والخُضرة، والنار التي في القبر، ليست من جنس المعهود في هذا العالم، وعَوْدُ الروح إلى الجسد، ليس على الوجه المعهود في الدنيا، بل تعاد الروح إليه إعادة غير المألوفة في الدنيا، والله - سبحانه وتعالى - إنما أشهد بني آدم ما كان فيها، فأما ما كان من أمر الآخرة، فقد أسبل عليه الغطاء؛ ليكون الإقرار به والإيمان سببًا لسعادتهم، فإذا كشف عنهم الغطاء، صار عيانًا مشاهدةً.

ويجاب عن طعن المعتزلة في حديث البراء بأن يقال: إنه وإن كان آحادًا، فله شواهد يرتقي بها، ويقال: إن الأخبار تواترت معنًى لا لفظًا عن رسول الله في ثبوت عذاب القبر ونعيمه لمن كان لذلك أهلًا، وهي تفيد اليقين، فتصلح للاحتجاج بها في العقائد، بل إنه إذا صح الخبر عن رسول الله فإنه يحتج به في العقائد وغيرها، ولو كان خبر آحاد، وتقسيم الأخبار إلى قسمين: خبر آحاد، لا يحتج به في العقائد، وخبر متواتر يحتج به في العقائد؛ فهذا إنما ابتدعه أهل البدع من المعتزلة وغيرهم

والحكمة في عدم اطلاع الثقلين على ما يحصل للمقبور في قبره:

قال العلماء: الحكمة في ذلك هي: أن الله - تعالى- لو أطْلع عباده على ما يحدث للمقبور في قبره؛ لزالت حكمة التكليف والإيمان بالغيب، ولما تدافن الناس؛ كما في صحيح مسلم، من حديث أنس ﷺ، عنه أنه

قال: «**لَوْلَا أَنْ لَا تَدَافَنُوا لَدَعَوْتُ اللهَ أَنْ يُسْمِعَكُمْ مِنْ عَذَابِ القَبْرِ**»(١).

ولمَّا كانت الحكمةُ منتفيةً في حق البهائم، سَمِعَتْهُ وَأَدْرَكَتْهُ؛ ولأن الناس لا يطيقون رؤيتها وسماعها، والعبد أضعف بصرًا وسمعًا من أن يَثْبُتَ لمشاهدة عذاب القبر، وكثير ممن أشهده الله ذلك صعق وأغشي عليه، ولم ينتفع بالعيش زمنًا، وبعضهم كشف قناع قلبه فمات .

الأسباب التي يعذب بها أصحاب القبور(٢)

الأسباب نوعان: نوع مجمَل، ونوع مفصَّل:

أما المجمل: فإن أهل القبور المعذبين، إنما يعذبون على جهلهم بالله - تعالى - وإضاعتهم لأمره وارتكابهم لمعاصيه، فلا يعذب الله روحًا عرفته، وأحبته، وامتثلت أمره، واجتنبت نهيه، فإن عذاب القبر وعذاب الآخرة، أثر سخط الله على عبده، ومن أغضب الله وأسخطه في هذه الدار، ثم لم يتب، فمات على ذلك؛ كان له من عذاب البرزخ بقدر غضب الله وسخطه عليه، ومستقل، ومستكثر، ومصدق، ومكذب .

وأما السبب المفصَّل: فهو كما ورد في النصوص؛ من النميمة، وعدم الاستبراء من البول، وأكل لحوم الناس، ومن صلى صلاة بغير طهور، ومن مر على مظلوم فلم ينصره، ومن كذب الكذبة فتبلغ الآفاق، ومن يقرأ القرآن وينام عنه بالليل، ولا يعمل به بالنهار ومن تثاقل رءوسهم عن

(١) أخرجه مسلم (٢٨٦٨) وأخرجه أيضًا من حديث أبي سعيد الخدري ﷺ برقم (٢٨٦٧)، ولفظ حديث أبي سعيد: «فلولا أن لا تدافنوا لدعوتُ الله أن يسمعكم من عذاب القبر الذي أسمع منه . . . ».

(٢) انظر: «الروح» (ص٢٧٤).

الصلاة، ومن لا يؤدي زكاة ماله، والزاني، ومن يقوم في الفتن بالكلام والخطب، والغلول من الغنيمة، وأكل الربا، وقد أخبر النبي عن الرجلين اللذين رآهما يعذبان في قبورهما، يمشي أحدهما بالنميمة بين الناس، ويترك الآخر الاستبراء من البول[1]، فهذا تركُ الطهارةَ الواجبة، وذلك ارتكب السبب الموقع للعداوة بين الناس بلسانه، وإن كان صادقًا، وفي هذا تنبيه على أن الموقع بينهم العداوة بالكذب والزور والبهتان: أعظم عذابًا، كما أن في ترك الاستبراء من البول تنبيهًا على أن من ترك الصلاة - التي الاستبراء من البول بعض واجباتها وشروطها - هو أشد عذابًا، وفي حديث شعبة: «**أَمَّا أَحَدُهُمَا، فَكَانَ يَأْكُلُ لُحُومَ النَّاسِ**»[2]، فهذا مغتاب، وذلك نمَّام.

وفي حديث ابن مسعود ﷺ الذي ضرب سوطًا امتلأ القبر عليه نارًا؛ لكونه صلى صلاة واحدة بغير طهور، ومرَّ على مظلوم فلم ينصره[3]. وفي

(١) سبق تخريجه.

(٢) أخرجه أبو داود الطيالسي (٢٦٤٦) عن شعبة، عن الأعمش، عن مجاهد، عن ابن عباس، وعزاه الحافظ في «الفتح» (١٠/ ٤٧١) إلى الطيالسي، عن ابن عباس، وجوَّد إسناده، وأصله في الصحيحين من حديث ابن عباس. لكن بلفظ: «فكان يمشي بالنميمة».

(٣) رواه الطحاوي في «شرح مشكل الآثار» (٨/ ٢١٢) قال: حدثنا فهدُ بن سليمان قال ثنا عمرو بن عون الواسطي، قال حدثنا جعفر بن سليمان، عن عاصم، عن شقيق، عن ابن مسعود، عن النبي ﷺ؛ فَذَكَرَهُ. وهذا إسناد رجاله ثقات، ما عدا جَعْفر بن سليمان، وهو الضُّبَعِي؛ صدوق زاهد، لكنه يتشيّع، كما في «التقريب» (٩٤٢ - تحقيق: عوامة)، وعاصم بن أبي النَّجُود الكوفي، صدوقٌ له أوهام، كما في «التقريب» (٣٠٥٤ -تحقيق: عوامة)، والحديث عَزاهُ المنذريُّ في «الترغيب والترهيب» (٣/ ١٣٢) إلى أبي الشيخ في كتاب «التوبيخ» وصدَّره بقوله =

حديث سمرة في «صحيح البخاري»[1] في تعذيب من يكذب الكذبة فتبلغ الآفاق، وتعذيب من يقرأ القرآن ثم ينام عنه بالليل ولا يعمل به بالنهار، وتعذيب الزناة والزواني، وتعذيب آكل الربا كما شاهدهم النبي في البرزخ.

وفي حديث أبي هريرة الذي فيه رضخ رءوس أقوام بالصخر؛ لثقل رءوسهم عن الصلاة، والذين يسرحون بين الضريع والزقوم؛ لتركهم زكاة أموالهم، والذين يأكلون اللحم المنتن الخبيث لزناهم؛ والذين تقرض شفاههم بمقاريض من حديد؛ لقيامهم في الفتن بالكلام والخطب[2].

= «رُوِيَ» المُشعر بضعفه.
وجاء من حديث ابن عمر مرفوعًا، بنحوه، عند الطبراني في «الكبير» (١٣٦١٠)، وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٧/ ٢٦٨): «رواه الطبراني، وفيه يحيى بن عبدالله البابلتي؛ وهو ضعيف».
لكن في إسناده عند الطبراني أيضًا؛ أيوب بن نهيك، قال أبو حاتم -كما في «الجرح والتعديل» (٩٣٠)-: «هو ضعيف الحديث»، وقال أبو زرعة -كما في المصدر السابق نفسه-: «لا أُحدِّثُ عن أيوب بن نهيك... هو منكر الحديث»، ونقل الحافظ في «اللسان» (١٥١٧)، عن الأزدي أنه قال عنه: «متروك»، ونقل أيضًا عن ابن حبان أنه ذكره في «ثقاته» وقال: «يخطئ»، وقال الذهبي في «المغني» (٨٣٧): «تركوه».

(١) أخرج البخاري (٦٠٩٦) عن سمرة بن جندب ﷺ قال قال النبي ﷺ: «رأيتُ رجلين أتياني، قالا: الذي رأيتَهُ يُشَقُّ شِدْقُهُ فكَذابٌ يكْذِبُ بالكَذْبة تُحمَل عنه حتى تبلغَ الآفاق فيُصْنع به إلى يوم القيامة».
وأخرجه في (١٣٨٦) و (٧٠٤٧) مطولًا عن سمرة بن جندب.

(٢) عزاه الهيثمي في «المجمع» (١/ ٢٣٦) للبزار، وقال: رواه البزار ورجاله موثقون إلا أن الربيع بن أنس قال عن أبي العالية أو غيره فتابعيه مجهول، وعزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٥/ ١٩٨)، أيضًا إلى أبي يعلى، وابن جرير، ومحمد بن نصر المروزي في كتاب «الصلاة»، وابن أبي حاتم، وابن مردويه، والبيهقي، كلهم؛ =

وقد أخبر النبي صاحب الشملة، التي غلَّها من المغنم، أنها تشتعل عليه نارًا في قبره[1]، هذا وله فيها حق، فكيف بمن ظلم غيره ما لا حق له فيه؟

وبالجملة: فعذاب القبر، عن معاصي القلب، والعين، والأذن، واللسان، والبطن، والفرج، واليد، والرجل، والبدن كله.

الأسباب المنجية من عذاب القبر[2]:

سببان: سبب مجمل، وسبب مفصل:

أما المجمل: فهو تجنب الأسباب التي تقتضي عذاب القبر، ومن أنفعها: أن يجلس الرجل - عندما يريد النوم - لله ساعة يحاسب نفسه فيها على ما خسره وربحه في يومه، ثم يجدد له توبة نصوحًا بينه وبين الله فينام على تلك التوبة، ويعزم على ألا يعاود الذنب إذا استيقظ، ويفعل هذا كل ليلة، فإن مات من ليلته؛ مات على توبة، وإن استيقظ؛ استيقظ مستبشلًا للعمل، مسرورًا بتأخير أجله، حتى يستقبل ربه، ويستدرك ما فاته، وليس للعبد أنفع من هذه النومة، ولا سيما إذا عقَّب ذلك بذكر الله واستعمال السنن التي وردت عن رسول الله عند النوم، حتى يغلبه النوم، فمن أراد الله

= عن أبي هريرة، وقال الإمام ابن كثير في «التفسير» (٣/ ١٨)، عن رواية أبي هريرة هذه: «مطولة جدًا، وفيها غرابة». وقال بعد أن ساقه -كما في «التفسير» (٣/ ٢٢): «...وهذا الحديث في بعض ألفاظه غرابة ونكارة شديدة...»، وقال الحافظ الذهبي في «تاريخ الإسلام» (١/ ٢٧٧): «...تفرد به أبو جعفر الرازي، وليس هو بالقوي، والحديث منكر، يشبه كلام القُصاص؛ إنما أوردته للمعرفة، لا للحُجة».

(١) انظر ما رواه البخاري (٤٢٣٤)، ومسلم (١١٥) من حديث أبي هريرة.

(٢) انظر: «الروح» (ص٢٧٨).

به خيرًا وفقه لذلك، ولا قوة إلا بالله.

وأما السبب المفصل: فهو مما دلَّت عليه الأحاديث عن رسول الله فيما ينجي من عذاب القبر، فمنها:

أولًا: ما رواه مسلم في «صحيحه» عن سلمان ﷺ قال: سمعت رسول الله يقول: «**رِبَاطُ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ خَيْرٌ مِنْ صِيَامِ شَهْرٍ وَقِيَامِهِ، وَإِنْ مَاتَ جَرَى عَلَيْهِ عَمَلُهُ، الَّذِي كَانَ يَعْمَلُهُ، وَأُجْرِيَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ، وَأَمِنَ الفَتَّانَ**»[1].

ثانيًا: في «جامع الترمذي» حديث فضالة بن عبيد عن رسول الله قال: «**كُلُّ مَيِّتٍ يُخْتَمُ عَلَى عَمَلِهِ إِلَّا الَّذِي مَاتَ مُرَابِطًا فِي سَبِيلِ اللهِ، فَإِنَّهُ يُنْمَى لَهُ عَمَلُهُ إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ، وَيَأْمَنُ مِنْ فِتْنَةِ القَبْرِ**»[2].

ثالثًا: ما روي عن النبي ﷺ: «**أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، مَا بَالُ المُؤْمِنِينَ يُفْتَنُونَ فِي قُبُورِهِمْ إِلَّا الشَّهِيدَ؟ قَالَ: كَفَى بِبَارِقَةِ السُّيُوفِ عَلَى رَأْسِهِ فِتْنَةً**»[3].

رابعًا: قوله في سورة الملك: «**هِيَ المَانِعَةُ، هِيَ المُنْجِيَةُ، تُنْجِيهِ مِنْ عَذَابِ القَبْرِ**»[4].

(١) أخرجه مسلم (١٩١٣). قال النووي في «شرح مسلم» (١٣/ ٦١): «ضبطوا (أمن الفتان) بوجهين: أحدهما: (أمِنَ) بفتح الهمزة وكسر الميم من غير واو. والثاني: (أُومن) بضم الهمزة وبواو».

(٢) أخرجه الترمذي (١٦٢١) واللفظ له، وأبو داود (٢٥٠٠)، وقال الترمذي: «حسن صحيح». وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٤٤٣٨).

(٣) تقدم تخريجه.

(٤) أخرجه الترمذي (٢٨٩٠)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٣/ ٨١)، والطبراني في الكبير (١٢٨٣٣). جميعًا من طريق يحيى بن عمرو بن مالك النكرى عن أبيه عن أبي الجوزاء عن ابن عباس ﷺ. =

خامسًا: ما في «سنن ابن ماجه» من حديث أبي هريرة ﷺ رفعه: «**مَنْ مَاتَ مَرِيضًا، مَاتَ شَهِيدًا، وَوُقِيَ فِتْنَةَ القَبْرِ**»[1].

ومن مباحث عذاب القبر ونعيمه:

ما يتعلق بذلك السؤال في القبر من الملكين: هل هو للروح أم ماذا؟

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله[2]: الأحاديث الصحيحة المتواترة تدل

= وقال الترمذي: «هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه».

وقال أبو نعيم: «غريب من حديث أبي الجوزاء لم نكتبه مرفوعا مجودا إلا من حديث يحيى بن عمرو عن أبيه». اهـ

قال المزي في ترجمة يحيى بن عمرو بن مالك النكري نقلا عن ابن عدي: «وهذه الأحاديث التى ذكرتها عن يحيى بن عمرو بن مالك عن أبيه، عن أبى الجوزاء، عن ابن عباس كلها غير محفوظة، تفرد بها يحيى بهذا الإسناد». اهـ

(١) أخرجه ابن ماجه (١٦١٥)، وأبو يعلى (٦١٤٥)، والطبراني في الأوسط (٥٢٦٢ - تحقيق: طارق عوض الله)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٩٨٩٥) و (٩٨٩٧). جميعًا من طريق: إبراهيم بن محمد بن أبي عطاء، عن موسى بن وردان، عن أبي هريرة مرفوعًا، ولفظه: «من مات مريضا مات شهيدا ووقي فتنة القبر وغدي وريح عليه برزقه من الجنة». والحديث مداره على إبراهيم بن محمد: وهو متروك، كما في ترجمته في التهذيبين.

وفي «العلل» لابن أبي حاتم (ج ١/ ص ١٠٧٦/ ١٠٦٠): «سألت أبي عن حديث رواه ابن جريج، عن إبراهيم بن محمد بن أبي عطاء، عن موسى بن وردان، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، قال من مات مريضا مات شهيدا، ووقي فتان القبر. قال أبي هذا خطأ، إنما هو من مات مرابطا، غير أن ابن جريج هكذا رواه، وإبراهيم بن محمد هو عندي ابن أبي يحيى. وسئل أبو زرعة، عن هذا الحديث. فقال الصحيح من مات مرابطا».اهـ وذكر الحديث ابن الجوزي في الموضوعات (٣/ ٢١٦).

(٢) انظر: «مجموع الفتاوى» (٥/ ٤٤٦).

على عود الروح إلى البدن وقت السؤال، وسؤال البدن بلا روح قول قاله طائفة من الناس، وأنكره الجمهور، وقابلهم آخرون، فقالوا: السؤال للروح بلا بدن، وهذا قاله ابن ميسرة وابن حزم وكلاهما غلط، والأحاديث الصحيحة ترده، ولو كان ذلك على الروح فقط لم يكن للقبر بالروح اختصاص، وترجيح مذهب الجمهور أنه للروح والبدن، قالوا: قد كفانا رسول الله أمر هذه المسألة وأغنانا عن أقوال الناس، حيث صرح بإعادة الروح إليه في أحاديث كثيرة: منها:

أولًا: حديث البراء بن عازب وفيه: «**فَتُعَادُ الرُّوحُ فِي جَسَدِهِ، فَيَأْتِيهِ مَلَكَانِ، فَيُجْلِسَانِهِ فَيَقُولَانِ لَهُ: مَنْ رَبُّكَ؟ فَيَقُولُ: رَبِّيَ اللهُ، فَيَقُولَانِ لَهُ: مَا دِينُكَ؟ فَيَقُولُ: دِينِيَ الإِسْلَامُ، فَيَقُولَانِ لَهُ: مَا هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي بُعِثَ فِيكُمْ؟ فَيَقُولُ: هُوَ رَسُولُ اللهِ، فَيَقُولَانِ: وَمَا عِلْمُكَ؟ فَيَقُولُ: قَرَأْتُ كِتَابَ اللهِ، وَعَمِلْتُ بِهِ، وَصَدَّقْتُ**»، وفي قصة العبد الكافر: «**فَتُعَادُ رُوحُهُ فِي جَسَدِهِ، وَيَأْتِيهِ مَلَكَانِ فَيَقُولَانِ لَهُ مَنْ رَبُّكَ؟ فَيَقُولُ: هَاهَا لَا أَدْرِي، وَيَقُولَانِ لَهُ: مَا هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي بُعِثَ فِيكُمْ؟ فَيَقُولُ: هَاهَا لَا أَدْرِي . . .**»[1] الحديث.

وذهب إلى القول بموجب هذا الحديث جميع أهل السنة، قال ابن منده - بعد سياق حديث البراء -[2]: هذا حديث ثابت مشهور مستفيض، صححه جماعة من الحفاظ، ولا نعلم أحدًا من أئمة الحديث طعن فيه، بل رووه في الكتب، وتلقوه بالقبول، وجعلوه أصلًا من أصول الدين في عذاب القبر، ونعيمه، ومُساءَلة منكرٍ، ونكير، وقبض الأرواح، وصعودها بين يدي الله، ثم رجوعها إلى القبر.

(١) سبق تخريجه.

(٢) انظر الإيمان لابن منده (٢/ ٩٦٤) بتصرف.

ثانيًا: ما ذكره البخاري عن سعيد عن قتادة عن أنس ﷺ أن رسول الله قال: «إِنَّ العَبْدَ إِذَا وُضِعَ فِي قَبْرِهِ، وَتَوَلَّى عَنْهُ أَصْحَابُهُ، وَإِنَّهُ لَيَسْمَعُ قَرْعَ نِعَالِهِمْ...»، إلى قوله: «فَأَمَّا المُؤْمِنُ فَيَقُولُ: أَشْهَدُ أَنَّهُ عَبْدَ اللهِ وَرَسُولُهُ، فَيُقَالُ لَهُ: انْظُرْ إِلَى مَقْعَدِكَ مِنَ النَّارِ، قَدْ أَبْدَلَكَ اللهُ بِهِ مَقْعَدًا مِنَ الجَنَّةِ، فَيَرَاهُمَا جَمِيعًا»(١).

ثالثًا: وفي «صحيح أبي حاتم» عن أبي هريرة ﷺ قال: قال النبي ﷺ: «إِذَا قُبِرَ أَحَدُكُمْ، - أَوِ الإِنْسَانُ - أَتَاهُ مَلَكَانِ أَسْوَدَانِ أَزْرَقَانِ، يُقَالُ لأَحَدِهِمَا مُنْكَرٌ وَالآخَرُ نَكِيرٌ ...»(٢) الحديث.

ومن مباحث السؤال في القبر:

هل هو عام في حق المسلمين والمنافقين والكفار؟ أم يختص بالمسلم والمنافق؟

قال أبو عمر بن عبد البر في كتاب «التمهيد»(٣): «الآثار الثابتة في هذا الباب، إنما تدُل على أن الفتنة في القبر لا تكون إلا لمؤمنٍ أو منافق، ممن كان في الدنيا منسوبًا إلى أهل القبله ودين الإسلام بظاهر الشهادة، وأما الكافر الجاحد المبطل، فليس ممن يسأل عن ربه ودينه ونبيه، وإنما يسأل عن هذا أهل الإسلام، والله أعلم. يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة». اهـ

(١) أخرجه البخاري (١٣٧٤) واللفظ له؛ وأخرجه أيضًا برقم (١٣٣٨) مثله مع اختلاف يسيرٍ، وأخرجه مسلم (٢٨٧٠) من حديث شيبان، عن قتادة، به.
(٢) سبق تخريجه.
(٣) «التمهيد» لابن عبدالبر (٢٢/ ٢٥٢).

والقرآن والسنة يدلان على خلاف هذا القول، وأن السؤال للكافر والمسلم؛ من ذلك قول الله تعالى: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ ۖ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَ ۚ وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ﴿٢٧﴾﴾ [إبراهيم: ٢٧].

وفي «الصحيحين» عن أنس بن مالك ﷺ عن النبي أنه قال: «إِنَّ العَبْدَ إِذَا وُضِعَ فِي قَبْرِهِ، وَتَوَلَّى عَنْهُ أَصْحَابُهُ، إِنَّهُ لَيَسْمَعُ قَرْعَ نِعَالِهِمْ»(١) وذكر الحديث، زاد البخاري: «وَأَمَّا المُنَافِقُ وَالكَافِرُ، فَيُقَالُ لَهُ: مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ؟ فَيَقُولُ: لَا أَدْرِي، كُنْتُ أَقُولُ مَا يَقُولُه النَّاسُ، فَيُقَالُ: لَا دَرَيْتَ، وَلَا تَلَيْتَ، وَيُضْرَبُ بِمطارِق مِنْ حَدِيدٍ ضَرْبَةً، فَيَصِيحُ صَيْحَةً يَسْمَعُهَا مَنْ يَلِيهِ غير الثَّقَلَيْنِ»، هكذا في البخاري(٢)، «وَأَمَّا المُنَافِقُ وَالكَافِرُ» - بالواو -، وفي حديث أبي سعيد الخدري: «كُنَّا فِي جَنَازَةٍ مَعَ النَّبِيِّ فَقَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّ هَذِهِ الأُمَّةَ تُبْتَلَى فِي قُبُورِهَا، فَإِذَا الإِنْسَانُ دُفِنَ وَتَوَلَّى عَنْهُ أَصْحَابُهُ جَاءَهُ مَلَكٌ وَفِي يَدِهِ مِطْرَقَةٌ، فَأَقْعَدَهُ، فَقَالَ لَهُ: مَا تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ؟ فَإِنْ كَانَ مُؤْمِنًا، قَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، فَيَقُولُ لَهُ: صَدَقْتَ، فَيُفْتَحُ لَهُ بَابٌ إِلَى النَّارِ، فَيَقُولُ: هَذَا مَنْزِلُكَ لَوْ كَفَرْتَ بِرَبِّكَ، وَأَمَّا الكَافِرُ وَالمُنَافِقُ، فَيُقَالُ لَهُ: مَا تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ؟ فَيَقُولُ: لَا أَدْرِي، فَيُقَالُ: لَا دَرَيْتَ، وَلَا اهْتَدَيْتَ، ثُمَّ يُفْتَحُ لَهُ بَابٌ إِلَى الجَنَّةِ، فَيَقُولُ لَهُ: هَذَا مَنْزِلُكَ لَوْ آمَنْتَ بِرَبِّكَ، فَأَمَّا إِذَا كَفَرْتَ، فَإِنَّ اللهَ أَبْدَلَكَ بِهِ هَذَا، ثُمَّ يُفْتَحُ لَهُ بَابٌ إِلَى النَّارِ»(٣) الحديث.

(١) سبق تخريجه قبل قليل.
(٢) أخرج البخاري هذا اللفظ في الجنائز (١٣٧٤) من حديث أنس ﷺ «بالواو».
(٣) أخرجه أحمد (٣/ ٣)، والطبري في «التفسير» (١٣/ ٢١٤)، وابن حبان =

وفي حديث البراء بن عازب الطويل: «**وَأَمَّا الكَافِرُ إِذَا كَانَ فِي قُبُلٍ مِنَ الآخِرَةِ وَانْقِطَاعٍ مِنَ الدُّنْيَا نَزَلَ عَلَيْهِ المَلَائِكَةُ مِنَ السَّمَاءِ، مَعَهُمْ مُسُوحٌ**»، وذكر الحديث إلى أن قال: «**ثُمَّ تُعَادُ رُوحُهُ فِي جَسَدِهِ فِي قَبْرِهِ**»[1]، وذكر الحديث، وفي بعض روايات حديث البراء: «**وَأَمَّا الفَاجِرُ**»[2]، واسم الفاجر في عرف القرآن والسنة يتناول الكافر قطعًا.

وهذه الأدلة صريحة في أن السؤال للكافر والمنافق، كما رواه مسلم، وأما قول أبي عمر بن عبد البر رَحِمَهُ اللَّهُ: وأما الكافر الجاحد المنكر فليس ممن يسأل عن ربه ودينه؛ فيقال له: ليس كذلك، بل هو من جملة

= في «الصحيح» (١٠٠٠)، وابن أبي شيبة (١٢٠٢٨) مختصرًا، وابن أبي عاصم في «السنة» (٨٦٥)، وابن الإمام أحمد في «السنة» (١٤٥٦)، من طريق داود بن أبي هند، عن أبي نضرة، عن أبي سعيد، وصححه السيوطي في «الدر المنثور» (٥/ ٣٠)، وابن القيم في «إعلام الموقعين» (١/ ١٧٧). وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٣/ ٤٨): «ورجاله رجالُ الصحيح».

والحديث أصله في مسلم (٢٨٦٧) من طريق: ابن علية عن سعيد الجريري عن أبي نضرة عن أبي سعيد الخدري عن زيد بن ثابت مرفوعًا، وفيه: «إن هذه الأمة تبتلى في قبورها». فجعله من مسند زيد بن ثابت.

(١) سبق تخريجه قبل قليل.

(٢) أخرجه الحاكم (١/ ٩٤) ولفظه: «وأما الفاجر فإذا كان في قبل من الآخرة وانقطاع من الدنيا أتاه ملك الموت فيقعد ثم رأسه». من طريق محمد بن عبد الله بن نمير ثنا أبي ثنا الأعمش ثنا المنهال بن عمرو. (ح) ومن طريق أبي معاوية عن الأعمش ثنا المنهال بن عمرو عن زاذان أبي عمر قال سمعت البراء بن عازب.

وقال: وقد رواه سفيان بن سعيد وشعبة بن الحجاج وزائدة بن قدامة وهم الأئمة الحفاظ عن الأعمش. ا هـ. ثم أسند كل حديث: ثم قال: وفي هذا الحديث فوائد كثيرة لأهل السنة وقمع للمبتدعة، ولم يخرجاه بطوله، وله شواهد على شرطهما يستدل بها على صحته. اهـ. وقد تقدم تخريجه.

المسئولين، وأولى بالسؤال من غيره، وقد أخبر الله في كتابه أنه يسأل الكافر يوم القيامة؛ قال تعالى: ﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَآ أَجَبْتُمُ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٦٥﴾﴾ [القصص: ٦٥]، وقال تعالى: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٢﴾ عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾﴾ [الحجر: ٩٢-٩٣]، فإذا سئلوا يوم القيامة، فكيف لا يسألون في قبورهم.

ومن المباحث في عذاب القبر: وجه تسميته برزخًا:

ينبغي أن يُعلم أن عذاب القبر ونعيمه اسم لعذاب البرزخ ونعيمه، وهو ما بين الدنيا والآخرة؛ قال تعالى: ﴿وَمِن وَرَآئِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ [المؤمنون: ١٠٠]، وهذا البرزخ يشرف أهله فيه على الدنيا والآخرة، وسمي عذاب القبر ونعيمه وأنه روضة أو حفرة نار؛ باعتبار غالب الخلق.

وعذاب القبر يناله من هو مستحق له؛ قُبر أو لم يقبر، فمن أكلته السباع، أو احترق حتى صار رمادًا، أو نُشر في الهواء، أو صُلب، أو غرق في البحر: وصل إلى روحه وبدنه من العذاب ما يصل إلى المقبور، وكذلك المصلوب، ومن أكلته الطيور لهم من عذاب البرزخ ونعيمه قسطه الذي تقتضيه أعماله، حتى لو عُلِّقَ الميتُ على رءوس الأشجار؛ في مهب الرياح؛ لأصاب جسمه من عذاب البرزخ، حظه ونصيبه، ولو دفن الرجل الصالح في تابوت من النار؛ لأصاب جسده من نعيم البرزخ وروحه، نصيبهُ وحظُّه، فيجعل الله النار على هذا بردًا وسلامًا، والهواء على ذلك نارًا وسمومًا، فعناصر العالم، ومواده منقادة لربها وفاطرها وخالقها، يصرّفها كيفما يشاء، ولا يستعصي عليه منها شيء أراده.

وما ورد من إجلاسه واختلاف أضلاعه، ونحو ذلك، فهو حق، ويجب أن يفهم عن الرسول مراده من غير غلوٍّ ولا تقصير، فلا يحمل

كلامه ما لا يحتمل، ولا يقصر به عن مراده ما قصده من الهدى والبيان، وكم حصل بإهمال ذلك، والعدول عنه من الضلال والعدول عن الصواب، ما لا يعلمه إلا الله. وسوءُ الفهم عن الله ورسوله، أصلُ كل بدعة وضلالة نشأت في الإسلام، وهو أصل كل خطأ في الفروع والأصول، ولا سيما إن أضيف إليه سوء القصد، والله المستعان.

ومن المباحث في عذاب القبر:

هل هو دائم أو منقطع[1]؟

والجواب: أنه نوعان:

الأول: نوع دائم، وهو عذاب الكفار، ويدل عليه قولُ الله تعالى: ﴿النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ ﴿٤٦﴾﴾ [غافر: ٤٦].

وحديث البراء بن عازب ﷺ **في قصة الكافر: «ثُمَّ يُفْتَحُ لَهُ بَابٌ إِلَى النَّارِ، فَيَنْظُرُ إِلَى مَقْعَدِهِ فِيهَا حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ»**، رواه الإمام أحمد»[2]، وفي بعض طرقه: **«ثُمَّ يُخْرِقُ لَهُ خَرْقًا إِلَى النَّارِ، فَيَأْتِيهِ مِنْ عَذَابِهَا وَدُخَانِهَا**

(١) انظر: «الروح» (ص/ ٢٩٨).

(٢) تقدم تخريج الحديث، وأما لفظ أحمد ففي المسند (٤/ ٢٨٧) من طريق أبي معاوية قال ثنا، الأعمش، عن منهال بن عمرو، عن زاذان، عن البراء بن عازب. وفيه: «فينادى مناد من السماء إن كذب فافرشوا له من النار وافتحوا له بابا إلى النار فيأتيه من حرها وسمومها ويضيق عليه قبره حتى تختلف فيه أضلاعه».
وفي (٤/ ٢٩٥) من طريق: يونس بن خباب، عن المنهال بن عمرو، عن زاذان، عن البراء بن عازب. وفيه: «قال البراء بن عازب ثم يفتح له باب من النار ويمهد من فرش النار».

إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ»[1].

النوع الثاني: عذاب إلى مدة مؤقتة، وهو عذاب بعض العصاة الذين خفت جرائمهم، فيعذب بحسب جرمه، ثم يخفف عنه كما يعذب في النار مدة، ثم يزول عنه العذاب، وقد ينقطع عنه العذاب بدعاء، أو صدقة، أو استغفار، أو حج يصل إليه من أقاربه أو غيرهم، وهذا كما يشفع الشافع في المعذب في الدنيا، فيخلص من العذاب بشفاعته، لكن هذه شفاعة قد لا تكون بإذن المشفوع عنده، والله - سبحانه - لا يتقدم أحد بالشفاعة بين يديه إلا من بعد إذنه، فهو الذي يأذن للشافع أن يشفع، إذا أراد أن يرحم المشفوع له.

ومن المباحث: ضغطة القبر وضمته: وهل ينجو منها، ومن السؤال وفتنة القبر، أحد؟

جاءت النصوص بأن ضغطة القبر وضمته لكل أحد، وكذلك السؤال والفتنة في القبر، فعن عائشة ﵂ أن النبي قال: **«إِنَّ لِلْقَبْرِ ضَغْطَةً لَوْ كَانَ أَحَدٌ مِنْهَا نَاجِيًا نَجَى سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ»**[2].

(١) لفظ أبي داود (٤٧٥٣)، وأحمد (٤/ ٢٨٧): فيه: «وافتحوا له بابا إلى النار قال فيأتيه من حرها وسمومها». ولم أقف على لفظ الرواية المشار إليها.

(٢) أخرجه أحمد (٦/ ٥٥) و (٦/ ٩٨) حدثنا يحيى، عن شعبة، حدثنا سعد بن إبراهيم، وابن جعفر، حدثنا شعبة، عن سعد بن إبراهيم، عن نافع قال: ابن جعفر عن إنسان، عن عائشة، عن النبي ﷺ قال: «إن للقبر ضغطة ولو كان أحد ناجيا منها نجا منها سعدُ بنُ معاذٍ». أبهم الراوي عن عائشة ﵂.
وسمى الراوي في رواية ابن حبان (٣١١٢): أخبرنا عمر بن محمد الهمداني، حدثنا بندار، عن عبدالملك، حدثنا شعبة، عن سعد بن إبراهيم، عن نافع، عن صفية، عن عائشة، عن النبي ﷺ. فذكر الحديث. =

قال بعضهم: الفرق بين المسلم والكافر في ضمة القبر؛ دوامها للكافر، وحصول هذه الحالة للمؤمن في أول نـزوله قبره، ثم يعود الانفساح له فيه، والمراد بضغطة القبر ارتفاع جانبيه على جسد الميت، قال بعضهم: سبب هذه الضغطة؛ أنه ما من أحد إلا وقد ألمَّ بخطيئة ما؛ وإن كان صالحًا، فجُعلتْ هذه الضغطة جزاءً لها، ثم تدركه الرحمة؛

= وكذا في رواية الطبري في «تهذيب الآثار» (٢/ ٣٨١/ ٣٢٨) حدثني محمد بن عوف، حدثنا آدم، حدثنا شعبة، عن سعد بن إبراهيم، حدثنا نافع، عن صفية امرأة ابن عمر، عن عائشة، قالت: قال رسول الله ﷺ. فذكر الحديث.

وصفية هي: صفية بنت أبي عبيد بن مسعود الثقفية المدنية، امرأة عبد الله بن عمر بن الخطاب، أخت المختار بن أبي عبيد الكذاب. وهي ثقة. والحديث صحيح.

فائدة: قال في «ذيل القول المسدد» (ص٨١) بعد أن ساق إسناد أحمد، عن يعقوب بن إبراهيم، ثنا شعبة، عن سعد بن إبراهيم، عن عائشة، فذكر الحديث، ثم قال: «قال الحافظ العراقي: إسناد جيد. وقال الحافظ أبو الحسن الهيثمي: رجاله رجال الصحيح.

ورواه أحمد أيضًا، عن محمد بن جعفر، عن شُعبة، عن سعد بن إبراهيم، عن نافع مولى ابن عمر، عن إنسانٍ نحوه. وهذه الرواية تدلُّ على أنَّ نافعًا لم يسمعه من عائشة ﵂، وما رواه يعقوب ويحيى هو الراجح، ويمكن أن يكون نافع سمعه عن إنسان، عن عائشة، سمعه عنها أيضًا؛ فرواه بالوجهين. وله شاهد من حديث ابن عمر ﵁ رواه النسائي، حدثنا إسحاق بن إبراهيم، ثنا عمرو بن محمد العنقزي، ثنا ابن إدريس، عن عبيدالله، عن نافع، عن ابن عمر ﵁، عن رسول الله ﷺ قال: «هذا الذي تحرك له العرش وفتحت له أبواب السماء، وشهده سبعون ألفاً من الملائكة؛ لقد ضُمَّ ضمّة ثم فرّج عنه يعني: سعد بن معاذ ﵁ ولو نجا رجلاً من القبر لنجا سعد بن معاذ، رجاله ثقات محتج بهم في الصحيح...»، ثم ذكر حديثاً آخر مرفوعًا عن ابن عباس، رواه الطبراني في «الكبير»، وفي سنده ابن لهيعة، ورواه في «الأوسط» من وجه آخر، وكذا رواه الحكيم الترمذي، عن ابن عباس أيضًا.

ولذلك ضُغط سعد بن معاذ ﵁ وأما الأنبياء فلا نعلم أن لهم في قبورهم ضمة، ولا سؤالًا؛ لعصمتهم؛ لأن السؤال عن الأنبياء وما جاءوا به، فكيف يسألون عن أنفسهم؟!

وأما الحياة التي اختص بها الشهداء، وامتازوا بها عن غيرهم في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾﴾ [آل عمران: ١٦٩]، وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَقُولُوا۟ لِمَن يُقْتَلُ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتٌۢ ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ وَلَٰكِن لَّا تَشْعُرُونَ ﴿١٥٤﴾﴾ [البقرة: ١٥٤]؛ فقد جعل الله تعالى أرواحهم في أجواف طير خضر، كما في حديث عبد الله بن عباس أنه قال: قال رسول الله : «**لَمَّا أُصِيبَ إِخْوَانُكُمْ - يعني يوم أحد - جَعَلَ اللهُ أَرْوَاحَهُمْ فِي أَجْوَافِ طَيْرٍ خُضْرٍ تَلِجُ أَنْهَارَ الجَنَّةِ، وَتَأْكُلُ مِنْ ثِمَارِهَا، وَتَأْوِي إِلَى قَنَادِيلَ مِنْ ذَهَبٍ مُظَلَّلَةٍ فِي ظِلِّ العَرْشِ**»[1]، الحديث رواه الإمام أحمد وأبو داود وغيرهما، فإنهم لما بذلوا أبدانهم لله ﷻ حتى أتلفها أعداء الدين، عوضهم عنها في البرزخ أبدانًا خيرًا منها تكون فيها إلى يوم القيامة، ويكون نعيمها بواسطة تلك الأبدان أكمل من تنعم الأرواح المجردة عنها؛ ولهذا كان نسمة المؤمن كطير، ونسمة الشهيد في جوف طير، وتأمل لفظ الحديثين:

(١) أخرجه أبو داود (٢٥٢٠)، وأحمد (١/ ٢٦٥)، والحاكم في «المستدرك» (٢/ ٩٧، ٣٢٥)، والطبري في «التفسير» (٤/ ١٧٠)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٩/ ١٦٣)، وأبو يعلى في «المسند» (٢٣٣١). جميعًا من طريق: ابن إسحاق حدثني إسماعيل بن أمية بن عمرو بن سعيد، عن أبي الزبير المكي، عن ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ. فذكر الحديث، وابن إسحاق صرح بالتحديث في رواية أحمد فقط، والحديث قال الحاكم بعد ما رواه في الموضعيْن السابقيْن: «صحيح على شرط مسلم»، وحسَّنه ابن القطان الفاسي في «بيان الوهم والإيهام» (٤/ ٣٣٨)، و(٥/ ٧٤٣).

ففي «الموطأ» أن كعب بن مالك يحدث أن رسول الله قال: «**إِنَّمَا نَسَمَةُ الْمُؤْمِنِ طَائِرٌ يَعْلَقُ فِي شَجَرِ الْجَنَّةِ، حَتَّى يُرْجِعَهُ اللهُ إِلَى جَسَدِهِ يَوْمَ يَبْعَثُهُ**»[1] فقوله: «نَسَمَةُ الْمُؤْمِنِ» يعم الشهيد وغيره، ثم خص الشهيد بأن قال: « **هُوَ فِي جَوْفِ طَيْرٍ خُضْرٍ**»[2]، ومعلوم أنها إذا كانت في جوف طير؛ صدق عليها أنها طير، فتدخل في عموم الحديث الآخر، وهو أنها طائر بهذا الاعتبار، فنصيبهم من النعيم في البرزخ أكبر من نصيب غيرهم من الأموات على فرشهم، وإن كان الميت أعلى درجة من كثير منهم، فللشهيد نعيم يختص به لا يشاركه فيه من هو دونه، وحرم الله على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء، كما ثَبَتَ في «السنن»[3].

(١) أخرجه مالك (٥٦٦)، ومن طريقه النسائي (٢٠٧٣)، وابن ماجه (٤٢٧١). جميعًا عن ابن شهاب عن عبد الرحمن بن كعب أنه أخبره أن أباه كعب بن مالك كان يحدث عن رسول الله ﷺ، فذكره.
والحديث صحيح، وانظر كلام ابن عبدالبر رحمه الله في «التمهيد» (١١/ ٥٧)، وقد سبق تخريجه.

(٢) أخرجه مسلم (١٨٨٧) من حديث موقوف على عبدالله بن مسعود، وأخرجه أبو داود (٢٥٢٠) وغيره من حديث عبدالله بن عباس مرفوعًا، وفيه عنعنة ابن إسحاق، لكن في «مسند أحمد» (٢٣٨٤) صرح بالتحديث، والحديث صحيح، كما سبق بيانه.

(٣) أخرجه النسائي (١٣٧٤) واللفظ له، وأبو داود (١٠٤٧، ١٥٣١)، وابن ماجه (١٦٣٦)، أحمد (٨/٤)، وابن خزيمة (١٧٣٣)، والدارمي في «السنن» (١٥٧٢)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (٨٦٩٧). جميعًا من طريق: حسين الجعفي، عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر، عن أبي الأشعث الصنعاني، عن أوس بن أوس عن النبي ﷺ، وفيه: «إن الله - عز وجل - قد حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء عليهم السلام». في رواية الإمام أحمد: «أوس بن أبي أوس». وصححه الألباني عليه -رحمة الله- في «الصحيحة» (١٥٢٧)، وللإمام ابن القيم في =

وأما الشهداء فقد شوهد منهم بعد مُدَدٍ مِنْ دفنهم، كما هو لم يتغير، فيحتمل بقاؤه كذلك في تربته إلى يوم حشره، ويحتمل أنه يَبْلى مع طول المدة، والله أعلم، وكأنه كلما كانت الشهادة أكمل، والشهيد أفضل، كان بقاء جسده أطول - والله أعلم - .

وأما الفرق بين الميت على فراشه والشهيد: فالشهيد له خصوصية، وإن كان الميت أعلى درجة من كثير منهم؛ كمحمد أعلى من الشهيد من ناحية النبوة، وحمزة عم النبي شهيد، فله امتيازٌ غير ما يكون للنبي من ناحية، وإن كان أقل من نبيه؛ وإن كان أقل نبي أفضل من أي شهيد .

ومن المباحث التي تتعلق بعذاب القبر:

ما الحكمة في كون عذاب القبر لم يذكر في القرآن، مع شدة الحاجة إلى معرفته والإيمان به[1]**؟**

والجواب من وجهين: مجمل، ومفصل:

أما المجمل: فهو أن الله - سبحانه وتعالى - أنزل على رسوله وحيين، وأوجب على عباده الإيمان بهما والعمل بما فيهما، وهما الكتاب والحكمة، قال الله تعالى: ﴿وَأَنزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾ [النساء: ١١٣]، ثم قال: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾ [الجمعة: ٢].

وقال: ﴿وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ﴾

= «جلاء الأفهام» (ص٨٠-٨٥) بحثٌ نفيس في تثبيت هذا الحديث، ودفع المطاعن الموجهة إليه؛ يحسن الوقوف عليه.

(١) انظر: «الروح» (ص/ ٢٧١).

[الأحزاب: ٣٤]، والكتاب هو القرآن، والحكمة هي السنة باتفاق السَّلف، وما أخبر به النبي فهو في وجوب تصديقه والإيمان به؛ كما أخبر الله به في كتابه، هذا أصل متفق عليه بين أهل الإسلام لا ينكره إلا من ليس منهم، قال النبي ﷺ: «إِنِّي أُوتِيتُ الكِتَابَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ»(١).

وأما الجواب المفصل: فهو أن نعيم البرزخ وعذابه، مذكوران في القرآن في غير موضع؛ منها: قوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِى غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓا۟ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوٓا۟ أَنفُسَكُمُ ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ ءَايَٰتِهِۦ تَسْتَكْبِرُونَ﴾ [الأنعام: ٩٣]، وهذا خطاب لهم عند الموت، وقد أخبرت الملائكة أنهم حينئذ يجزون عذاب الهون، ولو تأخر عنهم ذلك إلى انقضاء الدنيا؛ لمَّا صح أن يقال لهم: ﴿ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ﴾ [الأنعام: ٩٣].

ومنها قوله تعالى: ﴿ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا﴾ [غافر: ٤٦]، إلى قوله: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدْخِلُوٓا۟ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ﴾ [غافر: ٤٦]، ومنها قوله تعالى: ﴿فَذَرْهُمْ حَتَّىٰ يُلَٰقُوا۟ يَوْمَهُمُ ٱلَّذِى فِيهِ يُصْعَقُونَ ﴿٤٥﴾﴾ [الطور: ٤٥]، إلى قوله: ﴿وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ عَذَابًا دُونَ ذَٰلِكَ﴾ [الطور: ٤٧]، وأدلة أخرى غيرها(٢).

(١) أخرجه أبو داود (٤٦٠٤)، وأحمد (٤/ ١٣٠)، من حديث المقدام ﷺ، وصححه ابن حبان (١٢)، والألباني في «صحيح الجامع» (٢٦٤٠).

(٢) انظر: كتاب «الروح» لابن القيم (ص١٣٢- ١٣٤ -دار الكتاب العربي). الطبعة الثانية: ١٤٠٦هـ.

القبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار

◆ **قال المؤلف** رَحِمَهُ اللَّهُ: (وَالقَبْرُ رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الجَنَّةِ أَوْ حُفْرَةٌ مِنْ حُفَرِ النِّيرَانِ):

الشرح

هذا هو معتقد أهل السنة والجماعة؛ أن القبر للمؤمن يكون روضة من رياض الجنة، وللكافر حفرة من حفر النار، نعوذ بالله، والعاصي بَيْنَ بَيْنَ؛ فهو على خطر.

الإيمان بالبعث والعرض والحساب والثواب والعقاب والصراط والميزان

◆ **قال المؤلف رحمه الله: (وَنُؤْمِنُ بِالبَعْثِ، وَجَزَاءِ الأَعْمَالِ يَوْمَ القِيَامَةِ، وَالعَرْضِ، وَالحِسَابِ، وَقِرَاءَةِ الكِتَابِ، وَالثَّوَابِ، وَالعِقَابِ، وَالصِّرَاطِ، وَالمِيزَانِ):**

الشرح

هذا معتقد أهل السنة والجماعة؛ الإيمان بالبعث، ومعاد الأبدان، وجزاء الأعمال، والعرض والحساب، وقراءة الكتاب والثواب والعقاب، والصراط والميزان، فمن لم يؤمن بأن الله يبعث الأجساد، ويعيد الأرواح؛ فهو كافر بإجماع المسلمين. وقد أمر الله نبيه أن يقسم على البعث في ثلاثة مواضع من كتابه قال الله تعالى:

- ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ﴾ [سبأ: ٣].

- وقال سبحانه: ﴿وَيَسْتَنْبِئُونَكَ أَحَقٌّ هُوَ﴾ [يونس: ٥٣] يعني البعث ﴿قُلْ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ﴾ [يونس: ٥٣].

- وقال سبحانه: ﴿زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن لَّن يُبْعَثُوا قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ﴾ [التغابن: ٧].

والفلاسفة يقولون: البعث للروح، فهم لا ينكرون ذلك، ولكن ينكرون بعث الأجساد، وهم كفار بهذا.

والبعث لغةً: هو الإرسال، وَبَعَثَهُ كَمَنَعَهُ؛ لفظًا، بمعنى: أرسله.

وشرعًا: إحياء الله الموتى وإخراجهم من قبورهم للحساب والجزاء، والمراد به: المعاد الجسماني، وهو أن يبعث الله الموتى من القبور، بأن يجمع أجزاءهم الأصلية، ويعيد الأرواح إليها[1].

وأما النشور: فهو مرادف البعث؛ ومعنى نشر الميت: ينشر نشورًا؛ إذا عاش بعد الموت، وأنشره الله: أي أحياه.

وأما الحشر: فهو في اللغة الجمع، والمراد به جمع أجزاء الإنسان بعد التفرقة، ثم إحياء الأبدان بعد موتها.

والإيمان بالمعاد مما دل عليه الكتاب والسنة والعقل والفطرة السليمة، وهو حق واقع، فيجب الإيمان به والتصديق، وقد أخبر الله عنه في كتابه العزيز، وأقام الدليل عليه، وردَّ على مُنكريه في غالب سور القرآن.

وجزاء الأعمال والعرض والحساب وقراءة الكتاب والثواب والعقاب والعرض، كل هذا يجب الإيمان به.

والحساب في اللغة: العدُّ.

واصطلاحًا: تعريف الله الخلائق مقادير الجزاء على أعمالهم، وتذكيره إياهم ما قد نسوه[2]، ومن الأدلة على ذلك:

قول الله تعالى: ﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا أَحْصَاهُ اللَّهُ وَنَسُوهُ﴾ [المجادلة: ٦].

وقد أخبر الله - سبحانه وتعالى - أن المؤمن ﴿يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾

(١) انظر: «مجموع الفتاوى» (٤/ ٢٦٠-٢٦١)، (١٦/ ٣٥-٣٦)، (١٧/ ٢٤٩-٢٥٣)، و«درء التعارض» (٥/ ٣٠١).

(٢) انظر: «درء التعارض» (٤/ ١٢٩)، (٥/ ٢٢٩).

[الانشقاق: ٨].

وجاء في الحديث: « أَنَّ مَنْ نُوقِشَ الحِسَابَ عُذِّبَ »، فاستشكلت عائشة ﵂ ذلك، وسألت النبي عن ذلك فقالت: «**أليس قد قال الله**: ﴿فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ۝٨﴾ [الانشقاق: ٨]؟»[1].

ووجه التعارض: أن الآية تثبت جنس الحساب، والحديث يثبت هلاك من حوسب، وأجاب النبي أن المراد بالحساب في الآية؛ العرض، وفي الحديث؛ المناقشة، لا مطلق الحساب، كما في «الصحيحين» من حديث عائشة ﵂ قالت: قال رسول الله : «مَنْ نُوقِشَ الحِسَابَ عُذِّبَ، فَقُلْتُ: أَلَيْسَ يَقُولُ اللهُ: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ۝ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ۝ وَيَنقَلِبُ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا ۝﴾ [الانشقاق: ٧-٩]؟ فَقَالَ: إِنَّمَا ذَلِكِ العَرْضُ، وَلَيْسَ أَحَدٌ يُحَاسَبُ يَوْمَ القِيَامَةِ إِلَّا هَلَكَ».

وقراءة الكتاب: **أي: صحف الأعمال**: جمع صحيفة، وهي الكتب التي كتبتها الملائكة، وأحسن ما فعله الإنسان من سائر أعماله القولية والفعلية وغيرها، وإنما يؤتى بالصحف إلزامًا للعباد ودفعًا للجدل والعناد، قال الله تعالى: ﴿وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ ۖ وَنُخْرِجُ لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ كِتَٰبًا يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا ۝﴾ [الإسراء: ١٣]؛ **قال العلماء**: معنى: طائره؛ عمله، وفي الآية الأخرى ﴿فَأُو۟لَٰٓئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَٰبَهُمْ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾ [الإسراء: ٧١]؛ والفتيل: هو القشر الذي يكون في شق النواة .

بعد هذا ننتقل إلى مبحث البعث والمعاد:

الإيمان بالمعاد مما دَلَّ عليه الكتاب والسنة والعقل والفطرة السليمة،

(١) أخرجه البخاري (١٠٣)، ومسلم (٢٨٧٦) من حديث عائشة ﵂

فهو حق واقع، يجب الإيمان به والتصديق، ومن لم يؤمن بالبعث، فهو كافر بنص القرآن وبإجماع المسلمين، فقد أخبر الله - سبحانه وتعالى - عنه في كتابه العزيز، وأقام الدليل عليه، ورد على منكريه في غالب سور القرآن، والقرآن بيَّن معاد النفس عند الموت، ومعاد البدن عند القيامة الكبرى، في غير موضع.

قال العلامة ابن القيم ﵀[1] **معاد الأبدان متفق عليه بين المسلمين واليهود والنصارى.**

وقال الجلال الدواني: هو بإجماع أهل الملل وشهادة نصوص القرآن.

ونصوص البعث أكثر من النصوص التي في الصفات والأسماء، فالكلام في البعث في القرآن أكثر من الكلام في الرب، وسبب ذلك: كثرة الإنكار للبعث، وقلة الإنكار للرب، وذلك أن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام كلهم متفقون على الإيمان بالله، فإن الإقرار بالرب فطري عام في بني آدم، فكلهم يقر بالرب إلا من عاند كفرعون، بخلاف الإيمان باليوم الآخر، فإن منكريه كثيرون.

وزعم بعض الملاحدة أن أخبار البعث، ونصوصه من باب التخييل، ومنشأ هذا الزعم أن محمدًا لما كان خاتم الأنبياء وكان قد بعث هو والساعة كهاتين -وكان هو الحاشر المقفي؛ أي أنه قفى النبيين، فجاء بعدهم فكان ختامهم-، بين تفصيل الآخرة بيانًا لا يوجد في شيء من كتب الأنبياء، فإنها أجملت ولم تفصل، فزاد محمد على الأنبياء في تفصيل المعاد مما يتصل بالسؤال، والشفاعة، والحساب، ودرجات أهل الجنة،

(١) انظر: «الروح» (ص ٥٢).

ودركات أهل النار؛ فلمجيء محمد بالتفصيل، وَمَنْ سَبَقَهُ بالإجمال؛ ظن طائفة من المتفلسفة ونحوهم، أنه لم يفصح في معاد الأبدان إلا محمد، وجعلوا هذا حجة لهم في أنه من باب التخييل والخطاب الجمهوري، أي الحجج التي ترضي الجمهور وإن كانت غير واقعية.

وللرد عليهم نقول: إن زعمهم هذا كذب، فإن القيامة الكبرى معروفة عند الأنبياء من آدم إلى نوح إلى إبراهيم إلى موسى وعيسى وغيرهم -عليهم الصلاة والسلام- من حين أُهبِطَ آدم؛ قال تعالى: ﴿قَالَ اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٢٤﴾﴾ [الأعراف: ٢٤]، والذي أخبر به محمد ثلاثة أنواع: إقسام وإخبار وإنذار:

فالإقسام: كما في قوله: ﷺ ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَالِمِ الْغَيْبِ﴾ [سبأ: ٣]، وقوله سبحانه: ﴿زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن لَّن يُبْعَثُوا قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ﴾ [التغابن: ٧]، وقال سبحانه: ﴿وَيَسْتَنبِئُونَكَ أَحَقٌّ هُوَ قُلْ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ﴾ [يونس: ٥٣]، فهذه ثلاث آيات أمر الله نبيه أن يقسم فيها على البعث، وأخبر الله - سبحانه وتعالى - عن اقترابها بقوله: ﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ ﴿١﴾﴾ [القمر: ١]، وبقوله: ﴿اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ ﴿١﴾﴾ [الأنبياء: ١]، وبقوله: ﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ﴿١﴾ لِّلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ ﴿٢﴾﴾ [المعارج: ١-٢]، إلى قوله: ﴿إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا ﴿٦﴾ وَنَرَاهُ قَرِيبًا ﴿٧﴾﴾ [المعارج: ٦-٧].

وذم الله المكذبين بالمعاد فقال: ﴿قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ﴾ [يونس: ٤٥]، وقال: ﴿أَلَا إِنَّ الَّذِينَ يُمَارُونَ فِي السَّاعَةِ لَفِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ﴾ [الشورى: ١٨]، وقال: ﴿بَلِ ادَّارَكَ عِلْمُهُمْ فِي الْآخِرَةِ بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِّنْهَا بَلْ هُم مِّنْهَا عَمُونَ ﴿٦٦﴾﴾ [النمل: ٦٦]، وقال: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا

يَبْعَثُ اللَّهُ مَن يَمُوتُ بَلَىٰ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا﴾ [النحل: ٣٨]؛ إلى أن قال: ﴿وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ كَانُوا كَاذِبِينَ﴾ [النحل: ٣٩]، وقال: ﴿إِنَّ السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٥٩﴾﴾ [غافر: ٥٩]، وقال: ﴿وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا مَّأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا ﴿٩٧﴾ ذَٰلِكَ جَزَاؤُهُم بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا وَقَالُوا أَإِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرُفَاتًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ﴿٩٨﴾﴾ [الإسراء: ٩٧-٩٨].

وقد أخبر الله بأنه أرسل الرسل مبشرين ومنذرين في آيات من القرآن، وأخبر عن أهل النار أنهم قال لهم خزنتها: ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا قَالُوا بَلَىٰ وَلَٰكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ [الزمر: ٧١]، وهذا اعتراف من أصناف الكفرة الداخلين جهنم، أن الرسل أنذرتهم لقاء يومهم هذا، فجميع الرسل أنذروا بما أنذر به خاتمهم من عقوبات المذنبين في الدنيا والآخرة، فعامة سور القرآن التي فيها ذكر الوعد والوعيد، يذكر ذلك فيها في الدنيا وفي الآخرة.

ومن شُبه المنكرين للمعاد: الجهل بالله، وزعمهم عدم إعادة العظام والرفات خلقًا جديدًا، فقال تعالى: ﴿وَقَالُوا أَإِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرُفَاتًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ﴿٤٩﴾﴾ [الإسراء: ٤٩]، والله - سبحانه وتعالى - يقرر المعاد بذكر كمال علمه وكمال قدرته وكمال حكمته، فإن شُبه المنكرين للمعاد كلها تعود إلى ثلاثة أنواع:

أحدها: اختلاط أجزاء الميّت بأجزاء الأرض على وجه لا يتميز، ولا يحصل معه تميز شخص عن شخص.

الثاني: أن القدرة لا تتعلق بذلك.

الثالث: أن ذلك أمر لا فائدة فيه، أو إنما الحكمة اقتضت دوام هذا

النوع الإنساني شيئًا بعد شيء؛ هكذا؛ كلما مات جيل خَلَفَهُ جيلٌ آخر، فأما أن يميت النوع الإنساني كله، ثم يحييه بعد ذلك؛ فلا حكمة في ذلك.

فجاءت براهين المعاد في القرآن مبنية على ثلاثة أصول:

أحدها: تقدير كمال علم الرب - سبحانه -، كما قال في جواب من قال: ﴿مَن يُحْيِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِىَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾ قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴿٧٩﴾﴾ [يس: ٧٨-٧٩]، وقال: ﴿وَإِنَّ ٱلسَّاعَةَ لَءَاتِيَةٌ ۖ فَٱصْفَحِ ٱلصَّفْحَ ٱلْجَمِيلَ ﴿٨٥﴾ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٨٦﴾﴾ [الحجر: ٨٥-٨٦]، وقال ﴿قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنقُصُ ٱلْأَرْضُ مِنْهُمْ﴾ [ق: ٤].

الثاني: تقدير كمال قدرته كقوله: ﴿أَوَلَيْسَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم ۚ﴾ [يس: ٨١]، وقوله: ﴿بَلَىٰ قَٰدِرِينَ عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّىَ بَنَانَهُۥ ﴿٤﴾﴾ [القيامة: ٤]، وقال: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّهُۥ يُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ وَأَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٦﴾﴾ [الحج: ٦].

ويجمع الله - سبحانه - بين الأمرين كما في قوله: ﴿أَوَلَيْسَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم ۚ بَلَىٰ وَهُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٨١﴾﴾ [يس: ٨١].

الثالث: كمال حكمته؛ كقوله: ﴿وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَٰعِبِينَ ﴿٣٨﴾﴾ [الدخان: ٣٨]، وقوله: ﴿وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَٰطِلًا﴾ [ص: ٢٧]، وقوله: ﴿أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَن يُتْرَكَ سُدًى ﴿٣٦﴾﴾ [القيامة: ٣٦]، وقوله: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَٰكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴿١١٥﴾ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ﴾ [المؤمنون: ١١٥-١١٦]، وقوله: ﴿أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَوَآءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ ۚ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٢١﴾﴾ [الجاثية: ٢١].

ولهذا كان الصواب أن المعاد معلوم بالعقل مع الشرع، وأن كمال الرب - تعالى - وكمال أسمائه وصفاته تقتضيه، وتوجبه، وأنه منزه عما يقوله المنكرون، كما ينزه كماله عن سائر العيوب والنقائص.

والاستدلال بالقرآن من ناحيتين:

الأولى: الخبر؛ من ناحية كونه صدر عن المعصوم.

الثانية: من ناحية الاستدلال بالآيات الكونية على قدرة الله - تعالى -.

ومن الأدلة العقلية على البعث: قول الله تعالى: ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِىَ خَلْقَهُۥ ۖ قَالَ مَن يُحْىِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِىَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾ قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴿٧٩﴾ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَآ أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ ﴿٨٠﴾ أَوَلَيْسَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم ۚ بَلَىٰ وَهُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٨١﴾ إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾ فَسُبْحَٰنَ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٣﴾﴾ [يس: ٧٨-٨٣]، وقد افتتح - سبحانه - هذه الحجة بسؤال أورده ملحدٌ بقوله: ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِىَ خَلْقَهُۥ ۖ قَالَ مَن يُحْىِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِىَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾ قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴿٧٩﴾﴾ [يس: ٧٨-٧٩]، فأجيب بجوابين:

الأول: قوله: ﴿وَنَسِىَ خَلْقَهُۥ ۖ﴾ [يس: ٧٨]؛ وهذا يفي بالجواب.

والثاني: قوله: ﴿قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴿٧٩﴾﴾ [يس: ٧٩].

ولهذا فإن الثاني تأكيد للحجة وزيادة تقريرها؛ فقد احتج بالإبداء على الإعادة، وبالنشأة الأولى على النشأة الآخرة، إذ كل عاقل يعلم ضروريًا أن مَنْ قدر على هذا، قدر على هذا، وأنه لو كان عاجزًا عن الثاني؛ لكان

عن الأول أعجز وأعجز.

ثم أكد هذه الحجة بالحجة الثانية والدليل الثاني، وهو ردٌّ على شبهة ثانية لملحد آخر يتضمن الدليل: وهو قوله: ﴿ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَآ أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ ﴿٨٠﴾﴾ [يـس: ٨٠]، فإن هذه الآية تتضمن شبهة أوردها ملحد يقول: العظام إذا صارت رميمًا عادت طبيعتها باردة يابسة، والحياة لا بد أن تكون مادتها وحاملها طبيعةً حارة رطبة، فأجاب الله - سبحانه وتعالى - بالدليل والجواب معًا فقال: ﴿ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَآ أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ ﴿٨٠﴾﴾ [يـس: ٨٠]؛ فأخبر - سبحانه - بإخراج هذا العنصر، الذي هو في غاية الحرارة واليبوسة - وهو النار - من الشجر الأخضر الممتلئ بالرطوبة والبرودة، فالذي يُخرج الشيءَ من ضده، وتنقاد له مواد المخلوقات وعناصرها، ولا تستعصي عليه؛ هو الذي يفعل ما أنكره الملحد وَدَفَعَهُ من إحياء العظام وهي رميم.

الدليل الثالث: الاستدلال بالكبير على الصغير في قوله: ﴿أَوَلَيْسَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم﴾ [يـس: ٨١]، فهذا فيه الدلالة من الشيء الأجل الأعظم على الأيسر الأصغر، فإن كل عاقل يعلم أن من قدر على العظيم الجليل، فهو على ما دون ذلك بكثير أقدر وأقدر، فمن قدر على حمل قنطار، فهو على حمل أوقية أشد اقتدارًا.

الدليل الرابع: أنه ليس فعله - سبحانه وتعالى - بمنزلة غيره الذي يفعل بالآلات، بل ﴿إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾﴾ [يـس: ٨٢]، فهو - سبحانه وتعالى - يستقل بالفعل لا يحتاج إلى آلة ومُعين، بل يكفي في خلقه لما يريد؛ أن يخلقه ويكونه نَفْسُ إرادته، وقوله للمكَّون: كن، فإذا هو كائنٌ كما شاءه وأراده.

الدليل الخامس: إخباره - سبحانه - بأن ملكوت كل شيء بيده، فيتصرف فيه بفعله وقوله؛ ولهذا قال - سبحانه -: ﴿فَسُبْحَٰنَ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٣﴾﴾ [يـس: ٨٣]، ختم - سبحانه - هذه الحجة بإخباره أن ملكوت كل شيء بيده، فيتصرف فيه بفعله وقوله.

ومن الأدلة: الاستنكار على من ينكر البعث ببيان كمال الحكمة في قوله: ﴿أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَن يُتْرَكَ سُدًى ﴿٣٦﴾﴾ [القيامة: ٣٦]، ومثل ذلك الاحتجاج في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّنَ ٱلْبَعْثِ﴾ [الحج: ٥]، وقوله: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ ﴿١٢﴾﴾ [المؤمنون: ١٢]، إلى أن قال: ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ تُبْعَثُونَ ﴿١٦﴾﴾ [المؤمنون: ١٦]، ومثله: ذكر قصة أصحاب الكهف، وكيف أبقاهم ثلاثمائة سنة شمسية، وثلاثمائة وتسع سنين قمرية، وقال فيها: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَآ إِذْ يَتَنَٰزَعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ فَقَالُوا۟ ٱبْنُوا۟ عَلَيْهِم بُنْيَٰنًا رَّبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ قَالَ ٱلَّذِينَ غَلَبُوا۟ عَلَىٰٓ أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا ﴿٢١﴾﴾ [الكهف: ٢١].

والقائلون بأن الأجسام مركبة من الجواهر المفردة، لهم في المعاد خبط واضطراب، وهم فيه على قولين:

القول الأول: من يقول تعدم الجواهر ثم تعاد.

والقول الثاني: من يقول تُفَرَّقُ الأجزاء ثُم تجتمع، فَأُورد عليهم: الإنسانُ الذي يأكله حيوان، وذلك الحيوان أكله إنسان، فإن أعيدت تلك الأجزاء من هذا، لم تُعد من هذا؟ وأورد عليهم: أن الإنسان يتحلل دائمًا، فما الذي يعاد؟ أهو الذي كان وقت الموت؟ فإن قيل بذلك؛ لزم أن يعاد على صورة ضعيفة، وهو خلاف ما جاءت به النصوص، وإن كان غير ذلك؛ فليس بعض الأبدان بأولى من بعض.

فأجاب بعضهم عن هذا بجوابين:

الجواب الأول: أجاب بعضهم بأن الإنسان، فيه أجزاء أصلية لا تتحلل، ولا يكون فيها شيء من ذلك الحيوان الذي أكله الثاني، وهذا القول لعامة المسلمين، ويدخل فيه المعتزلة والأشعرية، وجميع فرق الإسلام؛ والعقلاء يعلمون أن بدن الإنسان نفسه كله يتحلل، وليس فيه شيء باق، فصار ما ذكروه في المعاد مما قَوّى شبهة المتفلسفة في إنكار المعاد.

القول الثاني: الذي عليه السلف وجمهور العقلاء؛ أن الأجسام تنقلب من حال إلى حال[1]، فتستحيل ترابًا، ثم ينشؤها الله نشأة أخرى، كما استحال في النشأة الأولى، فإنه كان نطفة، ثم صار علقة، ثم صار مضغة، ثم صار عظامًا ولحمًا، ثم أنشأه الله خلقًا سويًّا، كذلك الإعادة؛ يعيده الله بعد أن يبلى كله إلا عجب الذنب، كما ثبت في «الصحيح» عن النبي أنه قال: «**لَيسَ مِنَ الإنسانِ شَيءٌ إلا يَبْلى إلّا عظماً واحداً؛ وهو عَجْبُ الذَّنَبِ، وَمِنْهُ يُرَكَّبُ الخلْقُ يَوْمَ القِيامة**»[2]، وفي حديث آخر: «**إنَّ الأَرْضَ تُمْطَرُ مَطَرًا كَمَنِيِّ الرِّجَالِ، يَنْبُتُونَ فِي القُبُورِ، كَمَا يَنْبُتُ النَّبَاتُ**»[3].

(١) انظر: «مجموع الفتاوى» (١٧/ ٢٤٨).

(٢) أخرجه البخاري (٤٩٣٥)، ومسلم (٢٩٥٥) من حديث أبي هريرة ﷺ.

(٣) أخرجه البيهقي في «البعث والنشور» (٢/ ١٣٧)، وفي «شعب الإيمان» (١/ ٣١٢) من طريق إسماعيل بن رافع، عن محمد بن يزيد بن أبي زياد، عن رجل من الأنصار، عن محمد بن كعب القرظي، عن أبي هريرة مرفوعًا. وفيه: «ثم ينزل الله عليكم ماء من تحت العرش كمني الرجال، ثم يأمر الله السماء أن تمطر أربعين يوما، حتى يكون فوقهم اثنا عشر ذراعًا، ويأمر الله الأجساد أن تنبت كنبات الطرائث أو كنبات البقل، حتى إذا تكاملت أجسادهم، فكانت كما كانت...»، =

.

= وقال البيهقي في «شعب الإيمان» (١/ ٣١٢): «وفي إسناده مقال». بل هذا إسناد واهٍ؛ فإسماعيل بن رافع؛ قال الذهبي في «الكاشف» (٣٧٢): «ضعيف؛ واهٍ». ومحمد بن يزيد بن أبي زياد، هو الفلسطيني، قال الذهبي في «الكاشف» (٥٢٢١): «صاحبُ حديث الصُّورَ... ليس بحجة...»، وقال البخاري في «التاريخ الكبير» (٨٢٩): «محمد بن يزيد بن أبي زياد، روى عنه إسماعيل بن رافع حديث الصُّور مرسل، ولم يصح»، وقال أبو حاتم كما في «الجرح والتعديل» (٨/ ١٢٦): «مجهول»، وفي الإسناد أيضًا راوٍ مُبهَمٌ.

وقد رُوِيَ بنحوِ مَوْضع الشاهد، عن عبدالله بن مسعود؛ موقوفًا عليه، وهو مرفوعٌ حُكْمًا، كما أشار إليه الألباني في «تخريج الطحاوية» (ص٤٦٤ -ط السابعة)، وقد أخرجَهُ نُعيم بن حَمَّاد في «الفتن» (١٦٥٧)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (٣٧٦٣٧)، وابن أبي حاتم في «التفسير» (١٥٧٤٤)، والحاكم (٤/ ٥٤١- ٥٤٢)، و (٤/ ٦٤١)، والعقيلي في «الضعفاء» (٩٠٠)، والطبراني في «الكبير» (٩٧٦١)، وحنبل بن إسحاق في «الفتن» (٤٤)، كلهم من طريق سفيان الثوري، عن سلمة بن كهيل، عن أبي الزعراء، عن ابن مسعودٍ.

والحديث قال عنه الحاكم: «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه»، وصححه البيهقي في «شعب الإيمان» (١/ ٣١٤)، وقال الكشميري في «التصريح بما تواتر في نزول المسيح» (ص٢٧٠) -بعد أن ساقه، وذكر تصحيح الحاكم له-: «ولم يتكلم عليه الذهبي في تلخيص المستدرك بشيء، سوى أنه من رواية أبي الزعراء: عبدالله بن هانئ، ولم يُخرج عنه الشيخان. انتهى.

ولا شك أن أبا الزعراء؛ ثقة كما صَرَّح به في «التهذيب» وغيرُه؛ فَعَدمُ تخريجهما عنه؛ لا يضرُّ بصحة الحديث»، لكن الهيثمي لمَّا ساقه في «مجمع الزوائد» (١٠/ ٣٣٠) من رواية الطبراني، قال: «وهو موقوف؛ مخالف للحديث الصحيح، وقول النبي ﷺ: «أنا أول شافع»، وقد أشار إلى ذلك البخاري في «التاريخ الكبير» (٥/ ٢٢١)، في ترجمة أبي الزعراء: عبدالله بن هانئ، فقال: «... روى عن ابن مسعودٍ ﷺ في الشفاعة (ثم يقوم نبيكم رابعهم) والمعروف عن النبي ﷺ؛ أنه أول شافع. ولا يتابع في حديثه».

فالنشأتان نوعان تحت جنس، يتفقان ويتماثلان من وجه، ويفترقان ويتنوعان من وجه، والمعاد هو الأول بعينه، وإن كان بين لوازم الإعادة، ولوازم البدء فرق فعجب الذنب هو الذي يبقى، وأما سائره فيستحيل فيعاد من المادة التي استحال إليها، ومعلوم أن من رأى شخصًا وهو صغير، ثم رآه وقد صار شيخًا، علم أن هذا هو ذاك مع أنه دائمًا في تحلل واستحالة؛ وكذلك سائر الحيوان والنبات، ومن رأى شجرة وهي صغيرة، ثم رآها كبيرة قال: هذه تلك، وليست صفة تلك النشأة الثانية مماثلة لصفة هذه النشأة، حتى يقال إن الصفات هي المغيّرة، لا سيما أهل الجنة إذا دخلوها، فإنهم يدخلونها على صورة آدم، طوله ستون ذراعًا، كما ثبت في «الصحيحين» وغيرهما[1].

أما العرض، فإنه روي أن عرضه سبعة أذرع، لكن الحديث فيه ضعف[2]. والقائلون بأن الإنسان مركب من الجواهر -وهم أهل الكلام- يقولون: إنه مركب من أجزاء صغيرة غير قابلة للقسمة، ويسمونها بالجواهر

= وقد وهم العلامة الألباني ﷺ في «تخريج الطحاوية» (ص٤٦٤) فأعلَّ الأثر بيحيى بن الوليد، وكنيتُه: أبو الزعراء أيضًا، وبأنه لم يرو عن أحدٍ من الصحابة، بل لم يرو عن بعض التابعين، وواضحٌ أنَّ أبا الزعراء الواقع في إسناد هذا الأثر، هو: عبدالله بن هانئ؛ فتعقب الألباني على الذهبي، -بأنه فاته الانقطاع الذي توهمه الألباني-: مردودٌ؛ غفر الله للجميع.

(١) أخرجه البخاري (٣٣٢٧)، ومسلم (٢٨٣٤) من حديث أبي هريرة ﷺ.

(٢) أخرجه أحمد (٢/ ٣٤٣، ٤١٥، ٥٣٥)، والطبراني في «الأوسط» (٥٤٢٢)، و «الصغير» (٨٠٨)، وابن عدي في «الكامل» (٥/ ١٩٨)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (٣٤٠٠٦)، وأبو الشيخ في «العظمة» (٥٩٤) من حديث ابن جدعان، عن ابن المسيب، عن أبي هريرة - ﷺ-، وقد استنكره العلماء على ابن جدعان، وانظر «الكامل» لابن عدي (٥/ ١٩٨).

الفردة، وهذا مذهب سائر المتكلمين، فإن الأجسام عندهم مركبة من هذه الجواهر المتماثلة، وإنما تتمايز الأجسام بما يخلقه الله فيها من الأعراض، وقد غلا المتكلمون من المعتزلة والأشاعرة في التعويل على نظرية الجواهر الفردة، وهي في الأصل نظرية يونانية قديمة، قال بها «ديموكريس» الفيلسوف الطبيعي اليوناني، وقد بنوا عليها كثيرًا من الأصول الإيمانية، فجعلوها عمدتهم في الاستدلال على حدوث العالم، ووجود المحدث له، حتى إن أحد كبار الأشاعرة وهو القاضي أبو بكر الباقلاني قد أوجب الإيمان بوجود الجوهر الفرد، بناء على أن الإيمان بوجود الله متوقف على ثبوته[1]، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب، كما بنوا على تلك النظرية ما يترتب على حدوث العالم من أن الله، فاعل بالاختيار لا موجب بالذات، كما يقوله الفلاسفة -فإنَّ الفلاسفة يقولون: الله موجب بالذات، لا فاعل بالاختيار-، وأنه لا تأثير لشيء من الأسباب في مسبباتها، بل يخلق الله الأشياء عند وجود أسبابها؛ لا بها، وهكذا انحرف المتكلمون عن الجادة، واعتمدوا في استدلالهم على وهم كاذب؛ ربطوا به مصير العقائد الإيمانية كلها. والجوهر الفرد مَنْ العلماء من قال: لا وجود له، ومنهم من قال: إن له وجودًا، فصار الإيمانُ بالله عند أهل الكلام، والإيمانُ بالبعث والمعاد مرتبطًا بالجوهر الفرد، وهذا من بدع أهل الكلام، فإن الله - سبحانه وتعالى - لم يُجِل في الإيمان به، والإيمان بالبعث والمعاد، إلى الجوهر الفرد .

ومما يتعلق بالإيمان بالبعث: النفخ في الصور[2]:

والنفخ في الصور جاء في «الصحيحين» في الحديث أن النبي قال: «لَا

(١) انظر: «تمهيد الأوائل» للباقلاني (ص ٣٦-٤٢).

(٢) انظر: «مجموع الفتاوى» (٤/ ٢٦١-٢٦٢).

تُخَيِّرُونِي مِنْ بَيْنِ الأَنْبِيَاءِ فَإِنَّ النَّاسَ يُصْعَقُونَ يَوْمَ القِيَامَةِ، فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ يَفِيقُ، فَإِذَا أَنَا مُوسَى آخِذٌ بِقَائِمَةٍ مِنْ قَوَائِمِ العَرْشِ، فَلَا أَدْرِي أَفَاقَ قَبْلِي أَمْ جُزِيَ بِصَعْقَةِ الطُّورِ؟»[1].

وجاء في الحديث الآخر: **«فَلَا أَدْرِي أَكَانَ فِيمَنْ صَعِقَ فَأَفَاقَ قَبْلِي أَوْ كَانَ مِمَّنْ اسْتَثْنَى اللهُ؟»**[2].

فنشأ الإشكال في هذا الحديث، وسبب هذا الإشكال ناشئ من أنه دخل على الراوي حديثٌ في حديثٍ؛ فرتَّب بين اللفظين، بيان ذلك أن قوله في الحديث: **«فَإِنَّ النَّاسَ يُصْعَقُونَ يَوْمَ القِيَامَةِ، فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ يَفِيقُ، فَإِذَا مُوسَى آخِذٌ بِقَائِمَةٍ مِنْ قَوَائِمِ العَرْشِ، فَلَا أَدْرِي أَفَاقَ قَبْلِي أَمْ جُوزِيَ بِصَعْقَةِ يَوْمِ الطُّورِ؟»**[3]، جاء بعض الرواة، فروى الحديث هكذا: **«فَإِنَّ النَّاسَ يُصْعَقُونَ يَوْمَ القِيَامَةِ، فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ تَنْشَقُّ عَنْهُ الأَرْضُ، فَإِذَا مُوسَى آخِذٌ بِقَائِمَةٍ مِنْ قَوَائِمِ العَرْشِ، فَلَا أَدْرِي أَفَاقَ قَبْلِي أَمْ جُوزِيَ بِصَعْقَةِ يَوْمِ الطُّورِ؟»**[4]، وفي لفظ آخر: **«إِنَّ النَّاسَ يُصْعَقُونَ يَوْمَ القِيَامَةِ، فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ يَفِيقُ، فَإِذَا مُوسَى آخِذٌ بِقَائِمَةٍ مِنْ قَوَائِمِ العَرْشِ، فَلَا أَدْرِي أَفَاقَ قَبْلِي أَمْ**

(١) أخرجه البخاري (٤٦٣٨) بهذا اللفظ في هذا الموضع، وبألفاظٍ مقاربة في مواضع متفرقة من صحيحه الجامع؛ من حديث أبي سعيد الخدري، ورواهُ مسلمٌ مختصرًا (٢٣٧٤/ ١٦٢، ١٦٣) من حديث أبي سعيد أيضًا، وأخرجه البخاريُّ (٢٤١١، ٧٤٧٢) بهذا اللفظ في هذَين الموضعين، ورواه في مواضع أخرى متفرقة، من حديث أبي هريرة، وكذا أخرجه مسلم (٢٣٧٣) من حديث أبي هريرة أيضًا مثله إلا أنه قال في روايته «أم كان» بدل «أو كان».

(٢) هي رواية البخاري، ومسلم (٢٣٧٣) من حديث أبي هريرة ﷺ.

(٣) رواية البخاري (٣٣٩٨) من حديث أبي سعيد الخدري ﷺ.

(٤) رواية البخاري (٢٤١٢) من حديث أبي سعيد الخدري ﷺ.

كَانَ مِمَّنِ اسْتَثْنَى اللهُ؟»[1].

ووجه الإشكال: أنه في أول الحديث قال: **«يُصْعَقُونَ يَوْمَ القِيَامَةِ»**، وهذا يدل على أن الناس قاموا من القبور، ووقفوا للحساب، وفي آخر الحديث قال: **«فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ تَنْشَقُّ عَنْهُ الأَرْضُ»** يدل على بدء الخروج من القبور، حيث تنشق عنه - عليه الصلاة والسلام - الأرض، ولم يقف الناس بَعْدُ للحساب، فيفسد المعنى بذلك؛ لأن انشقاق الأرض قبل الموقف، والصعق في الموقف، ومنشأ الإشكال: الوهم من بعض الرواة، بإدخال حديث في حديث.

وحل الإشكال رد الحديث إلى أصله، وهو أن صواب الحديث هكذا: **«إِنَّ النَّاسَ يُصْعَقُونَ يَوْمَ القِيَامَةِ، فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ يَفِيقُ»** وليس: «فأكون أول من تنشق عنه الأرض»، وإنما وهم بعض الرواة.

وكذلك أشكل في الحديث رواية بعض الرواة، فإنه روى في آخر الحديث: **«لَا أَدْرِي أَفَاقَ قَبْلِي أَمْ كَانَ مِمَّنِ اسْتَثْنَى اللهُ - عَزَّ وَجَلَّ؟»**.

ووجه الإشكال: أنه في آخر الحديث، استثنى من صعقة يوم القيامة؛ لأن أول الحديث: **«إِنَّ النَّاسَ يُصْعَقُونَ يَوْمَ القِيَامَةِ»**، ثم قال في آخره: **«فَلَا أَدْرِي أَفَاقَ قَبْلِي، أَمْ كَانَ مِمَّنِ اسْتَثْنَى اللهُ؟»** فاستثنى من صعقة يوم القيامة.

والذين استثناهم الله إنما هم مستثنون من صعقة النفخة، لا من صعقة يوم القيامة كما قال تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي

(١) رواية البخاري (٢٤١١) من حديث أبي هريرة ﷺ، وفيه «باطش جانب العرش» بدل «آخِذٌ بِقَائِمَةٍ مِنْ قَوَائِمِ العَرْشِ».

﴿ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ﴾ [الزُّمَر: ٦٨]، ولم يقع الاستثناء من صعقة الخلائق يوم القيامة، فالصعق الذي استثنى الله فيه في سورة «الزمر» و«النمل» هو صعق تخريب العالم، وسببه؛ النفخ في الصور والفزع، والمستثنى قبل: ملك الموت، وثلاثة ملائكة معه.

ومنشأ الإشكال الوهم من بعض الرواة، حيث اشتبه عليه أن هذه الصعقة هي صعقة النفخة.

فالمعنى الصحيح: أن الصعق يوم القيامة؛ لتجلِّي الله لعباده، إذا جاء لفصل القضاء، وموسى - عليه الصلاة والسلام - إن كان لم يُصعق معهم، فيكون قد جوزي بصعقة يوم تجلى ربه للجبل فجعله دكًّا، فجعلت صعقة هذا التجلي عوضًا عن صعقة الخلائق لتجلي الرب يوم القيامة، فتأمل هذا المعنى العظيم.

وأما **قوله: «فَلَا أَدْرِي أَفَاقَ قَبْلِي أَمْ كَانَ مِمَّنِ اسْتَثْنَى اللهُ ﷻ»، فلا يلتئم على مساق الحديث قطعًا فإن الإفاقة حينئذ هي إفاقة البعث، وكيف يقول: لا أدري أبعث قبلي أم جوزي بصعقة يوم الطور؟ فتأمل.**

وممن نبه على هذا الحافظ أبو الحجاج المزي، والحافظ العلامة ابن القيم، والحافظ عماد الدين ابن كثير؛ نبهوا على هذا الوهم من الرواة[1]، وأنه دخل على الرواة حديث في حديث.

والصعق نوعان:

الأول: صعق البعث: وسببه هو النفخ في الصور، ووقتُه: يومُ القيامة.

(١) انظر كتاب «الروح» (ص ٣٧)، وانظر لذلك أيضا «فتح الباري» (٦/ ٤٤٤) للحافظ ابن حجر رحمه الله.

والثاني: صعق التجلي: وسببه تجلي الله للخلائق، ووقته: في موقف يوم القيامة.

والنفخ في الصور، نفختان على الصحيح، وقال بعضهم: ثلاث نفخات: نفخة الفزع، ونفخة الصعق، ونفخة الموت، والصواب: أن نفخة الفزع، ونفخة الصعق؛ نفخة واحدة؛ طويلة، يطولها إسرافيل ويمدّها، أولها فزع وآخرها موت، وأما الحديث الذي فيه إثبات ثلاث نفخات، فهو حديث ضعيف.

فأولها: نفخة الفزع، ويتغير بها هذا العالم، ويفسد نظامه، ويسير الله الجبال، وترتج الأرض بأهلها رجًّا، وتكون كالسفينة الموقرة في البحر تضربها الأمواج، وتميد الأرض بالناس على ظهرها، وتذهل المراضع، وتضع الحوامل، وتشيب الولدان، وتثور الشياطين هاربين من الفزع، حتى تأتي الأقطار فتتلقاها الملائكة، وتضربها في وجوهها فترجع، ويولي الناس مدبرين، فينادي بعضهم بعضًا، وذلك قول الله تعالى: ﴿...ٱلتَّنَادِ ﴿٣٢﴾ يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ مَا لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ﴾ [غَافِر: ٣٢-٣٣]، وتتصدع الأرض، وتكون السماء كالمهل، فيرى الناس أمرًا عظيمًا، وهي المشار إليها بقوله تعالى: ﴿وَمَا يَنظُرُ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً مَّا لَهَا مِن فَوَاقٍ ﴿١٥﴾﴾ [صَ: ١٥]» أي: من رجوع وَمَرَدٍّ، وقوله ﴿وَيَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ﴾ [النَّمل: ٨٧] قيل: المستثنى ملكُ الموت وجبريل وميكائيل وإسرافيل، وقيل: غير ذلك، وإنما يحصل الفزع لشدة ما يقع من هول تلك النفخة، ثم يكون آخرها صعقاً وموتاً، وفيها هلاك كل شيء، كما قال الله تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ﴾ [الزُّمَر: ٦٨] وقد فُسِّر الصعقُ بالموت .

النفخة الثانية: نفخة البعث والنشور، وقد جاء في الكتاب العزيز آيات تدل عليها؛ كقوله تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ ﴿٥١﴾﴾ [يس: ٥١]، وقوله سبحانه: ﴿ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ﴾ [الزُّمَر: ٦٨]، وقوله: ﴿وَٱسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ ٱلْمُنَادِ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴿٤١﴾﴾ [ق: ٤١]؛ قال المفسرون: المنادي: إسرافيلُ - عليه الصلاة والسلام - ينفخ في الصور، وينادي: أيتها العظام البالية، والأوصال المتقطعة، واللحوم المتمزقة، والشعور المتفرقة، إن الله يأمركن أن تجتمعن لفصل القضاء. والمكانُ القريب: صخرةٌ بيت المقدس، وبين النفختين أربعون .

والعرض أنواع: عرضُ أعمالٍ أو صحف، وعرض الناس على جهنم، وعرض جهنم على الناس، وعرضٌ على الله، وقد يعرض العمل مع الصحيفة وقراءة الكتاب.

وأما الصراط: **فهو لغةً**: الطريق الواضح، ومنه قول جرير:

أمير المؤمنين على صراط ... إذا اعوج الموارد مستقيما

وشرعًا: جسر ممدود على متن جهنم، يَرِدُهُ الأوَّلون والآخرون[1]، والأدلة على إثباته كثيرة، منها قوله تعالى: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴿٧١﴾﴾ [مريم: ٧١]، وفي الحديث الذي رواه البيهقي عن مسروق عن عبد الله بن مسعود قال: «**يَجْمَعُ اللهُ النَّاسَ يَوْمَ القِيَامَةِ -فذكر- إلى أن قال: - وَيَمُرُّونَ عَلَى الصِّرَاطِ، وَالصِّرَاطُ كَحَدِّ السَّيْفِ دَحْضٌ مَزَلَّةٌ، فَيُقَالُ لَهُمُ: امْضُوا عَلَى قَدْرِ نُورِكُمْ**»[2].

(١) انظر: «مجموع الفتاوى» (٤/ ١٧٩).

(٢) أخرجه محمد بن نصر في «تعظيم قدر الصلاة» (٢٧٨)، والحاكم في «المستدرك» (٢/ ٤٠٨)، والطبراني في «الكبير» (٩٧٦٣)، والدارقطني في «الرؤية» (١٦٢ - =

وجاء في حديث عائشة: «**فِي جَهَنَّمَ جِسْرٌ أَدَقُّ مِنَ الشَّعْرِ، وَأَحَدُّ مِنَ**

= ط: المنار، الأردن)، وابن خزيمة في «التوحيد» (٢/ ٥٨٤)، ولم يسق لفظه من طريق أبي خالد الدالاني حدثنا المنهال بن عمرو، عن أبي عبيدة، عن مسروق، عن عبد الله ﷺ، وفيه: «والصراط كحد السيف دحض مزلة فيقال انجوا على قدر نوركم».

وأبو خالد الدالاني قال عنه الحافظ في «التقريب» (٨٠٧٢): «صدوق يخطىء كثيرا و كان يدلس». ا هـ. لكن صرح بالتحديث إلا أنه لم يتابع عليه، وما يخشى من خطئه، فإنه قد توبع، كما عند الطبراني (٩٧٦٣)، فقد تابعه زيد بن أبي أنسية، وهو ثقة. وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه بهذا اللفظ. اهـ

قال ابن رجب في «التخويف من النار» (١٦٧): خرجه الحاكم وصححه هو وغيره من الحفاظ. اهـ، والحديث صححه الألباني في «تخريج الطحاوية» (ص ٤٧٠ -ط السابعة).

وبنحوه في مسلم (١٨٢) من حديث أبي هريرة مرفوعًا، وفيه قول أبي سعيد، وذكره الحافظ في «فتح الباري» (١١/ ٤٥٤) فقال: ووقع عند مسلم «قال أبو سعيد: بلغني أن الصراط أحد من السيف وأدق من الشعرة»، ووقع في رواية ابن منده من هذا الوجه «قال سعيد بن أبي هلال: بلغني»، ووصله البيهقي عن أنس عن النبي ﷺ مجزوماً به، وفي سنده لين. ولابن المبارك عن مرسل عبيد بن عمير «إن الصراط مثل السيف وبجنبتيه كلاليب، إنه ليؤخذ بالكلوب الواحد أكثر من ربيعة ومضر»، وأخرجه ابن أبي الدنيا من هذا الوجه وفيه «والملائكة على جنبتيه يقولون: رب سَلِّمْ سَلِّمْ»، وجاء عن الفضيل بن عياض قال: «بلغنا أن الصراط مسيرة خمسة عشر ألف سنة، خمسه آلاف صعود وخمسة آلاف هبوط، وخمسة آلاف مستوى أدق من الشعرة، وأحدّ من السيف على متن جهنم، لا يجوز عليه إلا ضامر مهزول من خشية الله» أخرجه ابن عساكر في ترجمته، وهذا معضل لا يثبت، وعن سعيد بن أبي هلال قال: «بلغنا أن الصراط أدق من الشعر على بعض الناس، ولبعض الناس مثل الوادي الواسع» أخرجه ابن المبارك، وابن أبي الدنيا وهو «مرسل أو معضل». اهـ.

السَّيْفِ، عَلَيْهِ كَلَالِيبُ وَحَسَكٌ[1].

وفي بعض الآثار أن طول الصراط مسيرة ثلاث آلاف سنة، قال: ألف منها صعود، وألف منها هبوط، وألف منها استواء[2]، والله أعلم بالصواب.

وصف الصراط: قال العلماء: إنه أدق من الشعر، وَأَحَدُّ من السيف، وَأَحَرُّ من الجمر، جاء هذا في أحاديث، وقد أنكر بعضُ الطوائفِ الصراطَ -وهم المعتزلة-، وقالوا: ليس هناك صراط حسيّ، وقالوا: المراد بالصراط؛ الصراط المعنوي. فأهل الحق يثبتون الصراط على ظاهره، من كونه جسرًا ممدودًا على متن جهنم؛ أحدّ من السيف. وأنكره بعض المعتزلة كالقاضي عبد الجبار المعتزلي، وكثير من أصحابه، ومن أتباعه؛ قالوا: ليس هناك صراط حسي، وقالوا: المراد بالصراط؛ طريق الجنة، المشار إليه بقوله تعالى: ﴿سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ ۝٥﴾ [محمد: ٥]، وطريق النار المشار إليه بقوله تعالى: ﴿فَٱهْدُوهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْجَحِيمِ﴾ [الصافات: ٢٣].

وشبهتهم: **قالوا**: إنه لا يمكن عبوره، وإن أمكن ففيه تعذيب، ولا عذاب على المؤمنين يوم القيامة.

والرد: أن هذا تأويل باطل، ويجب حمل النصوص على حقائقها،

(١) أخرجه أحمد (٦/ ١١٠) من طريق ابن لهيعة، عن خالد بن أبي عمران، عن القاسم بن محمد، عن عائشة مرفوعًا، وفيه: «ولجهنم جسر أَدَقُّ من الشَّعَر وأحدُّ من السيف، عليه كلاليب وَحَسَكٌ».
والحديث فيه ابن لهيعة: ضعفوه؛ لكن له شاهد عند مسلم في «صحيحه» (١٨٣) مطولاً من حديث أبي سعيد الخدري ﷺ.

(٢) انظر: «تنزيه الشريعة» لابن عراق (٢/ ٣٩٥).

وليس العبور على الصراط بأعجب من المشي على الماء، والطيران في الهواء، والوقوف فيه، وقد أجاب النبي عن سؤال حشر الكافر على وجهه، بأن القدرة صالحة لذلك، والمراد بالورود في قوله: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ [مريم: ٧١] في أصح قولي العلماء: المرور على الصراط، وقال بعضهم: دخول جهنم، والصواب أن المراد به: المرور على الصراط.

هل هناك صراط آخر؟

قال القرطبي رَحِمَهُ اللَّهُ[1]: اعلم - رحمك الله تعالى - أن في الآخرة صراطين:

أحدهما: مجاز لأهل الحشر كلهم ثقيلهم وخفيفهم، يجيزون عليه إلا من دخل الجنة بغير حساب، وإلا من يلتقطه عنق من النار، فإذا خلص من هذا الصراط الأكبر المذكور - ولا يخلص منه إلا المؤمنون، الذين علم الله منهم أن القصاص لا يستنفد حسناتهم - حُبسوا على صراط آخر خاص لهم، ولا يرجع إلى النار من هؤلاء أحد -إن شاء الله تعالى-؛ لأنهم قد عبروا الصراط الأول المضروب على متن جهنم، التي يسقط منها من أوبقته ذنوبه، وزاد على الحسنات جرمه وعيوبه.

والصراط الثاني: يدل عليه ما أخرجه البخاري عن أبي سعيد الخدري ﷺ عن النبي في هذه الآية: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَٰنًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَٰبِلِينَ ۝٤٧﴾ [الحجر: ٤٧]؛ قال: «يَخْلُصُ الْمُؤْمِنُونَ مِنَ النَّارِ، فَيُحْبَسُونَ عَلَى قَنْطَرَةٍ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، فَيُقْتَصُّ لِبَعْضِهِمْ مِنْ بَعْضٍ مَظَالِمُ كَانَتْ بَيْنَهُمْ فِي الدُّنْيَا، حَتَّى إِذَا هُذِّبُوا وَنُقُّوا أُذِنَ لَهُمْ فِي دُخُولِ الْجَنَّةِ، فَوَالَّذِي نَفْسُ

(١) انظر: «التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة» للقرطبي (ص ٣٩٢).

مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَأَحَدُهُمْ أَهْدَى بِمَنْزِلِهِ فِي الجَنَّةِ مِنْهُ بِمَنْزِلِهِ كَانَ فِي الدُّنْيَا»[1].

قال القرطبي: هذا في حق من لم يدخل النار من عصاة الموحدين، أما من دخلها، ثم أخرج، فإنهم لا يحبسون، بل إذا أخرجوا بقوا على أنهار الجنة.

المراد بالورود: في قول الله تعالى: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴿٧١﴾﴾ [مَرْيَم: ٧١].

اختلف المفسرون في المراد بالورود المذكور في هذه الآية على قولين:

القول الأول: أن المراد به الدخول في النار، وهذا قال به ابن عباس وجماعة[2]، واستدلوا بأدلة؛ منها:

الدليل الأول: قوله تعالى: ﴿ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوا﴾ [مَرْيَم: ٧٢]؛ بعد قوله: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ [مَرْيَم: ٧١]، فالتعبير بالإنجاء بعد الورود؛ دليل على أنهم دخلوا، لكنهم نجوا.

وأجيب: بأن التعبير بالإنجاء، لا يستلزم إحاطة العذاب بالشخص، بل يكفي في ذلك انعقاد أسبابه، ولو لم يهلك، كما في قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا هُودًا﴾ [هُود: ٥٨]، وقوله: ﴿فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَالِحًا﴾ [هُود: ٦٦]، وقوله: ﴿وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْبًا﴾ [هُود: ٩٤]، ولم يكن العذاب قد أصابه ولكن أصاب غيره.

(١) أخرجه البخاري (٦٥٣٥)، بهذا اللفظ في هذا الموضع، من حديث أبي سعيد الخدري ﷺ، وأخرجه من حديثه أيضًا بنحوه، في (٢٤٤٠).

(٢) انظر: «تفسير الطبري» (١٨/ ٢٣٠)، و«الدر المنثور» (٤/ ٤٧٢).

الدليل الثاني: قالوا: الورود في اللغة يستلزم الدخول.

والجواب: يَرُدُّ ذلك الحديثُ «الصحيح» - وهو في صحيح مسلم[1] - عن النبي أنه قال: «**لَا يَدْخُلُ النَّارَ إِنْ شَاءَ اللهُ، مِنْ أَصحابِ الشَّجَرَةِ أَحَدٌ مِنْ الذينَ بَايَعوْا تَحتَها**»، **قَالَتْ حَفْصَةُ: بَلى: يَا رَسُولَ اللهِ!، فانْتَهَرَها. فَقَالَتْ حَفْصَةُ:** ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ [مَرْيَم: ٧١]؟، فَقَالَ النبي ﷺ: «قَدْ قَالَ الله - عز وجل -: ﴿ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوا وَّنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴿٧٢﴾﴾ [مَرْيَم: ٧٢]؟»، أشار إلى أن ورود النار لا يستلزم دخولها، وأن النجاة من النار لا تستلزم حصوله، بل تستلزم العقاب الشديد.

الدليل الثالث: استدلوا بقوله تعالى: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَارِدُونَ ﴿٩٨﴾﴾ [الأنبيَاء: ٩٨]، وقوله تعالى: ﴿يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ ۖ﴾ [هُود: ٩٨]، وقوله: ﴿وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا ﴿٨٦﴾﴾ [مَرْيَم: ٨٦]؛ فسمى دخول النار ورودًا.

وأجيب بأن هذه الآيات في الكفار، ويستلزم الورود إحاطة العذاب بهم، ودخولهم مستفاد من أدلة أخرى لا من نفس الورود.

القول الثاني: أن المراد بالورود المرور على الصراط، وهذا هو الصواب[2]، ويؤيد ذلك:

أولًا: الحديث الصحيح الذي رواه الإمام مسلم[3] أن النبي قال: «**وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَا يَلِجُ النَّارَ أَحَدٌ بَايَعَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ، قَالَتْ حَفْصَةُ:**

(١) أخرجه مسلم (٢٤٩٦) من حديث جابر بن عبد الله ﷺ. «أخبرتني أُمُّ مُبَشِّر، أنها سَمعت النبي ﷺ يقول عند حفصة؛ فَذَكَرَهُ».

(٢) انظر: «الجواب الصحيح» (١/ ٢٢٨).

(٣) تقدم تخريجه في الذي قبله.

فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ؛ أَلَيْسَ اللهُ يَقُولُ: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ [مريم: ٧١]؟ **فَقَالَ:** أَلَمْ تَسْمَعِيهِ قَالَ: ﴿ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَواْ وَّنَذَرُ الظَّٰلِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ۝٧٢﴾ [مريم: ٧٢]؟»، أشار إلى أن ورود النار لا يستلزم دخولها، وأن النجاة من النار لا تستلزم حصوله، بل تستلزم انعقاد سببه، ولو لم يحصل الهلاك.

ثانيًا: أن من طلبه عدوه ليهلكه ولم يُتَمكن منه يقال: نجاه الله منه؛ ولهذا قال تعالى: ﴿وَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا هُودًا﴾ [هود: ٥٨]، وقال: ﴿فَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَٰلِحًا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ﴾ [هود: ٦٦]، وقال: ﴿وَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْبًا﴾ [هود: ٩٤]؛ ولم يكن العذاب أصابهم، ولكن أصاب غيرهم، ولولا ما خصهم الله به من أسباب النجاة؛ لأصابهم ما أصاب أولئك، وكذلك حال الوارد في النار، يمرون فوقها على الصراط، ثم ينجي الله الذين اتقوا، ويذر الظالمين فيها جثيًّا.

ثالثًا: عن يعلى بن أمية عن رسول الله أنه قال: «**تَقُولُ النَّارُ لِلْمُؤْمِنِ يَوْمَ القِيَامَةِ: جُزْ يَا مُؤْمِنُ، فَقَدْ أَطْفَأَ نُورُكَ لَهَبِي**»[1]؛ فقد بين النبي في هذه الإجابة المذكورة أن الورود هو المرور على الصراط.

(١) أخرجه الطبراني في الكبير (٢٢/ ٢٥٨)، وتمام الرازي في «الفوائد» (٦٩٠، ٦٩٢)، وأبو نعيم في «الحلية» (٩/ ٣٢٩)، عن الطبراني والخطيب في «التاريخ» (٥/ ١٩٣)، و (٩/ ٢٣٢)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٣٧٥)، وابن عدي في «الكامل» (٦/ ٣٩٤)، وقال الهيثمي في المجمع (١٠/ ٦٥٢): رواه الطبراني وفيه سليم بن منصور بن عمار وهو ضعيف، وقال البيهقي في «شعب الإيمان» (١/ ٣٤٠): «تفرَّد به سليم بن منصور، وهو مُنكر»، وقال ابن رجب في «التخويف من النار» (ص ١٨٤): «غريب، وفيه نكارة»، وأعله الألباني في «تخريج الطحاوية» (ص ٤٧٢ -ط: السابعة)؛ بالضعف والانقطاع، وأشار الخطيب في «التاريخ» (٥/ ١٩٣)، و (٩/ ٢٣٢) إلى الاختلاف الواقع في سند الحديث؛ كأنه يُنَبِّهُ بذلك على اضطرابه؛ فهذه علة أخرى، تضافُ إلى ما سبق، والله أعلم.

وأما الميزان[1]: فإنه يجب الإيمان به، وهو ثابت بالكتاب والسنة والإجماع، والأدلة على إثبات الميزان كثيرة؛ منها: قول الله تعالى: ﴿وَٱلْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ﴾ [الأعراف: ٨]، وقوله: ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ [الأنبياء: ٤٧]، وقوله: ﴿فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ۝١٠٢ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمْ فِى جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ ۝١٠٣﴾ [المؤمنون: ١٠٢-١٠٣]، وقوله: ﴿فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ ۝٦ فَهُوَ فِى عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ۝٧ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ ۝٨ فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ ۝٩﴾ [القارعة: ٦-٩].

وهل في يوم القيامة ميزان واحد، أو موازين متعددة؟

اختلف العلماء، والأشهر أنه ميزان واحد لجميع الأمم ولجميع الأعمال، كِفَّتاه كأطباق السماوات والأرض، وقيل: إنَّ لكل أمة ميزاناً، وقال الحسن البصري: لكل واحد من المكلفين ميزان، ومن قال: إنه ميزان واحد أجاب عن الآيات بأن المراد الموزونات، فجُمع باعتبار تنوع الأعمال الموزونة.

وأهل السنة يؤمنون بأن الميزان الذي توزن به الحسنات والسيئات حق، قالوا: وله لسان، وكفتان، توزن بهما صحائف الأعمال، وهو ميزان حسي، وذهب بعض المبتدعة كالمعتزلة وبعض الملحدين إلى أن الميزان أمر معنوي، قالوا: والمراد به العدل.

وشبهتهم: قال المعتزلةُ: الأعمالُ أعراضٌ لا تقبل الوزن، ومثلها يوزن بميزان معنوي؛ هو العدل، وإنما يقبل الوزن الأجسام، قالوا: ولا

(١) انظر: «مجموع الفتاوى» (٤/ ٣٠٢)، و«درء التعارض» (٥/ ٣٤٧-٣٤٨).

يحتاج إلى الميزان إلّا البقالُ والفوال، أما الله فلا يحتاج إلى الميزان، هكذا حرف المعتزلةُ النصوص بأهوائهم.

ردَّ عليهم أهل السنة: بأن الله يقلب الأعراض أجسامًا، كما في حديث البراء بن عازب[1] أن العملُ يُمَثَّلُ في القبر لصاحبه إنسانًا حسنًا أو قبيحًا، مع أن العمل معنوي، وكما في حديث أبي هريرة: «يُؤْتَى بِالمَوْتِ كَبْشًا أَغَرَّ، فَيُوقَفُ بَيْنَ الجَنَّةِ وَالنَّارِ، فَيُقَالُ: يَا أَهْلَ الجَنَّةِ فَيَشْرَئِبُّونَ، وَيَنْظُرُونَ، وَيُقَالُ: يَا أَهْلَ النَّارِ، فَيَشْرَئِبُّونَ، وَيَنْظُرُونَ، وَيَرَوْنَ أَنْ قَدْ جَاءَ الفَرَجُ، فَيُذْبَحُ المَوْتُ كَالكَبْشِ»[2]، وهو معنوي، فكذلك الميزان.

كذلك فإنَّ الله تعالى يقلب الأعمال أجسامًا فتوزن، ويوزن أيضًا الشخص صاحبُ العمل، كما جاء في الحديث عن النبي ﷺ: «إِنَّهُ لَيَأْتِي الرَّجُلُ العَظِيمُ السَّمِينُ يَوْمَ القِيَامَةِ لَا يَزِنُ عِنْدَ اللهِ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ»[3]، وقال النبي في دقتي ساقي ابن مسعود: «لَهُمَا فِي المِيزَانِ أَثْقَلُ يَوْمَ القِيَامَةِ مِنْ جَبَلِ أُحُدٍ»[4].

(١) تقدم تخريجه.

(٢) رواه أحمد في «المسند» (٢/ ٤٢٣)، وصححه الألباني في «تخريج الطحاوية» (ص ٤٧٥)، وأخرجه البخاري (٤٧٣٠)، ومسلم (٢٨٤٩)، من حديث أبي سعيد الخدري، وَذَبْحُ الموتِ واردٌ أيضًا، منْ حديثِ ابن عمرَ، عند البخاري (٦٥٤٨)، ومسلم (٢٨٥٠).

(٣) أخرجه البخاري (٤٧٢٩)، ومسلم (٢٧٨٥) من حديث أبي هريرة ﷺ.

(٤) الحديث لَهُ طرقٌ، أَوَّلُها: طريق حمادُ بن سلمة، عن عاصم بن بهدلة، عن زر بن حُبَيش، أن ابن مسعود، وأخرجه من هذا الوجه: أحمد (١/ ٤٢٠)، والطيالسي (٣٥٥)، وأبو يعلى (٥٣١٠)، و (٥٣٦٥)، والطبراني في «الكبير» (٨٤٥٢)، والبزار (١٨٢٧)، وأبو نعيم في «الحلية» (١/ ١٢٧)، وابن حبان (٧٠٦٩)، والشاشي في «المسند» (٦٦١)، والفسوي في «المعرفة والتاريخ» (٢/ ٣١٧)، =

.

= وابن عساكر في «التاريخ» (٣٣/ ١١٠)، وحَسَّنه الألباني في «تخريج الطحاوية» (ص ٤٧٤ -ط: السابعة).

وثاني هذه الطرق، من حديث أبي عتاب الدلال: سهل بن حماد، عن شعبة، عن معاوية بن قرّة، عن أبيه قال: صعد ابن مسعود شجرة، وفيه أن رسول الله ﷺ قال عن ساقي ابن مسعود: «هما في الميزان أثقل من أحد»، وقد أخرجه: ابن الجعد في «المسند» (١٠٩٣، ١٠٩٤)، والحاكم (٣/ ٣٥٨)، والبزار في «المسند» (٣٣٠٥)، والخطيب في «التاريخ» (١/ ١٤٨)، والفسوي في «المعرفة والتاريخ» (٢/ ٣١٧)، وابن عساكر في «التاريخ» (٣٣/ ١١١- ١١٢)، وعباس الدوري في «تاريخ ابن معين» (٢٢٦)، وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٩/ ٢٨٩) -بعد أن عزاه للطبراني والبزار-: «ورجالهما رجال الصحيح»، وصححه الحاكم.

وثالث هذه الطرق: من حديث مغيرة، عن أم موسى، عن عليٍّ، مرفوعاً بنحو حديث الباب، وقد أخرجه: أحمد (١/ ١١٤)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (٣٢٣٣٢)، والبخاري في «الأدب المفرد» (٢٣٧)، وأبو يعلى (٥٣٩)، والطبري في «تهذيب الآثار» (٢/ ١٦٢- ١٦٣- مسند علي)، وابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (٢٣٩)، والطبراني في «الكبير» (٨٥١٦)، والمحاملي في «الأمالي» (١/ ١٨٤)، وصححه ابن جرير في «تهذيب الآثار -مسند علي» (٣/ ١٦٢- ١٦٣)، وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٩/ ٢٨٨، ٢٨٩): «رواه أحمد، وأبو يعلى، والطبراني، ورجالهم رجال الصحيح غير أم موسى؛ وهي ثقة».

ورابع هذه الطرق: عن ابن أبي فديك، عن موسى بن يعقوب، عن ابن أبي حرملة مولى حويطب، أن سارة بنت عبدالله بن مسعود، أن أباها؛ فذكر القصة، وفيها مرفوعاً: «والذي نفسي بيده لعبدالله في الموازين يوم القيامة أثقل من أحُد...».

أخرجه الطبراني في «الكبير» (٨٤٥٤)، وابن عساكر في «التاريخ» (٣٣/ ١١١)، وفي سنده موسى بن يعقوب الزمعي، قال الذهبي في «الكاشف» (٥٧٤٤): «فيه لين»، وقال الحافظ في «التقريب» (٧٠٢٦): «صدوق سيء الحفظ».

وخامسها: من طريق المعلي بن عرفان، عن أبي وائل، عن ابن مسعود بلفظ: «والذي نفسي بيده لساقا ابن مسعود يوم القيامة أشد وأعظم من أحُد»، وفي سنده معلي بن عرفان الأسدي، قال البخاري في «التاريخ الكبير» (١٧٢٥): =

وقد وردت الأحاديث - أيضًا - بوزن الأعمال أنفسها، منها:

حديث أبي مالك الأشعري في «صحيح مسلم»: «**الطُّهُورُ شَطْرُ الإِيمَانِ، وَالحَمْدُ للهِ تَمْلَأُ المِيزَانَ**»(١).

ومنها في «الصحيح» - وهو خاتمة كتاب البخاري -: «**كَلِمَتَانِ خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ، ثَقِيلَتَانِ فِي المِيزَانِ، حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمَنِ: سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ، سُبْحَانَ اللهِ العَظِيمِ**»(٢).

فهذه الأدلة السابقة تدل على وزن الأشخاص والأعمال، وصحائف الأعمال، بميزان حسي، فثبت وزنُ الأعمال، والعامل، وصحف الأعمال، وثبت أن الميزان له كفتان، والله أعلم بما وراء ذلك من الكيفيات.

ومنشأ ضلال المعتزلة وغيرهم؛ قياس أحوال الآخرة على أحوال الدنيا، والذي دلت عليه السنة، أن ميزان الأعمال حسي له كفتان حسيتان مشاهدتان، ومن ذلك حديث البطاقة: «أَنَّهُ يُؤْتَى بِرَجُلٍ، وَيُخْرَجُ لَهُ تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ سِجِلًّا، كُلُّ سِجِلٍّ مَدُّ البَصَرِ سَيِّئَاتٌ، ثُمَّ يُؤْخَذُ لَهُ بِطَاقَةٌ فِيهَا الشَّهَادَتَانِ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، فَتُوضَعُ السِّجِلَّاتُ فِي كِفَّةٍ، وَتُوضَعُ البِطَاقَةُ فِي كِفَّةٍ، فَطَاشَتِ السِّجِلَّاتُ مِنْ كَثْرَةِ

= «... منكر الحديث»، وكذا قال غيره، والله أعلم.
[فائدة]: قال ابن كثير في «التفسير» (٢/ ٢٠٣): وقد يمكن الجمع بين هذه الآثار بأن يكون ذلك كله صحيحا؛ فتارة توزن الأعمال، وتارة توزن محالها، وتارة يوزن فاعلها. والله أعلم. ا هـ

(١) أخرجه مسلم (٢٢٣) من حديث أبي مالك الأشعري.

(٢) أخرجه البخاري (٦٤٠٦) و (٧٥٦٣)، ومسلم (٢٦٩٤) من حديث أبي هريرة.

البِطَاقَةِ، فَنُجِّيَ وَسَلِمَ، وَغَفَرَ اللهُ لَهُ»(١).

الترتب في الميزان والحوض والصراط والحساب:

الصواب: أن المعاد والبعث والنشور أولًا، ثم القيام لرب العالمين، ثم الحوض، ثم العرض، ثم تطاير الصحف وأخذها باليمين أو الشمال، ثم الميزان، ثم الورود على الصراط، ثم الجنة - نسأل الله أن يجعلنا وإياكم من أهل الجنة -.

الحكمة في وزن الأعمال بالميزان الحسي:

قال الثعلبي: الحكمة في ذلك تعريف الله عباده ما لهم عنده من الجزاء؛ من خير أو شر، وقيل: بل الحكمة في وزن الأعمال، ظهور عدل الله - سبحانه - في جميع عباده، فإنه لا أحد أحب إليه العذر من الله، من أجل ذلك أرسل الرسل مبشرين ومنذرين.

ومن الحكمة - أيضًا - بيان فضل الله، وأنه يزن مثاقيل الذر من خير أو شر؛ قال تعالى: ﴿وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَٰعِفْهَا وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [النِّسَاء: ٤٠]، وفيه إدخال البِشْر والسرور على المؤمنين، ووراء ذلك أيضًا من الحكم ما لا اطلاع لنا عليه.

الترتب في الحساب والميزان؛ أيهما يكون قبل الآخر مع التوجيه؟

قال العلماء: إذا انقضى الحسابن كان بعده وزنُ الأعمال؛ وذلك: لأن الوزن للجزاء، فينبغي أن يكون بعد المحاسبة، فإن المحاسبة لتقرير الأعمال، والوزن لإظهار مقاديرها؛ ليكون الجزاء بحسبها.

(١) أخرجه الترمذي (٢٦٣٩)، وابن ماجه (٤٣٠٠)، وصححه ابن حبان (٢٢٥)، والحاكم (١٩٣٧) من حديث عبدالله بن عمرو ﷺ. وتقدم الكلام عليه.

الترتيب في الميزان والحوض والصراط:

اعلم أن مراتب المعاد والبعث والصراط والحساب والحوض والميزان ما يلي:

أولًا: للناس عمومًا: معاد وبعث، ونشور، ثم القيام لرب العالمين، ثم الحوض، ثم العرض، ثم تطاير الصحف وأخذها باليمين أو الشمال، ثم الميزان، ثم المرور على الصراط، ثم الوقوف على القنطرة بين الجنة والنار، وجعل القرطبي في «التذكرة»[1] هذه القنطرة صراطًا.

ثانيًا: للمؤمنين خاصة: وليس يسقط فيه أحد في النار، فيكون الترتيب هكذا: بعث، فقيام، فحوض، فحساب، فصحف، فميزان، فصراط، فقنطرة، فالجنة[2].

(١) قال القرطبي في «التذكرة» (١/ ٣٩٢): باب ذكر الصراط الثاني وهو القنطرة التي بين الجنة والنار. ا هـ

(٢) للتوسع في مباحث أشراط الساعة راجع: «لوامع الأنوار» للسفاريني (٢/ ٧٠ - ١٥١).

أقوال العلماء في خلق الجنة والنار

◆ **قال الإمام الطحاوي - رحمه الله تعالى -: (وَالجَنَّةُ وَالنَّارُ مَخْلُوقَتَانِ لَا تَفْنَيَانِ أَبَدًا وَلَا تَبِيدَانِ):**

الشرح

فالجنة والنار هما داران للجزاء على الأعمال، والإيمان بالجنة والنار لا بد منه لكل مسلم.

والإيمان بأن الجنة والنار موجودتان دائمتان، فيه مذهبان للناس[1]:

المذهب الأول: الإيمان بأن الجنة والنار مخلوقتان الآن، دائمتان، لا تفنيان أبدًا، وهذا هو مذهب أهل السنة والجماعة؛ مذهب الصحابة والتابعين.

المذهب الثاني[2]: أنهما معدومتان الآن، وإنما تخلقان يوم القيامة، وهذا مذهب أهل البدع من المعتزلة والقدرية وغيرهم.

والصواب ما عليه أهل السنة والجماعة؛ وهو الذي عليه الصحابة والتابعون؛ أن الجنة والنار مخلوقتان موجودتان الآن، خلافًا لأهل البدع القائلين بأنهما معدومتان، ولم يزل أصحاب رسول الله ﷺ، والتابعون، وتابعوهم، وأهل السنة والحديث قاطبة، وفقهاء الإسلام، وأهل التصوف والزهد؛ على اعتقاد ذلك وإثباته.

واستدل أهل الحق على ذلك بأنواع من الأدلة، وإذا قلنا: بأنواع من

(١) انظر: «شرح الطحاوية» (٢/ ٦٢٠).

(٢) انظر: «الفصل» لابن حزم (٤/ ٨٣).

الأدلة، فالمعنى: أن كل نوع تحته أفراد من الأدلة، وليس المراد حصر الأفراد، وإنما المراد حصر النوع.

فقد استندوا إلى نصوص الكتاب والسنة، وما عُلم بالضرورة من أخبار الرسل كلهم، من أولهم إلى آخرهم، فإنهم دعوا الأمم إليها، وأخبروا بها.

النوع الأول: التعبير بصيغة الماضي في الجنة والنار، والتعبير بالماضي يدل على حصول الشيء ووجوده، ومن أمثلة ذلك قوله - تعالى - عن الجنة: ﴿أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٣]، وقوله عن النار: ﴿أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ﴾ [البقرة: ٢٤]، وقوله عن النار: ﴿إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ۝٢١﴾ [النبأ: ٢١]، وقوله - تعالى - عن الجنة ﴿أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ﴾ [الحديد: ٢١]؛ فقوله: «أعدت» بصيغة الماضي، تدل على أنها موجودة ومخلوقة الآن.

النوع الثاني من الأدلة: رؤية النبي للجنة والنار في السماء يوم المعراج، والرؤية لا تكون إلا لشيء موجود؛ قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ۝١٣ عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ ۝١٤ عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰ ۝١٥﴾ [النجم: ١٣-١٥]، وفي «الصحيحين» من حديث أنس ﷺ في قصة الإسراء، وفي آخره: «**ثُمَّ انْطَلَقَ بِي جِبْرِيلُ حَتَّى نَأْتِيَ سِدْرَةَ الْمُنْتَهَى، فَغَشِيَهَا أَلْوَانٌ لَا أَدْرِي مَا هِيَ - قَالَ: ثُمَّ أُدخِلْتُ الجَنَّةَ، فَإِذَا فيها جَنَابِذُ اللُّؤْلُؤِ، وَإِذَا تُرَابُهَا المِسْكُ**»[(١)]، والجنابذ يعني: قباب اللؤلؤ، جمع قُبّة، فقوله: «**ثُمَّ دَخَلْتُ الجَنَّةَ**» دليلٌ على أن الجنة مخلوقة الآن، خلافًا لأهل البدع القائلين بأنها لا تُخلق إلا يوم القيامة .

(١) أخرجه البخاري (٣٤٩) و (٣٣٤٢)، ومسلم (١٦٣)، واللفظ له.

النوع الثالث من الأدلة: أدلة عذاب القبر ونعيمه، وأن الروح تدخل الجنة قبل يوم القيامة، وكذلك روح الكافر تدخل النار قبل يوم القيامة، ومن أمثلة ذلك: ما في «الصحيحين» من حديث عبد الله بن عمر ﷺ أن رسول قال: «**إِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا مَاتَ عُرِضَ عَلَيْهِ مَقْعَدُهُ بِالغَدَاةِ وَالعَشِيِّ، إِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ، فَمِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ، وَإِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، فَمِنْ أَهْلِ النَّارِ، فَيُقَالُ: هَذَا مَقْعَدُكَ حَتَّى يَبْعَثَكَ اللهُ إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ**»[(١)].

ومن أمثلة ذلك - أيضًا - حديث البراء بن عازب ﷺ الطويل المشهور، وفيه: «**يُنَادِي مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ أَنْ صَدَقَ عَبْدِي، فَأَفْرِشُوهُ مِنَ الجَنَّةِ، وَافْتَحُوا لَهُ بَابًا إِلَى الجَنَّةِ، قَالَ: فَيَأْتِيهِ مِنْ رُوحِهَا وَطِيبِهَا**»[(٢)].

ومن أمثلة ذلك - أيضًا - حديث أنس وفيه: «**فَيَقُولُ لَهُ انْظُرْ إِلَى مَقْعَدِكَ مِنَ النَّارِ أَبْدَلَكَ اللهُ بِهِ مَقْعَدًا مِنَ الجَنَّةِ، قَالَ النبي ﷺ: فَيَرَاهُمَا جَمِيعًا**»[(٣)].

ومن أمثلة ذلك: الحديث الصحيح المشهور: «**إِنَّمَا نَسَمَةُ المُؤْمِنِ طَائِرٌ يَعْلَقُ فِي شَجَرِ الجَنَّةِ، حَتَّى يُرْجِعَهُ اللهُ إِلَى جَسَدِهِ يَوْمَ يَبْعَثُهُ**»[(٤)]، وهذا صريح في دخول الروح الجنة قبل يوم القيامة .

النوع الرابع من الأدلة: رؤية النبي للجنة والنار يوم الكسوف وهو على المنبر، كما في حديث عائشة ﷺ قالت: خسفت الشمس في حياة رسول الله فذكرتْ الحديثَ، وفيه: «**وَقَالَ رَسُولُ اللهِ : رَأَيْتُ فِي مَقَامِي هَذَا**

(١) أخرجه البخاري (١٣٧٩) واللفظ له، ومسلم (٢٨٦٦).
(٢) سبق تخريجه وتقدم مرارًا.
(٣) أخرجه البخاري (١٣٣٨) واللفظ له، ومسلم (٢٨٧٠).
(٤) سبق في الباب قبله.

كُلَّ شَيْءٍ وُعِدْتُهُ، حَتَّى لَقَدْ رَأَيْتُ أُرِيدُ أَنْ آخُذَ قِطْفًا مِنَ الجَنَّةِ حِينَ رَأَيْتُمُونِي جَعَلْتُ أَتَقَدَّمُ»[1].

النوع الخامس من الأدلة: إرسال جبريل - عليه الصلاة والسلام - بعد خلق الجنة والنار للنظر إليهما، فشاهدهما، وما حف بكل منهما، كما في حديث أبي هريرة ﷺ أن رسول الله قال: «لَمَّا خَلَقَ اللهُ الجَنَّةَ وَالنَّارَ، أَرْسَلَ جِبْرَائِيلَ إِلَى الجَنَّةِ، فَقَالَ: اذْهَبْ، فَانْظُرْ إِلَيْهَا، وَإِلَى مَا أَعْدَدْتُ لِأَهْلِهَا فِيهَا»[2]، وقال في النار مثل ذلك... الحديث.

فهذه خمسة أنواع من الأدلة، كلها تدل على أن الجنة والنار مخلوقتان الآن، وتحت كل نوع أفراد من الأدلة، أما المنكرون لخلقهما الآن -وهم المعتزلة والقدرية- فإنهم يقولون: إن الله ينشؤهما، ويخلقهما يوم القيامة، وأنكروا وجودهما الآن.

حجتهم في ذلك:

هذا المذهب مبني على أصلهم الفاسد الذي حملهم على الإنكار، وأصلهم الفاسد الذي وضعوا به شريعةً للرب فيما يفعله، وأنه ينبغي أن يفعل كذا، ولا ينبغي له أن يفعل كذا، وهذا الأصل هو: الحُسْنُ والقُبْحُ

(١) أخرجه البخاري (١٢١٢)، واللفظ له، ومسلم (٩٠١)، من حديث عائشة ﷺ.
(٢) أخرجه الترمذي (٢٥٦٠)، والنسائي (٣٧٦٣)، وأبو يعلى (٥٩٤٠)، وأحمد (٢/ ٣٣٢)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٣٨٤) كلهم من طريق: محمد بن عمرو حدثنا أبو سلمة عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ، فذكره. قلت: رواية محمد بن عمرو الوقاصي، عن أبي سلمة متكلم فيها فهو يخطيء فيها. قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح. ا هـ، وصححه الألباني في «تخريج الطحاوية» (ص ٤٧٨ - ط: السابعة).

العقليان، وقياسُ الله على خلقه في أفعاله، فهم مشبهة في الأفعال، ودخل التجهم فيهم، فصاروا مع ذلك معطلةً في الصفات، فردوا من النصوص ما خالف هذه الشريعة الباطلة، التي وضعوها لله، وهي مسألة الحسن والقبح العقليين، وصرفوا النصوص عن مواضعها وضلّلوا، وَبَدَّعُوا من خالف شريعتهم، فقالوا: - وهذه هي شبهتهم العقلية - قالوا: خلْق الجنة قبل الجزاء عَبَثٌ؛ لأنها تصير مُعَطَّلَةً مُدَدًا متطاولة؛ والعبثُ محال على الله.

وبتعبير آخر؛ قالوا: وجودهما اليوم ولا جزاء؛ نوعٌ من العبث، والعبث محال على الله.

والرد عليهم:

أولًا: بإبطال أصلهم الفاسد: الذي وضعوا به شريعة للرب، وهو تحكيم عقولهم قُبْحًا وحُسْنًا، وقياس الله على خَلْقِهِ.

وثانيًا: أنهما ليستا معطلتين، بل هما مشغولتان، فإن الروح تنعم في الجنة أو تعذب في النار قبل يوم القيامة، كحديث: «إِنَّمَا نَسَمَةُ المُؤْمِنِ طَائِرٌ يَعْلَقُ فِي شَجَرِ الجَنَّةِ، حَتَّى يُرْجِعَهُ اللهُ إِلَى جَسَدِهِ يَوْمَ يَبْعَثُهُ»[1]، فهذا صريح في دخول الروح الجنة، قبل يوم القيامة، وحديث البراء بن عازب في قصة العبد المؤمن: «يُنَادِي مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ أَنْ صَدَقَ عَبْدِي، فَافْرِشُوهُ مِنَ الجَنَّةِ، وَافْتَحُوا لَهُ بَابًا إِلَى الجَنَّةِ، قَالَ: فَيَأْتِيهِ مِنْ رُوحِهَا وَطِيبِهَا»[2] وقال نظير ذلك في الكافر.

(١) أخرجه النسائي (٢٠٧٣)، وابن ماجه (٤٢٧١) نحوه من حديث كعب بن مالك ﷺ، وصححه الألباني ﷺ في «تخريج الطحاوية» (ص ٤٧٨ - ط: السابعة). وتقدم هذا الحديث مرارًا.
(٢) تقدم تخريجه.

ثالثًا: ويقال في الرد عليهم: أيضًا: إنَّ الاتعاظ والتذكر فيهما إذا كانتا موجودتين؛ الآن أشد وأبلغ منه فيما إذا قيل: إن الله ينشؤهما يوم القيامة، فإن الإنسان إذا علم بوجود الجنة؛ اجتهد في تحصيلها، وإذا علم بوجود النار؛ اجتهد في الهرب والبعد منها، أكثر مما لو كانت غير موجودة.

ومن شبههم الشرعية:

استدلوا بقول الله تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ﴾ [آل عِمرَان: ١٨٥]، وقوله سبحانه: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾ [القَصَص: ٨٨]؛ وَوَجْهُ الاستدلال من الآيتين: أن كلًّا من هاتين الآيتين، تدلان على أن المخلوقات صائرة إلى الفناء، ولو كانت الجنة والنار مخلوقتين الآن، لوجب اضطرارًا أن تفنيا يوم القيامة، وأن يهلك كل من فيهما ويموت، فيموت الحورُ العين التي في الجنة، والوِلْدَانُ، وقد أخبر الله - سبحانه - أن الدار دار خلود، ومن فيها مخلدون لا يموتون فيها، وخبر اللهِ - سبحانه - لا يجوز عليه خلف، فدل على أنهما تُخلقان يوم القيامة. فهذا دليلهم.

وأجيب عن الآيتين بأجوبة: منها:

أن المراد بقوله تعالى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ﴾ [القَصَص: ٨٨]؛ أي: كل شيءمما كتب الله عليه الفناء والهلاك؛ هالكٌ، وأما الجنة والنار فَخُلقتا للبقاء لا للفناء، فلا يلزم من وجودهما الآن الفناء يوم القيامة؛ وكذلك العرش لا يفنى، فإنه سقف الجنة.

وقيل: المراد كل شيء هالك إلا ملكه.

وقيل: المراد إلا ما أريد به وجهه.

وقيل: إن الآية وردت للرد على الملائكة، وذلك أن الله تعالى أنزل

﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾﴾ [الرَّحمٰن: ٢٦]، فقالت الملائكة: هلك أهل الأرض وطمعوا في البقاء، فأخبر الله تعالى عن أهل السماء والأرض، أنهم يموتون فقال: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾ [القَصَص: ٨٨]؛ لأنه حي لا يموت، فأيقنت الملائكة عند ذلك بالموت.

والذي حمل أهل السنة على تأويل هاتين الآيتين، إنما فعلوا ذلك توفيقًا بينهما وبين النصوص المحكمة، الدالة على بقاء الجنة، وعلى بقاء النار أيضًا.

الدليل الثاني للمعتزلة: في أن الجنة والنار ليستا موجودتين الآن، استدلوا بحديث ابن مسعود ﷺ قال: قال رسول الله: «**لَقِيتُ إِبْرَاهِيمَ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِي، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ؛ أَقْرِئْ أُمَّتَكَ مِنِّي السَّلَامَ، وَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ الجَنَّةَ طَيِّبَةُ التُّرْبَةِ، عَذْبَةُ المَاءِ، وَأَنَّهَا قِيعَانٌ، وَأَنَّ غِرَاسَهَا: سُبْحَانَ اللهِ، وَالحَمْدُ للهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَاللهُ أَكْبَرُ**»[1]، ومثله

(١) أخرجه الترمذي (٣٤٦٢)، والطبراني في «الكبير» (١٠٣٦٣)، وفي «الأوسط» (٤١٧٠)، و «الصغير» (٥٣٩)، والبزار في «مسنده» (١٩٩٢)، وابن عساكر في «التاريخ» (٦/ ٢٥٠) و (٦/ ٢٥١): من طريق سيار بن حاتم، حدثنا عبد الواحد بن زياد، عن عبد الرحمن بن إسحاق، عن القاسم بن عبد الرحمن، عن أبيه، عن ابن مسعود قال قال رسول الله ﷺ. فذكره.
وقال الترمذيُّ: «هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه من حديث ابن مسعود».اهـ
قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٠/ ٩١): «وفيه عبد الرحمن بن إسحاق أبو شيبة الكوفي، وهو ضعيف».
قال المنذري في «الترغيب والترهيب» (٢/ ٢٧٦): «أبو القاسم، هو عبد الرحمن بن عبدالله بن مسعود، وعبد الرحمن هذا لم يسمع من أبيه، وعبد الرحمن بن إسحاق هو أبو شيبة الكوفي واهٍ، ورواه الطبراني أيضا بإسناد واهٍ من حديث سلمان الفارسي ولفظه: قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن في الجنة =

حديث جابر ﷺ عنه مرفوعًا: «مَنْ قَالَ: سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ غُرِسَتْ لَهُ نَخْلَةٌ فِي الجَنَّةِ»[1].

ووجه الاستدلال: أن القيعان تكون لشيء غير موجود، ولو كانت مخلوقة مفروغًا منها، لم تكن قيعاناً، ولم يكن لهذا الغراس معنى، ولقال: طيبة الثمرة، ولم يقل: طيبة التربة؛ هذا دليلهم.

وأجيب بأن قوله: «طَيِّبَةُ التُّرْبَةِ وَعَذْبَةُ المَاءِ وَقِيعَانٌ» دليل على وجودها، فتربتها موجودة، والحادث إنما هو غرسها فقط، فالحديث صريحٌ صريحٌ في أن أرض الجنة مخلوقة، وأنه بسبب ذلك الذِّكْر ينشئ الله - سبحانه - لقائله منه غراسًا في تلك الأرض.

ومن أدلتهم: قول الله تعالى عن امرأة فرعون أنها قالت: ﴿رَبِّ ٱبْنِ لِي عِندَكَ بَيْتًا فِي ٱلْجَنَّةِ﴾ [التحريم: ١١]، ووجه الدلالة: أنها قالت: ﴿ٱبْنِ لِي عِندَكَ بَيْتًا﴾ [التحريم: ١١] ولم تقل: بيتًا مبنيًّا، فدل على أنها لم تُخلق، إذ

= قيعانا فأكثروا من غرسها». قالوا يا رسول الله وما غرسها؟ قال: «سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر». انتهى كلام المنذري. اهـ، لكنَّ الحديثَ قوَّاه الألباني في «الصحيحة» (١٠٥)، لشواهده.

(١) أخرجه الترمذي (٣٤٦٤) و (٣٤٦٥)، والحاكم (١/ ٦٨٠، ٦٩٣)، والطبراني في «الصغير» (٢٨٧)، وأبو يعلى (٢٢٣٣)، وتمام في «الفوائد» (١/ ١٩ - ٢٠)، والبيهقي في «الدعوات الكبير» (١٢٧)، كلهم من حديث أبي الزبير، عن جابر، عن النبي ﷺ. فذكره.

قال أبو عيسى: هذا حديث حسن غريب صحيح لا نعرفه إلا من حديث أبي الزبير عن جابر. اهـ

قلت: وصححه ابن حبان (٨٢٦)، والحاكم (١٨٤٧)، والحديث صححه أيضًا الألباني لشواهده، كما في «الصحيحة» (٦٤).

من المحال أن يقول قائل لمن نسج له ثوبًا: انسج لي ثوبًا

وأجيب: بأن غاية ما تدل عليه الآية، أنه لم يكمل خلق جميع ما أعد الله فيها لأهلها، وأنه لا يزال الله يُحْدِثُ فيها شيئًا بعد شيء، ولا تدل على أنها الآن معدومة، بل إن أرضها مخلوقة وبناء الغروس فيها بالأعمال المذكورة، والعبد كلما وسَّع في أعمال البر، وسَّع الله له في الجنة، وكلما عمل خيرًا غرس له به هناك غراسًا، وبُني له بناء، وأُنشئ له من عمله أنواعٌ مما يتمتع به.

ويجاب عن شبهتهم بجواب مجمل: وهو أن يقال: إن أردتم بقولكم: إنها الآن معدومة، بمنزلة النفخ في الصور، وقيام الناس من القبور، فهذا باطل، يرده المعلوم بالضرورة من الأحاديث الصحيحة الصريحة، وإن أردتم أنها لم يكمل خلق جميع ما أعد الله فيها لأهلها، وأنها لا يَزال اللهُ يحدث فيها شيئًا بعد شيء، وإذا دخلها المؤمنون أحدث الله فيها عند دخولهم أمورًا أُخر، فهذا حق لا يمكن ردّه، وهو ما تشهد له الأدلة، وأدلتكم هذه إنما تدل على هذا القدر.

مكانُ الجنة:

المعروف أن مكان الجنة في السماء، وأنها فوق السماء السابعة، وأن سَقْفَها عرشُ الرحمن، والنار في الأرض في أسفل سافلين، وتبرز يوم القيامة.

أما أبدية الجنة والنار:

هل الجنة والنار تبقيان مستمرتين أو لا؟

للناس في هذه المسألة أقوال:

القول الأول: أن الجنة والنار لا تفنيان أبدًا، ولا تبيدان مدى الدهور، فهما باقيتان بإبقاء الله لهما، وهذا قول جمهور الأئمة من السلف والخلف.

الثاني: أن الجنة باقية لا تفنى، أما النار فتفنى ولو بعد حين، وهذا قول جماعة من السلف.

والقولان مذكوران في كثير من كتب التفسير وغيرهما.

القول الثالث: أن الجنة والنار تفنيان جميعًا، وهذا قول الجهم بن صفوان إمام المعطلة، وليس له سلف قط، لا من الصحابة، ولا من التابعين لهم بإحسان، ولا من أئمة المسلمين، ولا من أهل السنة، وأنكره عليه عامة أهل السنة، وكفّروه به، وصاحوا به وبأتباعه من أقطار الأرض[1].

شبهة الجهم:

وهي شبهة عقلية وهي كالآتي: الجنةُ والنار حادثتان، وماً ثبت حدوثه؛ ثبت فناؤه؛ واستحال بقاؤه، قال: ولو قلنا: إنهما مستمرتان باقيتان؛ لشاركتا الله في بقائه، والذي يبقى هو الله وحده.

وَيُرَدُّ عليه: بأن بقاء الجنة والنار ليس لذاتهما، بل لإبقاء الله لهما، وأما بقاء الله - سبحانه - فهو واجب لذاته.

(١) انظر: «الرد على من قال بفناء الجنة والنار» لابن تيمية ط: بلنسية، و «شرح الطحاوية» (٢/ ٦٢٤)، و «رفع الأستار» للصنعاني.

وشبهة الجهم مبنية على أصله الفاسد، الذي اعتقده، وهو امتناع وجود ما لا يتناهى من الحوادث، وهذا الأصل هو عمدة أهل الكلام المذموم، الذي استدلوا به على حدوث الأجسام، وحدوث ما لم يخل من الحوادث، وجعلوا ذلك عمدتهم في حدوث العالم .

مبحثٌ في أبدية النار ودوامها: وهي ترجع إلى القولَيْن السابقَيْن:

القول الأول: أن النار دائمة مؤبدة، لا تفنى، ولا تبيد، وأن الله يُخرج منها من يشاء، وهم عصاة الموحدين، ويبقي فيها الكفار بقاء سرمديًا لا انقضاء له، وهذا قول جمهور السلف والخلف .

القول الثاني: أن الله يُخرج من النار من يشاء، كما ورد في الحديث، ثم يبقيها شيئًا، ثم يفنيها، فإنه جعل لها أمدًا تنتهي إليه.

واستدل أصحاب القول الثاني بالاستثناء في قوله تعالى: ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ﴾ [هود: ١٠٧]، وقالوا -أيضًا -: وكل نص يقتضي الخلود في النار، فهو قابل لأن يُسلَّط عليه الاستثناء.

ومن أدلتهم: قالوا: التعذيب والخلود مرادٌ به طول المكث.

ومن أدلتهم: قالوا: غلة رحمة الله على غضبه؛ كما ورد في الحديث .

ومن أدلتهم: التعبير عن مدة العذاب بما يفيد التحديد.

ومن أدلتهم: دوام الجنة، قالوا: دوام الجنة مقتضى الحكمة، بخلاف النار.

ومن أدلتهم: أن الإحسان مقصود لذاته، والعذاب مقصود لغيره، وما كان مقصودًا لغيره، فإنه ينتهي.

وهناك أقوال أخرى في النار:

فمن الناس من قال: إنها يدخلها قوم ثم يخرجون منها، ويخلفهم آخرون، وهذا قول اليهود.

ومنهم من قال: إنها تفنى، وهذا قول الجهم.

ومنهم من قال: تفنى الحركات، وهذا قول أبي الهذيل العلاف.

وهذه كلها أقوال باطلة، والصواب القول الأول، وهو أن النار مؤبدة، باقية، لا تفنى أبد الآباد؛ لأن الله أخبر بذلك؛ قال سبحانه وتعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَن يَخْرُجُوا۟ مِنَ ٱلنَّارِ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنْهَا ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٣٧﴾﴾ [المائدة: ٣٧]، وقال سبحانه: ﴿كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ ٱللَّهُ أَعْمَٰلَهُمْ حَسَرَٰتٍ عَلَيْهِمْ ۖ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنَ ٱلنَّارِ﴾ [البقرة: ١٦٧]، وقال سبحانه: ﴿كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَٰهُمْ سَعِيرًا﴾ [الإسراء: ٩٧]، وقال سبحانه: ﴿لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحْقَابًا ﴿٢٣﴾﴾ [النبأ: ٢٣]؛ والأحقاب: المُدد الطويلة التي لا تنتهي؛ كلما انتهى حقب، يعقبه حقبٌ، وهكذا إلى ما لا نهاية، وهذا هو الصواب الذي عليه المحققون من السلف من أهل السنة، وهو الذي عليه الصحابة والتابعون.

معتقد أهل السنة والجماعة في خلق الجنة والنار[1]

◆ **قال المؤلف** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(وَالجَنَّةُ وَالنَّارُ مَخْلُوقَتَانِ لَا تَفْنَيَانِ أَبِدًا، وَلَا تَبِيدَانِ، وَإِنَّ اللهَ - تَعَالَى- خَلَقَ الجَنَّةَ وَالنَّارَ قَبْلَ الخَلْقِ وَخَلَقَ لَهُمَا أَهْلًا)**:

الشرح

هذا معتقد أهل السنة والجماعة؛ أن الله خلق الجنة والنار وأبقاهما، وخلق لهما أهلًا، وهذا القدَر السابق، فالله تعالى قدر أهل السعادة وأهل الشقاوة، وكتب ذلك في اللوح المحفوظ، قبل خلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة، كما ثبت في الحديث الصحيح عن عبد الله بن عمرو أن النبي قال: «**كَتَبَ اللهُ مَقَادِيرَ الخَلَائِقِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ بِخَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ، قَالَ: وَعَرْشُهُ عَلَى المَاءِ**»[2].

فأهل السعادة مقدرة سعادتهم، وأهل الشقاوة مقدرة شقاوتهم، ولكن الله يسر كلًّا لما خلق له، فأهل السعادة يسّر اللهُ لهم عمل أهل السعادة، وأهل الشقاوة يسّر لهم عمل أهل الشقاوة، كما قال سبحانه: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ﴿٥﴾ وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ ﴿٦﴾ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْيُسْرَىٰ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ وَٱسْتَغْنَىٰ ﴿٨﴾ وَكَذَّبَ بِٱلْحُسْنَىٰ ﴿٩﴾ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْعُسْرَىٰ ﴿١٠﴾﴾ [الليل: ٥-١٠].

(١) انظر: «شرح الطحاوية» (٢/ ٦٢٠).

(٢) أخرجه مسلم (٢٦٥٣).

دخول المومنين الجنة بفضل الله

◆ **قال المؤلف** رَحِمَهُ اللَّهُ: (فَمَنْ شَاءَ مِنْهُمْ إِلَى الجَنَّةِ فَضْلًا مِنْهُ، وَمَنْ شَاءَ مِنْهُمْ إِلَى النَّارِ عَدْلًا مِنْهُ):

الشرح

فمن شاء إلى الجنة، صار إلى الجنة، فضلًا من الله وإحسانًا عليهم بالنعمة، ووفقهم وخصهم بنعمة دينية، لم يعطها الكافر؛ لأنه - سبحانه - عليم بالمحال التي تصلح لغرس الكرامة، كما قال سبحانه: ﴿إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [يوسف: ٦]، وقال سبحانه: ﴿فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَنِعْمَةً﴾ [الحجرات: ٨]، وقال سبحانه: ﴿...وَلَٰكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَٰئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ ۝٧ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَنِعْمَةً﴾ [الحجرات: ٧-٨]، فالمؤمن: مَنْ خصه الله بنعمة دينية ليست في الكافر، وأما الكافر، فإن الله خذله عدلًا منه وحكمة، ولم يظلمه - سبحانه ﷻ لأن الظلم هو وضع الشيء في غير موضعه - كما سيأتي تفصيلُه -.

كل يصير إلى ما قدر له

◆ **قال المؤلف** رَحِمَهُ اللَّهُ: (وَكُلٌّ يَعْمَلُ لِمَا قَدْ فُرِغَ لَهُ، وَصَائِرٌ إِلَى مَا خُلِقَ لَهُ):

الشرح

هذا قَدَرٌ مكتوبٌ مفروغ منه، وكلٌّ يصير إلى ما قدر له، والله - تعالى - ييسر كلًّا لما خُلق له.

الخير والشر مقدران على العباد

◆ **قال المؤلف** رَحِمَهُ اللَّهُ: (وَالخَيْرُ وَالشَّرُّ مُقَدَّرَانِ عَلَى العِبَادِ):

الشرح

يعني: أنَّ الخير والشر، والحسنات والسيئات؛ مقدَّران على العباد.

الاستطاعة تكون مع الفعل وقبله[1]

◆ **قال المؤلف** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(وَالاسْتِطَاعَةُ الَّتِي يَجِبُ بِهَا الفِعْلُ مِنْ نَحْوِ التَّوْفِيقِ الَّذِي لَا يَجُوزُ أَنْ يُوصَفَ المَخْلُوقُ بِهِ، فَهِيَ مَعَ الفِعْلِ، وَأَمَّا الاسْتِطَاعَةُ مِنْ جِهَةِ الصِّحَّةِ وَالوُسْعِ وَالتَّمَكُّنِ، وَسَلَامَةِ الآلَاتِ، فَهِيَ قَبْلَ الفِعْلِ، وَبِهَا يَتَعَلَّقُ الخِطَابُ، وَهُوَ كَمَا قَالَ - تَعَالَى -: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [البَقَرَة: ٢٨٦]:**

الشرح

هذا المبحث يسمى مبحث الاستطاعة، والاستطاعةُ، والطاقةُ، والقدرةُ، والوسعُ؛ بمعنى واحد.

الاستطاعة: هي كون الإنسان يستطيع أن يفعل الشيء.

وهل الاستطاعة والقدرة نوع واحد، أو نوعان؟

الناس لهم في ذلك ثلاثة مذاهب:

الأول: أن الاستطاعة والطاقة والقدرة؛ نوع واحد فقط، وهي التي تكون مقارنة للفعل، بمعنى: التوفيق للفعل، وهذا مذهب الجبريةُ الجهميةُ، والأشاعرةُ فإنهم يقولون: الاستطاعة، والطاقة، والقدرة نوعٌ واحد تكون مع الفعل، أما قبل الفعل فلا[2].

(١) انظر: «مجموع الفتاوى» (٨/ ١٢٩- ١٣٠)، (٨/ ٢٩٠- ٢٩٢)، «منهاج السنة» (١/ ٣٦٩-٣٧٣)، و«درء التعارض» (٩/ ٢٤١).

(٢) انظر: «الملل والنحل» (١/ ٨٥)، و«الإرشاد» للجويني (ص٢١٩-٢٢٠).

المذهب الثاني: أنها نوع واحد، ولكنها تكون قبل الفعل، ومعناها: توفر الأسباب، والآلات، وهذا مذهب القدرية والمعتزلة[1].

المذهب الثالث: أن الاستطاعة نوعان: نوع يكون مع الفعل، بمعنى: التوفيق والقدرة، ونوع يكون قبل الفعل بمعنى: توفر الأسباب والآلات، فكأنَّ أهل السنة أثبتوا النوعين.

المقارنة بين النوعين:

الفَرْقُ الأول: أنَّ الأولى ليست مناط التكليف، فلا يتعلق بها خطاب الشارع؛ فليست مناطَ التكليف، فالله - تعالى - لا يكلف العبد إلا إذا كانت معه الثانية.

والثانية: هي مناط التكليف، وبها يتعلق الخطاب، فإذا فقدت الثانية؛ لا يكلف العبد.

الفرق الثاني: أنَّ الأولى - وهي الاستطاعة التي بمعنى التوفيق - تكون مع الفعل، فلا تتقدمه، والثانية قد تتقدم الفعل، وقد تصحبه.

الفرق الثالث: أنَّ الأولى خاصة بالمؤمن، والثانية عامة للمؤمن والكافر.

الفرق الرابع: أنَّ الأولى ليست صفة للمخلوق، بل هي صفة لله؛ فإن الله - تعالى - هو الموفق للفعل، والثانية صفة للمخلوق، وهي: توفر الأسباب والآلات.

الفرق الخامس: أنَّ الأولى لا يتخلف عنها الفعل، فإذا وُجدت فلا بد

(١) انظر: «مقالات الإسلاميين» (١/ ٣٠٠).

للفعل أن يحصل، والثانية قد يتخلف عنها الفعل، فيحصل، أو لا يحصل

الفرق السادس: أنَّ الأولى ضدها الخذلان، والثانية ضدها العجز.

فهذه ستة فروق، إذا عرفتها وضبطتها؛ تبين لك الحق، وعرفت الفرق بما، وزال عنك اللبس .

ومن أدلة الجبرية: التي استدلوا بها على أن الاستطاعة والطاقة والقدرة، نوع واحد فقط: قولُ الله تعالى: ﴿مَا كَانُوا۟ يَسْتَطِيعُونَ ٱلسَّمْعَ وَمَا كَانُوا۟ يُبْصِرُونَ﴾ [هود: ٢٠] ، فقالوا: وقوله سبحانه: ﴿مَا كَانُوا۟ يَسْتَطِيعُونَ ٱلسَّمْعَ﴾ [هود: ٢٠] ؛ يعني: لم يوفق لهذه الاستطاعة التي هي القدرة الموافقة للفعل؛ لأن الله خذلهم، فلم يوفقهم لسماع القبول والتنفيذ .

والرد عليهم نقول: هذا صحيح، نثبت النوع الأول للقدرة، لكن هناك نوع آخر أثبتته الأدلة الأخرى، ومنه قول الخضر لموسى ﴿إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا﴾ [الكهف: ٦٧]، فالمعنى: إنك لن تقدر أن تسكت؛ لأن ما تراه مخالفًا لظاهر الشرع؛ لأن موسى كان عنده أسباب وآلات يستطيع بها الصبر، فالمرادُ: حقيقة قدرة الصبر، لا أسباب الصبر وآلاته، بدليل أنه عاتبه على ذلك، ولا يُلام مَن عَدِم آلات الفعل وأسبابه على عدم الفعل، وإنما يلام من امتنع من الفعل لتضييع قدرة الفعل، لاشتغاله بغير ما أُمِر به أو لعدم شغله إياها بفعل ما أُمِر به .

وأما المعتزلة: فاستدلوا بقول الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ [آل عمران: ٩٧]؛ قالوا: فهذه الاستطاعة بمعنى: توفر الأسباب والآلات.

ولو كان المراد بها الاستطاعة التي مع الفعل كما تقول الجبرية، لم

يكن الله قد أوجب الحج إلا على من حج، وأما من لم يحج، فلا يطالب بالحج، وهذا باطل، فدل على أن المراد بالاستطاعة توفر الأسباب والآلات.

ومثله - أيضًا - قول الله تعالى: ﴿فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ﴾ [التغابن: ١٦]؛ أوجب الله التقوى على المستطيع، والمراد بالمستطيع الذي معه القدرة على التقوى، وليس المراد المستطيع الذي فعل التقوى في الحال، وإلا لم تكن الاستطاعة واجبة إلا على من اتقى بالفعل، فدل على أن المراد بالاستطاعة، الاستطاعة بمعنى توفر الأسباب والآلات.

ومن أمثلة ذلك: قول الله تعالى عن المنافقين: ﴿لَوِ ٱسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ﴾ [التوبة: ٤٢]، فالمنافقون في غزوة تبوك تأخروا، فلما أنكر عليهم المسلمون قالوا: لا نستطيع ﴿لَوِ ٱسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ﴾ [التوبة: ٤٢]؛ وهم عندهم أسباب وآلات، يستطيعون الخروج بها، فلو كان المراد بالاستطاعة نفس الفعل، لما كذبهم الله في قوله: ﴿يُهْلِكُونَ أَنفُسَهُمْ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ﴾ [التوبة: ٤٢] فدل على أن المراد بالاستطاعة: الأسباب والآلات.

والجواب: أجاب أهل السنة بأن الأدلة التي استدل بها الجبرية تُثبت النوع الأول من القدرة، والأدلة التي استدل بها القدرية والمعتزلة تُثبت النوع الثاني، وكل من الاستطاعتين حق، وقالوا لهم: أنتم أيها الجبرية أثبتم نوعًا من الاستطاعة، واستدللتم له بالأدلة، وهذا حق، لكن الباطل: كونكم أنكرتم النوع الثاني من الاستطاعة، وقالوا للقدرية والمعتزلة: وأنتم أثبتم نوعًا من القدرة والاستطاعة، وهي: الاستطاعة بمعنى: توفر الأسباب، وهذا حق، والنوع الأول لم تثبتوه، وهذا باطل، وأما نحن فنثبت نوعي الاستطاعة، ونستدل بأدلتكم -أيها الجبرية - على النوع

الأول، ونستدل بأدلتكم - أيها المعتزلة والقدرية - على النوع الثاني، وبذلك تتفق الأدلة ولا تختلف.

والاستطاعة التي يجب بها الفعل، من نحو التوفيق الذي لا يجوز أن يوصف المخلوق به؛ فهي مع الفعل.

لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلا وُسْعَهَا

◆ **قال المؤلف** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(وَهُوَ كَمَا قَالَ تَعَالى:** ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَآ﴾ [البَقَرَة: ٢٨٦]**)**:

الشرح

قوله: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَآ﴾ [البَقَرَة: ٢٨٦]، معناه: أن الذي عنده وسع وقدرة وطاقة وأسباب وآلات، فإنه يكلَّف، وإذا فُقدت الأسبابُ والآلات، فلا يكلف؛ لأن الله - سبحانه وتعالى - لا يكلف إلا المستطيع.

أفعال العباد خلق الله وكسب من العباد[1]

◆ قال المؤلف رحمه الله: (وَأَفْعَالُ العِبَادِ خَلْقُ اللهِ وَكَسْبٌ مِنَ العِبَادِ):

الشرح

هذا معتقد أهل السنة والجماعة؛ أن الله - تعالى - خلق أفعال العباد، والعباد باشروها مختارين، فصاروا بها عصاة ومطيعين، فأفعال العباد من الله؛ خلقًا وتقديرًا، ومن العبد؛ فعلًا، وتسببًا، وكسبًا، ومباشرةً.

وهناك مذهبان آخران:

المذهب الأول: مذهب الجبرية؛ قالوا: إن الأفعال هي أفعال الله، والعباد مجبورون على أفعالهم، فالله هو المصلي وهو الصائم، ولكن العباد وعاء للأفعال، فهم كالكوز الذي يصب فيه الماء؛ فالعباد كُوب، والله كصباب الماء فيه؛ لأن الله أجبرهم على ذلك، وتجري الأفعال على أيديهم اضطرارًا، لا اختيار لهم في ذلك[2].

المذهب الثاني: مذهب المعتزلة والقدرية، ومذهبهم عكس مذهب الجهمية؛ قالوا: أفعال العباد اختيارية، بل زادوا على ذلك، وقالوا: هم الذين خلقوا أفعالهم؛ والله لا يقدر على خلق أفعال العباد، فالعباد هم الذين خلقوا الطاعات والمعاصي، وخلقوا الخير والشر، وباشروها، وخلقوها، وأوجدوا أفعالهم؛ ولذلك يجب على الله أن يثيب المطيع؛ لأنه هو الذي خلق فعله، والمطيعُ حينما يفعل الحسنات فهو كالأجير، والأجير

(١) انظر: «مجموع الفتاوى» (٢/ ١١٩-١٢٩)، و«منهاج السنة» (١/ ٣٢٢-٣٢٦).
(٢) انظر: «مقالات الإسلاميين» (١/ ٢٣٨).

يجب إعطاؤه أجره؛ ولذا: فيجب على الله أن يثيب المؤمنين، وأمّا العاصي فهو الذي خلق الشر والمعصية بنفسه، وتوعده الله بالنار، فيجب على الله أن ينفذ وعيده، وأن يخلده في النار[1].

وهدى اللهُ أهلَ السنة والجماعة للحق في هذا الباب فقالوا: إن الأفعال التي تصدر من العباد، تنقسم إلى قسمين:

• أفعال اضطرارية: وهذه تكون صفة للعباد، وليست أفعالًا لهم؛ كحركات المرتعش، والنائم، ونبض العروق وحركات الأشجار.

• أفعال اختيارية: وهي التي يفعلها الإنسان باختياره، كالقيام، والقعود، والسفر، والمجيء، وغير ذلك.

فأما الأفعال الاضطرارية فهذه ليست محلًّا للنزاع، فكل الطوائف الثلاث اتفقوا على أنها غير مقدورة للعبد، وأنها واقعة بغير اختياره.

أما الأفعال الاختيارية: فهذه محل الخلاف:

فالجبرية قالوا: حتى الأفعال الاختيارية اضطرارية؛ ليس للعبد فيها أيّ اختيار، وأمّا المعتزلة والقدرية فقالوا: إنَّ العباد هم الذين خلقوها وأوجدوها مختارين، والله لم يقدرها، ولا يستطيع خلقها.

وأهل السنة توسطوا، فقالوا: الأفعال الاختيارية هي خلْق الله، وهي فعل العباد، فهي تضاف إلى الله من جهة الخلق، وتضاف إلى العباد من جهة الكسب والتسبب والمباشرة، فهي من الله خلقًا وإيجادًا وتقديرًا، ومن العبد فعلًا وتسببًا وكسبًا ومباشرةً.

(١) انظر: «رسائل العدل والتوحيد» (١/ ١١٨).

واستدلَّ الجبرية: بقول الله تعالى: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ﴾ [الأنفال: ١٧]، وهذا في غزوة بدر لما أخذ النبي[1] قبضة من تراب، ثم رمى بها نحو الكفار، فلم يبق كافر إلَّا وقد أصابه من هذه القبضة شيء، ودخل في عينيه وفمه ومنخره، فأنزل الله: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ﴾ [الأنفال: ١٧]؛ قالوا: إن الله نفى عن نبيه الرمي، فدل على أن العبد لا اختيار له.

وأجاب أهل السنة والجماعة أهل الحق، فقالوا:

أنتم -أيها الجبرية- أغمضتم أعينكم عن الحق، وفتحتم أعينكم لما يناسبكم من الآية، فالآية فيها إثبات الرمي للرسول، ونفي الرمي عنه؛ فالرمي نوعان: نوعٌ أثبته الله لنبيه هو: الحذف، والنوع الذي نفاه عن نبيه هو: الإصابة، فابتداء الرمي؛ حذفٌ، وانتهاؤه؛ الإصابة، والمعنى حينئذٍ: وما أصبتَ إذْ حذفتَ، ولكنَّ الله أصاب.

قال الجبرية -أيضًا-: ومما يدل على أن أفعال العباد لا اعتبار لها، وأن الله تعالى لا يعتد بأفعال العباد، قول النبي في الحديث الصحيح: «**لَنْ يُدْخِلَ أَحَداً عَمَلُهُ الجَنَّةَ، قَالُوا: وَلَا أَنْتَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ لَا: وَلَا أَنَا إِلَّا أَنْ يَتَغَمَّدَنِي اللهُ بِفَضلٍ وَرَحمَةٍ**»[2]، ووجه الدلالة؛ قالوا: الباءُ في

(١) انظر: «تفسير الطبري» (١٣/ ٤٤٤)، و «الدر المنثور» (٤/ ٤٠ - ٤١) تفسير آية الأنفال، و «تفسير ابن أبي حاتم» (٥/ ١٦٧٢- ١٦٧٤)، و «تفسير الطبري» (٩/ ٢٠٣- ٢٠٥)، و «اللباب النقول» (ص ١٠٨، ١١٢)، و «مجمع الزوائد» (٦/ ٧٣- ٧٤) و (٦/ ٧٨، ٨٤، ١٨٢، ١٨٥)، و «تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف» للزيلعي (٢/ ١٨- ٢٠).

(٢) أخرجه البخاري (٥٦٧٣) واللفظ له، ومسلم (٢٨١٦) من حديث أبي هريرة ﷺ، وله عند مسلم، عن أبي هريرة طرقٌ، وقد أخرجاه بنحوه من حديث عائشة =

قوله: «**لَا يَدْخُلُ أَحَدُكُمُ الجَنَّةَ بِعَمَلِهِ**» باء السبب، والتقدير: لن يدخل أحدكم الجنة بسبب عمله، فالله تعالى لم اعتبر العمل شيئًا، ولم يعتبره سببًا، وإنما دخول الجنة بمحضِ فَضْلِ الله؛ فدلَّ على أن العباد ليس لهم أفعال.

أما القدرية والمعتزلة: الذين يقولون: العباد خالقون لأفعالهم، والله تعالى لا يقدر عليها، فقد استدلوا بقول الله تعالى: ﴿فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ﴾ [المؤمنون: ١٤]؛ قالوا: الآية دليل على أن هناك خالقين مع الله، إلا أن الله أحسنهم وأجودهم خلقًا، فدل على أن العباد خالقون مع الله، إلا أن الله أحسن خلقًا وأجود.

وقالوا: مما يدل على أن العباد هم الذين خلقوا أفعالهم؛ قول الله تعالى: ﴿ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [النحل: ٣٢]؛ قالوا: الباء باء العِوَض، والمعنى: ادخلوا الجنة عوضًا عن عملكم، فدل على أن الأعمال عوض؛ لأن العباد خلقوها وأوجدوها باختيارهم، فوجب على الله أن يعوضهم عنها الثواب، كما يعوض الأجير أجرته.

فأجاب أهل السنة: قالوا: أنتم -أيها المعتزلة والقدرية- ضللتم في تفسير هاتين الآيتين، كما أن إخوانكم من الجبرية ضلوا أيضًا، أما قول الله تعالى: ﴿فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ﴾ [المؤمنون: ١٤]:

فالخلق نوعان:

النوع الأول: الإنشاء والاختراع، وهذا لا يقدر عليه إلا الله، قال الله تعالى: ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ﴾ [الرعد: ١٦].

= أيضًا، وأخرجه مسلم وحده بنحوه، من حديث جابر بن عبدالله ﷺ

النوع الثاني: الخلق بمعنى التصوير والتقدير، وهذا هو الذي يثبت للمخلوق، ومعنى الآية: ﴿فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ﴾ [المؤمنون: ١٤] يعني أحسن المقدرين المصورين، لا المنشئين المخترعين.

فالإنشاء والاختراع لا يكون إلا لله، لكن التقدير والتصوير، فإنه يقدر عليه المخلوق؛ كما قال الله - تعالى - عن عيسى: ﴿وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ﴾ [المائدة: ١١٠] فتخلقُ: يعني: تقدر وتصور، فعيسى -عليه السلام- يصور ويقدر الطين كهيئة الطير، وينفخ فيه، والله - تعالى- يخلق فيه الروح؛ ولهذا قال الشاعر:

ولأنت تفري ما خلقت وبعض القوم يخلق ثم لا يفري

فالشاعر هنا يمدح، ويقول: (ولأنت تفري)؛ يعني: تنفذ ما خلقتَ؛ يعني: ما قدرتَ وصورتَ، وبعض القوم يخلق، ثم لا يفري.

وأما الباء - فأنتم أيها المعتزلة - ضللتم كما ضل إخوانكم الجبرية؛ فإن الباء التي تأتي في الإثبات، غير الباء التي تأتي في النفي، فالباء التي تكون في الإثبات، هي باء السببية، والباء التي تكون في الجملة المنفية، هي باء العوض، فباء العوض في الجملة المنفية، كما في الحديث: «**لَنْ يَدْخُلَ أَحَدُكُمُ الجَنَّةَ بِعَمَلِهِ**»؛ فهذه باء العوض؛ لأنها في جملة منفية، والمعنى: لن يدخل أحدكم الجنة عوضًا عن عمله، فيستحق الجنة، كما يستحق الأجير أجره، بل الدخول برحمة الله، وأما الباء التي تكون في الجملة المثبتة، فهي باء السبب، كما في قوله سبحانه: ﴿ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [النحل: ٣٢]؛ يعني: بسبب ما كنتم تعملون، فيكون دخول الجنة برحمة الله، ولكن له سبب وهو العمل، فمن جاء بالسبب؛ نال الرحمة، ومن لم يأت بالسبب؛ لم ينل الرحمة .

فالنصوص يُضَمُّ بعضُها إلى بعض، وبذلك تتفق وتتآلف ولا تختلف.

التكليف بحسب الطاقة

◆ **قال المؤلف** رَحِمَهُ اللَّهُ: (**وَلَمْ يُكَلِّفْهُمُ اللهُ -تَعَالَى- إِلَّا مَا يُطِيقُونَ**):

الشرح

هذا هو معتقد أهل السنة والجماعة؛ وهو أن الله - تعالى- لا يكلف العبد إلا ما يستطيع؛ قال سبحانه: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَآ ءَاتَىٰهَا﴾ [الطلاق: ٧] ، وقال: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [البقرة: ٢٨٦] .

وهل يكلف الله العبد بشيء لا يطيقه[1]؟

اختلف الناس في هذا على مذاهب:

المذهب الأول[2]: مذهب الأشعرية وبعض المعتزلة ببغداد والبكرية أتباع بكر ابن أخت عبدالواحد بن زيد؛ قالوا: إن تكليف ما لا يطاق جائز عقلًا، وذلك كالجمع بين الضدين، وقلب الأجناس؛ كجعل الشجر فرسًا، أو الفرس إنسانًا، أو الحيوان نباتًا، وإيجاد القديم وإعدامه، قالوا: لكن هل ورد به الشرع؟ تردد أصحاب أبي الحسن الأشعري هل ورد به الشرع فوقع أم لا؟ على قولين:

استدل من قال: إنه وقع بقصة أبي لهب قالوا: فإن الله أمر أبا لهب بالإيمان مع أن الله أخبر بأنه لا يؤمن، وأنه سيصلى نارًا ذات لهب، فأبو لهب مكلف بأن يؤمن بالقرآن، وفي ضمن القرآن أن يؤمن بأنه لا يؤمن، فكان أبو لهب مكلفاً بأن يؤمن بأنه لا يؤمن، وهذا تكليف بالجمع بين

(١) انظر: «مجموع الفتاوى» (٨/ ٣٠٢-٣٠٣)، و«درء التعارض» (١/ ٦٣-٦٤).
(٢) انظر: «الإرشاد» (ص٢٢٦).

الضدين، وهو محال لا يطاق.

والجواب: لا نسلم بأن أبا لهب مأمور بأن يؤمن بأنه لا يؤمن، بل هو مأمور بالإيمان، والاستطاعةُ التي بها يقدر على الإيمان؛ التي هي بمعنى توفر الأسباب، والآلات: كانت حاصلةً له؛ فهو غير عاجز على تحصيل الإيمان، فما كلف إلا ما يطيقه.

واستدلوا بقول الله تعالى للملائكة: ﴿أَنۢبِـُٔونِي بِأَسۡمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ﴾ [البَقَرَة: ٣١]، وبقول الله تعالى للمصورين في الحديث القدسي: «**أَحْيُوا مَا خَلَقْتُمْ**»[1] **قالوا**: هذا تكليف ما لا يطاق.

أُجيب: بأن الأمر في الآية والحديث، ليس بطلب فعل يثاب فاعله، ويعاقب تاركه، فليس بتكليف، بل هو خطاب تعجيز.

واستدلوا بدعاء المؤمنين في قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلۡنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦۖ﴾ [البَقَرَة: ٢٨٦].

وأُجيب: بأنه لا يلزم من ذلك أن يُكلَّف الإنسانُ ما لا يستطيعه، والمعنى: لا تصبنا بشيء يهلكنا، أي: لا تصبنا بما نعجز عن طاقته فنهلك.

المذهب الثاني: **قالوا**: يجوز التكليف بالمستحيل العادي دون المستحيل العقلي؛ أي يجوز تكليف الممتنع عادة بما يتصور العقل وجوده من خارق للعادة على يد نبي أو ولي، دون الممتنع لذاته أي عقلًا؛ وهو ما لا يتصور العقل وجوده أصلًا كالجمع بين الضدين .

(١) أخرجه البخاري (٢١٠٥)، ومسلم (٢١٠٧) من حديث عائشة ﷺ، وأخرجه البخاري (٥٩٥١)، ومسلم (٢١٠٨) من حديث ابن عمر ﷺ.

المذهب الثالث: قالوا ما لا يطاق للعجز عنه -وهو المستحيل العادي والعقلي- لا يجوز التكليف به، وما لا يطاق للاشتغال بضده؛ كاشتغاله بلعب القمار أو الكرة عن الصلاة؛ فإنه يجوز التكليف به.

وهؤلاء موافقون للسلف والأئمة في المعنى، لكن تسميتهم ما يتركه العبد بـ«ما لا يطاق؛ لكونه مشتغلًا بضده»؛ بدعة في الشرع واللغة[1]، فإن مضمونه أن فعل ما لا يفعله العبد لا يطيقه، وهم قد التزموا هذا لقولهم: إن الطاقة والاستطاعة لا تكون إلا مع الفعل، فقالوا: كل من لم يفعل فعلًا فإنه لا يطيقه.

وهذا خلاف الكتاب والسنة وإجماع السلف، وخلاف ما عليه عامة العقلاء؛ لأن ما يقدر الإنسان على فعله وتركه، هو مناط التكليف، بخلاف ما لا يكون إلا مقارنًا للفعل؛ فذلك ليس شرطًا في التكليف، والتعبير السليم أن يقال: ما لا يطاق للعجز عنه، لا يجوز التكليف به، وما عداه فيجوز التكليف به.

ومن أدلة هذا القول قول الله - تعالى -: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَاۚ﴾ [البَقَرَة: ٢٨٦]، وقوله: ﴿لَا نُكَلِّفُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَاۖ﴾ [الأنعام: ١٥٢]، وقوله: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيۡكُمۡ فِي ٱلدِّينِ مِنۡ حَرَجٖ﴾ [الحج: ٧٨]، وقوله: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلۡيُسۡرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلۡعُسۡرَ﴾ [البَقَرَة: ١٨٥]، وقوله - عليه الصلاة والسلام -: «**بُعِثْتُ بِالْحَنِيفِيَّةِ السَّمْحَةِ**»[2]، وقوله ﷺ: «إِنَّ

(١) انظر: «درء التعارض» (١/ ٦٥).

(٢) أخرجه أحمد (٥/ ٢٦٦)، والطبراني (٧٨٦٨) من حديث أبي أمامة، ولفظه: «إني لم أبعث باليهودية ولا بالنصرانية، ولكن بعثت بالحنيفية السمحة، والذي نفسي بيده لغدوة أو روحة في سبيل الله خير من الدنيا وما فيها، ولمقام أحدكم =

الدِّيْنِ يُسْرٌ، وَلَنْ يُشَادَّ الدِّينَ أَحَدٌ إِلَّا غَلَبَهُ[1].

= فى الصف خير من صلاته ستين سنة».
قال الهيثمى (٥/ ٢٧٩): «فيه على بن يزيد الألهانى وهوضعيف». كذا اقتصر على إعلاله بالألهاني، مع أن في إسناده عندهما مُعان بن رفاعة، قال الحافظ في «التقريب» (٦٧٤٧): «لين الحديث، كثير الإرسال». والحديث ضعّفه أيضًا العراقي في «تخريج الإحياء» (٢/ ١٠٦٠)، والعيني في «عمدة القاري» (١٤/ ٩٢).
وبوب الإمام البخاري في صحيحه (باب: الدين يسر وقول النبي ﷺ: «أحب الدين إلى الله الحنيفية السمحة»).
قال الحافظ في «فتح الباري» (١/ ٩٤): «وصله في كتاب الأدب المفرد وكذا وصله أحمد بن حنبل وغيره من طريق محمد بن إسحاق، عن داود بن الحصين، عن عكرمة، عن ابن عباس وإسناده حسن». اهـ. وقوّاه الألبانيُّ في «الصحيحة» (٨٨١)، لشواهده، وانظر أيضًا «المقاصد الحسنة» (٢١٤).

(١) أخرجه البخاري (٣٩) من حديث أبي هريرة ﷺ.

استطاعة الإنسان أكثر مما كلف به

◆ **قال المؤلف** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(وَلَا يُطِيقُونَ إِلَّا مَا كَلَّفَهُمْ)**:

الشرح

● **قوله: (وَلَا يُطِيقُونَ إِلَّا مَا كَلَّفَهُمْ)**:

معنى هذا الكلام أن الإنسان لا يستطيع أكثر مما كُلِّفَ به، وهذا باطل؛ لأنه يعني: أن الإنسان لا يستطيع الزيادة على الصلوات الخمس، وكذا باقي العبادات؛ فلا يستطيعون أن يصوموا أكثر من شهر، ولا يستطيعون أن يحجوا إلا مرة واحدة في العمر، وهذا ليس بصحيح.

فلو كلفنا الله بست صلوات، أو سبع عشرة صلاة؛ لاستطعنا، ولو كلفنا الله بأكثر من صيام ثلاثين يومًا؛ لاستطعنا، ولو كلفنا الله بالحج أكثر من مرة؛ لاستطعنا، لكن الله لطف بنا، ويسّر، وسهّل، قال سبحانه: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ﴾ [البقرة: ١٨٥]، وقال سبحانه: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ [الحج: ٧٨]، وقال النبي ﷺ: **«إِنَّ الدِّينَ يُسْرٌ»**.

فقول الطحاوي هذا غلط يتمشى مع مذهب الجبرية، الذين يقولون: إن الطاقة والوسع لا تكون إلا مع الفعل، فهذا من أخطائه عفى الله عنا وعنه.

تفسير لا حول ولا قوة إلا بالله

◆ **قال المؤلف** رحمه الله: (وَهُوَ تَفْسِيرُ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ):

الشرح

لا حول ولا قوة إلا بالله؛ يعني: لا تَحَوُّلَ من حالٍ إلى حالٍ، ولا قوة للإنسان على فعل ذلك؛ إلا بالله، وهذه كلمة عظيمة، وهي كنز من كنوز الجنة، كما ثبت في الحديث الصحيح أن النبي - عليه الصلاة والسلام - قال لأبي موسى: «أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى كَنْزٍ مِنْ كُنُوزِ الجَنَّةِ؟ فَقُلْتُ: بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ. قَالَ قُلْ: لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ»[1].

فهذه الكلمة كنز من كنوز الجنة، ولها تأثير عظيم في تخفيف الحزن والألم والمصائب عن العبد، فلا يستطيع الإنسان أن يتحول من حال إلى حال، أو من الشر إلى الخير، أو من المعصية إلى الطاعة، أو من الذنب إلى التوبة -ولا قوة لك على ذلك- إلا بالله ﷻ.

فإذا وفقك الله وأعانك؛ تحولتَ من المعصية إلى الطاعة، وتحولتَ من الذنب إلى التوبة، وقوَّاك اللهُ على ذلك؛ بأن وفقك وهداك وقذف في قلبك النور والهداية، وجعلك تقبل الحق وترضاه وتختاره وتريده، وقذف في قلبك الإرادة والقوة على ذلك، وأعانك: فإنك تستطيع ذلك بإذن الله، وتوفيقه. هذا معنى: لا حول ولا قوة إلا بالله.

(١) أخرجه البخاري (٢٩٩٢) وفي مواضع أخرى من الصحيح، ومسلم (٢٧٠٤) واللفظ لَهُ. وفي الباب أيضًا عن أبي ذر، وأبي أيوب الأنصاري، وزيد بن ثابت، وأبي هريرة. انظر: «الدر المنثور» (٥/ ٣٩٢)، وانظر: أيضًا «مجمع الزوائد» (١٠/ ٩٨- ٩٩).

لا تحول من المعصية إلى الطاعة إلا بمعونة الله

◆ **قال المؤلف** رحمه الله: (نَقُولُ: لَا حِيلَةَ لِأَحَدٍ، وَلَا حَرَكَةَ لِأَحَدٍ، وَلَا تَحَوُّلَ لِأَحَدٍ عَنْ مَعْصِيَةِ اللهِ إِلَّا بِمَعُونَةِ اللهِ):

الشرح

كما سبق من أنه لا تحول من المعصية إلى الطاعة إلا بمعونة الله وتوفيقه.

إقامة طاعة الله والثبات عليها بتوفيق الله

◆ **قال المؤلف** رحمه الله: (وَلَا قُوَّةَ لِأَحَدٍ عَلَى إِقَامَةِ طَاعَةِ اللهِ وَالثَّبَاتِ عَلَيْهَا إِلَّا بِتَوْفِيقِ اللهِ):

الشرح

لا قدرة للإنسان على إقامة الطاعة والثبات عليها والاستقامة عليها، إلا بالله، فالله تعالى هو الموفق للخير والطاعة، وهو المُثَبِّتُ لعبده المؤمن، نسأل الله تعالى أن يثبتنا على دينه حتى الممات.

كل شيء يجري بعلم الله وقضائه وقدره

◆ **قال المؤلف** رَحِمَهُ اللَّهُ: (**وَكُلُّ شَيْءٍ يَجْرِي بِمَشِيئَةِ اللهِ تَعَالَى وَعِلْمِهِ وَقَضَائِهِ وَقَدَرِهِ**):

الشرح

سبق الكلام على هذا وأن كل شيء يجري بعلم الله وقضائه وقدره، وأن الله تعالى سبق علمُه بالأشياء قبل كونها، وكتبها في اللوح المحفوظ.

مشيئة الله تعالى

◆ **قال المؤلف** رَحِمَهُ اللَّهُ: (**غَلَبَتْ مَشِيئَتُهُ المَشِيئَاتِ كُلَّهَا**):

الشرح

هذا كما قال الله تعالى: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٩﴾﴾ [التكوير: ٢٩]، ولهذا يقول المسلمون: ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن، قال تعالى: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٣٠﴾﴾ [الإنسان: ٣٠]، غلبت مشيئة الله وإرادته الإرادات كلها؛ فمشيئة الله لا تُغَالَبُ، وإرادة الله لا يغلبها شيء، بل ما شاء الله كان، وما لم يشاء لم يكن: ﴿إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾﴾ [يس: ٨٢] أما العبد فإن مشيئته وإرادته تابعة لمشيئة الله وليست مستقلة.

غلب قضاء الله الحيل كلها

◆ **قال المؤلف** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(غَلَبَتْ مَشِيئَتُهُ المَشِيئَاتِ كُلَّهَا وَغَلَبَ قَضَاؤُهُ الحِيَلَ كُلَّهَا)**:

الشرح

لا شك أن قضاء الله غلب الحيل، ولو احتال العباد ودبروا الحيل وأعملوا المكائد في أن يغيروا شيئًا أراد الله أن يكون، فلن يستطيعوا، كما قال سبحانه: ﴿مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا ۖ وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ۝﴾ [فاطر: ٢].

وقال النبي في حديث ابن عباس: «**وَاعْلَمْ أَنَّ الأُمَّةَ لَوِ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللهُ لَكَ، وَلَوِ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللهُ عَلَيْكَ، رُفِعَتِ الأَقْلَامُ وَجَفَّتِ الصُّحُفُ**»[1].

(١) أخرجه الترمذي (٢٥١٦) من طريق: حنش الصنعاني، عن ابن عباس، قال: «كنت خلف رسول الله ﷺ يوما فقال: يا غلام»، وذكر الحديث. قال الترمذيُّ: هذا حديث حسن صحيح. اهـ.
وتكلم الحافظ ابن رجب في «شرح الأربعين النووية» في الحديث (١٩) على الحديث، وقال: «أصحُّ الطرق كلها طريقُ حنش الصنعاني التي خرجها الترمذي». اهـ، وصححه الألباني في «تخريج الطحاوية» (ص ٢٩٧- ط السابعة).

تنزيه الله عن الظلم[1]

◆ **قال المؤلف** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ غَيْرُ ظَالِمٍ أَبَدًا)**

الشرح

يفعل الله ما يشاء وهو غير ظالم أبدًا، وفعله مبني على الحكمة، ليس فعله بالإرادة فقط، كما يقوله المعتدون الجبريةُ، بل فعله مبني على الحكمة؛ فهو يفعل ما يشاء؛ لأنه حكيم: ﴿إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [يوسف: ٦] وهو لا يوصف بالظلم أبدًا.

معنى الظلم:

والظلم عند أهل الحق وهم أهل السنة والجماعة قالوا: حقيقة الظلم الذي نزَّه الله نفسه عنه، هو وضع الشيء في غير موضعه، كأن يمنع أحدًا من ثوابه، أو أن توضع عليه سيئات غيره، أو كأن ينقص من حسنات الإنسان.

وقد نـزه الله نفسه عن الظلم، ونفاه عن نفسه فقال: ﴿لَا ظُلْمَ ٱلْيَوْمَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ﴾ [غافر: ١٧]، وقال: ﴿وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا ۝﴾ [طه: ١١٢]، وكما جاء في الحديث القدسي، من حديث أبي ذر أن ربك - سبحانه وتعالى - قال: «**يَا عِبَادِي إِنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا فَلَا تَظَّالَمُوا**»[2].

فهذه حقيقة الظلم الذي نـزه الله نفسه عنه، عند أهل الحق: أهل السنة

(١) انظر: «مجموع الفتاوى» (١٧/ ١٧٥) وما بعدها.
(٢) أخرجه مسلم (٢٥٧٧).

والجماعة.

وفي المسألة مذهبان آخران:

المذهب الأول: مذهبُ الجبرية وهم الأشاعرة والجهمية، قالوا في تعريف الظلم الذي نـزه الله نفسه عنه: الظلم عبارة عن الممتنع الذي لا يدخل تحت القدرة، ويمتنع أن يكون في الممكن المقدورِ ظُلْمٌ، بل كل ما كان ممكنًا فهو منه - لو فعله - عدلٌ، ولا يكون ظلمًا.

إذن: فالظلم عند الجبرية، ممتنع ومستحيل على الله، كامتناع العجز والموت عنه سبحانه، والظلم عندهم هو المحال الممتنع لذاته، كالجمع بين الضدين، وكون الشيء موجودًا معدومًا .

وكل ممكن عندهم فليس بظلم، ولله أن يفعله، وهو غير ظالم؛ ولذا قالت الجبرية: لو قلب الرب التشريعَ والجزاءات، فجعل الزنا واجبًا، والعفة حرامًا؛ لما كان ظالمًا، ولو عذب رسله وأنبياءه وأولياءه أبد الآبدين، وأبطل جميع حسناتهم، وحملّهم أوزار غيرهم وعاقبهم عليها، وأثاب المجرمين والعصاة والكفرة طاعاتِ الأنبياء والأبرار، وحرم ثوابها فاعِلَها؛ لكان ذلك عدلًا محضًا، فإن الظلم من الأمور الممتنعة لذاتها في حق الرب، وهو غير مقبول له، بل هو كقلب المحدث قديمًا والقديم محدثًا، وهذا قول جهم ومن اتبعه من المتكلمين.

وشبهتهم: قالوا: الظلم لا يكون إلا من مأمور من غيره منهي، والله ليس كذلك، والظلم إما التصرف في ملك الغير بغير إذنه، وإما مخالفة الآمر، وكلاهما في حق الله تعالى محال؛ فإن الله مالك كل شيء، فهو مالك العباد؛ يتصرف في ملكه كيف يشاء، والذي يتصرف في ملكه ليس بظالم، والظلم إنما يكون من مخالفة الآمر، والله ليس فوقه آمر

تجب طاعته.

والجواب على هذا أن نقول: هذا التعريف مخالف للغة العربية، بل لا وجود له، ولو كان الظلم هو الممتنع الذي لا يدخل تحت القدرة، لما نفاه عن نفسه وقال: ﴿لَا ظُلْمَ ٱلْيَوْمَ﴾ [غافر: ١٧]، فهل يُنفى شيءٌ لا وجود له؟! وقال تعالى: ﴿وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا ﴿١١٢﴾﴾ [طه: ١١٢]؛ فهل يخاف الإنسانُ الممتنعَ المستحيلَ؟! بل كيف يحرم على نفسه شيئًا ممتنعًا فيقول: «**يَا عِبَادِي إِنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي...**»[1]؟!

وقولكم: إن الظلم لا يكون إلا من آمرٍ؛ ناهٍ. نقول: نعم؛ الله - تعالى - مأمور منهي، لكن من قِبَل نفسه؛ فهو يأمر نفسه وينهاها سبحانه وتعالى.

ومن أدلة الجبرية: استدلوا بقول الله تعالى: ﴿لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ ﴿٢٣﴾﴾ [الأنبياء: ٢٣].

قالوا: فهذا فيه أنه لا يُسأل عما يفعل؛ فهو يفعل بقدرته ومشيئته؛ أي: بقهره وسلطانه.

والجواب أن نقول: معنى الآية: لا يسأل عما يفعل؛ لكمال حكمته، وأما العباد فهم يسألون؛ لأنهم مأمورون مكلَّفون.

واستدلوا بحديث ابن مسعود: «**مَا أَصَابَ العَبْدَ قَطُّ هَمٌّ وَلَا حَزَنٌ فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنِّي عَبْدُكَ ابْنُ عَبْدِكَ ابْنُ أَمَتِكَ، نَاصِيَتِي بِيَدِكَ، مَاضٍ فِيَّ حُكْمُكَ، عَدْلٌ فِيَّ قَضَاؤُكَ، أَسْأَلُكَ اللَّهُمَّ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ - إلى قوله-**

(١) سبق قبله.

إِلَّا أَذْهَبَ اللهُ هَمَّهُ وَغَمَّهُ، وَأَبْدَلَ مَكَانَهُ فَرَحًا»[1].

وجه الاستدلال قالوا: إن قول النبي ﷺ: « **عَدْلٌ فِيَّ قَضَاؤُكَ** » يشمل كل قضاء يقضيه الله لعبده، وهذا يعم قضاء المصائب، وقضاء المعائب، وقضاء العقوبات على الجرائم.

وكذلك استدلوا بحديث ابن عباس الذي رواه أبو داود والحاكم في «مستدركه»، وفيه: «**إِنَّ اللهَ لَوْ عَذَّبَ أَهْلَ سَمَاوَاتِهِ وَأَهْلَ أَرْضِهِ لَعَذَّبَهُمْ وَهُوَ غَيْرُ ظَالِمٍ لَهُمْ، وَلَوْ رَحِمَهُمْ كَانَتْ رَحْمَتُهُ خَيْرًا لَهُمْ مِنْ أَعْمَالِهِمْ**»[2].

(١) أخرجه أحمد (١/ ٣٩١)، والبيهقي في «الأسماء والصفات» (٧، ٨ -تحقيق الحاشدي)، وصححه ابن حبان (٩٧٢)، والحاكم (١٨٧٧)، والبزار في مسنده (١٩٩٤)، ورواه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٢٩٣١٨)، والطبراني في «الكبير» (١٠٣٥٢)، وأبو يعلى (٥٢٩٧).

وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح على شرط مسلم إن سلم من إرسال عبد الرحمن بن عبدالله، عن أبيه فإنه مختلف في سماعه عن أبيه»، وقد تعقبه الذهبي فقال: «وأبو سلمة لا يُدرى من هو، ولا رواية له في الكتب الستة». ا هـ، وقال المنذري في «الترغيب» (٢/ ٣٨٣): رواه أحمد، والبزار، وأبو يعلى، وابن حبان في صحيحه، والحاكم كلهم عن أبي سلمة الجهني، عن القاسم بن عبدالرحمن، عن أبيه، عن ابن مسعود، وقال الحاكم صحيح على شرط مسلم إن سلم من إرسال عبد الرحمن، عن أبيه. قال الحافظ لم يسلم، والحديث صححه الألباني في «الصحيحة» (١٩٩)، وأجابَ عن قضيتيْ: الانقطاع، والجهالة، وأطال في ذلك.اهـ.

(٢) لم أجده عند الحاكم، ولكن أخرجه أبو داود (٤٦٩٩)، وابن ماجه (٧٧)، وأحمد (٥/ ١٨٢)، وصححه ابن حبان (٧٢٧)، وابن أبي عاصم في «السنة» (٢٤٥)، وعبد الله بن أحمد في «السنة» (٨٤٤). جميعًا من طريق أبي سنان، عن وهب بن خالد الحمصي، عن ابن الديلمي قال: «أتيت أبي بن كعب فقلت له وقع في نفسي شيء من القدر فحدثني بشيء لعل الله أن يذهبه من قلبي قال لو أن الله عذب أهل سماواته وأهل أرضه عذبهم، وهو غير ظالم لهم، ولو رحمهم كانت رحمته =

والجواب أن نقول: معنى قوله: «**إِنَّ اللهَ لَوْ عَذَّبَ أَهْلَ سَمَاوَاتِهِ وَأَهْلَ أَرْضِهِ لَعَذَّبَهُمْ وَهُوَ غَيْرُ ظَالِمٍ لَهُمْ**»: أي: أنَّ الله لو وضع عدله على أهل سماواته فحاسبهم بنعمه عليهم وأعمالهم؛ لصاروا مدينين له، وحينئذٍ: لو عذبهم لعذبهم وهو غير ظالم لهم، لكنه لا يفعل هذا سبحانه، إنما يبتدرهم بِنِعَم جديدة.

وأما قوله: «**عَدْلٌ فِيَّ قَضَاؤُكَ**» لا شك أن ما يقضيه الله للعبد كله خير ورحمة؛ مبني على الحكمة .

المذهب الثالث: مذهب القدرية: قالوا: في تعريف الظلم: كل ما كان من بني آدم ظلمًا وقبيحًا؛ يكون من الله ظلمًا وقبيحًا لو فعله، فعندهم الظلم الذي يصدر من العباد هو الظلم الذي يصدر من الرب لو فعله، فكل ما يسمى ظلماً من العبد، يسمَّى ظلماً من الرب، فهم مثلوا الله بخلقه، فقالوا: الظلمُ إضرارٌ غيرِ مستحقٍ، أو عقوبةُ العبدِ على ما ليس منه، أو عقوبته على ما هو مفعول معه.

= خيرا لهم من أعمالهم، ولو أنفقت مثل أُحدٍ ذهبا في سبيل الله ما قبله الله منك؛ حتى تؤمن بالقدر، وتعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك، وأن ما أخطأك لم يكن ليصيبك، ولو مت على غير هذا لدخلت النار، قال ثم أتيت عبد الله بن مسعود فقال مثل ذلك قال: ثم أتيت حذيفة بن اليمان فقال مثل ذلك قال: ثم أتيت زيد ابن ثابت فحدثني عن النبي ﷺ مثل ذلك».

قال ابن رجب في «جامع العلوم» (ص ٢٢٣) في شرح الحديث (الرابع والعشرون) من الأربعين النووية: «في هذا الحديث نظر، ووهبُ بنُ خالدٍ ليس بذلك المشهور بالعلم. وقد يُحمل على أنَّه لو أراد تعذيبهم، لقدَّرَ لهم ما يعذِّبهم عليه، فيكون غيرَ ظالم لهم حينئذٍ». ا هـ، لكن وهب بن خالد الحمصي، ثقة؛ وثَّقَهُ أبو داود، والعجلي، وذكره ابن حبان في الثقات، كما في «تهذيب التهذيب» (٢٧٥). والحديث صححه الألباني في «ظلال الجنة» (٢٤٥).

قالوا: فلو كان الرب خالقًا لأفعال العباد، مريدًا لها، قد شاءها وقدرها عليهم، ثم عاقبهم عليها؛ لكان ظالمًا، ولا يمكن إثبات كونه سبحانه عدلًا لا يظلم، إلا بالقول بأنه لم يُرِدْ وجودَ الكفر والفسوق والعصيان، ولا شاءها، بل العباد فعلوا ذلك بغير مشيئة الله وإرادته، كما فعلوه بغير إذنه وأمره.

وعندهم أن الله لو وفَّق شخصًا وخذل آخر؛ لكان ظالمًا، ولو نسخ الله حكمًا بحكم؛ لكان جاهلًا ظالمًا، ويجب على الله عقلًا أن يثيب المحسن، وأن يعذب المسيء.

وهذا من أبطل الباطل؛ لأن هذا مبني على التحسين والتقبيح العقليين، والصواب: أن الظلم هو وضع الشيء في غير موضعه، فهذا هو الموافق للّغة العربية كما سبق.

ولذلك نفى الله - سبحانه وتعالى - الظلم عن نفسه في قوله: ﴿وَمَآ أَنَا۠ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ﴾ [ق: ٢٩]، وقوله: ﴿وَمَا ظَلَمْنَٰهُمْ﴾ [هـود: ١٠١]، وقوله: ﴿وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾ [الكهف: ٤٩]، وقوله: ﴿لَا ظُلْمَ ٱلْيَوْمَ﴾ [غافر: ١٧]، ونفى خوف الظلم في قوله: ﴿وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا ﴿١١٢﴾﴾ [طه: ١١٢] إذن: فالله - تعالى - حرم الظلم على نفسه.

وهذا يدل على أنه ممكن الوقوع، ولو كان لا يمكن، لما حرَّمه على نفسه.

وقد أنكر الله - بهمزة الاستفهام - على من حسب خلق الخلق عبثًا فقال: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَٰكُمْ عَبَثًا﴾ [المؤمنون: ١١٥] فتنزه سبحانه عن خلق الخلق عبثًا.

وكذلك قَوْلُهُ: ﴿أَفَنَجْعَلُ ٱلْمُسْلِمِينَ كَٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٣٥﴾﴾ [القلم: ٣٥]، وقوله: ﴿أَمْ

نَجْعَلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَٱلْمُفْسِدِينَ فِى ٱلْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ ٱلْمُتَّقِينَ كَٱلْفُجَّارِ ﴿٢٨﴾﴾ [ص: ٢٨] إنكارٌ منه على من جوَّز أن يسوّي الله بين هذا وهذا، وقوله: ﴿أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ [الجاثية: ٢١]. إنكارٌ على من حسب أنه يفعل هذا، وإخبار أن هذا حكم سيئ قبيح، وهو ممَّا ينزه الرب عنه، وبهذا يبطل مذهب الطائفتين الضالتين: الجبرية والقدرية.

تنـــزيه الله عن كل سوء وقبيح

◆ **قال المؤلف** رَحِمَهُ اللَّهُ: (تَقَدَّسَ عَنْ كُلِّ سُوءٍ وَحَيْنٍ):

الشرح

تقدس: يعني: تنـزَّه سبحانه وتعالى اسمه عن كل سوء وقبيح، والحَيْنُ: الهلاكُ؛ فهو سبحانه وتعالى حي لا يموت، وهو منـزه عن الموت، ومنـزه عن الهلاك، ومنـزه عن كل سوء سبحانه وتعالى، له الأسماء الحسنى والصفات العلى، له كل وصف جميل سبحانه وتعالى، وله الأسماء الحسنى التي سمى نفسه بها ووصف بها نفسه في الكتاب والسنة.

تنـــزيه الله عن كل عيب وشين

◆ **قال المؤلف** رَحِمَهُ اللَّهُ: وتَنَـزَّهَ عَن كلِّ عَيْب وشَيْن ﴿لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ ﴿٢٣﴾﴾ [الأنبياء: ٢٣].

الشرح

تقدس وعلا عن كل عيب وشين ونقيصةٍ، سبحانه وتعالى: ﴿لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ﴾ [الأنبياء: ٢٣] لكمال حكمته - سبحانه وتعالى - ﴿وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٣] أما العباد فإنهم يسألون؛ لأنهم مكلفون.

انتفاع الأموات بسعي الأحياء

◆ **قال المؤلف** رَحِمَهُ اللَّهُ: (وَفِي دُعَاءِ الْأَحْيَاءِ وَصَدَقَاتِهِمْ مَنْفَعَةٌ لِلْأَمْوَاتِ)

الشرح

أي أن الأموات ينتفعون من دعاء الحي إذا دعا لهم وينتفعون من الصدقات، وهذه المسألة تسمى: إهداء الثواب للميت، وهل ينتفع بها أو لا ينتفع؟

المسألة فيها مذاهب[1]:

المذهب الأول: لأهل البدع وبعضهم ينسبه إلى المعتزلة قالوا: لا ينتفع الميت من سعي الحي إلا بما تسبب به في حياته؛ لأنه تابع لما عمله

(١) انظر: «مجموع الفتاوى» (٢٤/ ٣١٦) وما بعدها، و «الفتاوى الكبرى» (٣/ ٢٧) وما بعدها، و «الروح» (ص٣٥٣)، و «شرح العقيدة الطحاوية» (٢/ ٦٦٤).

في حياته، وما لم يكن تسبب فيه في الحياة؛ فهو منقطع عنه، وذلك مثل وقف صدقة، ومثل علم؛ كمؤلفات ألفها، أو تلاميذ دَرَّسَ لهم وانتفعوا به، أومصاحف، أو كتب علمية طبعها، أو أولاد صالحين رباهم فدعوا له، كما جاء في الحديث: «**إِذَا مَاتَ الإنسانُ انْقَطَعَ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَة: صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ**»[1].

المذهب الثاني: وهو منسوبٌ إلى المالكية والشافعية؛ قالوا: ينتفع الميت بما تسبب به في الحياة، وبالدعاء، والصدقة، والحج، وهي التي تسمى بالأعمال المالية التي تدخلها النيابة، أي يقولون: ينتفع الميت بشيئين:

الشيء الأول: ما تسبب به في الحياة - كما قال المعتزلة - والنوع الثاني: الأعمال المالية التي تدخلها النيابة مثل أن يدعو له إنسان، ومثل أن يتصدق عنه إنسان، ومثل الحج والعمرة، ومثل الأضحية، أما الأعمال البدنية فلا يستفيد منها مثل: الصلاة، ومثل: الطواف، ومثل: الذكر، ومثل: قراءة القرآن .

المذهب الثالث: أن الميت ينتفع بكل قربة يهديها إليه الحي، فينتفع بما تسبب به في الحياة، وينتفع بالأعمال المالية التي تدخلها النيابة، وهي: الدعاء، والصدقة، والحج، وينتفع أيضا بما يُهدى إليه من ثواب الأعمال الصالحة البدنية: كالصلاة، والصوم، وقراءة القرآن، والذكر، وهذا مذهب الحنابلة والأحناف، ولهذا يقول الحنابلة في هذا: «وكل قربة فعلها وجعل ثوابها لمسلم حي أو ميت؛ نَفَعَهُ» وكلمةُ (كل) من صيغ العموم؛ أي: سواء أكانت القربةُ بدنيةً أوعملية؛ فعلى هذا: إذا تصدق

(١) أخرجه مسلم (١٦٣١) من حديث أبي هريرة ﷺ.

الإنسان بصدقة، ونوى ثوابها لقريبه الميت، أو غير قريبه، فإنه ينتفع بها عند المالكية والشافعية، وينتفع بها عند الأحناف والحنابلة، ولا ينتفع بها عند المعتزلة؛ لأنها ليست ممن تسبب فيها .

أما الأعمال البدنية: كمن صلى ركعتين، أو صام يوما، أو قرأ القرآن؛ وقال: اللهم اجعل ثوابها للميت، فعند الشافعية والمالكية لا ينتفع بها، وعند الحنابلة والأحناف ينتفع بها.

وعلى هذا تكون لدينا مذاهب ثلاثة:

المذهب الأول: مذهب أهل البدع: لا ينتفع إلا بما تسبب به في الحياة.

المذهب الثاني: ينتفع بما تسبب به في الحياة، وبثواب الأعمال المالية، وهي ثلاثة أنواع: الدعاء، والصدقة، والحج فقط، أما ثواب الصلاة، وثواب قراءة القرآن، وثواب الذكر، وثواب الطواف بالبيت بدون حج أو عمرة فلا ينتفع بها.

المذهب الثالث: ينتفع بكل شيء يهدى إليه .

والصواب من هذه الأقوال هو مذهب المالكية والشافعية؛ ووجه الترجيح: أن هناك أدلة تدل على أن الميت ينتفع بالصدقة، وهناك أدلة تدل على أن الميت ينتفع بالحج والعمرة، وهناك أدلة تدل على أن الميت ينتفع بالدعاء، لكن ليس هناك دليل يدل على أن الميت ينتفع بصلاة ركعتين إذا صُليتا، أو طواف بالبيت مجردٍ ليست بحج ولا عمرة، أو تقرأ قرآنا وتهدي ثوابه، أو تصوم يوماً وتهدي ثوابه، إذ ليس على هذا دليل.

لكن الحنابلة والأحناف قالوا: بقياس ثواب الأعمال البدنية على ثواب الأعمال المالية، والشافعية والمالكية منعوا القياس فيها؛ وحُجَّتُهم أنَّ

العبادات ليس فيها قياس؛ لأن مبناها على التوقيف، والأصل في العبادات: الحظر والمنع، فقالوا: نحن نقف حيث وقفت النصوص، إلا أن الصوم الواجب يُقضى عنه، كالذي مات وعليه أيام من رمضان، أو مات وعليه صومُ نذرٍ أو كفارة؛ لقول النبي في حديث عائشة الصحيح الذي رواه الشيخان: «مَنْ مَاتَ وَعَلَيهِ صِيَامٌ صَامَ عَنْهُ وَلِيُّهُ»[1] أما أن تصوم تطوعًا وتنوي ثوابه للميت؛ فليس عليه دليل واضح.

ومن أدلة أهل البدع والمعتزلة على أن الميت لا ينتفع إلا بما تسبب به في الحياة؛ قول الله تعالى: ﴿وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴿٣٩﴾﴾ [النجم: ٣٩] قالوا: وجه الدلالة: أن الله حصر ملكية الإنسان لسعيه؛ فدلَّ على أنه لا ينتفع بسعي غيره.

وأجيب عنه بجوابين: الأول: من وجهين:

أحدهما: أن الإنسان بسعيه وملاطفته وحسن عشرته اكتسب الأصدقاء، وأولد الأولاد، ونكح الأزواج، وأسدى الخير، وتودد إلى الناس، فترحموا عليه، ودعوا له، وأهدوا له ثواب الطاعة؛ فكان ذلك أثرَ سعيه.

الثاني: أن دخول المسلم مع جملة المسلمين في عقد الإسلام، من أعظم الأسباب في وصول نفع كل من المسلمين إلى صاحبه في حياته وبعد مماته، ودعوة المسلمين تَعُمُّه.

الجواب الثاني: وهو أقوى من الأول: أن المنفي عن الإنسان هو الملك لا الانتفاع، فالقرآن في قول الله: ﴿وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ

(١) أخرجه البخاري (١٩٥٢)، ومسلم (١١٤٧) من حديث عائشة رضي الله عنها.

﴿٣٩﴾﴾ [النجم: ٣٩]، لم ينف انتفاع الرجل بسعي غيره، وإنما نفى ملكه لغير سعيه، وبين الأمرين من الفرق ما لا يخفى، فاللام في قوله: ﴿لِلْإِنسَٰنِ﴾ [النجم: ٢٤] للملك.

الدليل الثاني: استدلوا بقول الله تعالى ﴿وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [يس: ٥٤].

ووجه الدلالة: أن الله حصر الجزاء في العمل للشخص نفسه؛ فدلَّ على عدم انتفاعه بعمل غيره.

وأجيب هنا: بأنَّ سياق هذه الآية، يدل على أن المنفيَّ عقوبةُ العبد بعمل غيره؛ بدليل صدر الآية ﴿فَٱلْيَوْمَ لَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا﴾ [يس: ٥٤] ولم تنف الآية انتفاعَ الإنسان بعمل غيره.

الدليل الثالث: استدلوا بقول الله تعالى: ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ﴾ [البقرة: ٢٨٦].

وجه الدلالة: أن الله حصر كسب الإنسان واكتسابه عليه فدل على عدم انتفاعه بكسب غيره.

وأجيب هنا: بأنَّ الآية أثبتت ملك الإنسان لكسبه، ولم تنف انتفاعه بكسب غيره، بل إن كسب غيره ملك لكاسبه، فإن شاء أن يبذله لغيره، وإن شاء يبقيه لنفسه.

الدليل الرابع: استدلوا بما ثبت عن النبي في صحيح مسلم أنه قال: «إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ»[1].

(١) سبق تخريجه قبل قليل.

وجه الدلالة: أن النبي أخبر أنه إنما ينتفع الميت بما كان تسبب به في الحياة، وما لم يكن تسبب به في الحياة، فهو منقطع عنه.

وأجيب هنا: بأنَّ النبي أخبر بانقطاع عمله ولم يخبر بانقطاع انتفاعه بعمل غيره، بل إن عمل غيره لعامله، فإن وهبه له؛ وصلَ إليه ثواب عمله، فالمنقطع شيء، والواصل إليه ثوابه شيء آخر .

واستدل المالكية والشافعية على أن الميت ينتفع بالدعاء والصدقة والحج فقط؛ بالكتاب والسنة والإجماع .

أما الدعاء فاستدلوا عليه بأربعة أنواع:

النوع الأول: نصوص أدعية الناس بعضهم لبعض الواردة في القرآن؛ كقوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ﴾ [الحشر: ١٠].

وجه الاستدلال: أن الله أثنى عليهم باستغفارهم للمؤمنين قبلهم؛ فدلَّ على انتفاعهم باستغفار الأحياء، ولو كان غير نافع ما استحقوا الثناء .

النوع الثاني: إجماع الأمة على الدعاء في صلاة الجنازة.

النوع الثالث: نصوص الدعاء للميت بعد الدفن، كما في حديث عثمان بن عفان ﷺ قال: «كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا فَرَغَ مِنْ دَفْنِ الْمَيِّتِ وَقَفَ عَلَيْهِ فَقَالَ اسْتَغْفِرُوا لِأَخِيكُمْ وَسَلُوا لَهُ التَّثْبِيتَ فَإِنَّهُ الْآنَ يُسْأَلُ»[(١)].

(١) أخرجه أبو داود (٣٢٢١)، والحاكم (١٣٧٢)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٦٨٥٦) من طريق هانىء أبي سعيد البربري مولى عثمان بن عفان، عن عثمان بن عفان ﷺ. وعزاه الحافظ في «التلخيص» (٧٩٧) للبزار وقال البزار: لا يروى =

النوع الرابع: نصوص الدعاء للأموات عند زيارة قبورهم كما في حديث بريدة ابن الحصيب ﷺ قال: «كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُعَلِّمُهُمْ إِذَا خَرَجُوا إِلَى الْمَقَابِرِ فَكَانَ قَائِلُهُمْ يَقُولُ - في رواية أبي بكر: السلام على أهل الديار، وفي وراية زهير - السَّلَامُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الدِّيَارِ مِنْ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُسْلِمِينَ وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللهُ لَلَاحِقُونَ أَسْأَلُ اللهَ لَنَا وَلَكُمْ الْعَافِيَةَ»[(١)].

واستدلوا على وصول ثواب الصدقة، بما في الصحيحين عن عائشة ﷺ أن رجلاً أتى النبي فقال: «إِنَّ أُمِّي افْتُلِتَتْ نَفْسُهَا وَأُرَاهَا لَوْ تَكَلَّمَتْ تَصَدَّقَتْ أَفَأَتَصَدَّقُ عَنْهَا قَالَ: نعم، تصدق عنها»[(٢)].

وفي «صحيح البخاري» عن عبد الله بن عباس ﷺ «إِنَّ أُمِّي تُوُفِّيَتْ وَأَنَا غَائِبٌ عَنْهَا فَهَلْ يَنْفَعُهَا شيءٌ إِنْ تَصَدَّقْتُ به عَنْهَا؟ قَالَ: نَعَمْ قَالَ: فَإِنِّي أُشْهِدُكَ أَنَّ حَائِطِي المِخْرَافَ صَدَقَةٌ عَنْهَا»[(٣)].

واستدلوا على عدم وصول العبادات البدنية للميت بما روى النسائي بسنده عن ابن عباس ﷺ عن النبي أنه قال: «**لَا يُصَلِّي أَحَدٌ عَنْ أَحَدٍ، وَلَا**

= عن النبي ﷺ إلا من هذا الوجه. اهـ، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٤٦٣٦)، وحسن النووي في «خلاصة الأحكام» (١٠٢٨/٢)، وصححه الحاكم أيضًا.

(١) أخرجه مسلم (٩٧٥) من حديث بريدة بن الحصيب.

(٢) أخرجه البخاري (١٣٨٨) واللفظ له، ومسلم (١٠٠٤) من حديث عائشة ﷺ.

(٣) أخرجه البخاري (٢٧٦٢) من حديث ابن عباس.
قال الحافظ في الفتح (٣٨٦/٥): «قوله: (المخراف): بكسر أوله وسكون المعجمة، وآخره فاء، أي المكان المثمر، سمي بذلك: لما يخرف منه أي يجني من الثمرة، تقول: شجرة مخراف، ومثمار قاله الخطابي، ووقع في رواية عبد الرزاق «المخرف» بغير ألف وهو اسم الحائط المذكور، والحائط البستان». اهـ.

يَصُومُ أَحَدٌ عَنْ أَحَدٍ، وَلَكِنْ يُطْعِمُ عَنْهُ مَكَانَ كُلِّ يَوْمٍ مُدًّا مِنْ حِنْطَةٍ»[1] فكما أن هذه العبادات لا تدخلها النيابة في الحياة، فلا يفعلها أحد عن أحد، ولا ينوب فيها عن فاعلها غيرها؛ فكذلك في الممات لا يفعلها أحد عن أحد، ولا ينوب فيها عن فاعلها غيرها، بل يختص ثوابها بفاعله لا يتعداه

(١) أخرجه النسائي في «الكبرى» (ح ٢٩١٨)، ومن طريقه ابن عبد البر في «التمهيد» (٩/ ٢٧)، والطحاوي في «مشكل الآثار» (ح ١٩٨٦) جميعًا من طريق ابن عباس ﷺ، موقوفًا، ولم أقف عليه مرفوعًا، وقد صحح إسناده الحافظ في «التلخيص الحبير» (٢/ ٢٠٩)، والألباني في «تخريج الطحاوية» (ص ٥١٢ - ط: السابعة)، وقال الحافظ في «الفتح» (١١/ ٥٨٤): «أخرج النسائي من طريق أيوب بن موسى، عن عطاء بن أبي رباح، عن ابن عباس قال: لا يصلي أحد عن أحد ولا يصوم أحد عن أحد. أورده ابن عبدالبر من طريقه موقوفا ثم قال: والنقل في هذا عن ابن عباس مضطرب. قلت: ويمكن الجمع بحمل الإثبات في حق من مات والنفي في حق الحي». ا هـ، وجاء بنحو قول ابن عباس، عن عبدالله ابن عمر، أخرجه عبدالرزاق في «المصنف» (١٦٣٤٦)، لكن في سنده عبدالله بن عمر العمري، وهو، وقد أورده الزيلعي في «نصب الراية» (٢/ ٤٦٣)، عن عبدالرزاق، وذكر نقلاً عن كتاب «الإمام» أن أبا بكر بن الجهم، رواه في كتابه، قال: أخبرنا أحمد بن الهيثم، ثنا سليمان بن حرب، ثنا حماد بن زيد، عن أيوب، عن نافع، عن ابن عمر، أنه قال: (لا يصومن أحد عن أحد، ولا يحجن أحد عن أحدٍ، ولو كنتُ أنا، لتصدقتُ وأعتقتُ وأهديتُ).

وهذا سند رجاله كلهم أئمةٌ حُفّاظ، ما عدا: أحمد بن الهيثم، فقد ترجمه الحافظ في «التقريب» (١٢٣)، بقوله: «صدوق» وما عدا أبا بكر بن الجهم، فقد ترجمه الخطيب في «التاريخ» (١/ ٢٨٧) وذكر أنه كان فقيهاً مالكياً، له مصنفاتٌ حسانٌ محشوةٌ بالآثار؛ يحتج فيها لمالك، وينصر مذهبه، وتَرجَمَهُ ابن فرحون في «الديباج» (١/ ٢٤٣- ٢٤٤) وذكر أنه صحب أبا بكر إسماعيل القاضي، وسمع منه، وتفقَّه معه ومع كبار أصحاب ابن بكير وغيره. وأرّخ وفاته سنة ٣٢٩هـ، وقيل سنة ٣٣٣هـ. فالحاصل أن الأثرين بالمجموع يرتقيان إلى درجة القبول. والله أعلم.

إلى غيره.

وأما الحنابلة والأحناف فردوا وقالوا: كيف تفرقون بين العبادات المالية والبدنية؟! هذا تفريق بغير دليل، فالنبي لم يفرق بينهما، بل شرع الصوم عن الميت، كما في حديث عائشة «مَنْ مَاتَ وَعَلَيْهِ صِيَامٌ صَامَ عَنْهُ وَلِيُّهُ»[1] مع أن الصوم عبادة بدنية لا تجزئ فيها النيابة في الحياة، فأجاب المالكية والشافعية بأنَّ هذا صوم واجب، وما عداه فلم يأت فيه دليل، قالوا:

أولًا: حديث ابن عباس «لَا يُصَلِّي أَحَدٌ عَنْ أَحَدٍ وَلَا يَصُومُ أَحَدٌ عَنْ أَحَدٍ» موقوف على ابن عباس فلا يقاوم حديث عائشة لا سيما وقد ثبت الخلاف عن ابن عباس.

وثانيا: أن الحديث مطعون في سنده، وحديث عائشة صحيح الإسناد، وأما استدلالكم بالقياس على الحياة، فيجاب عنه بأنه لا قياس مع النص، فإن النبي شرع الصوم عن الميت، مع أن الصوم لا تدخله النيابة، وشرع للأمة أن ينوب بعضهم عن بعض في أداء فروض الكفايات، وشرع لقيِّم الطفل الذي لا يعقل أن ينوب عنه في الإحرام، وأفعال المناسك، وحكم له بالأجر مع كونه نائباً عنه، وجعل الشارع إسلام الأبوين بمنزِلة إسلام أطفالهما.

وقالوا: من الأدلة على وصول ثواب الصوم؛ حديث عائشة كما سبق، ومن الأدلة على وصول ثواب الحج؛ أدلة كثيرة، منها: «أَنَّ امْرَأَةً مِنْ جُهَيْنَةَ جَاءَتْ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَتْ إِنَّ أُمِّي نَذَرَتْ أَنْ تَحُجَّ فَلَمْ تَحُجَّ حَتَّى

(١) سبق تخريجه.

مَاتَتْ أَفَأَحُجُّ عَنْهَا؟ قَالَ: نَعَمْ حُجِّي عَنْهَا، أَرَأَيْتِ لَوْ كَانَ عَلَى أُمِّكِ دَيْنٌ أَكُنْتِ قَاضِيَتَهُ؟ اقْضُوا اللهَ، فَاللهُ أَحَقُّ بِالْوَفَاءِ»[1].

لكن أجاب الجمهور بأن هذا نذر واجب، والحج أيضا وردت فيه النيابة، قال الحنابلة والأحناف: فجازت النيابة في الحج، والحج عبادة مركبة من المال والبدن فدل على جواز وصول ثواب الأعمال البدنية .

وقالوا: من أدلتنا: أن المسلمين أجمعوا على أن قضاء الدين يسقطُه من ذمة الميت، ولو كان من أجنبي، ومن غير تركته، كما في حديث أبي قتادة حينما ضمن الدينارين عن الميت، فلمَّا قضاهما قال النبي ﷺ: «الآنَ بَرَّدتَ عَلَيه جلدته»[2].

وقالوا: وكل ذلك جارٍ على قواعد الشرع، وهو محض القياس؛ فنقيس هبة ثواب العمل للميت، على هبة المال للحي؛ فكما أن الإنسان إذا وهب ماله للحي فلا بأس، فكذلك نقيس عليه ثواب عمله للميت، والثواب حق للعامل، فإذا وهبه لأخيه المسلم، لا يُمنع من ذلك، كما لم يمنع من هبة ماله في حياته، وإبرائه له منه بعد مماته .

وقالوا: من أدلتنا: القياس على الأجير الخاص، وهو الذي يشترط أن يباشر الفعل بنفسه، فنقيس هبة ثواب العمل للميت مع أنه لا يستنيب أحدا عنه في عمله على أجرة الأجير الخاص، فله أن يعطيها من يشاء، مع أنه

(١) أخرجه البخاري (١٨٥٢) من حديث ابن عباس ﷺ.
(٢) أخرجه أحمد (٣/ ٣٣٠)، والحاكم (٢/ ٦٦ - تحقيق: مصطفى عبدالقادر)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٦/ ٧٤- ٧٥)، والطيالسي (١٦٧٣)، وحسّنه الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٣/ ٣٩)، والألباني في «أحكام الجنائز» (ص ٢٧ - طبعة المعارف ١٤١٢هـ).

ليس له أن يستنيب في الفعل الذي استأجر عنه أحد .

أما المالكية والشافعية فقالوا: إنا نقف عند النصوص، فقد جاءت بوصول ثواب الدعاء والحج وكذلك الصدقة والصوم الواجب أو النذر، وما عدا ذلك فلا.

هناك مسائل تابعة لهذا البحث:

المسألة الأولى: استئجار قوم يقرءون القرآن ويهدونه للميت، وأخذ الأجرة عن التلاوة[1].

نقول والله أعلى وأعلم: إن هذا لا يجوز بلا خلاف، بل هو عمل بدعي؛ لأنه لم يرشد إليه النبي ﷺ، ولم يفعله أحد من السلف، ولا أمر به أحد من أئمة الدين. وَأَخْذُ الأجرة عن نفس التلاوة غير جائز بلا خلاف؛ لأن تلاوة القرآن عبادة، والعبادات لا تؤخذ الأجرة عليها، كالحج والصلاة والأذان، وهذا الذي أخذ أجرته لم يقع عبادة خالصة فلا يكون له من ثوابه ما يهديه إلى الموتى، ولهذا لم يقل أحد: إنه يكتري من يصوم ويصلي ويهدي ثوابه للميت، إذن فلا يجوز له بعد أخذ الأجرة أن يهديه للميت؛ لأن التالي أخذ أجرته فلا ثواب له، فكيف يهب شيئا لا ثواب له .

المسألة الثانية: تعليم القرآن وأخذ الأجرة عليه.

نقول والله أعلى وأعلم: اختلف العلماء فيه على قولين:

القول الأول: لا يصح أخذ الأجرة على تعليم القرآن لأنه عبادة، ولحديث عبادة بن الصامت ﷺ قَالَ: «**عَلَّمْتُ نَاساً مِنَ أَهْلِ الصفة القرآن**،

(١) انظر: «مجموع الفتاوى» (٢٣/ ٣٦٤)، و«الفتاوى الكبرى» (٣/ ٢٨).

فأهدى إليَّ رجلٌ منهم قوسًا فَقُلتُ: ليستْ بمالٍ وأرمي عليها في سبيل الله، لآتيَنَّ رسولَ الله فلأسألنَّه، فأتيته فقلتُ: يا رسول الله! رجلٌ أهدى إليَّ قوساً مثمن كنتُ أعلِّمُه الكتاب والقرآن وليست بمالٍ، وأرمي عنها في سبيل الله تعالى؟ قال: إن كنتَ تُحِبُّ أن تطوق طوقاً من نارٍ فاقبلها»[1].

(١) أخرجه أبو داود (٣٤١٦) وهذا لفظُه، وابن ماجه (٢١٥٧)، والحاكم (٢٢٧٧) قال الحافظ في «التلخيص» (٤/ ٧): «رواه أحمد، وأبو داود، وابن ماجه من حديث مغيرة بن زياد، عن عبادة بن نسي، عن الأسود بن ثعلبة عنه، فذكر الحديث. ومغيرة مختلف فيه واستنكر أحمد حديثه، وناقض الحاكم فصحح حديثه في «المستدرك» واتهمه به في موضع آخر فقال: يقال إنه حدث عن عبادة بن نسي بحديث موضوع. والأسود بن ثعلبة قال ابن المديني في كلامه على هذا الحديث إسناده معروف إلا الأسود فإنه لا يحفظ عنه إلا هذا الحديث؛ كذا قال مع أن له حديث آخر من روايته عن عبادة» ا هـ

وقال الصنعاني في «سبل السلام» (جـ ٤ ص ٣٢٣): ذهب الجمهور ومالك والشافعي إلى جواز أخذ الأجرة على تعليم القرآن؛ سواء كان المتعلم صغيراً أو كبيراً، ولو تعين تعليمه على المعلم عملا بحديث ابن عباس ويؤيده ما يأتي في النكاح من جعله ﷺ تعليم الرجل لامرأته القرآن مهراً لها قالوا وحديث عبادة لا يعارض حديث ابن عباس إذ حديث ابن عباس صحيح وحديث عبادة في رواته مغيرة بن زياد مختلف فيه واستنكر أحمد حديثه، وفيه الأسود بن ثعلبة فيه مقال فلا يعارض الحديث الثابت.

قالوا ولو صح فإنه محمول على أن عبادة كان متبرعا بالإحسان وبالتعليم غير قاصد لأخذ الأجرة فحذره ﷺ من إبطال أجره وتوعده، وفي أخذ الأجرة من أهل الصفة بخصوصهم كراهة ودناءة لأنهم ناس فقراء كانوا يعيشون بصدقة الناس فأخذ المال منهم مكروه، وذهب الهادوية والحنفية وغيرهما إلى تحريم أخذ الأجرة على تعليم القرآن مستدلين بحديث عبادة، وفيه ما عرفت فيه قريبا نعم استطرد البخاري ذكر أخذ الأجرة على الرقية في هذا الباب فأخرج من: (حديث أبي سعيد في رقية بعض الصحابة لبعض العرب وأنه لم يرقه حتى شرط عليه قطيعا من غنم فتفل =

القول الثاني: أنه يجوز الاستئجار على تعليم القرآن، ويصح أخذ الأجرة عليه؛ لما ورد أن النبي زَوَّج رجلاً من الصحابة امرأةً على أن يعلمها آيات من القرآن، وقال: «زَوَّجْنَاكَهَا بِمَا مَعَكَ مِنَ الْقُرْآنِ»[1] رواه البخاري، ولحديث البخاري الآخر: «إِنَّ أَحَقَّ مَا أَخَذْتُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا كِتَابُ اللهِ»[2] وهذا هو الصواب، وأما ما استدل به المانعون، من حديث عبادة؛

= عليه وقرأ عليه: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾؛ فكأنما نشط من عقال فانطلق يمشي وما به قلبة أي علة، فأوفاه ما شرط ولما ذكروا ذلك لرسول الله ﷺ قال قد أصبتم اقسموا واضربوا لي معكم سهما).

وذكر البخاري لهذه القصة في هذا الباب، وإن لم تكن من الأجرة على التعليم، وإنما فيها دلالة على جواز أخذ العوض في مقابلة قراءة القرآن لتأييد جواز أخذ الأجرة على قراءة القرآن تعليما أو غيره إذ لا فرق بين قراءته للتعليم وقراءته للطب. ا هـ، وقد أطال البحث في هذا؛ مستوفياً أدلة الفريقين، صاحب «أضواء البيان» (٢/ ١٧٩- ١٨٢)، ثم قال (٢/ ١٨٢): «الذي يظهر لي – والله تعالى أعلم – أن الإنسان إن لم تدعه الحاجة الضرورية؛ فالأولى له ألا يأخذ عوضاً على تعليم القرآن، والعقائد والحلال والحرام؛ للأدلة الماضية، وإن دعته الحاجة؛ أخذ بقدر الضرورة من بيت مال المسلمين؛ لأن الظاهر أن المأخوذ من بيت المال، من قبيل الإعانة على القيام بالتعليم، لا من قبيل الأُجرة. والأولى لمن أغناه الله، أن يتعفف عن أخذ شيء في مقابل التعليم، والعقائد، والحلال، والحرام، والعلم عند الله تعالى».

وفي الباب عن أُبي بن كعب، وأبي الدرداء، وغيرهما، انظر: «نصب الراية» (٤/ ١٣٧- ١٣٨)، و «البدر المنير» (٨/ ٢٩٤- ٣٠٢)، وقد صحح الألباني في «الصحيحة» (٢٥٦) حديث أبي الدرداء، وصحح حديث أبي بن كعب في «الإرواء» (١٤٩٣).

(١) أخرجه البخاري (٢٣١٠) واللفظ له، ومسلم (١٤٢٥) من حديث سهل بن سعد الساعدي ﷺ.

(٢) أخرجه البخاري (٥٧٣٧) من حديث ابن عباس ﷺ.

فهو حديث ضعيف لا يقاوم حديث البخاري، ولو صح فيُحمل المنع فيه على أحد أمرين: أولا: أن النبي منعه لفقر أهل الصفة، أو لكونه متبرعا بذلك، فنهاه لئلا يفسد أجره.

المسألة الثالثة: إعطاء قارئ القرآن ومعلمه ومتعلمه معونةً بدون شرط، أو رصدًا من بيت المال[1].

نقول والله أعلى وأعلم: ذلك جائز؛ لا بأس به؛ لأن هذا من جنس الصدقة عنهم، إنما الممنوع أن يستأجر شخصا يؤذن أو يستأجر شخصا يصلي بالناس وما أشبه ذلك، فهذا هو الممنوع. وقال بعض العلماء: إنه إذا اضطر إلى الاستئجار فلا حرج إن تعطل المسجد، ولم يوجد إلا بأجرة فلا بأس؛ للضرورة.

المسألة الرابعة: الوصية بأن يعطى شيء من ماله لمن يقرأ القرآن على قبره؟

نقول والله أعلى وأعلم: من أوصى بأن يُعطى شيءٌ من ماله لمن يقرأ القرآن على قبره؛ فالوصية باطلة؛ لأنه غير مشروع مثل هذا الفعل؛ أي: استئجار من يقرأ القرآن على قبره؛ لأنه فيه معنى الأجرة. وكذلك لو وقف على من يقرأ عند قبره فالتعيين باطل؛ لأنه غير مشروع؛ والوقف ماض، فيُصرف في غير المصرف الذي عينه، من جهات البر الأخرى.

المسألة الخامسة: قراءة القرآن وإهداؤه للميت تطوعاً بغير أجرة[2].

نقول والله أعلى وأعلم: التطوع بقراءة القرآن وهبة الثواب للميت كأنْ

(١) انظر: «مجموع الفتاوى» (٢٤/ ٣٠٠، ٣١٥).
(٢) انظر: «مجموع الفتاوى» (٢٣/ ٣٦٤).

يقرأ القرآن ويختمه ويهدي ثوابه للميت، أو يقرأ سورة ويهدي ثوابها للميت، ومثله لو سبح وهلل وأهدى ثوابها للميت، فهذه المسألة مختلف فيها:

فقيل: يصل إليه ثواب القراءة كما يصل إليه ثواب الصوم والحج، وهذا مذهب الحنابلة، والأحناف، وكثير من المتأخرين، واستدلوا بالقياس على الدَّيْن، وعلى الأجير الخاص، وعلى الأضحية، وعلى الصوم والحج والصدقة.

وقيل: لا يصل إليه ثواب قراءة القرآن، وهذا مذهب طائفة من أهل السنة؛ من المالكية، والشافعية، واستدلوا بأن قراءة القرآن وإهداء ثوابها للميت، لم يكن معروفاً عند السلف، ولا يمكن نقله عن واحد منهم، مع شدة حرصهم على الخير، ولا أرشدهم النبي إليه، وقد أرشدهم إلى الدعاء والاستغفار والصدقة والحج والصيام، فلو كان ثواب القراءة يصل؛ لأرشدهم إليه، ولكانوا يفعلونه.

وبين أهل القولين دار كلام: فقال المجيزون: ما الفرق بين ذلك وبين وصول ثواب قراءة القرآن؟ وليس كون السلف لم يفعلوه حجة في عدم الوصول، ومن أين لنا هذا النفي العام؟، وإن لم يكن مُعْتَرِفاً بوصول ذلك إلى الميت، فهو محجوج بالكتاب والسنة والإجماع وقواعد الشرع.

أجاب المانعون: بأن رسول الله أرشدهم إلى الصوم والحج والصدقة، ولم يرشدهم إلى القراءة.

فقال المجيزون: إنَّ النبي لم يبتدئهم بذلك، بل خرج ذلك منه مخرج الجواب لهم، فهذا سأله عن الحج عن ميِّتِهِ فأذن له، وهذا سأله عن الصوم عنه فأذن له، وهذا سأله عن الصدقة عنه فأذن له فيه، ولم يمنعهم

مما سوى ذلك .

فَرَدَّ المانعون: بأن النبي أرشدهم إلى الصوم والصدقة والحج، ولم يشرع لهم ما سوى ذلك، والأصل في العبادات الحظر والمنع، ولأنه لا قياس في العبادات، وإنما القياس في المعاملات، وبهذا يتبين أن الصواب المنع، وأنه يقتصر في إهداء الثواب للميت على الدعاء والصدقة والحج والعمرة، وكذلك الصوم الواجب، لقول النبي ﷺ في حديث الصحيحين الذي روته عائشة: «**مَنْ مَاتَ وَعَلَيهِ صِيَامٌ صَامَ عَنْهُ وَلِيُّهُ**»[1] سواء أكان صوم نذر، أو كفارة، أو صوماً من رمضان، وليس ذلك بواجب على الولي، لكن إن أحب أن يصوم؛ صَامَ وإن لم يرغب في الصيام، فإنه يطعم عن كل يوم مسكيناً.

المسألة السادسة[2]: الإهداء إلى رسول الله ﷺ.

نقول والله أعلى وأعلم: وأمَّا مسألةُ إهداءِ ثواب القراءة، أو العمل إلى رسول الله ﷺ، ففيها خلاف، فمن الفقهاء المتأخرين من استحبه، ومنهم من رآه بدعة، وهذا هو الصواب؛ لأمرين:

الأمر الأول: أن الصحابة لم يكونوا يفعلونه .

الأمر الثاني: أن النبي له أجر كل مَنْ عَمِلَ خيراً من أمته، من غير أن ينقص من أجر العامل شيئًا؛ لأنه هو الذي دل أمته على كل خير وأرشدهم ودعاهم إليه، ومن دعى إلى الهدى فله من الأجر مثل أجر من تبعه، وكل

(١) متفق عليه، وقد سبق تخريجه قريبًا.

(٢) انظر: «مجموع الفتاوى» (٢٤/ ٣٠٩)، (٢٧/ ٣١، ٤١ ٥١، ١٤٨، ٤٤٩)، و«رسالة في إهداء الثواب للنبي ﷺ» طبعة: أضواء السلف.

هدى وعلم فإنما نالته أمته على يده ﷺ، فله مثل أجر من اتبعه؛ أهداه إليه أم لم يهده، وهذا هو الصواب أنه لا يُهدَى إلى النبي ﷺ؛ لأن النبي له مثل أجر الأمة، فلا حاجة للهبة.

المسألة السابعة: قراءة القرآن عند القبور[1].

نقول والله أعلى وأعلم: إن قراءة القرآن عند القبور؛ اختلف قول العلماء فيها على ثلاثة أقوال: وهي ثلاث روايات عن الإمام أحمد:

الأول: الكراهة مطلقًا؛ أي التحريم، فلا تجوز قراءة القرآن عند القبور، وهي رواية عن الإمام أحمد، وهو قول أبي حنيفة، ومالك واستدلوا بما يأتي:

أولاً: أن قراءة القرآن عند القبور مُحْدَث لم ترد به السنة، فلم يرد أن النبي ﷺ قرأ عند القبور، ولم يأمر به.

ثانياً: أن القراءة كالصلاة، فالقراءة تشبه الصلاة، والصلاة عند القبور منهي عنها.

ثالثاً: أن الأصل في العبادات المنع والحظر حتى يَرِدَ الدليلُ على الجواز.

رابعاً: أن القراءة وسيلة للعكوف عند القبر وتعظيمه؛ فتمنع سداً لذريعة الشرك.

القول الثاني: الجواز مطلقًا، والمراد بالإطلاق يعني وقت الدفن أو بعد الدفن، وهذه رواية عن الإمام أحمد، وهو قول محمد بن الحسن

(١) انظر: «مجموع الفتاوى» (٢٤/ ٣٠١، ٣١٧)، و «اقتضاء الصراط المستقيم» (٢/ ٣٤٣).

الصاحب الثاني لأبي حنيفة واستدلوا بما نقل عن ابن عمر ﷺ أنه أوصى أن يقرأ على قبره وقت الدفن بفواتح سورة البقرة وخواتيمها[1].

ونقل أيضا عن بعض المهاجرين قراءة سورة البقرة، وقال: إنها قربة

(١) أخرج أبو بكر الخلال في «القراءة عند القبور» (جـ ١/ ص ٤/ح٣): أخبرني الحسن بن أحمد الوراق، قال: حدثني علي بن موسى الحداد، وكان صدوقا، وكان ابن حماد المقرئ يرشد إليه، فأخبرني قال: «كنت مع أحمد بن حنبل، ومحمد بن قدامة الجوهري في جنازة، فلما دفن الميت جلس رجل ضرير يقرأ عند القبر، فقال له أحمد: يا هذا؛ إن القراءة عند القبر بدعة؛ فلما خرجنا من المقابر قال محمد بن قدامة لأحمد بن حنبل: يا أبا عبد الله، ما تقول في مبشر الحلبي؟ قال: ثقة، قال: كتبت عنه شيئا؟ قال: نعم، قال: فأخبرني مبشر، عن عبد الرحمن بن العلاء بن اللجلاج، عن أبيه، أنه أوصى إذا دفن أن يقرأ عند رأسه بفاتحة البقرة وخاتمتها، وقال: سمعت ابن عمر يوصي بذلك. فقال له أحمد: فارجع، فقل للرجل يقرأ».

وأخرج البيهقي في «الكبرى» (جـ ٤ /ص ٥٦): أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، ثنا العباس بن محمد قال: «سألت يحيى بن معين عن القراءة عند القبر فقال حدثنا مبشر بن إسماعيل الحلبي، عن عبد الرحمن بن العلاء بن اللجلاج، عن أبيه أنه قال لبنيه: إذا أدخلتموني قبري فضعوني في اللحد وقولوا: باسم الله وعلى سنة رسول الله ﷺ، وسنوا علي التراب سنا، واقرؤوا عند رأسي أول البقرة وخاتمتها فإني رأيت ابن عمر يستحب ذلك».

وقال النووي في «الأذكار»: «وروينا في سنن البيهقي بإسناد حسن أن ابن عمر استحب أن يقرأ على القبر بعد الدفن أول سورة البقرة وخاتمتها». انظر: «الفتوحات الربانية» (٤ / ١٩٤).

وروي عن ابن عمر -مرفوعًا- قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إذا مات أحدكم فلا تحبسوه واسرعوا به إلى قبره وليقرأ ثم رأسه بفاتحة الكتاب وعند رجليه بخاتمة سورة البقرة في قبره».

قال الهيثمي في «المجمع» (٣/ ٤٤): رواه الطبراني في «الكبير» وفيه يحيى بن عبدالله البابلتي وهو ضعيف. ا هـ.

وفيها أدعية، ومع أن الدليل خاص بوقت الدفن، إلا أن هؤلاء توسعوا فأجازوا القراءة مطلقا وقت الدفن وبعده.

القول الثالث: الجواز وقت الدفن والكراهة بعده، وهذه رواية عن الإمام أحمد، ودليل أصحابها هو دليل أهل القول السابق، وهو ما نُقل عن ابن عمر وبعض المهاجرين، وهو الذي يرجحه ابن أبي العز شارح الطحاوية وقال: إن فيه جمعاً بين القولين، والصواب عندي هو القول الأول، ويجاب عن دليل المذهبين الثاني والثالث:

أولاً: يحتاج النقل عن ابن عمر إلى الثبوت، وكذلك ما روي عن بعض المهاجرين .

ثانياً: إذا صح ما نقل عن ابن عمر، فيقال بأن هذا اجتهاد منه، خالف فيه ابنُ عمر غيره من الصحابة، فلا حجة في قوله، فقد خالفه فيه كبار الصحابة، كأبي بكر، وأبيه عمر، وغيرهم، هذا إذا صح النقل عن ابن عمر، والله أعلم.

استجابة الله تعالى دعاء عبده

◆ **قال المؤلف رَحِمَهُ اللَّهُ: واللهُ تَعالَى يَسْتَجِيبُ الدَّعَوَاتِ، وَيَقْضِي الحَاجَاتِ.**

الشرح

وهذا هو الذي عليه أكثر الخلق من المسلمين. والناس لهم في الدعاء ونفعه مذهبان مشهوران:

المذهب الأول: الذي عليه أكثر الخلق من المسلمين: أن الدعاء من أقوى الأسباب في جلب المنافع ودفع المضار.

المذهب الثاني: أن الدعاء لا فائدة فيه؛ فيُمنع؛ لأنه عبث وليس بمشروع، وإلى هذا ذهب قوم من المتفلسفة كابن سينا والفارابي؛ وغالبةُ المتصوفة والمعتزلة، فقد ذهبوا جميعاً إلى أن الدعاء عبث لا فائدة فيه؛ فيمنع لذلك!!

أدلة المذهب الأول

واستدل أهل المذهب الأول على مشروعية الدعاء ونفعه للداعي بالكتاب والسنة:

أما الكتاب العزيز:

فالدليل الأول: قول الله تعالى ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر: ٦٠].

ووجه الدلالة: أن الدعاء لو لم يكن مشروعا لما أمر الله به، ووعد

بالإجابة.

الدليل الثاني: قول الله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ [البَقَرَة: ١٨٦].

ووجه الدلالة: لو لم يكن الدعاء مشروعاً ونافعاً لما أخبر الله بقربه لمن دعاه، ووعده بالإجابة.

الدليل الثالث: قول الله تعالى: ﴿وَإِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فِي ٱلْبَحْرِ ضَلَّ مَن تَدْعُونَ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾ [الإسرَاء: ٦٧].

الدليل الرابع: قول الله تعالى: ﴿فَإِذَا رَكِبُوا۟ فِي ٱلْفُلْكِ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾ [العَنكبوت: ٦٥].

ووجه الدلالة من الآيتين: أن الله أخبر عن الكفار أنهم إذا مسهم الضر في البحر، دعوا الله مخلصين له الدين، وهذا اعتراف منهم بفائدة الدعاء، وأنه من أقوى الأسباب في جلب النفع ودفع الضر.

الدليل الخامس: قول الله تعالى: ﴿وَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَٰنَ ٱلضُّرُّ دَعَانَا لِجَنۢبِهِۦٓ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَآئِمًا﴾ [يُونس: ١٢].

ووجه الدلالة: أنَّ الآية دلتْ على أن الإنسان - مطلقاً مؤمنا أو كافراً - يلجأ إلى الدعاء، إذا مسه الضر، على أي حال من الأحوال، وهذا اعتراف منه بفائدة الدعاء ونفعه ودفعه الضر بإذن الله.

أما السنة المطهرة: فكحديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ قال: «**من لم يسأل الله يغضب عليه**»[1].

(١) أخرجه البخاري في «الأدب المفرد» (٦٥٨)، والترمذي (٣٣٧٣)، وابن ماجه (٣٨٢٧)، والحاكم (١٨٠٦، ١٨٠٧)، قال الحافظ في «الفتح» (١١/ ٩٥): =

وحديث نـزول الرب إلى السماء الدنيا وفيه «**أن الرب - سبحانه وتعالى - يقول هل من داع فأستجيب له هل من سائل فأعطيه سؤله**»[1].

والحديث الثالث: حديث «**الدعاء مخ العبادة**»[2]، وهذا فيه ضعف، وأصح منه حديث «**الدعاء هو العبادة**»[3].

= «أخرجه أحمدُ والبخاري في «الأدب المفرد»، والترمذي، وابن ماجة، والبزار، والحاكم، كلهم من رواية أبي صالح الخوزي بضم الخاء المعجمة وسكون الواو، ثم زاي عنه وهذا الخوزي مختلف فيه ضعَّفه ابن معين، وقوّاه أبو زُرعة وظن الحافظ بن كثير أنه أبو صالح السمان فجزم بأن أحمد تفرد بتخريجه، وليس كما قال فقد جزم شيخه المزي في الأطراف بما قلته ووقع في رواية البزار والحاكم، عن أبي صالح الخوزي سمعت أبا هريرة». اهـ، وصححه الألباني في «تخريج الطحاوية» (ص ٥١٩ - ط: السابعة).

(١) أصله في البخاري (١١٤٥)، ومسلم (٧٥٨) من حديث أبي هريرة ﷺ ولفظهما: «أن رسول الله ﷺ قال: «ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا، حين يبقى ثلث الليل الآخر يقول من يدعوني فأستجيب له من يسألني فأعطيه من يستغفرني فأغفر له». قال الألباني في «تخريج الطحاوية» (ص ٥٢٢ -ط: السابعة): «صحيح، متواترٌ، ذكرتُ بعضَ طرقه «إرواء الغليل» (٤٤٩)».

(٢) أخرجه الترمذي (٣٣٧١) من طريق الوليد بن مسلم، عن ابن لهيعة، عن عبيد الله بن أبي جعفر، عن أبان بن صالح، عن أنس بن مالك، عن النبي ﷺ قال: «الدعاء مخ العبادة».

قال أبو عيسى: هذا حديث غريب من هذا الوجه لا نعرفه إلا من حديث ابن لهيعة. ا هـ، وأخرجه أيضاً الطبراني في «الدعاء» (٨)، وفي «الأوسط» (٣١٩٦)، عن بكر بن سهل، ثنا عبدالله بن يوسف، ثنا ابن لهيعة به.

قال الحافظ ابن حجر في ترجمة ابن لهيعة في «التقريب» (٣٥٦٣): صدوق. خلط بعد احتراق كتبه ورواية ابن المبارك، وابن وهب عنه أعدل من غيرهما. اهـ. وليس هذا منها فحديثه ضعيف، وبابن لهيعة أعلَّه المناوي في «التيسير» (٢/ ١١).

(٣) أخرجه الترمذي (٢٩٦٩)، وأبو داود (١٤٧٩)، وابن ماجه (٣٨٢٨)، وابن حبان =

الدليل الرابع: حديث «**لا يرد القضاء إلا الدعاء**»[1].

ووجه الدلالة من هذه الأحاديث الأربعة: أنه لو لم يكن الدعاء مشروعا ونافعا لما غضب الله على من لم يسأله، ولما وعده بالاستجابة وإعطائه سؤله، ولما أخبر بأنه مخ العبادة، وبأنه يرد القضاء، فهذه الأدلة تدل على أن الدعاء نافع ومفيد، وهذا الذي عليه أكثر الخلق من المسلمين وغير المسلمين، فإجابة الله للدعاء ليست خاصة، بل عامة للمسلم والكافر؛ لأنها تابعة للربوبية، إلا أن الفرق بين المسلم والكافر هو: أن

= (٨٩٠)، والحاكم (١٨٠٢) من حديث النعمان بن بشير ﷺ، وقال الترمذي: حسن صحيح.

(١) أخرجه الترمذي (٢١٣٩)، والطبراني في «الكبير» (٦١٢٨)، والبزار في «مسنده» (٥٠٢/٦) من طريق يحيى بن الضُّريس، عن أبي مودود، عن سليمان التيمي، عن أبي عثمان النهدي، عن سلمان قال قال رسول الله ﷺ: «لا يرد القضاء إلا الدعاء، ولا يزيد في العمر إلا البر».

قال أبو عيسى: وفي الباب عن أبي أسيد، وهذا حديث حسن غريب من حديث سلمان لا نعرفه إلا من حديث يحيى بن الضريس، وأبو مودود اثنان أحدهما يقال له فضة، وهو الذي روى هذا الحديث. اسمه فضة بصري، والآخر عبد العزيز بن أبي سليمان، أحدهما بصري، والآخر مدني، وكانا في عصر واحد. ا هـ، وحديث سلمان حَسَّنَه الألباني في «الصحيحة» (١٥٤).

وأخرج أحمد في «المسند» (٥/ ٢٨٠، ٢٨٢)، وابن ماجه (٩٠)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (٢٩٨٦٧)، والحاكم (١/ ٦٧٠)، والطبراني في «الكبير» (١٤٤٢)، وهناد في «الزهد» (١٠٠٩) من حديث ثوبان قال قال رسول الله ﷺ: فذكره بلفظ: «إن الرجل ليحرم الرزق بالذنب يصيبه، ولا يرد القدر إلا بالدعاء، ولا يزيد في العمر إلا البر».

وحسنه الألباني ﷺ، ما عدا جملة: «وإن الرجل ليُحرم الرزق بالذنب يصيبه»؛ فإنه لم يجد لها شاهداً. انظر: «السلسلة الصحيحة» (١/ ٢٨٨).

إجابة الكافر قد تكون فتنة في حقه، ومضرة عليه؛ إذْ كان كفره وفسوقه يقتضي ذلك.

مسألة في المعاني التي يستلزمها الدعاء: قال ابن عقيل رَحِمَهُ اللَّهُ: قد ندب الله إلى الدعاء، وفي ذلك معان، وهي صفات لله - تعالى -:

أحدها: الوجود فإن من ليس بموجود لا يُدْعَى.

الثاني: الغنى؛ فإن الفقير لا يدعى.

الثالث: السمع؛ فإن الأصم لا يدعى.

الرابع: الكرم؛ فإن البخيل لا يدعى.

الخامس: الرحمة؛ فإن القاسي لا يدعى.

السادس: القدرة؛ فإن العاجز لا يدعى.

ويزاد أيضا على ما ذكره ابن عقيل:

السابع: الحياة؛ فإن الميت لا يطلب.

الثامن: العلم؛ فإن الجاهل لا يسأل.

ومشروعية الدعاء فيه رد على عُبَّاد النجوم، ومن يقول بالطبائع، أي: أن الطبائع فاعلة بطبعها، لا بجعل الله، فَشَرَعَ اللهُ الدعاءَ وصلاةَ الاستسقاء؛ ليبين كذب أهل الطبائع، والذين يعبدون النجوم إنما يعبدونها في زعمهم لكونها رمزا للملائكة الذين يفعلون، فمشروعية الدعاء فيه رد عليهم.

شبهات المذهب الثاني:

الذين قالوا إن الدعاء غير نافع وغير مشروع؛ هم الفلاسفة، وغالية

الصوفية، والمعتزلة، ولهم شبه عقلية، ليس فيها شيء من أدلة الشرع:

الشبهة الأولى: قالوا: المشيئة الإلهية إن اقتضت وجود المطلوب؛ فلا حاجة إلى الدعاء، وإن لم تقتضه؛ فلا فائدة في الدعاء، فعلى التقديرين الدعاء عبث؛ لأن الإرادة والمشيئة ضد الدعاء.

ويجاب عن هذه الشبهة بجوابين:

الأول: منع الحصر في المقدمتين، فإن الحصر في هاتين المقدمتين غير مُسَلَّمٍ به، بل ثَمَّ مقدمة ثالثة، وقسم ثالث، وهي أن يقال: أنْ تقتضي المشيئة وجودَ المطلوب بشرط ولا تقتضيه مع عدمه، وقد يكون الدعاء من شرطه كما تقتضي المشيئة الثواب مع العمل الصالح، ولا تقتضيه مع عدمه، وكما تقتضي المشيئة الشبع والري عند الأكل والشرب ولا تقتضيه مع عدمهما، وكما تقتضي المشيئة حصول الولد بالوطء وحصول الزرع بالبذر.

فإذا قدر وقوع المدعو بالدعاء، لم يصح أن يقال: لا فائدة في الدعاء، كما لا يقال: لا فائدة في الأكل والشرب والبذر وسائر الأسباب.

الثاني: هذا القول مخالف للشرع وللحس وللفطرة، وطرد دليلهم يلزمه الفوضى في الوجود وتعطيل المصالح؛ إذ يمكن أن يقال: إن شاء الله لي الشبع، فلا فائدة في الأكل، وإن لم يشاء فلا حاجة إليه، وإن شاء الله لي الولد فلا حاجة للزواج فكذلك إذا شاء الله لي حصول المطلوب فلا فائدة في الدعاء، بل إن الدعاء تكون إليه حاجة من تحصيل مصلحة أخرى عاجلة وآجلة، من اكتساب الأجر، والعبودية، والتضرع، والتعرف إلى الله، وزيادة الإيمان، والحصول على الجنة، ومن دفع مضرة أخرى عاجلة: كمرض وسوء، وآجلة: كعذاب النار، وقد يعطيه الله غير طلبه،

ففيه فائدة على كل حال.

أما قولهم: إن لم تقتضه فلا فائدة فيه.

فإننا نقول: بل فيه فوائد عظيمة من جلب المنافع ودفع المضار مما يعجل للعبد في الدنيا من معرفته بربه وإقراره به، وبأنه سميع قريب عليم رحيم، وإقراره بفقره إليه واضطراره إليه، وما يتبع ذلك من العلوم العلية والأحوال الزكية التي هي من أعظم المطالب، كما نبه عليه النبي في الحديث فقال: «ما مِنْ مُسْلِمٍ يَدْعُو بِدَعْوَةٍ لَيْسَ فِيهَا إِثْمٌ وَلَا قَطِيعَةُ رَحِمٍ إِلَّا أَعْطَاهُ اللهُ بِهَا إِحْدَى ثَلَاثٍ إِمَّا أَنْ تُعَجَّلَ لَهُ دَعْوَتُهُ وَإِمَّا أَنْ يَدَّخِرَهَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ وَإِمَّا أَنْ يَصْرِفَ عَنْهُ مِنَ السُّوءِ مِثْلَهَا»[(١)].

الشبهة الثانية: قالوا: إذا كان إعطاء الله معللا بفعل العبد، كما يعقل من إعطاء المال للسائل بسؤاله، كان السائل قد أثر في المسئول حتى أعطاه يعني يقولون: لو كان الدعاء مفيدا للزم من ذلك أن يكون الداعي قد أثر في الله حتى أعطاه سؤله.

وجواب هذه الشبهة: إن الرب سبحانه هو الذي حَرَّك العبدَ إلى دعائه؛ فمنه الدعاء، وعليه التمام، فهذا الخير منه سبحانه وتمامه عليه. كما

(١) أخرجه أحمد (٣/١٨)، والحاكم (١٨١٦) من حديث أبي سعيد الخدري ﷺ.
وقال الهيثمي (١٠/١٤٨): «رواه أحمد، وأبو يعلى بنحوه، والبزار، والطبراني في «الأوسط» ورجال أحمد، وأبي يعلى وأحد إسنادي البزار رجاله رجالُ الصحيح، غير علي بن علي الرفاعي، وهو ثقة». ا هـ
وقال المنذري في «الترغيب والترهيب» (٢/٣١٤): «رواه أحمد، والبزار، وأبو يعلى بأسانيد جيدة، والحاكم وقال صحيح الإسناد». ا هـ، وصححه الألباني في «تخريج الطحاوية» (ص ٥٢٢ - ط: السابعة).

قال عمر بن الخطاب ﷺ «إني لا أحمل هم الإجابة وإنما أحمل هم الدعاء، ولكن إذا ألهمت الدعاء فإن الإجابة معه»[(١)].

فالله سبحانه هو الذي يقذف في قلب العبد حركة الدعاء ويجعلها سببا للخير ليعطيه إياه، فما أثَرَ فيه شيءٌ من المخلوقات، بل هو جعل ما يفعله في عبده من الدعاء سبباً لما يفعله فيه من الإجابة، كما في العمل والثواب، فالله هو الذي -- العبد للتوبة ثم قبلها، وهو الذي وفقه للعمل ثم أثابه، وهو الذي وفقه للدعاء ثم أجابه.

الشبهة الثالثة: قالوا: إن الداعي قد لا يجاب بالمرة، وقد يجاب بغير المطلوب، فكيف يُجمع بين ذلك وبين الوعد بالإجابة؟! وبعبارة أخرى يقولون: إن من الناس من يسأل الله فلا يُعْطَى سُؤله، أو يُعطى غير ما سأل، فلا يُستجاب له، ولا يحقق له المطلوب، فكيف يُجمع بين هذا، وبين قوله تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر: ٦٠]؟!

وأجيب عن هذه الشبهة بثلاثة أجوبة:

الجواب الأول: أن المراد بالدعاء في الآية: العبادة، وقولُه تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِيٓ﴾ [غافر: ٦٠] يعني: اعبدوني - فالمرادُ بالدعاء في الآية: العبادة كما سبق - وبالإجابة: الثواب، وعلى ذلك: فلا تعارض بين الآية، وبين كون السائل لا يُعطين أو يُعطى غير ما سأل؛ لأن معنى الآية: اعبدوني أثبكم، ولم تتعرض الآية لإعطاء السائل.

الجواب الثاني: أن المراد بالدعاء: العموم الشامل لدعاء العبادة ودعاء المسألة، وإجابة دعاء السائل أعم من إعطاء المسئول، وإجابة

(١) لم أقف عليه.

الداعي أعم من إعطاء السائل، والداعي أعم من السائل، ولهذا فرَّق النبي بين الدعاء والسؤال، وبين الإجابة والإعطاء، في قوله - عليه الصلاة والسلام -: «يَنْزِلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الْآخِرُ يَقُولُ مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ»(١).

وهو فرق بالعموم والخصوص، فالإجابة إن كان المراد بالدعاء العبادة، فمعناها: الثواب، وإن أريد بالدعاء السؤال، فيجاب بما فيه مصلحة، ولو لم يكن بعين مطلوبه، كما في الحديث: «**ما مِنْ مُسْلِمٍ يَدْعُو بِدَعْوَةٍ لَيْسَ فِيهَا إِثْمٌ وَلَا قَطِيعَةُ رَحِمٍ إِلَّا أَعْطَاهُ اللهُ بِهَا إِحْدَى ثَلَاثٍ إِمَّا أَنْ تُعَجِّلَ لَهُ دَعْوَتُهُ وَإِمَّا أَنْ يَدَّخِرَهَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ وَإِمَّا أَنْ يَصْرِفَ عَنْهُ مِنْ السُّوءِ مِثْلَهَا**»(٢)؛ فيجاب في الجملة، إذا وُجِدَتْ الشروطُ وانتفتِ الموانعُ.

الجواب الثالث: أن يقال: إن الدعاء سبب مقتضٍ لنَيْل المطلوب، والسبب له شروط وموانع، فإذا حصلت شروطه وانتفت موانعه؛ حصل المطلوب، وإلا فلا يحصل، بل قد يحصل غيره. ومن الفوائد في هذا المقام: أن الأدعية والتعوذات والرُّقَى بمنزلة السلاح، والسلاح بضاربه لا بحده، فمتى كان السلاح سلاحا تاما، والساعد ساعدا قويا، والمحل قابلا، والمانع مفقودا؛ حصلت به النكاية في العدو.

ومتى تخلف واحد من هذه الثلاثة: السبب في ذاته، ووجود المُعِين، وفقد المانع: تخلف التأثير؛ كذلك الدعاءُ إذا كان في نفسه غير صالح؛ كأن يكون بإثم أو قطيعة رحم، أو الداعي لم يجمع بين قلبه ولسانه في

(١) متفق عليه من حديث أبي هريرة ﷺ، وقد تقدم قريبًا

(٢) سبق تخريجه قبل قليل.

الدعاء، أو كان ثَمَّ مانع من الإجابة، كأكل الحرام وكثرة السيئات؛ لم يحصل الأثر.

وبعض الصوفية يخص منع الدعاء بخواص العارفين، فيقول: خواص العارفين لا يحتاجون إلى الدعاء، أما عامة الناس فيحتاجون إلى الدعاء، ويجعل الدعاء علة في مقام الخواص الذين وصلوا إلى الله، وتمكنوا من العبادة بزعمهم.

والجواب عليهم: أنَّ هذا من غلطات بعض شيوخ الصوفية، فكما أنه معلوم الفساد بالاضطرار من دين الإسلام؛ فهو معلوم الفساد بالضرورة العقلية، فإن منفعة الدعاء أمر أنشئت عليه تجارب الأمم، حتى إن الفلاسفة تقول: «ضجيج الأصوات في هياكل العبادات، بفنون اللغات، تحلل ما عقدته الأفلاك المؤثرات»؛ لأن الأفلاك عندهم مُدَبِّرة، فاعترفوا بهذا وهم قومٌ مشركون ومع هذا، فقد اعترفوا بفائدة الدعاء، والدعاء سبب من الأسباب، فالإنسان له أحوال معينة، إما أن يركن إليها، وإما أن يلغيها بالكلية، وإما أن يعترف بها ويعرض عنها، وإما أن يعمل بها على أنها سبب.

حكم الالتفات إلى الأسباب فقط: الالتفات إلى الأسباب والركون إليها؛ شركٌ في توحيد الربوبية، وذلك: كركون المعتزلة وعلماء الطبيعة القائلين بالتفاعل بين الماءين، أي أن الولد يحصل بالتفاعل بين الماءين، والقائلين بأن النار محرقة بطبعها وذاتها.

وإلغاءُ الأسباب بالكلية ومحوها: نقصٌ في العقل، وتكذيب للمحسوس، وقدح في الشرع؛ لأن الله ربط دخول الجنة، والنجاة من النار بأسباب.

أما أهل السنة فيقولون: إنه لا بد من الاعتراف بالأسباب، ولا بد من اعتقاد أنها جعلية، أي: بجعل الله لها أسبابا لا لذاتها، ولا بد من الأخذ بها، والعمل بمقتضاها، مع التوكل والرجاء، فمعنى التوكل والرجاء، يتألف من وجود التوحيد والعقل والشرع، والفرق بين التوكل على الله ورجائه، وبين العجز والغرور، هو أن الأول معناه: الأخذ بالأسباب مع تفويض الأمر إلى الله، والطمع في النتائج، والثاني: ترك الأسباب والطمع في حصول نعمة الله وخيره؛ والدعاء أعم من السؤال والاستغفار، والدعاء أعم من السؤال، والاستغفار أخص من الاثنين[1].

(١) انظر: «الداء والدواء» (ص١٥) وما بعدها

الله تعالى مالك الأشياء كلها

◆ **قال المؤلف رحمه الله: وَاللهُ تَعَالَى يَسْتَجِيبُ الدَّعَوَاتِ، وَيَقْضِي الحَاجَاتِ، وَيَمْلِكُ كُلَّ شَيْءٍ، وَلَا يَمْلِكُهُ شَيْءٌ.**

الشرح

الله - سبحانه وتعالى - مالكٌ لكل شيء، و بيده كل شيء، ولا يملكه أحد سبحانه.

لا أحد يستغني عن الله طرفة عين

◆ **قال المؤلف رحمه الله: وَلَا غِنَى عَنِ اللهِ تَعَالَى طَرْفَةَ عَيْنٍ.**

الشرح

لا يستطيع أحد أن يستغني عن الله طرفة عين ولا أقل من ذلك؛ لأن هذه المخلوقات لا قيمة لها إلا بالله فالله هو الحي القيوم؛ القائم بنفسه المقيم لغيره سبحانه وتعالى.

كفر من زعم أنه استغنى عن الله

◆ **قال المؤلف رحمه الله: وَمَنِ اسْتَغْنَى عَنِ اللهِ طَرْفَةَ عَيْنٍ، فَقَدْ كَفَرَ وَصَارَ مِنْ أَهْلِ الحَيْنِ.**

الشرح

من زعم واعتقد أنه يستغني عن الله طرفة عين، فقد كفر وارتد، وصار من أهل الهلاك.

صفة الغضب لله تعالى

◆ **قال المؤلف رحمه الله: وَاللهُ يَغْضَبُ وَيَرْضَى، لَا كَأَحَدٍ مِنَ الوَرَى.**

الشرح

الله تعالى يغضب ويرضى لكن لا يشابه المخلوقين في غضبهم ورضاهم؛ لأنه سبحانه وتعالى كما أخبر عن نفسه ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١].

بحث يتعلق بالصفات وأقسامها؛ وهي أنها تنقسم إلى قسمين: صفات ذاتية، وصفات فعلية، فالصفات الذاتية هي التي لا تنفك عن الباري، والصفات الفعلية هي التي تتعلق بالمشيئة والاختيار، فإذن فالصفاتُ نوعان: صفات ذاتية؛ وهي التي لا تنفك عن الباري، وصفات فعلية وضابطها: أنك إذا أدخلت المشيئة عليها صلحت لأن تكون متعلقاً لها، وصدق التركيب، وهي التي تتعلق بالمشيئة والاختيار.

والصفات الذاتية نوعان:

النوع الأول: صفات قائمة بنفسها .

والثاني: صفات معان قائمة بالذات.

أمثلة لصفات الذات، وصفات الأفعال:

أولاً: أمثلةٌ لصفات الذات:

مثال القسم الأول: وهي الصفات القائمة بنفسها؛ مثل: الوجه، واليد، والقَدَم.

مثال القسم الثاني: وهي صفات المعاني القائمة بالذات، مثل:

العلم، والحياة، والقدرة.

ثانيا صفات الأفعال: وهي مثل: الرضا، والغضب، والحب، والبغض، والأسف، والعداوة، والولاية، كل هذه من صفات الأفعال.

الأدلة من الكتاب على إثبات صفات الأفعال: فمن الكتاب قولُ الله تعالى: ﴿رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ﴾ [المائدة: ١١٩] وقول الله سبحانه: ﴿لَّقَدْ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ﴾ [الفتح: ١٨] وقوله تعالى: ﴿مَن لَّعَنَهُ ٱللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ﴾ [المائدة: ٦٠] وقال: ﴿وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ﴾ [النساء: ٩٣] وقوله: ﴿وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ [البقرة: ٦١]، وقوله: ﴿أَن سَخِطَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِى ٱلْعَذَابِ هُمْ خَٰلِدُونَ﴾ [المائدة: ٨٠] وقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ﴾ [البقرة: ٢٢٢] وقوله: ﴿وَلَٰكِن كَرِهَ ٱللَّهُ ٱنۢبِعَاثَهُمْ﴾ [التوبة: ٤٦].

الأدلة من السنة على إثبات صفات الأفعال: من ذلك: ما في الصحيحين عن أبي سعيد الخدري ﷺ، عن النبي أنه قال: «**إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَقُولُ لِأَهْلِ الْجَنَّةِ يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ** - ذكر الحديث وفيه - فيقول: **أُحِلُّ عَلَيْكُمْ رِضْوَانِي فَلَا أَسْخَطُ عَلَيْكُمْ بَعْدَهُ أَبَدًا**»(١) هذا فيه إثبات الرضا، وحديث الشفاعة وفيه: «**إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ**»(٢) وهذا فيه إثبات صفة الغضب، وحديث «**أبغض الحلال إلى الله الطلاق**»(٣) فيه إثبات صفة البغض، وحديث «**يَضْحَكُ اللهُ**

(١) أخرجه البخاري (٦٥٤٩)، ومسلم (٢٨٢٩) من حديث أبي سعيد الخدري ﷺ.

(٢) أخرجه البخاري (٤٧١٢)، ومسلم (١٩٤) من حديث أبي هريرة ﷺ.

(٣) أخرجه أبو داود (٢١٧٨)، وابن ماجه (٢٠١٨)، والحاكم في «المستدرك» (٢٧٩٤) من حديث ابن عمر ﷺ، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٧/ ٣٢٢)، =

= والصحيح فيه أنه مرسل، كما رواه أبو داود في «سننه» (٢١٧٧) قال السخاوي في «المقاصد الحسنة» (١ / ٤٨): «رواه أبو داود في سننه، عن أحمد بن يونس، عن مُعَرِّف بن واصل، عن محارب بن دثار رفعه بلفظ: (ما أحل الله شيئا أبغض إليه من الطلاق) وهذا مرسل، وهو وإن أخرجه الحاكم في مستدركه من جهة محمد بن أبي شيبة، عن أحمد بن يونس هذا فوصله بإثبات ابن عمر فيه ولفظه: (ما أحل الله شيئا أبغض إليه من الطلاق).

فقد رواه ابن المبارك في «البر والصلة» له، وكذا أبو نعيم الفضل بن دكين كلاهما، عن مُعَرِّف كالأول.

ولذا قال الدارقطني في «علله» المرسل فيه أشبه، وكذلك صحح البيهقي إرساله، وقال: إن المتصل ليس محفوظا، ورجح أبو حاتم الرازي أيضا المرسل، وصنيع أبي داود مشعر به فإنه قدم الرواية المرسلة خلافا لما اقتضاه قول الزركشي، ثم رواه أبو داود متصلاً، عن كثير بن عبيد، عن محمد بن خالد الوهبي، عن معرف بلفظ الترجمة، وكذا رواه عن كثير ابن أبي داود، وابن أبي عاصم، والحسين بن إسحاق كما أخرجه الطبراني عنه.

لكن رواه ابن ماجه في سننه عن كثير فجعل بدل معرف عبيد الله بن الوليد الوصافي، وكذا هو عند تمام في فوائده من حديث سليمان بن عبد الرحمن، ومحمد بن مسروق كلاهما، عن الوصافي وهو ضعيف.

ومن جهته أورده ابن الجوزي في «العلل المتناهية». وله شاهد عند الدارقطني في سننه من حديث إسماعيل بن عياش، عن حميد بن مالك اللخمي، عن مكحول، عن معاذ ﷺ مرفوعا بلفظ: (يا معاذ ما خلق الله شيئا أحب إليه من العتاق، ولا خلق الله شيئا على وجه الأرض أبغض إليه من الطلاق فإذا قال الرجل لمملوكه أنت حر إن شاء الله؛ فهو حر، لا استثناء له، وهو عند الديلمي في مسنده من جهة محمد بن الربيع، عن أبيه، عن حميد ولفظه: (إن الله يبغض الطلاق ويحب العتاق)، ولكنه ضعيف بالانقطاع؛ فمكحول لم يسمع عن معاذ؛ بل وحميد مجهول، وقد قيل عنه عن مكحول، عن مالك بن يخامر، عن معاذ وقيل عنه عن مكحول، عن خالد بن معدان، عن معاذ وكلها ضعيفة، والحمل فيه كما قال ابن الجوزي على حميد. =

إِلَى رَجُلَيْنِ يَقْتُلُ أَحَدُهُمَا الْآخَرَ يَدْخُلَانِ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُ هَذَا فِي سَبِيلِ اللهِ فَيُقْتَلُ ثُمَّ يَتُوبُ اللهُ عَلَى الْقَاتِلِ فَيُسْتَشْهَدُ»[1] وهذا فيه إثبات صفة الضحك، وفيه أيضاً حديث: «**ضحك رَبُّنَا مِنْ قُنُوطِ عِبَادِهِ وَقُرْبِ غَيْرِهِ**»[2].

مذهب أهل السنة في صفات الله:

ومذهبُ أهل السنة في صفات الله تعالى: إثبات صفات الذات؛ كالسمع، والبصر، وإثبات صفات الأفعال؛ كالغضب، والرضا، والحب، والبغض، والعداوة، والولاية، والكلام، إلى غيرها من الصفات التي ورد بها الكتاب والسنة، على ما يليق بجلال الله تعالى وعظمته، ومنع التأويل

= وفي الباب أيضا عن علي ﷺ رفعه: (تزوجوا ولا تطلقوا فإن الطلاق يهتز منه العرش)، أخرجه الديلمي من حديث جويبر، عن الضحاك، عن النوال عنه، وسنده ضعيف، وعن أبي موسى الأشعري مرفوعا: (ما بال أحدكم يلعب بحدود الله يقول قد طلقت قد راجعت)، وكأن ذلك حيث لم يكن ما يقتضيه وعليه يحمل قولهم **الطلاق يمين الفاسق**. أ هـ، وانظر للكلام على هذه الأحاديث بتوسع «البدر المنير» **(٨/ ٦٥- ٦٨)**، **والحديث** أورده شيخ الإسلام ابن تيمية في «مجموع الفتاوى» (٣/ **١٣٩)**، **وفي «درء التعارض»** (٤/ **٧٤)** بلفظ: «عجب»، لكن أورده في موضع آخر من «درء التعارض» (٢/ ١٢٨) على الصواب.

(١) أخرجه البخاري (٢٨٢٦) واللفظ له، ومسلم (١٨٩٠) من حديث أبي هريرة ﷺ.

(٢) أخرجه أحمد (٤/ ١١)، وابن ماجه (١٨١)، والطبراني (١٩/ ٢٠٧ / ح٤٦٩)، والدارقطني في «الصفات» (٢٧ / ٣٠)، والطيالسي (١٠٩٢)، وابن أبي عاصم في «السنة» (٥٥٤).

من حديث أبي رزين العقيلي ﷺ. قال البوصيري (٢٦/١): هذا إسناد فيه مقال. والحديث حَسَّنه شيخ الإسلام ابن تيمية، كما في «مجموع الفتاوى» (٣/ ١٣٩)، ولإثبات صفة العجب لله - عز وجل - انظر ما أخرجه البخاري (٣٠١٠) بلفظ: «عجب الله من قوم يدخلون الجنة في السلاسل».

الذي يصرفها عن حقائقها اللائقة بالله تعالى؛ أي أنهم يثبتونها لله من غير تحريف، ولا تعطيل، ولا تكييف، ولا تمثيل[1].

أما مذهب أهل التعطيل؛ الجهمية والمعتزلة: فهو نفي كل ما وصف الله به نفسه من صفات الذات وصفات الأفعال، ويقولون: إنما هي أمور مخلوقة محدثة منفصلة عن الله، ليس هو في نفسه متصفاً بشيء من ذلك.

شبهتهم: قالوا: لو اتصف بالصفات الذاتية والفعلية، لكان محلاً للأعراض، والله منزه عن ذلك[2].

ويقال في الرد عليهم: إنها صفات أفعال وليست أعراضاً، فتسميتكم للصفات أعراضاً، اصطلاح لكم، وبنيتم عليه نفي ما وصف به نفسه في كتابه، وعلى لسان رسوله .

وأمَّا مذهب الكلابية والأشعرية في صفات الأفعال[3]: فإنَّ الله عندهم لا يوصف بشيء يتعلق بمشيئته وقدرته أصلًا؛ يعني: ينفون الصفات

(١) قال شيخ الإسلام في «المنهاج» (٢/ ٥٢٣): «وطريقة سلف الأمة وأئمتها أنهم يصفون الله بما وصف به نفسه، وبما وصفه به رسوله؛ من غير تحريف، ولا تعطيل، ولا تكييف ولا تمثيل؛ إثبات بلا تمثيل، وتنزيه بلا تعطيل، إثبات الصفات ونفي مماثلة المخلوقات. قال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ [الشورى: ١١] فهذا رد على الممثلة: ﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١]، وفيها ردٌ على المعطلة.
فقولهم في الصفات مبني على أصلين:
أحدهما: أن الله سبحانه وتعالى منزه عن صفات النقص مطلقًا، كالسِّنَة، والنوم، والعجز، والجهل، وغير ذلك.
والثاني: أنه متصف بصفات الكمال، التي لا نقص فيها على وجه الاختصاص بما له من الصفات؛ فلا يماثله شيء من المخلوقات في شيء من الصفات».

(٢) انظر: «شرح الأصول الخمسة» (ص١٥١-٢٣٢).

(٣) انظر: «أساس التقديس» للرازي (ص١٥-٦٩).

الفعلية، فلا يرضى في وقت دون وقت عندهم، ولا يغضب في وقت دون وقت، ولا يتكلم إذا شاء، ولا يضحك إذا شاء، وجميع هذه الأمور صفات لازمة لذاته قديمة أزلية .

شبهتهم: يقولون: لو كانت حادثة في وقت دون وقت واتصف بها؛ لكان محلا للحوادث، وبعبارة أخرى يقولون: إن صفات الأفعال حادثة والصفات القائمة بالذات قديمة، والقديم ليس محلا للحوادث.

فيقال في الرد عليهم: بل هي صفات أفعال، ولا تسمى حوادث، فكما سميتم الصفات الذاتية، صفات فسموا الصفات الفعلية صفات، ولا تسموها حوادث .

تأويل النفاة من الجهمية والكلابية والأشعرية وغيرهم لصفة الرضا والغضب ونحوهما: وقد أوَّلوا صفة الرضا بإرادة الإحسان، وأوَّلوا صفة الغضب بإرادة الانتقام، وشبهتهم في ذلك: أنهم قالوا: إن الرضا: الميلُ والشهوة، والغضب: غليانُ دم القلب؛ لطلب الانتقام، وذلك لا يليق بالله تعالى؛ لأنها من صفات المخلوقين، الذين هم محلُّ الأعراضِ والحوادث.

والرد عليهم ومناقشتهم من ثلاثة أوجه:

الوجه الأول: أن هذا نفيٌ للصفة، وقد اتفق أهل السنة على أن الله يأمر بما يحبه ويرضاه، وإن كان لا يريده ولا يشاءه، وينهى عما يسخطه ويكرهه ويبغضه ويغضب على فاعله، وإن كان قد شاءه وأراده، فقد يحب عندهم ويرضى ما لا يريده، ويكره ويسخط ويغضب لما أراده .

الوجه الثاني: أن غليان دم القلب في الآدمي أمر ينشأ عن صفة الغضب، وليس هو الغضب، والميل والشهوة في الآدمي، أمر ينشأ عن صفة الرضا وليس هو الرضا.

الوجه الثالث: والإرادة والمشيئة هي ميل الحي إلى الشيء، أو إلى ما يلائمه ويناسبه، فالمعنى الذي صَرَفْتَ إليه اللفظَ أيها النافي - وهو الإرادة - كالمعنى الذي صرفتَ عنه اللفظَ - وهو الرضا والغضب -: سواء، فإن جاز وصفه بالإرادة؛ جاز وَصْفُه بالرضا والغضب، وإن امتنع وصفه بالغضب والرضا؛ امتنع وَصْفُه بالإرادة.

فإن قالوا «الإرادة التي يوصف الله بها مخالفة للإرادة التي يُوصف بها العبد، وإن كان كل منهما حقيقة»، قيل لهم: إن الغضب والرضا الذي يوصف الله به، مخالف للرضى والغضب الذي يوصف به العبد، وإن كان كل منهما حقيقة.

وهذا الكلام يقال لكل من نفى صفة من صفات الله، لامتناع مسمى ذلك في المخلوق، فإنه لا بد أن يثبت شيئا لله تعالى على خلاف ما يعهده، حتى في صفة الوجود، فإن وجود العبد كما يليق به لا يستحيل عليه العدم، ووجود الباري كما يليق به يستحيل عليه العدم، ويقال أيضا للمؤول والنافي: يلزمك في تأويلك للصفات ونفيها، ثلاثة محاذير:

المحذور الأول: صَرْفُ اللفظ عن ظاهره.

المحذور الثاني: تعطيل الرب عن صفاته.

المحذور الثالث: يلزمك من المحذور فيما فررتَ إليه مثل ما ادعيته فيما فررتَ منه.

حب الصحابة ﷺ

◆ **قال المؤلف رَحِمَهُ اللَّهُ: وَنُحِبُّ أَصْحَابَ رَسُولِ الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم، وَلَا نُفرِطُ في حُبِّ أَحَدٍ مِنْهُم؛ وَلَا نَتَبَرَّأُ مِنْ أَحَدٍ مِنْهُم، وَنُبْغِضُ مَنْ يُبْغِضُهُم، وَبِغَيْرِ الخَيْرِ يَذْكُرُهُم، ولا نُذْكُرُهُم إِلَّا بِخَيْرٍ، وَحُبُّهُم دِينٌ وإِيمَانٌ وإِحْسَانٌ، وَبُغْضُهُم كُفْرٌ ونِفَاقٌ وطُغْيَانٌ.**

الشرح

هذا معتقد أهل السنة في صحابة رسول الله ﷺ، وهو: أنهم يحبون الصحابة، ويوالونهم كلهم، ويَتَرَضَّوْنَ عنهم، ولا يغالون في حبهم؛ حتى يرفعوهم من مقام الصحبة إلى مقام النبوة، أو مقام الألوهية، ولا يُقَرِّطُون ويقصرون في موالاتهم، بل هم يوالونهم بالعدل والإنصاف خلافا للشيعة والرافضة، الذي يغالون في محبتهم حتى يعبدونهم من دون الله، وخلافا للنواصب والخوارج الذين يُفْرِطُون في بغضهم حتى يكفروا الصحابة[1].

وأمَّا مذاهب الناس في الصحابة فثلاثة:

المذهب الأول: مذهب أهل السنة والجماعة، وهو: أنهم يوالون الصحابة كلهم، وينزلونهم منازلهم التي يستحقونها، بالعدل، والإنصاف، لا بالهوى والتعصب؛ إذ إنه من البغي الذي هو مجاوزة الحد، فهم يحبون الصحابة، ولا يغلون ويفْرطون في حب أحد منهم، ولا يتبرءون من أحد منهم ويبغضونه، بل إنهم يبغضون من يبغضهم .

أما المذهب الثاني: فهو مذهب الشيعة والرافضة الذين يبغضون

(١) انظر: «شرح الطحاوية» (٢/ ٦٨٩).

الصحابة، ويتولون أهل البيت، ويغالون فيهم، ويجاوزون الحد في حبهم حتى يعبدوهم مع الله. والشيعةُ أكثر من عشرين فرقة؛ منهم ست فرق من الزيدية والرافضة من غلاة الشيعة، وعند الرافضة لا ولاء إلا ببراء، أي كل مَنْ يدَّعي موالاة أهل البيت، فلا تصح دعواهُ حتى يتبرأ من أبي بكر وعمر، ومن ماثلهم، كعثمان، وعائشة، أما مذهب الشيعة عموماً - غير الرافضة - فهو الغلو في أهل البيت، وقد لا يتبرءون من الصحابة، أما الرافضة فإنهم يتبرءون من الصحابة، مع الغلو في أهل البيت، وأما بقية الصحابة فيتبرءون منهم إلا من نفر قليل نحو بضعة عشر رجلا، وهم الذين وَالَوْا عليًا. وسموا رافضةً؛ من الرفض، وهو الترك لتوليهم أهل البيت ورفضهم للصحابة، وأصل تسميتهم بالرافضة؛ لرفضهم مجلس زيد بن علي، حينما رفض الطعن في أبي بكر وعمر[1].

بين اليهود والنصارى والرافضة: اليهود والنصارى فاقوا الرافضة في خصلة وهي: أنه قيل لليهود: من خير أهل ملتكم؟ قالوا: أصحاب موسى، وقيل للنصارى: من خير أهل ملتكم؟ قالوا: أصحاب عيسى، وقيل للرافضة: من شر أهل ملتكم؟ قالوا: أصحاب محمد ولم يستثنوا منهم إلا القليل، كعلي، وعمار وفيمن سَبُّوهم مَنْ هو خيرٌ ممن استثنوهم؛ بأضعاف مضاعفة، كأبي بكر، وعمر، وعثمان.

المذهب الثالث: مذهب الخوارج والنواصب في الصحابة، وهو ضد مذهب الرافضة، وهو بغض أهل البيت وعداوتهم. وسموا نواصب؛ لأنهم نصبوا العداوة لأهل البيت، وسموا خوارج؛ لأنهم خرجوا على علي وتبرءوا منه بعد مسألة التحكيم، وتبرءوا من عثمان بعد تقريبه أقرباءه،

(١) انظر: «الملل والنحل» (١/١٤٦-١٩٨).

لاعتقادهم بذلك أنهم فسقوا وعصوا الله، وما عداهم من الصحابة؛ فلا يتبرءون إلا ممن فسق منهم، في نظرهم[1].

وسطية أهل السنة في الصحابة: أهل السنة يتولون الصحابة جميعاً؛ أهل البيت، وغير أهل البيت، وينزلونهم منازلهم التي يستحقونها؛ بالعدل، والإنصاف، لا بالهوى والتعصب، فهم يحبون الصحابة ولا يغلون ولا يفرطون في حب أحد منهم، كالشيعة والرافضة، ولا يتبرءون من أحد منهم كالخوارج والنواصب، ويبغضون من يبغضهم ﷺ.

وعند أهل السنة: أنَّ الشهادة بدعة والبراءة بدعة.

ومعنى الشهادة: أن يشهد على معين من المسلمين أنه من أهل النار، أو أنه كافر بدون العلم بما ختم الله به، وأما مع العلم بما ختم الله فيحكم بذلك، ولا بأس، فإنَّا نعلمُ بأنَّ أبا لهب، وأبا جهل قد حُكِمَ لهما بالنار؛ فهما من أهل النار.

ومعنى البراءة: البراءة من أبي بكر وعمر؛ فإنَّ هذا من البدع.

مسألة السابقين الأولين: ومما يلحق بهذا البحث مسألة السابقين الأولين، فقد اختلف العلماء فيهم على قولين:

القول الأول: أن السابقين الأولين هم الذين أنفقوا من قبل الفتح وقاتلوا، والمراد بالفتح: صلح الحديبية؛ وأهلُ بيعة الرضوان كلهم منهم، وكانوا أكثر من ألف وأربعمائة، فالذين أنفقوا من قبل الفتح، يعني: الذين أسلموا قبل صلح الحديبية.

(١) انظر: «مقالات الإسلاميين» (١/٢٠٤)

القول الثاني: أن السابقين الأولين هم من صلى إلى القبلتين بيت المقدس والكعبة، والقول الأول أصح وأرجح.

الدليل على الترجيح: **أولا**: قول الله تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَٰئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنفَقُوا مِن بَعْدُ وَقَاتَلُوا﴾ [الحديد: ١٠]؛ فدلت الآية على التفضيل بالسبق إلى الإنفاق والجهاد، كما دلت الآية والحديث على التفضيل بالمبايعة تحت الشجرة وهي قول الله تعالى: ﴿لَّقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ﴾ [الفتح: ١٨]؛ وحديث جابر: «**لَا يَدْخُلُ النَّارَ أَحَدٌ مِمَّنْ بَايَعَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ**»(١).

الثاني: أن الصلاة إلى القبلة المنسوخة -وهي بيت المقدس- ليس بمجرده فضيلة؛ لأمرين:

أحدهما: أن النسخ ليس من فعلهم.

وثانيهما: أنه لم يدل على التفضيل به دليل شرعي، وَحُبُّ الصحابة دين وإيمان: لأمرين:

أولا: لامتثالهم لأمر الله.

وثانيها: ولحث الرسول عليه، فهو من الحب في الله، وهو أيضا طاعة لله ولرسوله، ويُذْكَر في هذا حديثُ: «**أَصْحَابِي كَالنُّجُومِ بِأَيِّهِم اقْتَدَيْتُم اهْتَدَيْتُمْ**»(٢).

(١) أخرجه الترمذي (٣٨٦٠)، وأبو داود (٤٦٥٣)، وقال الترمذي: «حسن صحيح»، وأخرجه مسلم (٢٤٩٦) من حديث أم مبشر، بنحوه.

(٢) قال الذهبي في «الميزان» في ترجمة (٢٥٦/ الحارث بن غصين): «روى عن الأعمش، عن أبي سفيان، عن جابر مرفوعا: (أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم)، رواه عنه سلام بن سليم، قال ابن عبد البر =

.

= في «العلم»: هذا إسناد لا تقوم به حجة؛ لأن الحارث بن غصين مجهول». ا هـ
وقال الحافظ في «التلخيص الحبير» (٤/ ١٩٠/ ٢٠٩٨): «حديث: (أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم) رواه عبد بن حميد في مسنده من طريق حمزة النصيبي، عن نافع، عن ابن عمر، وحمزة ضعيف جداً، ورواه الدارقطني في «غرائب مالك» من طريق جميل بن زيد، عن مالك، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جابر، وجميل لا يعرف، ولا أصل له في حديث مالك ولا من فوقه، وذكره البزار من رواية عبد الرحيم بن زيد العمي، عن أبيه، عن سعيد بن المسيب، عن عمر، وعبدالرحيم كذاب، ومن حديث أنس أيضا وإسناده واهٍ، ورواه القضاعي في «مسند الشهاب» له من حديث الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، وفي إسناده جعفر بن عبد الواحد الهاشمي وهو كذاب، ورواه أبو ذر الهروي في «كتاب السنة» من حديث مندل، عن جويبر، عن الضحاك بن مزاحم منقطعا، وهو في غاية الضعف، قال أبو بكر البزار: هذا الكلام لم يصح عن النبي ﷺ.
وقال ابن حزم: هذا خبر مكذوب موضوع باطل.
وقال البيهقي في «الاعتقاد» عقب حديث أبي موسى الأشعري الذي أخرجه مسلم بلفظ: (النجوم أمنة أهل السماء، فإذا ذهبت النجوم أتي أهل السماء ما يوعدون، وأصحابي أمنة لأمتي، فإذا ذهب أصحابي أتي أمتي ما يوعدون).
قال البيهقي: روي في حديث موصول بإسناد غير قوي -يعني حديث عبد الرحيم العمي-، وفي حديث منقطع -يعني حديث الضحاك ابن مزاحم-: (مثل أصحابي كمثل النجوم في السماء، من أخذ بنجم منها اهتدى).
قال: والذي رويناه ها هنا من الحديث الصحيح يؤدي بعض معناه.
قلت: صدق البيهقي، هو يؤدي صحة التشبيه للصحابة بالنجوم خاصة، أما في الاقتداء فلا يظهر في حديث أبي موسى، نعم يمكن أن يتلمح ذلك من معنى الاهتداء بالنجوم، وظاهر الحديث إنما هو إشارة إلى الفتن الحادثة بعد انقراض عصر الصحابة، من طمس السنن، وظهور البدع، وفشو الفجور في أقطار الأرض، والله المستعان. ا هـ، وانظر أيضاً: «تخريج أحاديث الكشاف» (٢/ ٢٢٩- ٢٣٢)، و «البدر المنير» (٩/ ٥٨٤- ٥٨٨).

هذا يذكره أهل الأصول ويستدلون به، والحديث باطل ليس بصحيح سنداً ولا متنا؛ أما من جهة السند؛ فليس في شيء من دواوين السنة، فهو حديث ضعيف، قال البزار: «هذا حديث لا يصح عن رسول الله ﷺ»، وليس هو في كتب الحديث المعتمدة»؛ فإذا كان كذلك: فلا يُحتج به أصلا، وأما معناه ففاسدٌ؛ وذلك أن الصحابة إذا اختلفوا في قولَيْن، فقال بعض الصحابة: هذا حلال، وقال آخرون: هذا حرام فهل يعني هذا: أنَّ الذي يقتدي بالصحابي الذي يقول: هو حرام، مهتدي؟! هذا فاسد بلا شك؛ فدل على بطلان هذا الحديث سنداً ومتنا.

حب الصحابة من الإيمان وبغضهم كفر ونفاق

◆ **قال المؤلف** رَحِمَهُ اللَّهُ: **وَحُبُّهُم دِينٌ وإيمَانٌ وإحْسَانٌ، وَبُغْضُهُم كُفْرٌ ونِفَاقٌ وطُغْيَانٌ.**

الشرح

والشارحُ: ابنُ أبي العز، ألزم الطحاوي بالتناقضِ فقال: أنت قد قرّرتَ أوّلاً: أنَّ الإيمان هو الإقرار باللسان، والتصديق بالجنان، ولم تُدخل أعمال القلوب، ولا أعمال الجوارح في الإيمان، وهنا قلت: حب الصحابة إيمان؛ والحبُّ عمل قلبي، وليس هو التصديق؛ فيكون العمل داخلاً في مسمى الإيمان، وهذا معناه موافقتك لجمهور أهل السنة. وهذا هو الحق، لكن كان ينبغي أن تضيف هذا في التعريف؛ فتقول: الإيمان: إقرار باللسان، وتصديق بالقلب، وعمل بالقلب، وعمل بالجوارح، حتى يتناسب مع قولك هذا، فتوافق جمهورَ أهل السنة[1].

ولكن شارح الطحاوية اعتذر عنه بأنَّه: لعله أراد أن هذه التسمية مجاز، كما سُمِّيتْ الصلاةُ إيمانًا مجازا عند الطحاويِّ والأحنافِ؛ في قول الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ﴾ [البقرة: ١٤٣]، والصواب أن التسمية حقيقية؛ لأن العمل من الإيمان؛ سواء أكان عملا قلبيا، أو عملا من أعمال الجوارح .

الأدلة من الكتاب والسنة لمذهب أهل السنة في الصحابة وفضلهم والترضي عنهم:

(١) انظر: «شرح الطحاوية» (٢/ ٦٨٩).

الأدلة في هذا الباب كثيرة فمن الكتاب؛ قول الله تعالى: ﴿لَّقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ﴾ [الفتح: ١٨] إلى آخر الآية، ومنها: قول الله تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [التوبة: ١٠٠]، ومنها: قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوا وَّنَصَرُوا أُولَٰئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾ [الأنفال: ٧٢]، ومنها: قوله تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَٰئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنفَقُوا مِن بَعْدُ وَقَاتَلُوا﴾ [الحديد: ١٠].

ومن السنة أحاديث؛ كحديث: «**لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي فَوَ الَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا مَا أَدْرَكَ مُدَّ أَحَدِهِمْ وَلَا نَصِيفَهُ**»[1] وحديث مسلم «**لَا يَدْخُلُ النَّارَ أَحَدٌ بَايَعَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ**»[2]، وحديث: «**اللهَ اللهَ فِي أَصْحَابِي اللهَ اللهَ فِي أَصْحَابِي لَا تَتَّخِذُوهُمْ غَرَضًا بَعْدِي فَمَنْ أَحَبَّهُمْ فَبِحُبِّي أَحَبَّهُمْ وَمَنْ أَبْغَضَهُمْ فَبِبُغْضِي أَبْغَضَهُمْ وَمَنْ آذَاهُمْ فَقَدْ آذَانِي وَمَنْ آذَانِي فَقَدْ آذَى اللهَ وَمَنْ آذَى اللهَ فَيُوشِكُ أَنْ يَأْخُذَهُ**»[3]

(١) أخرجه البخاري (٣٦٧٣) واللفظ له، ومسلم (٢٥٤٠) من حديث أبي سعيد الخدري ﷺ.

(٢) سبق تخريجه قبل قليل.

(٣) أخرجه الترمذي (٣٨٦٢)، والبيهقي في «الشعب» (١٤٨٣)، والمزي في «التهذيب» في ترجمة عبدالرحمن بن زياد (٣٨١٨)، وابن عدي في «الكامل» في ترجمة إبراهيم بن سعد (٧١).
جميعًا من طريق عبيدة بن أبي رائطة، عن عبد الرحمن بن زياد، عن عبد الله بن مغفل، فذكره.

والحديث وإن كان فيه ضعف لكن له شواهد.

ومن ذلك: ما ثبت عن عائشة ﵂ أنها قيل لها: إن ناسا يتناولون يعني بالسب أصحاب رسول الله حتى أبا بكر وعمر قالت: «**وَمَا تَعْجَبُونَ انْقَطَعَ عَمَلُهُمْ فِي الدُّنْيَا فَأَحَبَّ اللهُ أَلَّا يَقْطَعَ عَنْهُمُ الْأَجْرَ**»[1].

= وقال أبو عيسى هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه. وفي بعض نسخ الترمذي: «غريب بدون التحسين».
وأخرجه أحمد (١٦٩٢٦) (٢٠٨٥٤، ٢٠٨٢٣)، وعبد الله بن الإمام أحمد في «زوائد المسند» (٢٠٨٢٤)، وصححه ابن حبان (٧٣٧٩).
جميعا عن عبيدة بن أبي رائطة، عن عبد الله بن عبد الرحمن، عن عبد الله بن مغفل المزني، فذكره.
وقال ابن حبان بعده: هذا عبد الله بن عبد الرحمن الرومي بصري، روى عنه حماد بن زيد مات قبل أيوب السختياني. ا هـ
فالطريق الأولى سماه: عبدالرحمن بن زياد، والطريق الثانية سماه: عبدالله بن عبدالرحمن، وهما واحد. ويقال أيضا فيه: عبد الرحمن بن عبد الله. لم يوثقه غير ابن حبان، ولم يرو عنه غير عبيد الله بن رائطة، وذكره البخاري، وابن أبي حاتم ولم يذكرا فيه جرحاً ولا تعديلاً، وقال الذهبي: لا يعرف. وقال يحيى بن معين: لا أعرفه. وقال عنه الحافظ في التقريب: مقبول.
فلهذا ضعفه الألباني في «السلسلة الضعيفة» رقم (٢٩٠١)، والحديث وإن كان ضعيف الإسناد، إلا أنه حسن المعنى، لذلك قال البيهقي بعده أن له شواهد. يعني تشهد لصحة معناه، والله الموفق للصواب.

(١) أخرجه الخطيب في «التاريخ» (١١/ ٢٧٦)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤٤/ ٣٨٧)، وفي «تبيين كذب المفتري» (ص ٤٢٣- ٤٢٤) من طريق عثمان بن طلحة، عن محمد بن المنكدر، عن جابر بن عبد الله قال: (قيل لعائشة: إن ناسا يتناولون أصحاب رسول الله ﷺ، حتى إنهم ليتناولون أبا بكر وعمر. فقالت: (أتعجبون من هذا إنما قطع عنهم العمل فأحب الله أن لا يقطع عنهم الأجر). والأثر صحيح الإسناد والمعنى.

وكذلك أيضا ما ثبت عن ابن عمر ﷺ أنه قال: «**لَا تَسُبُّوا أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ ﷺ فَلَمُقَامُ أَحَدِهِمْ سَاعَةً خَيْرٌ مِنْ عَمَلِ أَحَدِكُمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً**»، وفي رواية: «**خَيْرٌ مِنْ عَمَلِ أَحَدِكُمْ عُمُرَهُ**» في رواية وكيع[1] وقول ابن مسعود ﷺ «**إن الله سبحانه اختار نبيه واصطفاه وابتعثه بالرسالة فنظر في قلوب الناس فرأى قلب محمد ﷺ واختصه فرآه أصفى القلوب وأبرها فاختاره الله واصطفاه لنبوته، ثم نظر في القلوب بعد قلب محمد ﷺ فرأى قلوب أصحابه أبرها فاختارهم لصحبة نبيه**»[2]، أو كما قال ﷺ. والنصوص في

(١) أخرجه أحمد في «فضائل الصحابة» (١٥/ ١٧٣٦)، عن وكيع، سفيان الثوري، عن نسير بن ذعلوق، عن ابن عمر، وأخرجه عن ابن مهدي، عن سفيان به، برقم (٢٠/ ١٧٢٩)، بإسناد صحيح، وأخرجه ابن ماجه (١٦٢) من طريق وكيع، عن سفيان الثوري، نُسير به، وعن وكيع به، أخرجه ابنُ أبي شيبة في «المصنف» (٣٢٤١٥)، وعن ابن أبي شيبة به، رواه ابن أبي عاصم في «السنة» (١٠٠٦)، وقد تحرَّف اسم «نُسير بن ذُعلوق» في المطبوع من «السنة» لابن أبي عاصم إلى «بسر بن دعلوق»، فلم يعرفه العلامة الألباني، والأثر أخرجه كذلك الآجري في «الشريعة» (٢٠٠٠ -تحقيق: الدميجي) من طريق زياد بن أيوب الطوسي، عن وكيع به.
وقد عزاه ابن أبي العز إلى ابن أبي بطة -وصحح إسناده- كما في «شرح الطحاوية» (٣/ ١٣٣)، عن ابن عباس مثل رواية ابن عمر، فالله أعلم.
قال ابن تيمية في «منهاج السنة» (٢/ ٩): «من طريق أحمد بن حنبل، عن عبد الرحمن بن مهدي، وطريق غيره، عن وكيع، وأبي نعيم، ثلاثتهم عن الثوري، عن نُسير بن ذُعْلُوق: سمعت عبدالله بن عمر يقول: (لا تسبوا أصحاب محمد، فلمقام أحدهم ساعة -يعني مع النبي ﷺ - خير من عمل أحدكم أربعين سنة). وفي رواية وكيع: (خير من عبادة أحدكم عمره)». ا هـ.

(٢) أخرجه أحمد في «المسند» (١/ ٣٧٩)، والبزار في «المسند» (١٨١٦)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣٠/ ٢٩٤)، والآجري في «الشريعة» (١١٤٤ -تحقيق: الدميجي)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٨٥٨٢) من طريق أبي بكر بن عياش، =

هذا كثيرة، والنصوص في فضل الصحابة وفضلهم ومكانتهم وأدلتها كثيرة من الكتاب ومن السنة.

= عن عاصم، عن زر، عن عبد الله.
وقال الهيثمي في «المجمع» (٨/ ٤٥٣): رواه أحمد، والبزار، والطبراني في «الكبير» و «الأوسط» ورجاله موثقون. اهـ، وحسَّنه الحافظ ابن حجر في «الأمالي المطلقة» (ص ٦٥)، والأثر له طريق آخر، عن عبدالسلام بن حرب، عن الأعمش، عن أبي وائل، عن عبدالله بن مسعود، كما عند البزار في «المسند» (١٧٠٢)، والطبراني في «الكبير» (٨٥٩٣)، و «الأوسط» (٣٦٠٢)، وجاء الأثر كذلك من رواية المسعودي، عن عاصم، عن أبي وائل، عن ابن مسعود، كما عند الطيالسي (٢٤٦)، والطبراني في «الكبير» (٨٥٨٣)، وأبو نعيم في «الحلية» (١/ ٣٧٥)، والخطيب في «الفقيه والمتفقه» (١/ ٤٢٢)، وأخرجه البيهقي في «المدخل» - كما في «نصب الراية» (٤/ ١٣٤) - من طريق الأعمش، عن مالك بن الحارث، عن عبدالرحمن بن يزيد، عن ابن مسعود.
قال الحافظ ابن حجر في «الأمالي المطلقة» (ص ٦٦): «ولم أر في شيء من طرقه التصريح برفعه، وإن كان لبعضه حكم الرفع».
لكن جاء التصريح برفعه عن غير ابن مسعود، عن أنسٍ بسند موضوع، عند الخطيب في «التاريخ» (٤/ ١٦٥)، ومن طريقه رواه ابن الجوزي في «العلل المتناهية» (٤٥٢). وقال: «تفرد به النخعي، قال أحمد بن حنبل: كان يضع الحديث...».

الخلافة والولاية

◆ **قال المؤلف** رحمه الله: **وَنُثْبِتُ الخِلَافَةَ بَعْدَ رَسُولِ الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: أَوَّلاً لأبي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رضي الله عنه، تَفْضِيلاً لَهُ وتَقديماً عَلَى جَمِيعِ الأُمَّةِ، ثُمَّ لعُمَرَ بن الخَطَّابِ رضي الله عنه، ثُم لِعُثْمَانَ رضي الله عنه، ثُمَّ لِعَلِيِّ بن أبي طَالِبٍ رضي الله عنه، وَهُمُ الخُلَفَاءُ الرَّاشِدُونَ والأَئِمَّةُ المَهْدِيُّون.**

الشرح

اختلف العلماء في وجوب الإمامة أو استنانها أو جوازها، وتحصلتْ لدينا ثلاثةُ أقوال:

القول الأول: يجب على الناس أن ينصبوا خليفة ووالياً فيهم؛ ليقيم فيهم أمر الله، ويستتب به الأمن، وينفذ الحدود، ويحكم بالشرع، وينصف المظلوم من الظالم.

القول الثاني: أن نصب الخليفة والولاية مستحب، وليس بواجب.

القول الثالث: أنه جائز.

والجمهور على أنه واجب[1]. والصواب أنه واجب، وأنه لا يمكن أن تكون الأمة هكذا ليس عليها وال، كما قال الشاعر:

لَا يَصْلُحُ النَّاسُ فَوْضَى لَا سَرَاةَ لَهُمْ ... وَلَا سَرَاةٌ إِذَا جُهَّالُهُمْ سَادُوا

(١) انظر: «السياسة الشرعية» لشيخ الإسلام (ص ٢١٧)، و «الفصل» لابن حزم (٤/ ٨٧)، و «الأحكام السلطانية» للماوردي (ص ٥).

والصواب هو القول الأول؛ إذ لا يمكن أن تبقى الأمة بدون ولاية؛ ولهذا قال العلماء: (ستون سنة بإمام ظالم خير من ليلة واحدة بلا إمام). ولو كان ظالما لكن ظلمه على نفسه، لكن قد عَلَّقَ اللهُ تعالى بولاة الأمور - كما قال شيخ الإسلام - مصالح عظيمة: كإقامة الحدود، وإنصاف المظلوم من الظالم، ورد الحقوق إلى أهلها، والأخذ على يد المجرمين، واستتباب الأمن؛ ليأمن الناس على دمائهم وأموالهم ونسائهم؛ ولهذا قال العلماء - كما تقدم -: (ستون سنة بإمام ظالم خير من ليلة واحدة بلا إمام).

فإذا قيل: لمن الخلافة؟: فالجواب: في ذلك قولان؛ قيل: إنها خاصة بقريش، وقيل: إنها ليست لهم خاصة.

والذين قالوا: إنها خاصة استدلوا بحديث: «**الْأَئِمَّةُ مِنْ قُرَيْشٍ**»[1] ثم

(١) جاء بهذا اللفظ عن عدد من الصحابة كأنس رضي الله عنه: أخرجه أحمد (٣/ ١٢٩، ١٨٣)، والنسائي في «الكبرى» (٥٩٤٢)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٣/ ١٢١ و ٨/ ١٤٣)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (٣٢٣٨٨)، وأبو يعلى (٤٠٣٣)، وله عن أنس طرق أخرى، كلهم: من طريق سهل أبي الأسد، عن بكير بن وهب، عن أنس.
وورد أيضاً من حديث أبي برزة الأسلمي: أخرجه أحمد (٤/ ٤٢١، ٤٢٤)، والطيالسي (٩٢٦)، والروياني في «مسنده» (٧٦٤) و (٧٦٨) كلهم من طريق سكين بن عبد العزيز، حدثنا سيار بن سلامة أبو المنهال، عن أبي برزة، فذكره.
قال الحافظ في «التلخيص» (١٩٨٧): «النسائي عن أنس، ورواه الطبراني في «الدعاء»، والبزار، والبيهقي من طرق، عن أنس، قلت: وقد جمعت طرقه في جزء مفرد، عن نحو من أربعين صحابيا، ورواه الحاكم، والطبراني، والبيهقي من حديث علي، واختلف في وقفه ورفعه، ورجح الدارقطني في «العلل» الموقوف، ورواه أبو بكر بن أبي عاصم، عن أبي بكر بن أبي شيبة من حديث أبي برزة =

الذين قالوا: إنها خاصة بقريش اختلفوا، فقيل: إنها خاصة ببني هاشم، وقيل: إنها ليست خاصة ببني هاشم، وقيل: إنها خاصة بالعباس وولده، وقيل: خاصة ببني عبدالمطلب، وقيل: خاصة بولد جعفر.

بماذا تثبت الخلافة والولاية[1]: الخلافة تثبت بواحد من ثلاثة أمور:

الأمر الأول: الاختيار والانتخاب من أهل الحل والعقد، يعني: يختارون الإمامَ، فتثبت له الإمامة باختيارهم وانتخابهم، وليس المراد أنَّ كل أحد من الرَّعية يختار، مثل ما يحدث في الانتخابات اليوم، فيأتي كل من هَبَّ ودَبَّ: النساءُ، والأطفال، والعقلاء، والمجانين كلهم يكون لهم حقّ الانتخاب والاختيار! لا هذا ليس من الشرع في شيء.

ومثال الأول: ثبوت الخلافة لأبي بكر الصديق بالاختيار والانتخاب من أهل الحل والعقد، كذلك أيضاً. ثبتت الخلافةُ لعثمان ﷺ؛ لمَّا جعل عمرُ الأمر في الستة شورى، فصار عبد الرحمن بن عوف يشاور الناس، من المهاجرين والأنصار واقتصر عليهم، وسهر ثلاث ليالي لم يرَ غمضاً، حتى رأى وجوه الناس كلهم إلى عثمان، ثم بايعه، وبايع بقيةُ الستة، وبايعه المهاجرون والأنصار؛ فثبتت له الخلافة بالاختيار والانتخاب، من أهل الحل والعقد.

= الأسلمي، وإسناده حسن.
وفي الباب عن أبي هريرة متفق عليه بلفظ: «الناس تبع لقريش». ا هـ
فائدة: ذكر الحافظ في «الفتح» (٧/ ٣٢)، أن السبب الحامل له على جمع طرق هذا الحديث؛ ما زعمه بعض فضلاء عصره: أنه لم يُرْوَ إلا عن أبي بكر الصديق. وقال الحافظ في «الفتح» (٦/ ٥٣٠) أيضاً: «وقد جمعت في ذلك تأليفاً سميته (لذة العيش بطرق الأئمة من قريش)».

(١) انظر: «الإمامة العظمى» للدميجي (ص ١٢٥) وما بعدها.

وكذلك علي ﷺ، ثبتت له الخلافة بالاختيار والانتخاب من أكثر أهل الحل والعقد، وبايعه أكثر أهل الحل والعقد، سوى معاوية وأهل الشام.

الأمر الثاني: تثبتُ الخلافة بولايةِ العهد من الوليِّ السابق، ومثال ذلك: ثبوت الخلافة لعمر بن الخطاب؛ فإنها ثبتت له بولاية العهد من أبي بكر الصديق ﷺ فهذا هو مثالُ ثبوت الخلافة بولاية العهد.

الأمر الثالث: تثبت الخلافة بالقوة والغلبة؛ فإذا غلب الناسَ بسيفه وسلطانه، واستتب له الأمر؛ وجب السمع له والطاعة، وصار إماماً يجب السمع له، والطاعة. والدليل على هذا: ما جاء في حديث أبي ذر أن النبي قال: «**إِنَّ خليلي أوصاني أَنْ اسْمَعْ وَأُطِعْ وَإن كان عبداً مُجَدَّعَ الْأَطْرَافِ**»[1] فإذا غلبنا بسيفه - ولو كان عبدا حبشيا مجدع الأطراف يعني: مقطوع اليد والرجل والأذن والأنف - نسمع له ونطيع، لكن لو كان بالاختيار والانتخاب، فإنَّا لا نختاره، فإن جاء آخر ينازع الأول فإنه يُقتلُ الثاني؛ لأن الثاني جاء ليفرِّق أمرَ المسلمين بعد اجتماعهم على الأول، كما جاء في حديث أبي سعيد، في صحيح مسلم مرفوعاً: «**إِذَا بُويِعَ لِخَلِيفَتَيْنِ فَاقْتُلُوا الْآخَرَ مِنْهُما**»[2]، ومثال هذا: جميعُ خلفاء بني أمية، وخلفاء بني العباس، وَمَنْ بعدهم، إلى يومنا هذا، كلها خلافة ثبتت بالغلبة والقوة، فلم ثبتت خلافةٌ بالاختيار والانتخاب إلا للخلفاء الراشدين فقط. وهذا التفصيل في هذه المسألة يجب على طالب العلم أن يكون على إلمام بها لأهميتها.

(١) أخرجه مسلم (٦٤٨) و (١٨٣٧) من حديث أبي ذر ﷺ.
(٢) أخرجه مسلم (١٨٥٣) من حديث أبي سعيد ﷺ، وفي معناه أحاديث، عن أبي هريرة، ومعاوية، وأنس، وعلي بن أبي طالب، والعباس، وبعضُ رجال أسانيدها ثقات، كما في «مجمع الزوائد» (٥/ ١٩٨).

ثبوت الخلافة لأبي بكر الصديق ﷺ: اختلف العلماء في ثبوت الخلافة لأبي بكر الصديق على قولين:

القول الأول: أنها ثبتت بالاختيار والانتخاب من أهل الحل والعقد، يعني: أنها ثبتت له باختيار المسلمين، وهذا هو قول جمهور العلماء والفقهاء، وأهل الحديث، والمتكلمين؛ كالمعتزلة، والأشعرية وغيرهم. واستدلوا بدليلين:

الدليل الأول: الخبر المأثور عن عبد الله بن عمر ﷺ عن عمر ﷺ أنه لما طُعن قيل له: **«ألا تستخلف؟ قال: إِنْ أَسْتَخْلِفْ فَقَدْ اسْتَخْلَفَ مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنِّي: أبو بكر، وَإِنْ أترك، فقد ترك مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنِّي: رسول الله ﷺ»**[1].

ووجه الدلالة: أن عمر لم ينكر عليه الصحابةُ مقالته، ولو كانت الخلافة ثبتت لأبي بكر بالنص؛ لأنكر الصحابة عليه، وقالوا: لا يا عمر!! ثبتت الخلافة لأبي بكر، من الرسول - عليه الصلاة والسلام - بالنَّصّ، ونحن لا نتهم الصحابة بتواطئهم معه، ولا نتهم عمر في قوله؛ لأنهم عدول؛ فدلَّ على أن خلافة أبي بكر ثبتت بالانتخاب، لا بالنص.

الدليل الثاني: ما ورد في البخاري عن عائشة ﷺ حين اجتمع الأنصار في سقيفة بني ساعدة إلى سعد بن عبادة، وجاءهم أبو بكر، وعمر، وأبو عبيدة، وأن أبا بكر تكلم فقال في كلامه: **«وَلكنّا الْأُمَرَاءُ وَأَنْتُمُ الْوُزَرَاءُ هُمْ أَوْسَطُ الْعَرَبِ دَارًا وَأَعْرَبُهُمْ أَحْسَابًا فَبَايِعُوا عُمَرَ بن الخطاب أَوْ أَبَا عُبَيْدَةَ بْنَ الْجَرَّاحِ فَقَالَ عُمَرُ: بَلْ نُبَايِعُكَ أَنْتَ فَأَنْتَ سَيِّدُنَا**

(١) أخرجه البخاري (٧٢١٨) واللفظ له، ومسلم (١٨٢٣) من حديث ابن عمر ﷺ.

وَخَيْرُنَا وَأَحَبُّنَا إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَأَخَذَ عُمَرُ بِيَدِهِ فَبَايَعَهُ وَبَايَعَهُ النَّاسُ»[1].

ووجه الدلالة: لو كان هناك نص عن النبي أن الخليفة بعده أبو بكر؛ لذكره أبو بكر في ذلك الوقت الحَرِج، ولذكره عمر في ذلك الوقت الحرج، ولم يعلل بالسيادة والوزارة والاستدلال بفضائله على صلاحيته للولاية؛ فدل على أنه ليس فيها نص.

القول الثاني: أنها ثبتت بالنص من النبي لا بالاختيار، والذين قالوا بالنص بعضهم، قالوا: إنها ثبتت بالنص الجَلِيّ، وقال بعضهم: إنها ثبتت بالنص الخفي، وهذا قول طوائف من أهل الحديث والمتكلمين، ويروى عن الحسن البصري، وقد استدلوا بأنواع من الأدلة:

النوع الأول: قصة المرأة التي وعدها أن تأتي أبا بكر إن لم تجده **«أَتَتْ النبيَّ ﷺ امرأةٌ فَكَلَّمَتْهُ فِي شَيْءٍ فَأَمَرَهَا أن ترجع إليه. قالت: يا رسولَ اللهِ أَرَأَيْتَ إِنْ جئتُ وَلَمْ أَجِدْكَ - كأنها تريدُ الموت - قَالَ: إِنْ لَمْ تَجِدِينِي فَأْتِي أَبَا بَكْرٍ»**[2] قالوا: هذا دليل على أنه نص على أن أبا بكر هو الخليفة بعده، وأجيب عن هذا: بأن النبي قد وَكَّلَ أبا بكر في قضاء الحوائج، وقد يُوَكِّلُ في قضاء الحوائج مَن لا يصلح للخلافة.

النوع الثاني: الأمر بالاقتداء به كما في قول النبي **«اقتدوا بالَّذَيْنِ من بعدي: أبي بكر وعمر»**[3] قالوا: هذا دليل، وَنَصٌّ على أنه هو الخليفة،

(١) أخرجه البخاري (٣٦٦٨).

(٢) أخرجه البخاري (٧٢٢٠) واللفظ له، ومسلم (٢٣٨٦) من حديث جبير بن مطعم ﷺ.

(٣) أخرجه الترمذي (٣٦٦٢)، وابن ماجه (٩٧)، وغيرهما، وحسنه الترمذي، قال الحافظ في «التلخيص» (٢٥٩٢): «أخرجه أحمد، والترمذي، وابن ماجه، =

وأجيب: بأنه قد يصلح للقدوة مَنْ لا يصلح للخلافة.

النوع الثالث: دخولُ النبي على عائشة وَهَمُّهُ بما هَمَّ به؛ فقد دخل على عائشة وقال: «**ادْعِي لِي أبا بكرٍ: أَبَاكِ وَأَخَاكِ حَتَّى أَكْتُبَ كِتَابًا فإني أخافُ أن يتمنَّى مُتَمَنٍّ ويقولُ قائلٌ: أنا أولى ويَأبَى اللهُ والمؤمنون إِلَّا أَبَا بَكْرٍ**»[1].

وأجيب: بأن الرسول وَكَلَ الخلافة إلى قضاء الله، وترك الأمر للمسلمين، والمعنى: يأبى اللهُ قضاءً وقدراً والمسلمون، اختياراً وانتخاباً لأبي بكر.

النوع الرابع: أحاديثُ تقديمه في الصلاة: كما ثبتَ في الصحيح أنه

= وابن حبان، والحاكم من حديث عبدالملك بن عمير، عن ربعي، عن حذيفة، واختلف فيه على عبد الملك، وأعله ابن أبي حاتم، عن أبيه، وقال العقيلي بعد أن أخرجه من حديث مالك، عن نافع عن ابن عمر: لا أصل له من حديث مالك، وهو يروى عن حذيفة بأسانيد جياد تثبت، وقال البزار وابن حزم: لا يصح؛ لأنه عن عبدالملك، عن مولى ربعي وهو مجهول، عن ربعي.

ورواه وكيع، عن سالم المرادي، عن عمرو بن مرة، عن ربعي، عن رجل من أصحاب حذيفة، عن حذيفة، فتبين أن عبد الملك لم يسمعه من ربعي، وأن ربْعيا لم يسمعه من حذيفة.

قلت: أما مولى ربعي فاسمه هلال، وقد وثق، وقد صرح ربعي بسماعه من حذيفة في رواية، وأخرج له الحاكم شاهدا من حديث ابن مسعود، وفي إسناده يحيى بن سلمة بن كهيل وهو ضعيف، ورواه الترمذي من طريقه وقال: لا نعرفه إلا من حديثه». اهـ، والحديث صححه الألباني في «الصحيحة» (١٢٣٣)، وقال (٣/ ٢٣٣): «رُوي من حديث عبدالله بن مسعود، وحذيفة بن اليمان، وأنس بن مالك، وعبدالله بن عمر، ثم أطال رَحِمَهُ اللَّهُ في تفصيل طرقه».

(١) أخرجه البخاري (٥٦٦٦)، ومسلم (٢٣٨٧)، وهذا لفظ مُسلم.

قال: «**مُرُوا أَبَا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ**»[1] قالوا: هذا نص على أنه هو الخليفة بعده. وأجيب: بأنه قد يصلح للإمامة في الصلاة، مَنْ لا يصلح للإمامة العظمى.

النوع الخامس: المناماتُ: يعني: رُؤى ومنامات، منها «**أَنّ النَّبِيَ رَأى كَأَنَّهُ نَزَعَ دلْوًا، وَنَزَعَ بَعْدَهُ أَبُو بَكْرٍ وَشَرِبَ وَفِي شُرْبِهِ ضَعْفٌ ثُمَّ نَزَعَ عُمَرُ فَاسْتَحَالَت غَرْبًا**»[2]، وفي رؤيا: «**أَنَّهُ نَزَلَ مِيزَانٌ مِنَ السَّمَاءِ فَوُزِنَ النَّبِيُّ ﷺ بِأَبِي بَكْرٍ فَرَجَحَ النَّبِيُّ ﷺ وَوُزِنَ أَبُو بَكْرٍ بِعُمَرَ فَرَجَحَ أَبُو بَكْرٍ بِعُمَرَ ... ثُمَّ رُفِعَ المِيْزَانُ**»[3]، وقصص أخرى من المنامات في هذا المعنى،

(١) أخرجه البخاري (٦٦٤)، ومسلم (٤١٨) من حديث عائشة ﵂، وأخرجه البخاري (٦٧٨)، ومسلم (٤٢٠) من حديث أبي موسى، وأخرجه البخاري (٦٨٢) من حديث ابن عمر.

(٢) أخرجه البخاري (٣٦٣٤)، وفي مواضع أخرى من الصحيح، ومسلم (٢٣٩٣) من حديث ابن عمر ﵄، وأخرجه البخاري (٧٠٢١)، ومسلم (٢٣٩٢) من حديث أبي هريرة أيضاً.

(٣) أخرجه الترمذي (٢٢٨٧)، وأبو داود (٤٦٣٤)، والنسائي في «الكبرى» (٨١٣٦)، والحاكم (٤/ ٤٣٦)، والبزار في «المسند» (٣٦٥٣) من حديث أبي بكرة ﵁، وقال أبو عيسى: حسن صحيح. اهـ، والحديث من رواية الحسن البصري، عن أبي بكرة، وفي سماع الحسن منه خلاف، والراجح عدم سماعه منه، راجع كلام الحافظ العلائي في «جامع التحصيل» (١٦٣).

لكن له متابع وهو عبد الرحمن بن أبي بكرة، فقد أخرجه أحمد (٥/ ٤٤، ٥٠)، وأبو داود (٤٦٣٥)، وابن أبي عاصم (١١٣١، ١١٣٢، ١١٣٣، ١١٣٥) مختصراً جداً، ومطولاً، وابن أبي شيبة في «المصنف» (٣٠٤٨٢)، و(٣١٩٦١)، والطيالسي (٨٦٦)، وغيرهم.

من طريق حماد بن سلمة، حدَّثنا علي بن زيد، عن عبد الرحمان بن أبي بكرة، عن أبيه. فذكره. فالحديث كما قال الترمذي: «حسن صحيح»، وصححه الألباني في «ظلال الجنة» (١١٣١- ١١٣٣، ١١٣٥).

قال من يقول بالنصّ: هذا دليلٌ ونصٌّ على أن أبا بكر هو الخليفة بعد النبي ﷺ، وأجيب: بأن هذا المنامات لو كانت نصًّا في خلافة أبي بكر؛ لكانت نَصًّا في خلافة عمر وعثمان، لكن لم يذهب أحد إلى أن المنامات نَصٌّ في خلافة عمر وعثمان؛ فكذلك القول في أبي بكر .

الدليل الخامس: اختصاصُ أبي بكر بالخُلّة؛ لو كان لها موضع لقوله «لَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا مِنْ أُمَّتِي خَلِيلًا لَاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ وَلَكِنَ أخي وصاحبي»[1] قالوا: هذا نص في أنه الخليفة بعده. وأجيب: بأن الخلة شيء، وسياسة الأمور شيء آخر .

رأي شيخ الإسلام ابن تيمية[2]:

وخلاصةُ رأي شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله أنَّ التحقيق في خلافة أبي بكر - وهو الذي يدل عليه كلام أحمد - أنها انعقدت باختيار الصحابة ومبايعتهم، وأن النبي أخبر بوقوعها على سبيل الحمد لها والرضا بها، وأنه أمر بطاعته وتفويض الأمر إليه، وأنه دل الأمة وأرشدهم إلى بيعته .

فهذه الأوجه الثلاثة: الخبر، والأمر، والإرشاد ثابت من النبي فالأول: كالمنامات، والثاني: كحديث «اقْتَدُوا باللذَيْنِ مِن بَعْدِي؛ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ»[3]، والثالث: تقديمه له في الصلاة.

وأما قول الإمامية الرافضة: إن الخلافة ثبتت بالنص الجلي على عليٍّ، وكذلك قول الزيدية الجارودية: إنها ثبتت بالنص الخفي عليه، وقول

(١) أخرجه البخاري (٣٦٥٦) من حديث ابن عباس.
(٢) انظر: «منهاج السنة» (١/ ١٢٤).
(٣) تقدم تخريجه قريبا.

الرواندية: إنها ثبتت بالنص على العباس، فهذه أقوالٌ ظاهرة الفساد عند أهل العلم والدين.

يقول شيخ الإسلام: هذه الأقوال أقوال ظاهرة الفساد عند أهل العلم والدين، وإنما يدين بها إما جاهل، وإما ظالم، وكثير مما يدين بها زنديق .

خلافة عمر بن الخطاب: أما خلافته رضي الله عنه، فإنها قد ثبتت له بالعهد من أبي بكر، وثبتت له البيعة، وذلك بتفويض أبي بكر الخلافة إليه، واتفاق الأمة بعده عليه، وفضائل عمر كثيرة، والأدلة في هذا كثيرة.

خلافة عثمان بن عفان: ثبتت الخلافة لعثمان رضي الله عنه بمبايعة عبد الرحمن بن عوف له، والمهاجرون والأنصار، وأمراء الأجناد، والمسلمون، وذلك بعد أن عَهِدَ عمرُ إلى الستة: أهل الشورى. وقصةُ قتل عمر، وقصة دفنه، وقصة البيعة، وأهل الشورى معروفة، سردها الإمام البخاري في صحيحه والخبرُ بذلك طويل .

خلافة علي بن أبي طالب رضي الله عنه: وقد ثبتت له بمبايعة أكثر الناس؛ ممن تنعقد بهم البيعة، إذن فعليٌّ ما اجتمع الناس عليه؛ لكن ثبتت له الخلافة بمبايعة أكثر أهل الحل والعقد، وأما معاوية وأهل الشام فامتنعوا، لا لأنهم يطلبون الخلافة، بل لأنه يطالب بقَتَلَةِ عثمان، وقال لعليٍّ: اقتص من قتلة عثمان وأنا أبايعك، وعلي رضي الله عنه لم يمانع ولكنه لم يستطع في ذلك الوقت بسبب الفتنة، وهؤلاء الذين قتلوا عثمان اندسوا في العسكر، ولا يُعرفون، وهؤلاء لهم قبائل تنتصر لهم فيخاف من اتساع الأمر، ولذا كان عليّ رضي الله عنه: يرى أنه بعد أن تهدأ الأحوال نستطيع أن نأخذ قتلة عثمان، ولكن معاوية كان يرى أَخْذَ القتلة عاجلاً، ولذلك حَصَلَ الخلافُ، فامتنع معاوية وأهلُ الشام عن البيعة لعليٍّ، ثم بعد ذلك الخلاف، زاد الأمرُ حتى

حصلت الحروب المعروفة بين الصحابة، عن اجتهادٍ، فَكُلٌّ مجتهدٌ، ومن أصاب فله أجران، ومن أخطأ فله أجر واحد.

تقديم عثمان على علي: ويروى عن أبي حنيفة تقديم عليٍّ على عثمان في الفضيلة لا في الخلافة، هذا قولٌ لأبي حنيفة، ولكن ظاهر مذهبه: تقديم عثمان على عليّ، وعلى هذا عامة أهل السنة، ويؤيده قولُ عبد الرحمن بن عوف، وقول أيوب السختياني: «مَن لم يقدِّم عثمان على عليّ فقد أزرى بالمهاجرين والأنصار» يعني: احتقرهم؛ لأن المهاجرين والأنصار أجمعوا على بيعة عثمان وتقديمه في الخلافة، وثبت عن ابن عمر - كما في صحيح البخاري، وفي السنن - «قَالَ: كُنَّا نَقُولُ وَرَسُولُ اللهِ ﷺ حَيٌّ: أفضل أمة النبي ﷺ بعده: أَبُو بَكْرٍ ثُمَّ عُمَرُ ثُمَّ عُثْمَانُ ﷺ»[1].

(١) أخرجه البخاري (٣٦٥٥، ٣٦٩٧)، وأبو داود (٤٦٢٨)، والترمذي (٣٧٠٧)، عن نافع، عن ابن عمر. وألفاظه متقاربة، واللفظ لأبي داود.

آراء أصحاب الفرق في العشرة المبشرين بالجنة

◆ **قال المؤلف** رحمه الله: **وَأَنَّ العَشَرَةَ الَّذينَ سَمَّاهُم رَسُولُ الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وَبشَّرَهُم بِالجَنَّةِ، نَشْهَدُ لَهُم بِالجَنَّةِ، عَلَى مَا شَهِدَ لَهُم رَسُولُ الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم، وَقَوْلُهُ الحقُّ، وَهُمْ: أَبُوبَكْرٍ، وَعُمَرُ، وعُثْمَانُ، وَعَليٌّ، وَطَلْحَة، والزُّبَيْرُ، وَسَعْدٌ، وَسَعِيدٌ، وَعَبْدُ الرَّحمنِ بن عَوْفٍ، وأبو عبيدة بنُ الجَرَّاحِ، وَهُوَ أَمِينُ هَذِهِ الأُمَّةِ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُم أَجْمَعِين.**

الشرح

من شهد له النبي ﷺ بالجنة؛ نشهد له بالجنة، ومن لم يشهد له بالجنة فلا نشهد له، فنشهدُ بالجنة للمؤمنين على العموم، وأما على وَجْهِ التعيين؛ فنخصّ فلاناً وفلاناً؛ فلا يجوزُ، إلا من شهد له الرسول ﷺ؛ كهؤلاء العشرة فإنه مشهود لهم بالجنة، هذا معتقد أهل السنة والجماعة، أما الرافضة فإنهم لا يشهدون لهم بالجنة، بل يكرهون هؤلاء العشرة المبشرين بالجنة، بل من شدة كراهيتهم لهم، يكرهون لفظَ العشرة، وعدد العشرة، ويستبدلون بالعشرة، اثني عشر إماما، وإن كانوا يستثنون علياً ﷺ، من العشرة وهذا من جهلهم.

والرد عليهم من ثلاثة أوجه:

الوجه الأول: تناقضهم في بُغْض التسعة من العشرة وموالاتهم للتسعة ولفظ التسعة، فالرافضة متناقضون، لكن ما وجه التناقض؟ وجه التناقض: كونهم يكرهون العشرة المبشرين، ويكرهون لفظ العشرة، وعدد العشرة؛ لشدّة كراهتهم للعشرة المبشرين بالجنة، وهم مع ذلك يستثنون علياً من

العشرة، مع أنه داخل فيهم! فإذا حذفنا علياً ﷺ من العشرة فيبقى تسعة؛ فكان الأولى بالرافضة أن يبغضوا التسعة لا العشرة، ومع ذلك فهم يوالون التسعةَ ولفظَ التسعة، أليس هذا تناقضا لكونهم يبغضون العشرة المبشرين بالجنة. ثم يستثنون علياً فيكون الباقي تسعة، ثم يوالون التسعةَ، ولفظ التسعة؟!

فمن العجب أنهم يوالون لفظ التسعة وهم يبغضون التسعة من العشرة، ويبغضون سائر المهاجرين والأنصار من السابقين الأولين، الذين بايعوا رسول الله تحت الشجرة، بل يبغضون المهاجرين والأنصار كلهم، والله قد رضي عنهم وأخبر - عليه الصلاة والسلام -: «**أنه لا يلج النارَ أحدٌ بايع تحت الشجرة**»[1]، وذكر العلةَ في عدم دخول حاطب النار أنها: شهود بدرٍ والحديبية، والعشرةُ المشهود لهم بالجنة منهم .

الوجه الثاني: إن المعنى لا يؤثر في اللفظ، والأعدادُ لا تُمدَح ولا تُذَمّ؛ فحتى لو فرضنا أنكم تكرهون العشرة فما علاقة العدد بهذا، وما ذَنْبه؟ فلو فُرض في العالم عشرة من أكفر الناس؛ فلا يلزم أن يهجر هذا الاسم بذاته؛ كما لم يقتض هَجْرَ اسم التسعة مطلقا قولُ الله تعالى: ﴿وَكَانَ فِي ٱلْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴿٤٨﴾﴾ [النمل: ٤٨]؛ فالله ذم التسعة من قوم صالح، ولم يقتض ذلك هجر التسعة، لا مِنَّا أهل السنة، ولا من الرافضة.

الوجه الثالث: أن اسم العشرة قد مدح الله مسماه لفظاً ومعنى في مواضع من القرآن الكريم، من ذلك: قولُ الله تعالى: ﴿تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ﴾ [البقرة: ١٩٦] وقوله: ﴿وَوَٰعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَٰثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَٰهَا بِعَشْرٍ﴾ [الأعراف:

(١) سبق تخريجه.

١٤٢]، وقوله سبحانه: ﴿وَٱلْفَجْرِ ﴿١﴾ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ﴿٢﴾﴾ [الفجر: ١-٢]، وكان - عليه الصلاة والسلام - يعتكف العشر الأواخر من رمضان، وكان يقول في ليلة القدر «**التمسوها في العشر الأواخر من رمضان**»[1]، **وقال**: «**ما من أيام العمل الصالح فيهن أحب إلى الله من هذه الأيام العشر**»[2] يعني عشر ذي الحجة .

استبدال الرافضة بالعشرة اثني عشر إمامًا: الرافضة توالي بدل العشرة المبشرين بالجنة اثني عشر إماماً، وهم: علي بن أبي طالب، وَيدَّعُون أنه وصيُّ النبيِّ ﷺ، وهذه دعوى عارية عن الدليل، ثم يليه: الحسن بن علي، ثم الحسين بن علي، ثم علي بن الحسين زين العابدين، ثم محمد بن علي الباقر، ثم جعفر بن محمد الصادق، ثم موسى بن جعفر الكاظم، ثم علي بن موسى الرِّضا، ثم محمد بن علي الجواد، ثم علي بن محمد الهادي، ثم الحسن بن علي العسكري، ثم محمد بن الحسن العسكري المهدي، وهو الإمام المنتظر عندهم، الذي دخل سرداب سامراء بالعراق سنة ستين ومائتين[3].

الرد عليهم بالسنة وما يصدقها من الواقع: **يرد على الرافضة** بأنه لم يأت ذكر الأئمة **الاثني عشر إلا على صفةٍ تَرُدُّ قولَهم، وهو** ما خرَّجه في الصحيحين عن **جابر بن سَمُرة** ﷺ **قال سمعتُ النبي يقول**: «**لا يزال أمر**

(١) أخرجه البخاري (٢٠٢١) من حديث ابن عباس ﷺ، وفي الصحيحين عن غيْره أيضاً، من حديث ابن عمر، وعائشة، وأبي سعيد، وأبي هريرة.
(٢) أخرجه البخاري (٩٦٩)، وأبو داود (٢٤٣٨)، والترمذي (٧٥٧) واللفظ له، وابن ماجه (١٧٢٧)، من حديث ابن عباس ﷺ.
(٣) انظر: «الملل والنحل» (١/ ١٦٩).

الناس ماضياً ما وَليهم اثنا عشر رجلا -ثم تكلَّم النبي ﷺ بكلمةٍ خفيتْ عليَّ. فسألتُ أبي: ماذا قال رسول الله ﷺ؟ فقال:- كلهم من قريش»[1].

وَأَمَّا تصديق الواقع لهذا الحديث؛ فلكونه حصل كما قال النبي ﷺ؛ فالاثنا عشر هم الخلفاء الراشدون الأربعة: أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، ومعاوية الخامس، وابنه يزيد، وعبدالملك بن مروان، وأبناؤه الأربعة: الوليد بن عبد الملك، وسليمان بن عبدالملك، وهشام بن عبد الملك، ويزيد بن عبد الملك، وبينهم عمر بن عبد العزيز.

ولا يزال الأمر - أمر الإسلام - قائماً، والجهاد قائماً في أيام هؤلاء، ثم أخذ الأمر بعدهم في الانحلال.

وعند الرافضة أن أمر الأمة لم يزل في أيام هؤلاء فاسداً؛ يتولى عليهم الظالمون المعتدون، بل المنافقون الكافرون، وأهل الحق عندهم، الذين هم أهل البيت أذل من اليهود!! هكذا يقول الرافضة!! وقولهم ظاهر البطلان؛ فإن الإسلام لم يزل عزيزاً؛ في ازدياد بل وفي ازدياد في زمن هؤلاء الاثني عشر.

(١) أخرجه البخاري (٧٢٢٣)، ومسلم (١٨٢١) واللفظ له.

حسن القول في الصحابة وأمهات المؤمنين فيه براءة من النفاق

◆ **قال المؤلف رحمه الله: وَمَنْ أَحْسَنَ القَوْلَ فِي أَصْحَابِ رَسُولِ الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم، وأَزْوَاجِهِ الطَّاهِرَاتِ مِنْ كُلِّ دَنَسٍ، وَذُرِّيَّاتِهِ المقدسينَ مِنْ كُلِّ رِجْسٍ؛ فَقَدْ بَرِئَ مِنَ النِّفَاقِ.**

الشرح

أهل الحق يحسنون القول في الصحابة، وأمهات المؤمنين، وعلماء السلف، والتابعين، وأهل الخير، وأهل الفقه، وهذا فيه براءة من النفاق، والرافضة أول من أحدث الرفض، وأول من أحدثه منافقٌ زنديقٌ، هو: عبدالله بن سبأ اليهودي الحميري؛ من أهل اليمن، وَقَصْدُهُ إبطال دين الإسلام وإفساده بمكره وخبثه. وطريقته التي سلكها؛ أولاً: إظهارَ التنسك والتعبد، ثم إظهار الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، حتى سعى في فتنة عثمان وَقَتْلِهِ بحجة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ثم لما قدم الكوفة أظهر الغلو في علي والنصر له؛ ليتمكن بذلك من أغراضه، فتظاهر بالدعوة إلى التشيع والرفضِ، والرفضُ هو باب الزندقة؛ كما حكى أبو بكر الباقلاني عن الباطنية في كيفية إفساد الباطنية لدين الإسلام؛ فإنهم يقولون للداعي: يجب عليك إذا وجدت من تدعوه مسلماً أن تجعل التشيع عنده دينك وشعارك، واجعل المدخل من جهة ظلم السلف لعلي وقتْلهم الحسين، والتبرى من تيم - وهم قبيلة أبي بكر - وعديٍّ - وهم قبيلة عمر - وبني أمية - قبيلة عثمان - وبني العباس، وأن عليا يعلم الغيب، ويفوض إليه خلق العالم.

فإن وجدت منه عند الدعوة إجابةً ورشداً، أوقفته على مثالب علي

وولده ﷺ أي طريقته .

الرد عليهم ببيان كيفية إبطالهم لدين الإسلام: وهذا من أعاجيب الشيعة فإنهم إنما ينصرفون من سب الصحابة إلى سب أهل البيت وأهل بيته من أصحابه، ثم آل رسول الله ﷺ ثم الرسول ﷺ، فالواجب على المسلم موالاة المسلمين جميعاً، وأولى مَنْ يُتَوَلَّىٰ هم الصحابة، وأزواج النبي ﷺ قال الله تعالى: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا ١١٥﴾ [النِّسَاء: ١١٥]؛ وجه الدلالة: أن الله قرن المؤمنين بالله ورسوله في الوعيد على من شاقهم؛ فدل على وجوب موالاتهم .

الأعذار في أقوال العلماء المخالفة للأحاديث الصحيحة: إذا وُجد لبعض العلماء قول يخالف حديثًا صحيحًا، فلا بد له من عذر، وجماع الأعذار في مخالفتهم له[1]:

أولًا: عدم اعتقاده حديثًا، وأن النبي ﷺ قاله، يعني لم اعتقد أنه حديث .

ثانيًا: عدم اعتقاده أنه أراد تلك المسألة بذلك القول، ففهم أنه في غير محل النزاع.

ثالثًا: اعتقاده أن ذلك الحكم منسوخ.

رابعًا: عدم بلوغه الحديث واطلاعه عليه.

وقد ألف شيخ الإسلام رحمه الله رسالة في أعذار العلماء باسم «رفع الملام عن الأئمة الأعلام» وهي مطبوعة.

(١) راجع رسالة: «رفع الملام عن الأئمة الأعلام» لشيخ الإسلام ابن تيمية.

علماء السلف وأهل الخير والأثر لا يُذكرون إلّا بالخير والجميل وعدم ذكر هم بسوء

◆ **قال المؤلف رحمه الله**: **وعُلماءُ السَّلَفِ مِنَ السَّابِقِينَ، وَمَنْ بعْدَهُم مِنَ التَّابِعِينَ -أهْلُ الخَيْرِ والأَثَرِ، وأَهْلُ الفِقْهِ والنَّظَرِ- لا يُذكَرُونَ إِلَّا بالجَمِيلِ، وَمَنْ ذَكَرُهُم بِسُوءٍ فَهُوَ عَلى غَيْرِ السَّبِيلِ.**

الشرح

الأمرُ كما قال الماتنُ رحمه الله فمن ذكرهم بسوء، فقد توعده الله بقوله: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ﴾ [النِّسَاء: ١١٥].

المفاضلة بين الأنبياء والأولياء

◆ **قال المؤلف** رحمه الله: **وَلَا نُفَضِّلُ أَحَداً مِنَ الأَوْلِيَاءِ عَلَى أَحَدٍ مِنَ الأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلامُ، ونقولُ: نَبِيٌّ وَاحِدٌ أَفْضَلُ مِنْ جَمِيعِ الأَوْلِيَاءِ.**

الشرح

وهذه المسألة تسمى: المفاضلة بين الأنبياء فالأولياء[1]، فالأنبياءُ أفضل الناس، والرسل أفضلهم؛ فالرسل أفضل الناس، وأفضل الرسل أولوا العزم الخمسة: وهم: نوح، وإبراهيم، وموسى، وعيسى، ومحمد ﷺ، وأفضل أولي العزم الخمسة؛ الخليلان: إبراهيم ومحمد عليهما الصلاة والسلام، وأفضل الخليلين: نبينا محمد ﷺ، ثم يليه جده إبراهيم، ثم موسى الكليم، ثم بقية أولي العزم، ثم الرسل، ثم الأنبياء، ثم سائر المؤمنين ...، ثم الصديقون، ثم الشهداء، ثم سائر المؤمنين. هذا هو الذي تدل عليه النصوص.

وذهب بعض الصوفية إلى تفضيل الأولياء على الأنبياء، لون: الولي أفضل من النبي، والنبيُّ أفضل من الرسول، هكذا عكسوا الدرجات فادَّعَوا أن الولي أفضل، ثم النبي، ثم الرسول، وبعضهم يظن أنه يصل إلى درجة الولاية بترويض نفسه وتجويعها واعتزاله عن الناس فيحرم نفسه الطعامَ والشرابَ والنومَ، ويقلل من ذلك جهده؛ الليالي الطوال، ويسمونها: أركان المجاهدة ويظن أنه يصل بذلك إلى درجة الولاية، ويكون أفضل من الأنبياء!! وهذا مذهب الاتحادية؛ أهل وحدة الوجود، **الذين يقولون: الأولياء أفضل من الأنبياء، وهذا قول رئيسهم ابن عربي**

(١) انظر: «شرح الطحاوية» (٢/ ٧٤٢).

الطائي، فإنه يزعم أنَّ الأنبياء يأخذون العلم بالله من مشكاة خاتم الأولياء، ويدعي لنفسه أنه خاتم الأولياء، فيقول: النبوة ختمت بمحمد، لكن الولاية لم تختم فيدَّعي لنفسه أنه هو خاتم الأولياء، ومحمد خاتم الأنبياء، لكن خاتم الأولياء أفضل من خاتم الأنبياء؛ فيفضّل نَفْسَهُ على الرسول.

ويكون ذلك العلم الذي يأخذه هو حقيقة قول فرعون، وهو أن هذا الوجود المشهود؛ واجب بنفسه، يعني: أنَّ هذا العالم واجب بنفسه، ليس له صانع، وليس له خالق، ولكن ابن عربي يقول: هذا الوجود هو الله، والقرآن قد دل أن فرعون إنما أظهر إنكار الصانع بالكلية؛ تمويها على الناس، لكن فرعون كان في الباطن أعرف بالله من طائفة وحدة الوجود، وبيان ذلك: أن فرعون كان مثبتا للصانع في الباطن؛ كما قال الله تعالى: ﴿وَجَحَدُوا۟ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا﴾ [النمل: ١٤]، وأما أهل وحدة الوجود فمذهبهم أن الوجود المخلوق؛ هو الوجود الحق، وهذا مذهب ابن عربي وأمثالهن كابن سبعين، والقونوي، والتلمساني .

وابن عربي لما رأى أن الشرع الظاهر - وهو ما جاءت به الرسل - لا سبيل إلى تغييره، قال: النبوة ختمت لكن الولاية لم تختم، وادعى لنفسه من الولاية ما هو أعظم من النبوة، وما يكون للأنبياء والمرسلين، وأن الأنبياء مستفيدون من الولاية، فالولاية أعلى درجة من النبوة، والنبوة أعلى درجة من الرسالة عند ابن عربي، كما قال:

مقام النبوة في برزخ ... فويق الرسول ودون الوليّ

إذن: الولي أعلى، ثم النبي، ثم الرسول، هكذا عكس ابنُ عربي الأمر؛ فجعل مقام النبوة في برزخ فويق الرسول ودون الولي .

وابن عربي[1] هذا له مؤلفات وله كتب منها: كتاب سماه «فصوص الحكم»، ومنها كتاب سماه «الفتوحات المكية»، ومنها كتاب سماه كتاب «**الهو**» ويعني بـ«الهو»: الله، ولذا فإن من صور الذكر عند ملاحدة الصوفية؛ الاقتصار على قول «هو هو» كأنها كلابٌ تتنابح!! وهؤلاء يقولون: يقول: هذا الذكر ليس فيه إلا (الهو) يعني ليس فيه إلَّا الله.

ذكر العامة (لا إله إلا الله) هكذا يقولون في الذكر بهذه الصيغة!!

(١) من أفضل الكتب التي ردت على ابن عربي:
- «الفتاوى لشيخ الإسلام» (المجلد الثاني).
- «ابن عرب» لسميح الزين.
- «الإلحادية: عقيدة ابن عربي الاتحادية» للأستاذ مصطفى سلامة.
- «كتاب ابن عربي الصوفي في ميزان البحث والتحقيق» للشيخ عبدالقادر السندي.
- «العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين» للفاسي؛ حيث ترجم لابن عربي وذكر فتاوى العلماء فيه.
- «نعمة الذريعة في نصرة الشريعة» لإبراهيم الحلبي؛ وهو رد مفصل على «فصوص الحكم». وقد طبع بتحقيق الشيخ علي رضا.
- «رسائل وفتاوى في ذم ابن عربي الصوفي» جمع وتحقيق الشيخ موسى الدويش.

ومن المعلوم اهتمام المستشرقين القديم ببعث العقائد المنحرفة عن منهج أهل السنة؛ لكي يصرفوا المسلمين عن مصدر عزهم وقوتهم. وقد وجدتُ أن العلمانيين -قبحهم الله- عندما رأوا انتشار الخير والتمسك بالدين بين المسلمين ساروا على نفس خطى أساتذتهم؛ فبدؤا ببعث تراث الفرق المنحرفة وأعلامها. ومن ذلك: قيام أحد رموزهم في هذا الزمان «نصر حامد أبوزيد» بتأليف كتاب جديد بعنوان: «هكذا تكلم ابن عربي». اهـ

فالرسول على هذا من العامة!!، ثم الخاصة تقتصرُ على لفظ الجلالة (الله) من جملة النفي والإثبات!!؛ وأما خاصة الخاصة فلا تحتاج أن تأخذ لفظ الجلالة بل تأخذ الهاء من لفظ الجلالة، ولذا ترى هؤلاء الملاحدة يرددون في حلق الذكر لفظ (هو هو هو هو هو) فهذه هي صورة ذكر الله عند هؤلاء الملاحدة!! نسأل الله السلامة والعافية.

ولهذا ألّف ابن عربي كتابًا سماه كتاب «الهو» ويزعم مَنْ يرى جواز الذكر بلفظ (هو) أن عنده دليلا من القرآن وهو قول الله تعالى: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [آل عمران: ٧]. قال شيخ الإسلام ابن تيمية[1]: قلت لهم: لو كان كما تقولون أيها الملاحدة، لكانت الهاء مفصولة عن الآية: وَلَكُتِبَتْ (وما يعلم تأويل هو)، لكن الهاء متصلة في لفظ (تأويله). لكن الحاصل أن هؤلاء الملاحدة لا يؤمنون بالقرآن، لكن يريدون إثبات قولهم.

يقول ابن عربي في كتاب «فصوص الحكم» لما مثَّل النبي ﷺ النبوة بالحائط من اللبن فرآها قد كملت إلا موضع لبنة، فكان ﷺ هو تلك اللبنة، يعني: يشير إلى الحديث الذي سبق «**إنَّ مَثَلي ومثل الأنبياء من قبلي كمثل رجل بنى بيتاً فأحسنه وأجمله إلا موضع لبنةٍ من زاويةٍ فَجَعَلَ الناس يطوفون به ويعجبون لَهُ ويقولون: هَلَّا وُضِعَتْ هذه اللبنة؟ قال: فأنا اللبنة،**

(١) ونص كلامه في «مجموع الفتاوى» (١٠/ ٥٦٠): «وأغرب من هذا ما قاله لي مرةً شخصٌ من هؤلاء الغالطين في قوله: (وما يعلم تأويله إلا الله) قال: المعنى وما يعلم تأويل (هو) أي إسم هو الذي يقال فيه: هو هو. وصنّف ابنُ عربي كتاباً في «الهو» فقلت له وأنا إذ ذاك صغير جداً لو كان كما تقول لكتبت في المصحف مفصولة تأويل هو ولم تكتب موصولة. وهذا الكلام الذي قاله هذا معلومٌ الفساد بالاضطرار، وإنما كثير من غالطي المتصوفة لهم مثل هذه التأويلات الباطلة في الكتاب والسنة». اهـ

وأنا خاتم النبيين»[1].

ابن عربي يعارض الحديث يقول كتابه: «ولما مثل النبي ﷺ النبوة بالحائط من اللبن فرآها قد كملت إلا موضع لبنة فكان ﷺ تلك اللبنة، وأما خاتم الأولياء - يعني نفسه - فلا بد له من هذه الرؤية فيرى ما مثله النبي ﷺ ويرى الحائط في موضع لبنتين؛ واحدة من فضة وواحدة من ذهب يعني؛ لأن الحائط مكون من لبنتين: لبنة ذهبٍ، ولبنة فضةٍ، فلبنةُ الذهب هذه تعني: خاتمَ الأولياء، ولبنة الفضة تعني: خاتمَ الأنبياء.

فجعل الرسول ﷺ لبنةَ فضةٍ؛ لأنه خاتم الأنبياء، وجعل نفسه لبنةَ الذهب؛ لأنه خاتم الأولياء، فيرى ما مَثَّلهُ النبيُّ ويرى الحائطَ موضع لبنتين؛ واحدة من فضة، وواحدة من ذهب، ويرى نفسه تنطبع في موضع اللبنتين، فَتُكْمِل الحائطَ.

والسبب الموجب لكونه يراها لبنتين؛ أن الحائط لبنة من فضة، ولبنة من ذهب، واللبنة الفضة هي ظاهر البيت أو الحائط، وما يتبعه ابن عربي فيه من الأحكام؛ فهي تُمَثِّلُ الرسولَ ﷺ الذي جاء بالأحكام الظاهرة.

كما أن ابن عربي أخذ عن الله في السر، ما هو في الصورة الظاهرة متبع للرسول فيه، يعني يقول ابن عربي: إنه يرى أن الحائط مكون من

(١) أخرجه البخاري (٣٥٣٥) واللفظ له، ومسلم (٢٢٨٦) من حديث أبي هريرة ﷺ، وأخرجه البخاري (٣٥٣٤)، ومسلم (٢٢٨٧)، بنحوه من حديث جابر بن عبدالله، وأخرجه مسلم عقب حديث أبي هريرة السابق، عن أبي سعيد الخدري، بذكر طرفه الأول، وقال في الباقي: «فذكر نحوه»، وحديث أبي سعيد هذا ساقه بتمامه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٣١٧٦٩)، وأحمد (٣/ ٩)، وفي الباب أيضاً عن أُبي بن كعب، عن الترمذي (٣٦١٣)، وأحمد (٥/ ١٣٦- ١٣٧).

لبنتين؛ لبنة ذهب، ولبنة فضة، فلبنة الفضة هذه هي ظاهر الجدار، ولبنةُ الذهب هذه هي باطنُ الجدار، والسبب - كما يقول -: لكونه يرى أن لبنة الفضة هذه تمثل محمداً ﷺ وما جاء به من الأحكام الظاهرة، ولبنة الذهب تمثل ابن عربي وما جاء به من أحكام الباطنة، لذلك فيقول ابن عربي: إنَّ خاتم الأولياء تابع لخاتم الأنبياء في الظاهر، وخاتم الأنبياء تابع لخاتم الأولياء في الباطن.

هكذا يقول ويزعم بأنه أخذ عن الله في السر ما هو في الصورة الظاهرة متبع فيه للرسول ﷺ، بل ويدَّعي هذا الزنديق أنه أخذ عن الله مباشرة، وأنه لا يحتاج إلى أحد؛ لأنه يرى الأمر على ما هو عليه، فلا بد أن يراه هكذا، وخاتمُ الأولياء - ويعني: نفسه - الذي هو موضع اللبنة الذهبية في الباطن، يأخذ من المعدن الذي يأخذ منه المَلَك الذي يوحي به للرسول ﷺ، فهو لا يحتاج إلى جبريل ولا غيره، فهو يأخذ من اللوح المحفوظ وعن الله مباشرة، فلا يحتاج إلى جبريل، أما خاتم الأنبياء هذا فإنه يحتاج إلى واسطة، وهو الملك قال في كتابه: فإن فهمت ما أشرنا إليه، فقد حصل لك العلم النافع.

مسألة: أصل ابن عربي[1]: وأصل هذا المذهب الكفري، الذي تتفرع عنه سائر اعتقاداتهم؛ هو أن الوجود واحد، وأن الوجود الواجب هو عين الوجود الممكن؛ فوجود كل شيء؛ عينُ وجودِ الحق عنده، أي: أنَّ وجود كل شيء من هذه المخلوقات، هو وجود الله عنده، ولذلك كان قولُ الحلوليةِ - وهم الذين يزعمون أن الله بذاته في كل مكان، وهو قول كثير من الجهمي - أَقَلَّ كفرا من قول الاتحادية وأخف.

(١) انظر: «مجموع الفتاوى» (٢/ ١١٢).

ووجه ذلك؛ لأن من قال: إن الله يحل في المخلوقا فقد قال: بأن ، غير الحال، وهذا تثنية عند الاتحادية، وإثباتٌ لوجودين: أحدهما: الحق الحال، والثاني: وجود المخلوق الذي هو المحل، والاتحادية رون بإثبات وجودين ألبتة؛ ولهذا من سماهم حلولية أو قال: هم ن بالحلول رأوه محجوبا عن معرفة قولهم خارجاً عن الدخول إلى أمرهم. ومن الأقوال المتفرعة عن مذهب ابن عربي هذا الشعر الذي فيه:

الـرَّبُّ عَـبْـدٌ وَالْـعَـبْـدُ رَبٌّ يَا لَيْتَ شِعْرِي مَن الْمُكَلِّف
إِنْ قُـلْـتُ عَـبْـدٌ فَـذَاكَ مَـيْـتٌ أَوْ قُـلْـتُ رَبٌّ أَنَّـى يُـكَـلَّـفُ[1]

وفي بعض الروايات (فذاك نفي)؛ لأن العبد ليس له عندهم وجود مخلوق وكلامه باطل؛ فإن العبد موجود وثابت، ليس بمعدوم ومنتف، ولكن الله هو الذي جعله موجودا ثابتا .

ومن كلام ابن عربي؛ يقول: من أسماء الله الحسنى العلي، ثم يُعَرِّف العلي فيقول: عَلِيٌّ على ماذا؟! وما ثم إلا هو، وعن ماذا؟ وما هو إلا هو، فإذا كان الوجودُ واحداً؛ ليس فيه إلا هو، بل هو الوجود بأسره، فكيف يكون علياً، وما ثم إلا هو، وعن ماذا يكون علياً؟ وما هو إلا هو.

ومن كلماته؛ يقول: (رب مالك وعبد هالك وأنتم ذلك)، (والعبد فقط والكثرة الوهم) ويقول: (سر حيث شئت فإن الله ثَمَّ، وقل ما شئت فيه فالواسع الله)، وهؤلاء الملاحدة الزنادقة يقولون هذا الكلام ويلبسون على

(١) ذكرهما شيخ الإسلام ابن تيمية في «المجموع» (٢/ ١١١)، وسبقت الإحالةُ إلى مواضعهما من كتب ابن عربي.

الناس، ويقولون للواحد: إنك لا تفهم هذا الكلام حتى تخرق الحجاب الذي بينك وبين فهم هذا الكلام لكن، ما هذا الحجاب الذي يطالبون الناس بخرقه؟

إنه حجابُ العقل، وحجاب الشرع، وحجاب الحس، فمطلوبٌ منك أن تلغي كُلَّ هذا؛ حتى تفهم هذا الكلام، ومما يؤسف له أن هذا الكلام الكفري موجود وَوُضِعَتْ فيه مؤلفات ومن الناس من يدافع عنه، وهذه المؤلفات تطبع بأوراق صقيلة وتحقق، وموجودة في كل مكان؛ في مصر، وفي الدول العربية، وموجودة في المكتبات، في مكان خاص لأصحاب الرسائل العلمية فالذين يريدون الرد عليهم فهي موجودة، وهناك من يدافع عنهم ولهم أتباع وأنصار وطوائف.

الرد على الإتحادية والصوفية :

أولا : أن اعتقادهم في الولاية أعظم من النبوة قلب للشريعة، فإن الولاية ثابتة للمؤمنين المتقين، كما قال تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ۝٦٢ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ۝٦٣﴾ [يونس: ٦٢-٦٣]. والنبوة أخص من الولاية عند أهل الحق، والرسالة أخص من النبوة، فالرسالة أعلى شيء، ثم النبوة، ثم الولاية. ويُرُدُّ على الاتحادية بأن الله بائن من خلقه، مستو على عرشه، وأنه ليس كمثله شيء، وهو السميع البصير .

وَيُرَدُّ عليهم بادعائهم بأن لهم من الولاية ما هو أفضل من درجة الرسالة: بأن هذه الدعوة خرق لما جاء به الرسول ، ومن لم يكن متبعا للأمر الذي جاء به الرسول ، كان يعمل بإرادة نفسه، فيكون متبعا لهواه بغير هدى من الله، وهذا غش النفس، وهو من الكبر، فإنه شبيه بقول

الذين قالوا: ﴿لَن نُّؤْمِنَ حَتَّىٰ نُؤْتَىٰ مِثْلَ مَآ أُوتِيَ رُسُلُ ٱللَّهِ﴾ [الأنعام: ١٢٤]؛ فقال الله ردا على مقالتهم، وقطعا لأطماعهم في أن ينالوا مثل ما نال الرسل: ﴿ٱللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُۥ﴾ [الأنعام: ١٢٤]، ووجه الشبه: أن كُلاً من الطائفتين تعالت على الرسل، وادعت أنها أحق منهم .

حكم ابن عربي وشيعته:

ابن عربي كافر، وَمَنْ أكثر كفراً ممن ضرب لنفسه المثل بلبنة ذهب، وللرسول المثل بلبنة فضة؛ فيجعل نفسه أعلى وأفضل من الرسول؟ وكيف يخفى كفر من هذا كفره؟ كيف يخفى كفر من هذا كلامه؟ بل إن كفر ابن عربي وأمثاله فوق كفر الذين قالوا: ﴿لَن نُّؤْمِنَ حَتَّىٰ نُؤْتَىٰ مِثْلَ مَآ أُوتِيَ رُسُلُ ٱللَّهِ﴾ [الأنعام: ١٢٤].

ويكفيك معرفةً بكفرهم، أن من أخف أقوالهم: أن فرعون الذي ادعى الربوبية، مات مؤمنا، بريئًا من الذنوب، بل يجعلونه من كبار العارفين المحققين، وأنه كان مصيبا في دعواه الربوبية، كما يجعلون عُبَّادَ العجل مصيبين في عبادتهم للعجل.

إن السلف والأئمة كفروا الجهمية لما قالوا: إنه في كل مكان، فكيف يكون الله تعالى في البطون والحشوش والأخلية؟ تعالى الله عن ذلك، فكيف بمن يجعله نفس وجود البطون، والحشوش والأخلية، والنجاسات، والأقذار، كما يقول ابن عربي - نعوذ بالله -.

وأين المشبِّهة والمجسِّمة من هؤلاء، فإن هؤلاء غاية كفرهم أن يجعلوه مثل المخلوقات، وابن عربي وأتباعه يجعلون الوجود خالقاً ومخلوقاً واحدا، بل كُفْر كل كافرٍ جزءٌ من كفر الاتحادية؛ ولهذا لما قيل لرئيسهم:

أنت نُصَيْرِيّ؟ فقال: نُصَيْرٌ جزء مني، وقد علم المسلمون واليهود والنصارى بالاضطرار من دين المرسلين، أن من قال عن أحد من البشر: إنه جزء من الله؛ فإنه كافر في جميع الملل .

حكم الإتحادية في الدنيا والآخرة:

أنهم زنادقة، وفي الدرك الأسفل من النار، إذا ماتوا على ذلك، لكن ما الذي يُفعل بالاتحادية في الدنيا؟ يعامل الاتحادية معاملة المنافقين، والمنافقون يعاملون معاملة المسلمين؛ لإظهارهم الإسلام في الدنيا، كما كان يظهر المنافقون الإسلام في حياة النبي ﷺ، وهو يعاملهم معاملة المسلمين؛ لما يظهر منهم؛ لأن الاتحادية يخفون كفرهم ولهم مؤلفات بذلك، لكن يظهرون أنهم قد يصلون مع الناس؛ ولو أظهر أحد منهم ما يبطنه من الكفر، لأجرى عليه حكم المرتد، وهو القتل، وعدم تغسيله، وعدم دفنه مع المسلمين.

ما حكم قبول توبة الاتحادي والزنديق، فالاتحادي زنديقٌ، فهل تقبل توبته؟

الجواب: في قبول توبة الزنديق - والاتحادي زنديق منافق -: خلاف، ولا تقبل توبة أحد منهم إذا أُخذ قبل التوبة، ولا بد أن يجرى عليه حكم المرتد، ولا تُقبل منه التوبة.

وأما إذا أُخذ بعد التوبة ففيها خلاف، فبعضهم قال: تُقبل توبته، وهي رواية المعلى عن أبي حنيفة وهذا في أعمال الدنيا، وحكمه حكم المرتد يقتل كفراً ولا يدفن في مقابر المسلمين.

ومنهم من قال: لا تقبل توبة المنافق، وتوبة من سب الله، وسب

الرسول، أو استهزأ بالله، أو بالرسول، أو بدينه، والساحر؛ كل هؤلاء يُقتلون ولا تقبل توبتهم في الدنيا، أما في الآخرة فأمرهم إلى الله؛ من صدق منهم مع الله صدقه الله، وأما في الآخرة؛ فإن كان مخلصا: قُبلت توبته، وإن لم يعلم منه إخلاصه؛ لم تقبل توبته .

أما في الدنيا فإنه يعامل معاملة المرتد، إذا أُخذ قبل التوبة، أما إذا ادَّعَى التوبةَ، ثم سلَّمَ نفسه؛ ففيه الخلاف، وهذه الحالُ مَحلُّ اجتهاد الحاكم، فإما أن يقبل توبته، وإما ألا يقبلها.

مذهب أهل الاستقامة وأدلتهم:

أهل الاستقامة يوصون بمتابعة العلم ومتابعة الشرع، عن طريق الوحي، لا بالوهم، ويعتقدون أن النبوة أخص من الولاية، والرسالة أخص من النبوة؛ فكل رسول نبي، وكل نبي ولي، ولا عكس، فليس كل نبي رسولاً، وليس كل ولي نبياً، وأدلتهم على أن الله أوجب على الخلق متابعة الرسل، أولاً: قولُ الله - تعالى -: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُوا۟ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴿٦٤﴾ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾﴾ [النِّسَاء: ٦٤-٦٥].

وجه الدلالة:

أولًا: أن الله أوجب طاعة الرسول، وأمر بطلب الاستغفار منه، وأخبر أن من لم يُحكِّم الرسولَ في النزاع فليس بمؤمن .

ثانيًا: قول الله تعالى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾﴾ [آل عِمرَان: ٣١]؛ فوجه الاستدلال: أن الله

أخبر أن محبة الله لا تحصل إلا بمتابعة الرسول .

مسألة: هل يوصف الله بالتردد، كما في الحديث القدسي «**وَمَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدُّدِي عَنْ نَفْسِ الْمُؤْمِنِ . . .**»؟[1].

الجواب: نعم كما وصفه الرسول - عليه الصلاة والسلام - لكن هذا التردد ليس كتردد المخلوق الذي يدل على الضعف، ولكنه تعارض الإرادتين كما بُيِّنَ في الحديث، فالله تعالى يريد ما يريده عبده المؤمن، والمؤمن يكره الموت؛ فالله يريد ما يريده عبده المؤمن، ولكن الله قضى وقدر أنه يموت، فهذا تعارض إرادتين إرادة الموت؛ لأن الله قدَّره، وإرادة ما يريده العبد؛ وهو: كراهة الموت. ولا ينافي هذا التردد ترجيح إحدى الإرادتين؛ لأن الموت لا بُدَّ منه.

مسألة: صفتا الحياة والقيومية من أيّ أنواع الصفات؟

الجواب: من الصفات الذاتية الملازمة للرب - سبحانه وتعالى - أزلاً وأبداً، والتي لا تنفك عن الباري.

مسألة: في قول عمر«**لَوْ كَانَ أَبُو عُبَيدَةَ حَيًّا لَاسْتَخْلَفْتُهُ**»[2] هل يدل على

(١) أخرجه البخاري (٦٥٠٢) من حديث أبي هريرة ﷺ.

(٢) أخرجه أحمد في «فضائل الصحابة» (١٢٨٥)، عن كثير بن هشام، عن جعفر بن بُرقان، عن ثابت بن الحجاج، قال بلغني أن عمر قال. فذكره. ومن هذا الوجه أيضاً، أخرجه الحاكم في «المستدرك» (٣/ ٣٠٠)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٢٥/ ٤٦١)، لكنه منقطع بين ثابت بن الحجاج، وعمر بن الخطاب، وهو إنما رواه عنه بلاغاً، كما هو مصرَّح به في السُّنن.
وله طريق أخرى أخرجها الإمام أحمد في «فضائل الصحابة» (١٢٨٧)، عن مروان ابن معاوية، عن سعيد بن أبي عروبة، عن شهر بن حَوْشب، قال: (قال: عمر)، =

أن أبا عبيدة أفضل من عثمان وعلي؟

الجواب: لا يدلُّ ولا أدري عن صحة هذا الحديث شيئًا، لكن هذا إن صح فمعناه: بيان فضل (أبو عبيدة) وهو من العشرة المشهود لهم بالجنة .

مسألة: هل هناك ثمرة من الخلاف في مسألة ثبوت خلافة أبي بكر بالاختيار أو بالنص؟

الجواب: نعم ثمرة الخلاف معرفةُ ما جاء في النصوص، وكذلك أيضا معرفة الحكم الشرعي في اختيار الخليفة .

= فذكره بنحوه. ومن هذا الوجه أخرجه أيضاً ابن شبّة في «تاريخ المدينة» (١٤٩٥)، وأخرجه ابن شبّة في «تاريخ المدينة» (١٤٩٤) عن محمد بن عبدالله الأنصاري، عن سعيد بن أبي عروبة به، ومن هذا الوجه أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤٠٤/٥٨)، ورواه أيضاً (٤٠٥/٥٨) من طريق محمد بن أبي عدي، عن سعيد بن أبي عروبة به، ثم قال ابن عساكر (٤٠٥/٥٨): «شهر بن حوشب لم يدرك عمر». ثم رواه (٤٠٥/٥٨)، من طريق أبي مسهر، عن سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة، عن شهر، ورواه من وجه آخر (٤٠٥/٥٨) من طريق عبدالله بن بكر: أبي وهب، عن سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة «أن عمر...» بدون ذكر شهر بن حوشب.

والأثر له طريق أخرى ثالثة: أخرجها ابن شبة في «تاريخ المدينة» (١٤٩٦) عن هارون بن معروف، عن ضمرة بن ربيعة، عن يحيى بن أبي عمرو السَّيباني، عن أبي العجفاء، قال: (قيل لعمر)، ومن هذا الوجه أيضاً أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤٦١/٢٥)، ثم قال (٤٦٢/٢٥): «وأبو العَجْفَاء مجهولٌ؛ لا يُدرى من هو».

وأبو العجفاء هذا ترجمه الحافظ في «التهذيب» (١٨٣/١٢)، وذكر الخلاف في اسمه، ونقل توثيقه عن ابن معين، والدارقطني، ونقل عن البخاري، أنَّ في حديثه نظراً، وعن أبي أحمد الحاكم أنَّ حديثه ليس بالقائم، ولخص حاله في «التقريب» (٨٢٤٦) فقال: «مقبول»، والله أعلم.

مسألة: ما قولكم في التفريق بين اليأس والقنوط؟

الجواب: اليأس من رحمة الله هو القنوط، فاليائس قانط والقانط يائس فهما متقاربان، مترادفان، أو قد يكون بعضهم أشد، وإلا فكل منهما فيه يأس من روح الله قال اللهُ تعالى عن اليأس: ﴿إِنَّهُۥ لَا يَاْيْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ [يُوسُف: ٨٧]، وقال عن القانط: ﴿وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِۦٓ إِلَّا ٱلضَّآلُّونَ﴾ [الحجر: ٥٦]؛ فاليائس: كافرٌ، والقانط: ضالٌ ضلالَ الكفر؛ فالمعنى واحد، والفرق بينهما كالفرق بين الخوف والخشية .

مسألة: هل قول الطحاوي (ولا نكفر أحدا من أهل القبلة بذنب ما لم يستحله)، فيه موافقة لقول مرجئة الفقهاء؟

الجواب: يعني بقوله: (بذنب) ما دون الكفر، ولا بد من هذا القيد في قوله: (ولا نكفر أحد من أهل القبلة بذنب ما لم يستحله)، والمراد من أهل القبلة: مَن التزم بالإسلام والتوحيد، ولم يأت ناقضاً من نواقض الإسلام؛ فهذا لا يكفر إلا إذا فعل ناقضا من نواقض الإسلام، والعبارة تحتاج إلى قيد، فتُحمل على أن مقصوده لا يحتاج إلى استحلال ليس المراد أنه يعني يستحل الزنا أو يستحل السرقة أو شرب الخمر هذه المعاصي كفر، أما من لم يستحلها فلا يكفر بهذا الذنب. هذا معروف مسألة عموم السلب وسلب العموم كل ذنب لا نكفر به هذا مذهب المرجئة بل الذنوب التي يستحلها يكفر بها، والتي لا يستحلها لا يكفر بها.

مسألة: في قول الطحاوي «والأمن والإياس» هل هذا على إطلاقه أم لا بد من تقييده بالأمن والإياس الكفريان؟

الجواب: الأمن والإياس لا يكونان إلا كفريين، فإن الآمن من مكر الله يفعل جميع المنكرات ويترك جميع الواجبات، وكونه مصدقًا بقلبه لا يكفي، وكذلك اليائس المتشائم من رحمة الله، يرى أنه لا يفيده أي شيء فلا يفعل واجباتٍ مطلقا؛ فلا يكون إيمان إذاً، إلا بالخوف والرجاء .

مسألة: هل يكفر من قال إحدى هذه الأمور؛ القول بخلق القرآن؟

الجواب: من قال: القرآن مخلوق؛ كَفَرَ، قال الإمام أحمد وأهل السنة: من قال: القرآن مخلوق؛ فهو كافر. وهذا القولُ هو قول المعتزلة والقولُ بالكفر هو على سبيل العموم، أما فلان بن فلان المُعَيَّن إذا قال القرآن مخلوق فلا نكفره حتى نقيم عليه الحجة .

مسألة: ما حكم من أنكر علم الله، وأن الله يعلم كل شيء؟

الجواب: حكمه أنَّه كافرٌ.

مسألة: ما حكم من قال إن الله موجودٌ في كل مكان؟

الجواب: هذا قول الحلولية، وقد كفَّر العلماء قائله.

مسألة: هل يكفر من أنكر اليد أو العين لله - سبحانه وتعالى -؟

الجواب: نعم من أنكر صفةً من صفات الله كَفَرَ؛ أمَّا إذا أَوَّلَها، فهذا قد يدرأ عنه الكفر، فإذا أَوَّلَ اليدَ بالقدرة أو النعمة، كما أَوَّلَ المعتزلةُ وغيرهم، فهذا محل كلام لأهل العلم، فمنهم من كَفَّرَ المعتزلة، ومنهم من لم يكفرهم، لكن من بلغه قولُ الله تعالى: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ [المائدة: ٦٤] وغيرها من الآيات التي فيها النصّ على أنَّ لله يدين، ثمّ جحد وأنكر، وقال: لا ليس لله يدان، فهذا كافر جاحدٌ، مكذب لله، كذلك من أنكر

العين بعد أن يبلغه حديث الدجال: «**إِنَّ رَبَّكُمْ لَيْسَ بِأَعْوَرَ**»[1]؛ فإن الحجة تقوم عليه بذلك.

مسألة: ألا يكون قول المؤلف: (ولا يَخرج العبد من الإيمان إلا بجحود ما أدخله فيه) من المتشابه فنرده الى المحكم، من قوله: (ولا نكفر أحد من أهل القبلة. . .) إلى آخره؟

الجواب: بل نرده إلى قوله (الإيمان هو الإقرار باللسان، والتصديق بالجنان) فَعَرَّفَ الإيمان بهذا التعريف، وما دام أنه عرف الإيمان بأنه: التصديق، والكفر هو: الجحود وقال: (لا يخرج من الإيمان إلا بجحود ما أدخله فيه) فمراده: جُحُودَ التصديق؛ فهذا هو محصل ما يُفيده كلامُه، إذا رددنا بعضه إلى بعض.

مسألة: من عُرف عنه سب الدين أو الاستهزاء به، هل تنطبق عليه أحكام الكفار في عدم تغسيله والصلاة عليه؟

الجواب: نعم إذا عُرف أنه مات على سب الله وقامت عليه الحجة، ولو لشبهة، ويكون عقله معه، فمع المكفرات لا بُدَّ أن يكون الإنسانُ عاقلًا، أما إذا كان مجنونًا أو سكرانَ، ثم تكلم بكلمة الكفر، أو كان صغيرًا دون التمييز، أو كان يجهل أن هذا مكفر، ولم تقم عليه الحجة، فهذا لا يكفر .

(١) أخرجه بهذا اللفظ البخاري (٤٤٠٣) من حديث ابن عمر ﷺ، وله عنده عن ابن عمر بنحوه في مواضع أخرى من الصحيح، وبنحوه أيضاً أخرجه مسلم (١٦٩) في صحيحه من حديث ابن عمر، وأخرجه البخاري (٧١٣١)، ومسلم (٢٩٣٣) من حديث أنسٍ بلفظ: «وإن ربكم ليس بأعور».

وإذا كان قد عاش في بلاد بعيدة؛ لا تَعْرِفُ الإسلامَ، ثم تكلم فقال: الزنا حلال، أو الربا حلال، فلا بد أن تقوم عليه الحجة، أو إنسان لم يقصد كلمةَ الكفر، لكن سبق لسانه بسبب الدهشة؛ كالرجل الذي قال: «**اللَّهُمَّ أَنْتَ عَبْدِي وَأَنَا رَبُّكَ...**»[1]؛ فهذه كلمة كفرية لكن قالها عن دهشة وَسَبْقِ لسانٍ، لم يقصدها.

مسألة: يحدث أحيانا عندما تنصح شخصا بعمل واجب أو ترك محرم أن يقول: الإيمان في القلب، فكيف يرد عليه؟

الجواب: إذا كان الإيمان في القلب؛ انعكس هذا على الجوارح، فالكفر في القلب والنفاق في القلب أيضاً، لكن إذا صلح القلب، صلحت الجوارحُ، فهاهنا علاقة وهي: إذا كان في قلبك إيمان؛ فلا بد أن تنقاد الجوارح كلها فتصلي، وتصوم، وتؤدي الفرائض، وتنتهي عن المحرمات، فإذا لم تعمل بالمرة مطلقاً، فتَكفر كَفْرَ رِدَّةٍ؛ فعُلم بهذا: أنه لا يكفي الإيمان في القلب وحده.

أما إذا كان يعمل الصالحات، ولكن يفعل بعض المحرمات فنقول: هذا إيمانه ضعيف وارتكابُه للمحرمات دليل على أن الإيمان الذي في قلبه ضعيف، أما إذا كان يقول: الإيمان في القلب، ولكن لا يصلي، ولا يصوم، ولا يعمل شيئاً من الأعمال؛ فنقول: هذا غير مُنقاد، فإيمانك كإيمان فرعون وإيمان إبليس، ليس هناك فرق بين إيمانك، وإيمان إبليس، وفرعون إبليس.

مسألة: هل يوجد دليل يصرح بنقص الإيمان؟

(١) أخرجه مسلم (٢٧٤٧) من حديث أنس ﷺ.

الجواب: الأدلةُ على هذه المسألة قد سبق بعضها، وهي كثيرة، منها: حديث «**لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَالِدِهِ وَوَلَدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ**»[1] يعني: لا يؤمن الإيمان الكامل، وإلا لو أحبَّ، يعني: قدَّم محبتهم على محبة الرسول ﷺ، فهو ضعيف الإيمان. ومن هذا الباب، قوله ﷺ عن النساء: «**ما رأيتُ مِنْ نَاقِصَاتِ عَقْلٍ وَدِينٍ أَذْهَبَ لِلُبِّ الرَّجُلِ الحازم مِنْ إِحْدَاكُنَّ**»[2]، والدين هو الإيمان، وكذلك حديث: «**الْإِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ شُعْبَةً أَعْلَاهَا قَوْلُ لَا إِلَه إِلَّا الله**»[3]؛ فإذا ذهبت بعضُ الشُّعب؛ ينقص الإيمان من الشعب الواجبة، وكحديث: «**واللهِ لَا يُؤمِنُ، واللهِ لَا يُؤمِنُ، واللهِ لَا يُؤمِنُ، قيل: ومن يا رسول الله؟ قال: الذي لَا يَأمَنُ جَارُهُ بَوَائِقَهُ**»[4]، أي لا يؤمن الإيمان الكامل، وهكذا نصوص كثيرة لا حصر لها.

مسألة: نرجو تعليقكم على حديث قتل أسامة بن زيد لمن نطق الشهادة؟

الجواب: في إحدى المعارك قاتل أسامة أحد الكفار، وعندما تمكن

(١) أخرجه البخاري (١٥)، ومسلم (٤٤) من حديث أنس ﷺ.

(٢) أخرجه البخاري (٣٠٤) واللفظ له، ومسلم (٨٠) من حديث أبي سعيد ﷺ، لكنَّ مسلماً لم يسق لفظه، بل أحال به على رواية ابن عمر، التي ذكر متنها قبل حديث أبي سعيد، فانظرها برقم (٧٩)، كما أنه أسنده من حديث أبي هريرة أيضاً، ولم يسق لفظه، بل أحال على حديث ابن عمر، كما فعل في السابق.

(٣) أخرجه البخاري (٩)، ومسلم (٣٥) من حديث أبي هريرة ﷺ، واللفظ لمسلم، ورواية البخاري: «بضع وستون شعبة».

(٤) أخرجه البخاري (٦٠١٦) من حديث أبي شريح، وأخرجه مسلم (٤٦) من حديث أبي هريرة ﷺ بلفظ: «لا يدخل الجنة من لا يأمن جَارُهُ بوائقه».

منه أسامة نطق الكافر بالشهادة فظن أنه قال ذلك خوفاً من السيف، فلما أخبر النبي شدد عليه، وقال: «أَفَتَلْتَهُ بَعْدَ مَا قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ؟ قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّمَا كَانَ مُتَعَوِّذًا»، أي هل تدري أقالها تعوذا أو قالها صدقاً، قال أسامة: «حَتَّى تَمَنَّيْتُ أَنِّي لَمْ أَكُنْ أَسْلَمْتُ قَبْلَ ذَلِكَ الْيَوْمِ»[1]، ولذلك فإنه ﷺ انتفع بذلك، حتى إنه ﷺ لم يشارك في القتال الذي دار بين الصحابة والذي كان بين معاوية، وعلي من أجل هذا الحديث.

مسألة: جاء في الحديث: «**أن الله تعالى يخرج بعد الشفاعة من قال لا إله إلا الله**»[2] فهل يدخل فيه من لا يصلي؟

الجواب: الصواب أن المراد به من قال: (لا إله إلا الله)، عن صدق، وإخلاص، وبشروطها؛ لأنه جاء في بعض الأحاديث: «**مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ خَالِصًا مِنْ قَلْبِهِ**»[3]، وفي بعضها:[4]، وفي بعضها: «**صَادِقًا مِنْ قَلْبِهِ**»[5]، وفي بعضها «**مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَكَفَرَ بِمَا يُعْبَدُ**

(١) أخرجه البخاري (٦٨٧٢) بهذا اللفظ، وأخرجه أيضاً بنحوه برقم (٤٢٦٩)، ورواه بنحوه أيضاً، وفي رواية مسلم قال: «أفلا شققتَ عن قلبه حتى تعلم أقالها أم لا». مسلم (٩٦) كلاهما من حديث أسامة بن زيد ﷺ.

(٢) أخرجه البخاري (٤٤)، ومسلم (١٩٣) من حديث أنس ﷺ.

(٣) أخرجه البخاري (٩٩) من حديث أبي هريرة ﷺ.

(٤) هذا لفظ الإمام أحمد (٢/ ٣٠٧)، وابن حبان (٦٤٦٦)، والحاكم (١/ ١٤١)، من حديث أبي هريرة ﷺ، وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد»، وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٠/ ٤٠٤): «رواهُ أحمدُ، ورجاله رجال الصحيح، غير معاوية بن مُنَبِّه؛ وهو ثقة».

(٥) أخرجه أحمد (٤/ ١٦) من حديث رفاعة الجهني ﷺ، وإسناده صحيح، وقد صرَّح فيه يحيى بن أبي كثير بالتحديث، عن هلال بن أبي ميمونة، كما في بعض طرقه عند أحمد؛ فَزالَ ما يخشى من تدليسه.

مِنْ دُونِ اللهِ»[1] يعني: لم يشرك بالله. والنصوص يُضَمُّ بعضُها إلى بعض، فلا بد من الإتيان بشروطها، والصلاة من شروط لا إله إلا الله وهي شرط لصحة التوحيد، فمن لم يصل، فليس بموحد بل هو مشرك؛ لأن الصلاة شرط في صحة الإيمانِ، والتوحيدِ، فما لم يصل؛ لم يوحد، ولم يؤمن، ولا ينفعه قولُ لا إله إلا الله.

(١) أخرجه مسلم (٢٣) من حديث طارق بن أشيم ﷺ.

الإيمان بكرامات الأولياء

◆ **قال المؤلف** رَحِمَهُ اللَّهُ: **وَنُؤْمِنُ بِمَا جَاءَ مِنْ كَرَامَاتِهِم، وَصَحَّ عَنِ الثِّقَاتِ مِنْ رِوَايَاتِهِم.**

الشرح

يبين في هذا عقيدة أهل السنة والجماعة في الإيمان بكرامات الأولياء[1] وهي الخوارق التي يجريها الله على أيدي المؤمنين، خلافاً لأهل البدع كالمعتزلة، فإنهم أنكروا كرامات الأولياء، بل أنكروا خوارق العادات التي تجري على غير أيدي الأنبياء. والكرامةُ والمعجزةُ بينهما توافقٌ واختلافٌ؛ على حسب الاصطلاحات، فالفرق بين المعجزة والكرامة: أنَّ المعجزةَ في اللغة تَعُمُّ كُلَّ خارقٍ للعادة، سواء ظهر على يد نبي أو ولي أو غيرهما فإنه يسمى معجزةً في اللغة العربية .

والمعجزة في اللغة أيضا عام لكل ما تبلغه قوةُ غيرك وتعجز عنه أنت؛ يقال: إنه معجز نسبي، فإن كان معجزاً للبشر؛ فهو: خارقٌ؛ فكل خارقٍ معجزٌ، وليس كل معجز خارقاً. هذا من جهة اللغة، إذن في اللغة المعجزة تعم كل خارق للعادة، بصرف النظر عن كون الذي ظهرت على يديه نبي أو ولي أو غيرهما.

والمعجزة والكرامة في عرف أئمة أهل العلم المتقدمين تعم كل خارق للعادة؛ لا فرق بين المعجزة والكرامة عندهم، فالإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ وغيره يسمونها الآيات، أما المعجزة والكرامة في عُرف العلماء المتأخرين،

(١) انظر: «النبوات» (١٤٢، ١٥٠، ٨٢٣). و«شرح الطحاوية» (٢/٧٤٦).

فيفرقون في اللفظ بينهما؛ فيجعلون المعجزةَ للنبي، والكرامةَ للولي، وجماعها الأمر الخارق، فالكرامة عند المتأخرين من العلماء، هي أمر خارق للعادة غير مقرون بدعوى النبوة يظهر على يدي صالح ملتزم بمتابعة النبي.

فالمعجزة: التي يظهرها الله على يدي مدعي النبوة من خوارق العادات، ومنهم ما يتحدى به أمته كالقرآن لمحمد، ومنه ما لا يتحدى به، كنبع الماء من بين أصابعه، وحنين الجذع إليه ولا يسمى كرامة، والكرامة ما ظهر على يد صالح من الصالحين من الخارق للعادة، ولا يسمى معجزة وعند العلماء المتقدمين: ما ظهر على يد نبي؛ يسمى معجزةً وكرامة، وما ظهر على يد صالح، يسمى كرامة ومعجزة .

وعند العلماء المتأخرين ما ظهر على يد نبي يسمى معجزة ولا يسمى كرامة وما ظهر على يد صالح يسمى كرامة ولا يسمى معجزة، واصطلاح العلماء المتقدمين أصح؛ لأنه يوافق اللغة العربية.

أما المتأخرون من العلماء ففرقوا بينهما فقالوا: إن ظهر الخارق للعادة على يد نبي فنسميه معجزة، وإن ظهر على يد صالح من الصالحين فنسميه كرامة، ويجمعها شيء واحد وهو: الأمر الخارق للعادة. والأمور التي هي مبدأ الكرامات والتي لا تخرج عنها جميع المعجزات والكرامات، والتي هي صفات الكمال في الوجود ترجع إلى ثلاثة أشياء: العلم، والقدرة، والغنى. وهذه الثلاثة لا تصلح على وجه الكمال إلا لله وحده؛ بيان ذلك: أمَّا العلم فإنه الذي أحاط بكل شيء علما، وأما القدرة فهو على كل شيء قدير، وأما الغنى فهو غني عن العالمين سبحانه وتعالى، ومن أجل ذلك أمر خاتم الرسل، وخاتم أولوا العزم محمد ﷺ أن يتبرأ من دعوى هذه

الثلاثة بقوله ﷺ: ﴿قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِى خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ وَلَآ أَقُولُ لَكُمْ إِنِّى مَلَكٌ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ﴾ [الأنعام: ٥٠].

وكذلك أول الرسل وأول أولي العزم: نوحٌ - عليه الصلاة والسلام - تبرأ من هذه الثلاثة في قوله: ﴿وَلَآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِى خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ وَلَآ أَقُولُ إِنِّى مَلَكٌ وَلَآ أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِىٓ أَعْيُنُكُمْ لَن يُؤْتِيَهُمُ ٱللَّهُ خَيْرًا﴾ [هـــود: ٣١]، وإنما ينال الرسل من هذه الثلاثة بقدر ما يعطيهم الله، فيعلمون ما علمّهم الله، ويستغنون عما أغناهم الله عنه، ويقدرون على ما أقدرهم الله عليه من الأمور المخالفة للعادة المطردة، أو عادة أغلب الناس. والخارقُ للعادة يتنوع إلى نوعين، وكذلك كلمات الله تتنوع إلى نوعين.

فإذن فالأمر الخارق للعادة وأنواع كلمات الله، نوعان. ويتنوع الخارقُ باعتبارِ تنوع كلمات الله نوعان:

الأول: وهو ما كان من باب العلم، ويسمَّى كشفاً؛ سواء أكان عن طريق السماع؛ بأن يسمع العبد ما لا يسمعه غيره، ويسمى: مخاطبةً، أو عن طريق الرؤية؛ بأن يرى ما لا يراه غيره، يقظةً أو مناماً؛ ويسمى: مشاهدات أو عن طريق العلم؛ بأن يعلم ما لا يعلمه غيره؛ وحياً أو إلهاما، أو فراسةً صادقة، ويسمى: مكاشفةً.

والثاني: وهو ما كان من باب القدرة؛ إما على الفعل؛ وهو: التأثير، وإما على الترك، وهو: الغنى.

والتأثير قد يكون همةً وصدقاً، ودعوةً مجابة، وقد يكون من فعل الله الذي لا تأثير له فيه بحال، مثل هلاك عدوه بغير أثر منه، ومثل تذليل النفوس له ومحبتها إياه.

وكلمات الله نوعان:

النوع الأول: كلمات كونية، وضابطها: أنها هي التي استعاذ بها النبي في قوله: «**أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّاتِ الَّتِي لَا يُجَاوِزُهُنَّ بَرٌّ وَلَا فَاجِرٌ**»[1]؛

(١) أخرجه أحمد (٣/ ٤١٩) من طريق جعفر بن سليمان، قال: حدثنا أبو التياح، قال: (سأل رجل عبدالرحمان بن خنبش: كيف صنع رسول الله ﷺ حين كادته الشياطين؟ قال: جاءت الشياطين إلى رسول الله ﷺ من الأودية، وتحدرت عليه من الجبال، وفيهم شيطان معه شعلة من نار، يريد أن يحرق بها رسول الله ﷺ، قال: فرعب -قال جعفر: أحسبه قال: فجعل يتأخر- قال: وجاء جبريل- عليه السلام- فقال: يا محمد، قل، قال: ما أقول؟ قال: قل: (أعوذ بكلمات الله التامات، التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر، من شر ما خلق، وذرأ، وبرأ، ومن شر ما ينزل من السماء، ومن شر ما يعرج فيها، ومن شر ما ذرأ في الأرض، ومن شر ما يخرج منها، ومن شر فتن الليل والنهار، ومن شر كل طارق، إلا طارقا يطرق بخير، يا رحمن، فطفئت نار الشياطين، وهزمهم الله عز وجل).

قال الحافظ في «الإصابة» (٤/ ٣٠٠): أخرجه ابن منده من طريق أبي قدامة الرقاشي، وعلي المديني كلاهما عن جعفر وقال في روايته سأل رجل عبد الله بن خنبش، وكان رجلا من بني تميم وأخرجه أبو زرعة في مسنده، عن الوزيري، عن جعفر كذلك، ولخرجه أبو بكر بن أبي شيبة، والبزار، والحسن بن سفيان من طرق كلهم، عن عفان، وحكى بن أبي حاتم أن عفان رواه، عن جعفر فقال عن عبد الله بن خنبش قال وعبد الرحمن أصح، وفي رواية أبي بكر سأل رجل عبد الرحمن بن خنبش فذكره قال البزار: لم يرو عبد الرحمن غيره فيما علمت، وقال ابن منده: في حديثه إرسال، وتعقبه أبو نعيم بأن أبا التياح صرح بسؤاله له يعني فلا إرسال فيه انتهى.

ولعل ابن منده أراد أنه لم يصرح بسماعه لذلك من رسول الله ﷺ، لكن المعتمد على من جزم بأن له صحبة.

وحكى ابن حيان في اسم والده حبشي بضم المهملة وسكون الموحدة بعدها معجمة، ثم ياء ثقيلة كذا رايته بخط الصدر البكري، وأظنه تصحيفا. نعم حكى =

لأن الكلمات الدينية يتجاوزها الفاجر، أما كلمات الله الكونية ولا يتجاوزها بر ولا فاجر، ومن ذلك قول الله سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾﴾ [يس: ٨٢]، ومن الكلمات الكونية «كن» وهي من كلمات الله الكونية لا تتخلف فإذا أراد شيئا قال له: كن؛ فيكون، وقال تعالى: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ﴾ [الأنعام: ١١٥]، وكلمات الله الكونية لا تتبدل، والكون كله داخل تحت هذه الكلمات، وسائر الخوارق الكشفية والتأثيرية داخلة تحتها.

النوع الثاني: الكلمات الدينية: وهي القرآن، وشرعُ الله الذي بعث به رسوله، وهي أمره ونهيه وخبره، وحظ العبد منها: العلمُ بها، والعملُ والأمر بما أمر الله به، كما أن حظ العبد عموماً من الكونيات والشرعيات -وخصوصا من الأول- العلم بالكونيات والتأثير فيها أي بموجبها، فالأُولى: قدريةٌ تدبيريةٌ كونية، والثانية: شرعية دينية.

وكلمة الله الأولى: قدرية كونية، والثانية: شرعية دينية، والخارق يتنوع إلى نوعين: الكشف والتأثير، فإذن: الكلمات نوعان: قدرية كونية، وشرعية، والخارق نوعان: كشف وتأثير. ويتنوع الخارق باعتبار تنوع كلمات الله الكونية والدينية، إلى أربعة أنواع:

الأول كشف كوني: وهو العلم بالحوادث الكونية، فقد يكشف له أو

أبو نعيم أنه قيل فيه خنيس بمعجمة، ثم نون مصغرا وآخره مهملة والأول أثبت. اهـ، وانظر «الجرح والتعديل» (٥/ ٤٣)، والحديث صححه الألباني في «تخريج الطحاوية» (ص ١٩١ - ط: السابعة).

وذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٠/ ١٢٥) من حديث قيلة بنت مخرمة، ثم قال: رواه الطبراني وإسناده حسن. اهـ

لغيره من حاله بعضَ أمورٍ، كما قال النبي ﷺ في المبشرات: «**هَيَ الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ يَرَاهَا الْمُسْلِمُ أَوْ تُرَى لَه**»[1]، **وكما قال النبي ﷺ**: «**أَنْتُمْ شُهَدَاءُ اللهِ فِي الْأَرْضِ**»[2].

الثاني كشف ديني: وهو العلم بالمأمورات الشرعية، مثل من يعلم بما جاء به الرسول خبرا وأمرا، ويعمل به ويأمر به الناس.

الثالث تأثير كوني: وينقسم إلى تأثير في نفسه، وإلى تأثير في غيره، فالأولى: كمشيه على الماء، وطيرانه في الهواء، وجلوسه على النار، وأكله السم، وهذا لا يدل على الخير بل ربما يدل على الشر، إلا إن كان صالحا نجاه الله بذلك، والثانية: التأثير في غيره بإصحاح، وإهلاك، وإغناء، وإفقار.

الرابع تأثير ديني: وهو التأثير في الشرعيات، وينقسم إلى قسمين:

تأثيره في نفسه بطاعة الله ورسوله والتمسك بكتاب الله وسنة رسوله باطنا وظاهرا.

وتأثيره في غيره؛ بأن يأمر بطاعة الله ورسوله، فيطاع في ذلك طاعة شرعية، بحيث تقبل النفوس ما يأمرها به من طاعة الله ورسوله في الكلمات الدينية، ومثال ذلك: أن يطاع في خروج الجني من المصروع، وكذلك يطيعه الإنسي. وسببُ حصول الكرامات للأولياء؛ بركة اتباع رسول الله ﷺ، فهي تدخل في معجزات الرسول ﷺ.

(١) أخرجه مسلم (٤٧٩) من حديث ابن عباس ﷺ، وفي بعض ألفاظه: «يراها العبدُ الصالحُ...».

(٢) أخرجه البخاري (١٣٦٧)، ومسلم (٩٤٩) من حديث أنس ﷺ.

الفرق بين كرامات الأولياء وما يشبهها من الأحوال الشيطانية:

بينهما فروق متعددة منها:

أولًا: أن كرامات الأولياء سببها الإيمان والتقوى، والأحوال الشيطانية سببها ما نهى الله عنه ورسوله، من الشرك، والظلم، والفواحش، والقول على الله بلا علم.

ثانيًا: من أعظم ما يُقَوِّي الأحوال الشيطانية، سماعُ الغناء والملاهي، وهو سماع المشركين، كما قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ ٱلْبَيْتِ إِلَّا مُكَآءً وَتَصْدِيَةً﴾ [الأنفال: ٣٥]، والتصديةُ: التصفيقُ، والمكاءُ: التصفيرُ، وبالمقابل: فإن مِن أعظم ما يسبب الكرامة، سماع القرآن وتلاوته والعمل به، وكان أصحاب رسول الله ﷺ إذا اجتمعوا أمروا واحدا منهم أن يقرأ، والباقون يستمعون، وهذا السماع هو سماعُ النبيين وأتباعهم.

ثالثًا: إن من أعظم ما يقوي الأحوال الشيطانية؛ تعظيم القبور والموتى، والانقطاع في المغارات والبوادي، ومن أعظم أسباب الكرامة: لزوم المساجد التي هي بيوت الله، وقراءة القرآن. فالانقطاع إلى المغارات والبوادي والجبال والصحاري، هذا مما يقوي الأحوال الشيطانية، ولزوم المساجد والإكثار من ذكر الله وتلاوة القرآن، هذا من أسباب حصول الكرامة.

أقسام الخارق من ناحية حكمه وباب كل قسم:

الخارق للعادة كشفًا كان أو تأثيرًا ثلاثة أنواع:-

الأول: محمود في الدين و ضابطه أن تحصل به الفائدة المطلوبة في الدين من إظهار حق، أو إبطال الباطل، فهذا من الأعمال الصالحة

المأمور بها دينا وشرعا، وهوإما واجب وإما مستحب.

الثاني: المباح وضابطه ما حصل به أمر مباح، فإن كان فيه منفعة؛ كان نعمةً من نعم الله الدنيوية التي تقتضي شكرا، كتظليل الغمة[1] «لأسيد ابن حضير» ﷺ، وإلا فهو كسائر المباحات التي لا منفعة فيها .

الثالث: مذموم في الدين، وضابطه: ما كان على وجه يتضمن ما هو منهي عنه نهي تحريم، أو نهي تنزيه؛ فيكون سببا للعذاب، أو لجرم؛ كالذي أوتي الآيات فانسلخ منها؛ (بلعام بن باعوراء).

والحكمة في إجراء الكرامة: أن يزداد الإنسان بما يرى من خوارق العادات وآثار القدرة يقيناً؛ فيقوى عزمه على الزهد في الدنيا، والخروج عن دواعي الهوى، وإكرام الله لوليه بإغاثته، ورفع شدته وكربه، أو نصره على عدوه، أو إظهار حق، أو إبطال باطل.

أقسام الناس تجاه الكرامة: الناس تجاه الكرامة قسمان:

(١) أخرج مسلم (٧٩٦)، عن أبي سعيد الخدري أنَّ أُسَيْد بن حُضير بينما هو، ليلةً، يقرأ في مِرْبَده إذ جالت فرسُه، فقرأ، ثم جالت أخرى، فقرأ، ثم جالت أيضاً، قال أسيد: فخشيتُ أن تطأ يحيى، فقمت إليها، فإذا مثل الظُّلَّة فوق رأسي، فيها أمثال السُّرُج عَرَجَتْ في الجوّ حتى ما أَرَاها، قال: فغدوتُ على رسول الله ﷺ، فقلت: يا رسول الله بينما أنا البارحة من جوف الليل أقرأ في مربدي، إذ جالت فرسي، فقال رسول الله ﷺ اقرأ ابنَ حضير، قال فقرأتُ، ثم جالت أيضا، فقال رسول الله ﷺ: اقرأ ابن حضير، قال: فقرأت ثم جالت أيضا، فقال رسول الله ﷺ: اقرأ ابن حضير، قال: فانصرفت، وكان يحيى قريبا منها خشيت أن تطأه، فرأيت مثل الظلة فيها أمثال السُّرج، عرجتْ في الجّو حتى ما أراها، فقال رسول الله ﷺ: تلك الملائكة كانت تستمع لك، ولو قرأت لأصبحتْ يراها، الناس ما تَسْتَتر منهم».

القسم الأول: من نفوسهم تتطلع إلى شيء من الكرامات، ويحبون أن يرزقوا شيئا منها، ولعل أحدهم يبقى منكسر القلب، متهما لنفسه في صحة عمله؛ لأنه لم يحصل له خارق، وهم كثير من المجتهدين المتعبدين الذين سمعوا ما منح به سلف الأمة من الكرامات وخوارق العادات، ولو علموا بسر ذلك، و أن الميزان ليس هو الكرامة؛ لهان عليهم الأمر.

القسم الثاني: الصادقون: وسبيلهم أَنَّهُمْ يطالبون نفوسَهم بالاستقامة، فهي كل الكرامة، ولا تتطلع نفوسهم إلى شيء من الكرامات، قال أبو علي الجوزجاني: «كن طالبا للاستقامة لا طالبا للكرامة، فإن نفسك متحركة في طلب الكرامة، وربك يطلب منك الاستقامة».

مسألة: هل يضر المسلم عدم حصول الخارق على يديه؟

الجواب: اعلم أن عدم الخوارق علما وقدرةً، كشفاً وتأثيرا؛ لا يضر المسلم في دينه، فمن لم ينكشف له شيء من المغيبات، ولم يسخر له شيء من الكائنات، لا ينقصه ذلك في مرتبته عند الله، بل قد يكون عدم ذلك أنفع له في دينه، فإن الخارق إذا اقترن به الدين؛ كان نافعا، وإلا هلك صاحبه في الدنيا والآخرة؛ إذ أن الخارق قد يكون مع الدين؛ كالمعجزات، وكرامات الصالحين، وقد يكون مع عدمه أو فساده أو نقصه؛ كالذي يظهر على يد المسيح الدجال، وعلى يد الفساق والفجار .

فالخوارق النافعة والرياسات النافعة والأموال النافعة، هي ما كانت تابعة للدين، وخادمة له، دليل ذلك؛ كما كان السلطان والمال النافع في يد النبي ﷺ، وأبي بكر، وعمر، وعثمان، وعلي فمن جعل هذه الأمور الخوارق والسلطان والمال هي المقصودة، وجعل الدين تابعا لها ووسيلة إليها لا لأجل الدين في الأصل؛ فهو شبيه بمن يأكل الدنيا بالدين، وليس

حاله كحال من تدين خوفَ العذاب، أو رجاء الجنة، فإن ذلك مأمور به، وهو على سبيل النجاة، وشريعة صحيحة، وكثير من الصوفية ممن يزعم أن همه قد ارتفع عن أي يكون خوفا من النار أو طلبا للجنة، يجعل همه بدينه أقل من همه بأدنى خارق من خوارق الدنيا .

مسألة: متى يجب خرق العادة؟

الجواب: التدين يستلزم خرق العادة بأمرين: **أحدهما**: التدين الصحيح، **والثاني**: وجود شدة وضيق وضرورة، فإذا كان الإنسان مستقيما، أَلَمَّتْ به شدةٌ أو كُربةٌ، فلا بُدَّ أن يفرج الله كربه، فالدين إذا صح علما وعملا، فلا بد أن يوجد خرق العادة إذا احتاج إلى ذلك صاحبه، ولو لم يَدْعُ الله، بل الحالة النفسية كافية، ولا يكله الله حينئذ إلى نفسه، دليل ذلك من الكتاب العزيز؛ قول الله تعالى: ﴿...وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ۝ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ﴾ [الطلاق: ٢-٣]؛ فهذا التدين الصحيح، يجعل له مخرجا؛ بِحُصُولِ هذا الخارق، وقال تعالى: ﴿إِن تَتَّقُوا۟ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا﴾ [الأنفال: ٢٩] فهذه التقوى، وهذا التدين الصحيح، يجعل لكم بهما فرقانا، ويكونا سبباً لحصول الخارق إذا احتاج إليه مَنْ هذه حاله .

وقال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا۟ مَا يُوعَظُونَ بِهِۦ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا ۝ وَإِذًا لَّءَاتَيْنَٰهُم مِّن لَّدُنَّآ أَجْرًا عَظِيمًا ۝ وَلَهَدَيْنَٰهُمْ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ۝﴾ [النساء: ٦٦-٦٨]، وقال تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ۝ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ۝ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ﴾ [يونس: ٦٢-٦٤].

أما من السنة فحديث: «اتَّقُوا فِرَاسَةَ الْمُؤْمِنِ فَإِنَّهُ يَنْظُرُ بِنُورِ اللهِ»[1] ثم قرأ قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ ﴿٧٥﴾﴾ [الحجر: ٧٥] أي الذين يعرفون الشيء بسمته. رواه الترمذي بسند ضعيف. وقال تعالى: فيما يروي الرسول عن ربه ﷺ أنه، قال: «مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ بَارَزَنِي بِالْمُحَارَبَةِ»[2]، ورواية البخاري: «مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ وَبَصَرَهُ الَّذِي

(١) أخرجه الترمذي (٣١٢٧) من حديث عطية العوفي، عن أبي سعيد الخدري ﷺ، وقال: حديث غريب. اهـ، والعوفي ضعفوه كما في ترجمته في «التهذيبين والميزان».

قال السخاوي في «المقاصد الحسنة» (١٠): «حديث: اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله. الترمذي في التفسير، والعسكري في الأمثال كلاهما من حديث عمرو بن قيس الملائي، عن عطية العوفي، عن أبي سعيد الخدري ﷺ مرفوعاً ثم قرأ: (إن في ذلك لآيات للمتوسمين)، وقال الترمذي: إنه غريب. وقد روى عن بعض أهل العلم في تفسير للمتوسمين قال: للمتفرسين، وكذا أخرجه الهروي، والطبراني، وأبو نعيم في «الطب النبوي» وغيرهم من حديث راشد بن سعد، عن أبي أمامة ﷺ مرفوعاً ويروى عن ابن عمر، وأبي هريرة ﷺ أيضاً، بل هو عند الطبراني، وأبي نعيم، والعسكري من حديث وهب بن منبه، عن طاوس، عن ثوبان ﷺ رفعه بلفظ: احذروا دعوة المسلم وفراسته، فإنه ينظر بنور الله وينطق بتوفيق الله، ولكن قد قال الخطيب عقب حديث أبي سعيد: المحفوظ ما رواه سفيان، عن عمرو ابن قيس قال: كان يقال اتقوا فراسة المؤمن، فإنه ينظر بنور الله». اهـ، والحديث ضعّفه الألباني في «الضعيفة» (١٨٢١).

(٢) أخرجه الطبراني في «الأوسط» (٦٠٩)، والقضاعي في «مسند الشهاب» (١٤٥٦)، من حديث أنس ﷺ بلفظ: «من أهان لي وليًّا»، وضعفه الحافظ ابن رجب في «جامع العلوم والحكم» في شرح الحديث الثامن والثلاثين (ص ٣٥٩)، وانظر أيضاً: «العلل المتناهية» (١/ ٤٤- ٤٥).

يُبْصِرُ بِهِ وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا» إلى قوله: «وَمَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدُّدِي عَنْ نَفْسِ الْمُؤْمِنِ يَكْرَهُ الْمَوْتَ وَأَنَا أَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ»[1]، فظهر أن الاستقامة حظ الرب، وطلب الكرامة حظ النفس.

هل تدل الخوارق على إكرام من ظهرت على يديه؟:

ليس اليسر والكرامة والنعمة والغنى؛ دليلاً على الرضا، وليس الذل والظلم والشدة والفقر؛ دليلًا على السخط، فما يبتلي الله به عباده من اليسر بخرق العادة، أو بغيرها أو بالضر ليس ذلك من أجل كرامة العبد على ربه ولا هوانه عليه، بل قد سعد بها قوم إذا أطاعوا الله، وشقي بها قوم إذا عصوا الله، دليل ذلك قول الله تعالى: ﴿فَأَمَّا الْإِنسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ ﴿١٥﴾ وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ ﴿١٦﴾ كَلَّا﴾ [الفجر: ١٥-١٧].

ووجه الاستدلال: أن الله زجر من ظن أن الغنى دليل على الكرامة، والفقرَ دليلُ الإهانة.

أقسام الناس بعد حصول الخارق: الناس في هذه الأمور ثلاثة أقسام: قسم ترتفع درجتهم بخرق العادة، وقسم يتعرضون بها لعذاب الله، وقسم تكون في حقهم بمنزلة المباحات. وهذا التقسيم للناس مبني على التقسيم السابق للخارق، أي إلى: محمود في الدين، ومذموم في الدين، ومباح.

أعظم كرامة يعطاها الولي: الكرامةُ الحقيقيةُ، وأعظم كرامة يُعطاها الوليُّ، هي: لزوم الاستقامة. وهي موافقة الله لما يحبه ويرضاه، وهي

(١) أخرجه البخاري (٦٥٠٢) من حديث أبي هريرة ﷺ، وراجع كلام الحافظ ابن رجب في «جامع العلوم والحكم» في شرح الحديث الثامن والثلاثين (ص ٣٥٧، وما بعدها).

طاعته وطاعة رسوله وموالاة أوليائه ومعاداة أعدائه، وهؤلاء هم أولياء الله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون.

الفرق بين حالتي طلب الاستقامة وطلب الكرامة: أن الاستقامة حظ الرب، والكرامة حظ النفس، فمن يسعى في طلب الاستقامة، فهو يسعى في طلب حظ الرب، ومن يسعى في طلب الكرامة، فهو يسعى في طلب حظ النفس كما قال أبو علي الجوزجاني كن طالبا للاستقامة لا طالبا للكرامة؛ فإن نفسك متحدثة في طلب الكرامة، وربك يطلب منك الاستقامة .

المنكرون لكرامات الأولياء: أنكرت المعتزلة كرامات الأولياء وخوارق السحرة والكهان، وكذلك الرافضة؛ وهي ما يقع من الخوارق على يد صالح وولي.

شبههم: قالوا: لو وقعت الكرامة على يد ولي لأشبهت المعجزة، فيؤدي إلى التباس النبي بالولي، فلا يُعْرف النبي من الولي.

والرد عليهم: أجاب الجمهور عن هذا من وجهين:

أولًا: أن إنكاركم للكرامات يناقض المحسوسات والمشاهدات.

ثانيًا: منع الملازمة بين اشتباه المعجزة بالكرامة إذا وقعت، والتباس النبي بالولي، فلا ملازمة بين وقوع الكرامة وصحتها، وبين الاشتباه والالتباس بالمعجزة؛ لأن النبي يدعي النبوة ويتحدى، والولي لا يدعي الرسالة ولا يتحدى، فهذه الدعوة إنما تصح إذا كان الولي يأتي بالخارق، ويدعي النبوة ويتحدى بهذا الخارق، وهذا لا يقع؛ إذ لو ادعى النبوة لم يكن وليا يكن متلفقا كذابا .

أمثلة للكرامات متنوعة في سلف هذه الأمة وفي الأمم السابقة:

فمما وقع لصدر هذه الأمة: ما كان لأُسيد بن حضير حين كان يقرأ سورة البقرة، فنزل من السماء مثل الظلة، فيها أمثال السرج، وهي الملائكة نزلت لقراءته[1]، ومن ذلك: قصة الصديق في الصحيحين: لما ذهب بثلاثة أضياف معه إلى بيته، وجعل لا يأكل لقمة إلا ربا بأسفله أكثر منها، فشبعوا، فصارت أكثر مما هي قبل ذلك، فرفعها إلى رسول الله ﷺ، وجاء إليه أقوام آخرون، فأكلوا منها وشبعوا[2]، ومن ذلك: ما حصل لخبيب بن عدي حين كان أسيراً عند المشركين بمكة، وكان يؤتى بعنب يأكله، وليس بمكة عنب[3]، ومثل عامر بن فهيرة حين قتل شهيدا فالتمسوا جسده، فلم يقدروا عليه، وكان لما قتل رفع، ورآه ابن طفيل وقد رفع[4]،

(١) أخرجه البخاري قبل حديث (٥٠١٩) معلقاً بصيغة الجزم قال: «وقال الليث: حدثني يزيد بن الهاد، عن محمد بن إبراهيم، عن أسيد بن حُضير...»، وقال البخاري أيضاً: «قال ابن الهاد: وحدثني هذا الحديث عبدالله، عن خباب، عن أبي سعيد الخدري، عن أسيد بن حضير». وهذا التعليق وصَلَهُ أبو عُبيد في «فضائل القرآن»، كما في «الفتح الباري» (٩/ ٦٣) من طريق يحيى بن بُكير، عن الليث بن سعدٍ بالإسنادين جميعاً، ورواه مسلم (٧٩٦) عن حسن بن علي الحلواني، وحجاج بن الشاعر، عن يعقوب بن إبراهيم، عن أبيه، عن يزيد بن الهاد، عن عبدالله بن خباب، عن أبي سعيد، عن أُسيد بن حُضيرٍ.
ووقع في البخاري (٥٠١١)، ومسلم (٧٩٥) من حديث البراء أن رجلاً كان يقرأ سورة الكهف، وفيه مثل القصة الأولى، لكن باختصار، ولم يقع تعيين الرجل، ولم يستبعد الحافظ في «الفتح» (٩/ ٥٧)، تعدد الواقعة، وأن يكون الرجل هو أُسيد نفسه.

(٢) أخرجه البخاري (٦٠٢)، ومسلم (٢٠٥٧) من حديث عبدالرحمن بن أبي بكر رضي الله عنهما.

(٣) أخرجه البخاري (٣٠٤٥) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٤) أخرجه البخاري (٤٠٩٣) من حديث عائشة رضي الله عنها.

وسفينة مولى رسول الله ﷺ أخبر الأسد بأنه رسولُ رسول الله ﷺ، فمشى معه الأسد حتى أوصله إلى مقصده[1]، وخالد بن الوليد حاصر حصنا منيعا في القسطنطينية، فقالوا لا نسلم حتى تشرب السم، فشربه

(١) القصة أخرجها عبدالرزاق في «المصنف» (٢٠٥٤٤)، عن معمر، عن سعيد بن عبدالرحمن الجُمحي، عن محمد بن المنكدر، عن سفينة، ومن طريق عبدالرزاق به، رواها البيهقي في «دلائل النبوة» (٦/ ٤٥). وهذا إسناد رجاله ثقات، ما عدا سعيد بن عبدالرحمن، فهو صدوق -كما في «التقريب» (٢٣٤٧)- فالحديث لذلك حسن، على أنَّ له طريقاً آخر، من رواية عبدالله بن وهب، عن أسامة بن زيد الليثي، عن محمد بن عبدالله بن عمرو بن عثمان، عن ابن المنكدر، عن سفينة، ومن هذا الوجه أخرجه الحاكم (٣/ ٧٠٢) - وصححه - والطبراني في «الكبير» (٦٤٣٢)، والبيهقي في «دلائل النبوة» (٦/ ٤٥). وتابع ابن وهب في روايته عن أسامة به، جعفرُ بنُ عونٍ، وقد أخرجه من هذا الوجه؛ البيهقيُّ في «الاعتقاد» (ص ٣١٦)، وفي «دلائل النبوة» (٦/ ٤٥)، والأصبهاني في «دلائل النبوة» (١٩٦).

هكذا في رواية ابن وهبٍ -وهو ثقة حافظ- وجعفرِ بن عونٍ -وهو صدوق كما في «التقريب» (٩٤٨)- فقد جَعَلا بين أسامةَ بن زيد الليثي، وابن المنكدر؛ محمدَ بنَ عبدالله بن عمرو، وخالفهما: عبيدُالله بن موسى العَبْسي - وهو ثقة كان يتشيّع - كما في «التقريب» (٤٣٤٥) -وعثمانُ بنُ عمر بن فارس- وهو ثقة كما في «التقريب» (٤٥٠٤) - فروياهُ عن أسامةَ بن زيدٍ، عن محمد بن المنكدر. وروايةُ عبيدالله بن موسى هذه، أخرجها الطبراني في «الكبير» (٦٤٣٣)، والروياني في «المسند» (٦٦٢)، وأبو نعيم في «الحلية» (١/ ٣٦٩)، وأما رواية عثمان بن عمر، فأخرجها البزار في «المسند» (٣٨٣٨)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤/ ٢٦٩- ٢٧٠)، وأبو يعلى -كما في «المطالب العالية» (٤٠٦٠).

وقد روي عن ابن المنكدر، عن سفينة من وجهٍ آخر، فقد أسنده الروياني في «المسند» (٦٦٣) من طريق إبراهيم بن أعيْن، عن بحر السّقاء، عن ابن المنكدر، =

فلم يضره[1]، وسعد بن أبي وقاص، إذْ كان مستجاب الدعوة، ما دعا قط إلا استجيب له، وهو الذي هزم جنود كسرى وفتح العراق[2]، وعمر بن الخطاب ﷺ لما أرسل جيشا أمر عليهم رجلا يسمى (سارية) فبينما

= عن سفينة، لكن ابن أعين -ضعيفٌ- كما في «التقريب» (١٥٤)، وكذلك بحرٌ السّقاء ضعيف -كما في «التقريب» (٦٣٧).-

وله طريق آخر عند ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤/ ٢٦٩) من طريق هارون بن عبدالله الحمّال، ويحيى بن أبي طالب، كلاهما: عن علي بن عاصم الواسطي، عن أبي ريْحانة: عبدالله بن مطر، عن سفينة، لكن الواسطي مع كونه صدوقاً إلا أنه يخطئ ويصّر -كما في «التقريب» (٤٧٥٨) -وأبو ريحانة، مع كونه صدوقاً أيضاً- إلا أنه تغيّر بأخرةٍ -كما في «التقريب» (٣٦٢٣). وعلى كُلٍّ: فالقصّةُ ثابتةٌ إن شاء الله تعالى.

(١) القصة أخرجها الإمام أحمد في «فضائل الصحابة» (١٤٨٢)، عن سفيان بن عيينة، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن قيس بن أبي حازم، قال: «شهدت خالد...»، ومن هذا الوجه أخرجها أيضاً: الطبراني في «الكبير» (٣٨٠٩)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١٦/ ٢٥٢)، واللالكائي في «كرامات الأولياء» (٩٤).

وهذا إسناد صحيح. قال الذهبي في «تاريخ الإسلام» (٣/ ٣٣٢- ٣٣٣): «مناقب خالد كثيرة، ساقها ابن عساكر؛ من أصحها: ما رواه ابن أبي خالد، عن قيس بن أبي حازم، قال: رأيت خالد بن الوليد أُتي بسم، فقال: ما هذا؟ قالوا: سُمّ. فقال: باسم الله؛ وشَرِبَهُ».

وقد رُوِيت القصة من وُجوهٍ مرسلة، عند ابن أبي شيبة في «المصنف» (٣٣٧٣٠)، وأبي يعلى في «المسند» (٧١٨٦)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١٦/ ٢٥١)، كلهم من طريق يونس بن أبي إسحاق، عن أبي السفر، عن خالد بن الوليد، لكنه مرسل كما سبق. انظر: «مجمع الزوائد» (٩/ ٣٥٠). وجاء مرسلاً أيضاً من رواية يونس بن أبي إسحاق، عن أبي بُردة، عن خالد بن الوليد، كما عند الطبراني في «الكبير» (٣٨٠٨)، لكن أبا بُردة لم يسمع من خالد بن الوليد. انظر: «مجمع الزوائد» (٩/ ٣٥٠).

(٢) انظر ما أخرجه الترمذي (٣٨١١).

هو في العراق وبينما عمر يخطب جعل يصيح على المنبر: يا سارية الجبل، يا سارية الجبل، فقدم رسول الجيش، فسأل، فقال: يا أمير المؤمنين حين كنا نمر بجبل فإذا بصائح: يا ساريةَ الجبل؛ فأسندنا ظهورنا بالجبل؛ فهزمهم الله[1]، ومن ذلك: إخبارُ عمر بمن يخرج من ولده؛ فيكون عادلا؛ فخرج عمر بن عبدالعزيز[2] وأبو مسلم الخولاني الذي ألقاه في النار الأسودُ العنسي، الذي ادعى النبوة، فوجدوه قائما يصلي، وقد صارت عليه برداً وسلاماً، كما كانت على إبراهيم عليه السلام[3]، وتغيبَ الحسنُ البصريُّ عن الحجاج، فدخلوا عليه ست مرات، فدعا الله فلم يروه[4]، وعبَّاد بن بِشْر، وأُسيد بن حُضير خرجا من عند النبي في ليلة مظلمة، فأضاء لهم السوط، فلما افترقا أضاء لكل منهما سوطه كالسراج حتى وصلا إلى بيتيهما[5].

(١) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٢٠/ ٢٤، ٢٥)، وحسن إسناده الحافظ ابن حجر في «الإصابة» (٣/ ٦)، وصححه الألباني في «الصحيحة» (١١١٠).

(٢) أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (٢٨٤٤)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤٥/ ١٥٥).

(٣) ذكرها ابن عبد البر في ترجمته في «الاستيعاب» (٢/ ٦٦)، وأبو نُعيم في «الحلية» (٢/ ١٢٨- ١٢٩)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٢٧/ ١٩٩- ٢٠٢)، واللالكائي في «كرامات الأولياء» (١٣٨)، والذهبي في «تذكرة الحفاظ» (١/ ٤٩).

(٤) رواه أبو العرب: محمد بن أحمد بن تميم، في كتاب «المحن» (ص ٤٢٨)، عن عبدالله بن أبي زكريا الحفري، عن أبيه، عن أبي معشر، عن الحسن، وعبدالله ابن أبي زكريا وأبوه، لم أقف لهما على ترجمة.

(٥) أخرجه البخاري (٤٦٥) من حديث أنس ﷺ موصولاً من غير تعيين اسم الصَّحابيَيْن، وأخرجه معلقاً بعد حديث (٣٨٠٥) بتعيين اسميهما؛ فقال: «وقال معمر، عن ثابت، عن أنس: إن أُسيد بن حضير، ورجلاً من الأنصار. وقال حماد: أخبرنا، عن أنس: كان أسيد بن حضير، وعباد بن بشر عند النبي ﷺ». =

أمثلة للكرامات في الأمم السابقة:

ومن أمثلة ذلك: قصة الخضر صاحب موسى، في علمه بحال الغلام، هذا على القول بأنه ولي، والصوَّاب هو أن الخضر نبي ومثل قصة الذي عنده علْم من الكتاب في الإتيان بعرش بلقيس، وقصة مريم في حملها بدون زوج، وقصة أهل الكهف في نومهم ثلاثمائة سنة وتسع سنين، ولم تتغير أجسامهم.

مما ينبغي أن يعلم عن الكرامات: قد تكون بحسب حاجة الرجل، فإذا احتاج إليها ضعيف الإيمان أو المحتاج، أتاه منها ما يقوّي إيمانَه، ويسد حاجته، ويكون من هو أكثر ولايةً لله منه، مستغنياً عن ذلك، فلا يأتيه مثل ذلك؛ لعلو درجته، وغناه عنها، لا لنقص ولايته؛ ولهذا كانت هذه الأمور في التابعين أكثر منها في الصحابة بخلاف من يجري على يديه الخوارق، لهدي الخلق ولحاجتهم، فهؤلاء أعظم درجة، ويدخل في الكشف الفراسة وهي نوع من الكشف، **الفراسة تتنوع إلى ثلاثة أنواع عند العلماء**[1]:

النوع الأول الفراسة الإيمانية:

وهي: خاطر يهجم على القلب، يَثِبُ عليه كوثوب الأسد على الفريسة، ومنه اشتقاقها، فاشتقاق الفراسة من الفريسة، فتكشف أمراً بغير الطريق العادي. ومنه ما كان في عمر بن الخطاب ﷺ في قول النبي ﷺ

= وتعليق معمر بن راشد وصله عبدالرزاق في «المصنف» عنه، ومن طريقه الإسماعيلي، وأمَّا تعليقُ حَمَّاد بن سلمة، فوصلها أحمد والحاكم في «المستدرك». أفادهُ الحافظُ في «الفتح» (٧/ ١٢٥). وانظر أيضاً «تغليق التعليق» (٤/ ٧٨- ٧٩).

(١) انظر: «مدارج السالكين» (٢/ ٤٩٠)، انظر: «شرح الطحاوية» (٢/ ٧٥٠).

«إِنَّهُ قَدْ كَانَ فِيما مَضى قَبْلَكم من الأُمَمِ مُحَدَّثُونَ. وإِنَّهُ إِنْ كَانَ في أُمَّتِي هَذِهِ مِنهم فإِنهُ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ»[1]، وكإخباره عمر بمن يخرج من ولده، فيكون عادلا، فكان عمر بن العزيز .

وسببها: نور يقذفه الله في قلب عبده، أي: نور الإيمان، والعمل الصالح، وهذه الفراسة تتفاوت على حسب قوة الإيمان، فمن كان أقوى إيماناً، كان أَحَدَّ فراسة. قال أبو سليمان الداراني رَحِمَهُ اللَّهُ «الفراسة مكاشفة النفس، ومعاينة الغيب»، وهي من مقامات الإيمان.

حكم هذا النوع من الفراسة: أنها من مقامات الإيمان، وهي خاصة بالمؤمن.

النوع الثاني الفراسة الرياضية: وهي كشف للأحداث؛ يكسَبُهُ المرءُ بسبب تجويعه لنفسه وتجرده عن العوائق، وسببها: البُعْدُ عن الشهوات، والعزلة عن الناس، فهي تحصل بالجوع والسهر، والتخلي، فإن النفس إذا تجردت عن العوائق؛ صار لها من الفراسة والكشف بحسب تجردها .

حكم هذا النوع من الفراسة: هذه الفراسة مشتركة بين المؤمن والكافر، لا تدل على محمدة ولا مذمة، ولا تدل على إيمان، ولا على ولاية، ولا تكشف عن حق نافع ولا على طريق مستقيم، بل كشفها من جنس فراسة الوُلاة، وأكثر ما تكون عند الفلاسفة والصوفية، فأحيانا ما يعمدون إلى الجوع والعطش؛ للعلاج وللتخلص من كثرة الأخلاط الموجودة في البدن كالبلغم، ونحوه، فيُنَظِّم أكله؛ ليصحَّ بدنُه، مثل الذي

(١) أخرجه البخاري (٣٤٦٩، ٣٦٨٩) وهذا لفظه في الموضع الأول من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، ومسلم (٢٣٩٨) من حديث عائشة رضي الله عنها.

يسمى عندنا الآن بالحمية؛ فهي داخلة في هذا النوع، وأحيانا يستعملونه للتجرد من الهوى، والعلائق، والارتقاء بالنفس .

النوع الثالث فراسة خلقية: هي الاستدلال بالخَلْقِ الموجود على خواص هذا المخلوق وصفاته؛ فيستدلون بالخَلْقِ على الخُلُقِ؛ لما بينهما من الارتباط الذي اقتضته حكمة الله. ومن أمثلة ذلك: كالاستدلال بصغر الرأس الخارج عن العادة، على صغر العقل، وبكبر الرأس على كبر العقل، وبسعة الصدر على سعة الخلق، وبضيقه على ضيقه، ويستدلون بطول الرقبة على الحماقة، وبقصرها على الغباوة، ويستدلون بجمود العينين على بلادة صاحبهما، وضعف حرارة قلبه.

سببها: سبب هذا النوع: التجارب، وقوة الملاحظة.

حكم هذا النوع من الفراسة: دائرة بين المدح والذم، وليست خاصة بالمؤمن، بل عامة، كالنوع الثاني .

ضابط الفرق بين الكرامة، والحالة الشيطانية: إن كان الذي جرت على يديه نبيًا؛ فتسمى معجزةً عند المتأخرين، وإن كان الذي جرت على يديه صالحاً مؤمناً تقيا تابعا للنبي؛ فتسمى كرامةً، وإن كان الذي جرى على يديه منحرفاً كافراً أو فاسقا، مثل ما يجري على أيدي السحرة والكهان، وما يجري على أيدي المسيح الدجال في آخر الزمان؛ فهذه حالة شيطانية.

أشراط الساعة[1]

◆ **قال المؤلف** رحمه الله: **وَنُؤْمِنُ بِأَشْرَاطِ السَّاعَةِ: مِنْ خُرُوجِ الدَّجَّالِ، وَنُزُولِ عِيسَى بنِ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلامُ مِنَ السَّماءِ، وَنُؤْمِنُ بِطُلُوعِ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، وَخُرُوجِ دَابَّةِ الأَرْضِ مِنْ مَوْضِعِهَا .**

الشرح

وأشراط الساعة جاءت فيها أحاديث؛ من ذلك حديث: عوف بن مالك الأشجعي ﷺ قال: أتيت النبي في غزوة تبوك وهو في قبة من أدم (يعني: من جلد) فقال: «اُعْدُدْ سِتًّا بَيْنَ يَدَيْ السَّاعَةِ: مَوْتِي، ثُمَّ فَتْحُ بَيْتِ الْمَقْدِسِ، ثُمَّ موتَانٌ يَأْخُذُ فيكم كَقُعَاصِ الْغَنَمِ، ثُمَّ استفاضة المالِ حتى يعطى الرجل مائة دينار فيظل ساخطاً، ثُمَّ فِتنةٌ لا يَبقى بَيْتٌ مِنَ العَرَبِ إلا دُخلتهُ، ثُمَّ هُدْنَةٌ تَكُونُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ بَنِي الْأَصْفَرِ فيغْدِرُون، فيأتونكم تحت ثَمَانِينَ غَايَةً تَحْتَ كُلِّ غَايَةٍ اثْنَا عَشَرَ أَلْفًا»[2].

وهذا ما وقع، وهدنةٌ، يعني: هي صلح بين المسلمين وبين النصارى، ثم يغدر النصارى ويأتون ثمانين راية، وتحت كل راية اثنا عشر ألفا، وهذا لعله يقع في آخر الزمان قبل الدجال، ومن ذلك - أيضا - ما ثبت في الحديث الصحيح: عن حذيفة بن أسيد الغفاري قال: «اطَّلَعَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَيْنَا وَنَحْنُ نَتَذَاكَرُ فَقَالَ مَا تَذْكُرون؟ قَالُوا: نَذْكُرُ السَّاعَةَ، قَالَ إِنَّهَا لَنْ تَقُومَ حَتَّى تَرَوْنَ قَبْلَهَا عَشْرَ آيَاتٍ فَذَكَرَ الدُّخَانَ وَالدَّجَّالَ وَالدَّابَّةَ وَطُلُوعَ الشَّمْسِ مِنْ

(١) للتوسع في مباحث أشراط الساعة راجع: «لوامع الأنوار» للسفاريني (٢/ ٧٠- ١٥١).

(٢) أخرجه البخاري (٣١٧٦) من حديث عوف بن مالك الأشجعي ﷺ.

مَغْرِبِهَا وَنُزُولَ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ﷺ وَيَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ وَثَلَاثَةَ خُسُوفٍ: خَسْفٌ بِالْمَشْرِقِ، وَخَسْفٌ بِالْمَغْرِبِ، وَخَسْفٌ بِجَزِيرَةِ الْعَرَبِ، وَآخِرُ ذَلِكَ نَارٌ تَخْرُجُ مِنَ الْيَمَنِ تَطْرُدُ النَّاسَ إِلَى مَحْشَرِهِمْ»[1].

ومن ذلك أحاديث الدجال التي جاءت كقوله ﷺ لما ذكر الدجال: «لا يخف عليكم «إن ربكم ليس بأعور»[2]، وأشار إلى عينه، وإن المسيح الدجال أعور، وعينه اليمنى كأن عينه عنبة طافية». استدل العلماء بهذا الحديث على إثبات العينين لله ﷻ. ومن ذلك قوله ﷺ «مَا مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا وَقَدْ أَنْذَرَ أُمَّتَهُ الأعور الكذَّاب، ألا إنه أعور، وإن ربكم - عز وجل - ليس بأعور، وَمَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ ك ف ر»[3]. يعني: كافر .

ومن ذلك: قوله ﷺ «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَيُوشِكَنَّ أَنْ يَنْزِلَ فِيكُمْ ابْنُ مَرْيَمَ حَكَمًا عَدْلًا فَيَكْسِرَ الصَّلِيبَ وَيَقْتُلَ الْخِنْزِيرَ وَيَضَعَ الْجِزْيَةَ وَيَفِيضَ الْمَالُ حَتَّى لَا يَقْبَلَهُ أَحَدٌ حَتَّى تَكُونَ السَّجْدَةُ الْوَاحِدَةُ خَيْرًا مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا»[4]، ثم يقول أبو هريرة ﷺ واقرءوا إن شئتم: ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴿١٥٩﴾﴾ [النِّسَاء: ١٥٩].

ومن ذلك: قوله ﷺ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا، فَإِذَا رَآهَا النَّاسُ آمَنَ مَنْ عَلَيْهَا فَذَاكَ حِينَ (لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ)»[5]، وقال - عليه الصلاة والسلام -: «إِنَّ أَوَّلَ الْآيَاتِ

(١) أخرجه مسلم (٢٩٠١) من حديث حذيفة بن أسيد الغفاري ﷺ.

(٢) أخرجه البخاري (٤٤٠٢) من حديث ابن عمر ﷺ.

(٣) أخرجه البخاري (٧١٣١)، ومسلم (٢٩٣٣) واللفظ له من حديث أنس ﷺ.

(٤) أخرجه البخاري (٣٤٤٨) واللفظ له، ومسلم (١٥٥) من حديث أبي هريرة ﷺ أخرجه البخاري (٤٦٣٥) واللفظ له، ومسلم (١٥٧) من حديث أبي هريرة ﷺ.

خُرُوجًا طُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا وَخُرُوجُ الدَّابَّةِ عَلَى النَّاسِ ضُحًى وَأَيُّهُمَا مَا كَانَتْ قَبْلَ صَاحِبَتِهَا فَالْأُخْرَى عَلَى إِثْرِهَا قَرِيبٌ»[1].

فمن الأمارات التي ذكرت في هذه الأحاديث الذي ذكرناها: موت الرسول ﷺ، وفتح بيت المقدس، وداء بسببه يفشو الموت، واستفاضة المال، وفتنة لا يبقى بيت من العرب إلا دخلته، وهدنة بين المسلمين وبين النصارى، ثم غدر النصارى، وخروج الدجال، وظهور الدخان، وخروج دابة الأرض، وطلوع الشمس من مغربها، ونـزول عيسى ابن مريم، وخروج يأجوج ومأجوج، ووقوع ثلاثة خسوف: خسف بالمشرق، وخسف بالمغرب، وخسف بجزيرة العرب، وظهور نار تخرج من اليمن تطرد الناس إلى محشرهم .

والأحاديث التي اختلفت في تعداد الأمارات يجاب عنها: بأنَّ هذا الاختلاف، مفهومُ عددٍ، لا مفهوم حصرٍ؛ فهذه أمثلة، وأما قوله «**إنَّ أول الآيات خروجاً، طلوعُ الشمس من مغربها**» فإن المراد أول الآيات القريبة، أي: أول الآيات القريبة الكبرى؛ التي هي قريبة من الساعة، والتي ليست مألوفة: طلوع الشمس من مغربها، وخروج الدابة على الناس ضحى، فطلوع الشمس من مغربها على خلاف عادتها المألوفة؛ أول الآيات السماوية، كما أن خروج الدابة؛ أول الآيات الأرضية، وإلَّا فإن الدجال، وخروج المهدي، ونـزول عيسى ﷺ، وخروج يأجوج ومأجوج: هذا يكون قبل طلوع الشمس من مغربها، وقبل الدابة، إلّا أن كل ذلك أمور مألوفة؛ لأنهم بشر؛ ومشاهدة بشرٍ مثلهم أمرٌ مألوف، بخلاف طلوع الشمس من مغربها، فإنها على خلاف عادتها المألوفة، وكذلك الدابة

(١) أخرجه مسلم (٢٩٤١) من حديث عبدالله بن عمرو ﷺ.

ومخاطبتها للناس ووصفها إياهم بالإيمان أو الكفر أمر خارج عن نطاق الإلف والعادة، كذلك رفع القرآن من الصدور ومن المصاحف.

أقسام أشراط الساعة وأماراتها:

العلماء يقسمون أشراط الساعة وأماراتها إلى ثلاثة أقسام:

أولًا: قسم ظهر وانقضى، وهي الأمارات البعيدة، ومنها: بعثة النبي ﷺ فإنه نبي الساعة. قال ﷺ: «**بعثت أنا والساعة كهاتين**»[1]، وموته - عليه الصلاة والسلام - وفتح بيت المقدس، وقتل أمير المؤمنين عثمان، ومنها: واقعة الجمل وصفين، وواقعة النهروان، وتنازل الحسن عن الخلافة، ومنها: مُلْكُ بني أمية وما جرى على أهل البيت في أيامهم من أذية؛ كقتل الحسين، وواقعة الحرة، وقتل ابن الزبير، ورمي الكعبة بالمنجنيق .

ومنها: مُلْكُ بني العباس وما جرى في أيامهم من المحن والشدائد، ومنها: نارُ الحجاز التي أضاءت لها أعناق الإبل ببصرى، ومنها: ظهور الرفض واستبداد الرافضة بالملك، ومنها: خروج الكذابين الدجالين؛ كلهم يَدَّعي أنه نبي، ومنها: زوال مُلْكِ العرب، ومنها: كثرة المال، ومنها: كثرة الزلازل، والقتل وغيرها .

ثانيا: وقسم ظهر ولم ينقض، بل لا يزال في ازدياد حتى إذا بلغ الغاية ظهر؛ منها: كون أسعد الناس بالدنيا لكع بن لكع وهو (العبد الأحمق

(١) أخرجه البخاري (٦٥٠٤)، ومسلم (٢٩٥١) من حديث أنس ﷺ، وأخرجه البخاري أيضاً (٤٩٣٦) من حديث سهل بن سعد، باللفظ السابق، ومسلم (٢٩٥٠)، بلفظ: «بُعثت أنا والساعةُ هكذا»، وأخرجه باللفظ الأول من حديث أبي هريرة أيضاً: البخاري (٦٥٠٥)، وأخرجه مسلم باللفظ الأول (٨٦٧) من حديث جابر بن عبدالله ﷺ.

اللئيم) لقوله - عليه الصلاة والسلام -: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَكُونَ أَسْعَدَ النَّاسِ بِالدُّنْيَا لُكَعُ ابْنُ لُكَعٍ»[1] أي: حتى يكون اللئام والحمقى ونحوهم

(١) أخرجه أحمد (٥/ ٣٨٢)، والترمذي (٢٢٠٩)، ونُعيم بن حماد في «الفتن» (٥٥٤)، والبيهقي في «دلائل النبوة» (٦/ ٣٩٢)، وابن أبي عاصم في «الزهد» (١٩٦)، والداني في «السنن الواردة في الفتن» (٤٠٧)، كلهم من طريق عمرو بن أبي عمرو، عن عبدالله بن عبدالرحمن الأشهلي، عن حذيفة مرفوعاً.

قال الترمذي: «هذا حديث حسن، إنما نعرفه من حديث عمرو بن أبي عمرو»، وفي سنده: عبدالله بن عبدالرحمن الأشهلي، قال ابن معين: «لا أعرفه».

وللحديث شواهد؛ منها: ما أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٣٧٧٤٠)، وأحمد (٣/ ٤٦٦)، والطبراني في «الكبير» (٥١٢)، وابن أبي عاصم في «الزهد» (١٩٧)، كلهم من طريق الوليد بن جُميع، عن أبي بكر بن أبي الجهم، عن أبي بُردة مرفوعاً، بنحوه. وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» بَعْدَ أن ساق رواية أحمد تامةً (٧/ ٣٢٠): «رواه كلّه أحمدُ، والطبراني باختصارٍ. ورجاله ثقات».

ومن شواهده أيضاً: حديث أنس بنحوه، عند ابن حبان في «الصحيح» (٦٧٢١)، والطبراني في «الأوسط» (٦٢٨). وقال الهيثمي -بعد أن عزاه إلى الطبراني في «الأوسط»- في «مجمع الزوائد» (٧/ ٣٢٦): «ورجاله رجال الصحيح، غير الوليد بن مسرح، وهو ثقة».

وللحديث شواهد أخرى كذلك، من حديث عمر بن الخطاب، عند ابن أبي عاصم في «الزهد»، والطبراني في «الأوسط» (٤٦٧٧، ٧٣١٦)، لكن في سنده عمرو بن عثمان الرقي، وهو ضعيف - كما في «التقريب» (٥٠٧٤)، وجعفر بن بُرقان مع كونه صدوقاً إلا أنه يهم في حديثه عن الزهري -كما في «التقريب» (٩٣٢)- وهذا الحديث من روايته عن الزهري، وفيه أيضاً راوٍ مجهول، هو: أصبغ بن محمد الورَّاق، ترجمه البخاري في «التاريخ الكبير» (١٥٩٩)، ولم يحك فيه جرحاً ولا تعديلاً، وأورده ابن حبان في «الثقات» (١٢٥٩٥).

وفي الباب أيضاً: عن أبي هريرة مرفوعاً، بنحوه، عند أحمد (٢/ ٣٢٦، ٣٥٨)، قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٧/ ٣٢٠): «رواه أحمد والبزار، ورجال أحمد رجال الصحيح، غير كامل بن العلاء؛ وهو ثقة». =

رؤساءَ الناس، ومنها: أن يُرى الهلال ساعة أن يطلع، فيقال لليلتين؛ لانتفاخ الأهلة؛ أي: عِظمها، ومنها: إماتة الصلاة، و إضاعة الأمانة، وأكل الربا، وقطع الأرحام، وكثرة الطلاق، ومنها: موت الفجأة، وكون البطل قبطاً، والولد غيظا، ومنها: علو أصوات الفسقة في المساجد، واتخاذ القينات والمعازف، وشرب الخمور في الطرقات، واتخاذ القرآن مزامير، وكثرة الشرط وغيرها كثير.

ثالثًا: وهي الأمارات القريبة الكبيرة التي تعقبها الساعة، فإنها تتابع كنظام خرزات انقطع سلكها:

أولًا: أن يظهرَ الإمام محمد المهدي وهو رجل من سلالة فاطمة بنت النبي ﷺ، اسمه كاسم النبي ﷺ وكنيته ككنيته، محمد بن عبد الله المهدي. وقد جاءت في خروجه وأخباره أحاديث صحيحة، وأحاديث حسنة،

= فقد وثقه ابن معين -كما في «الجرح والتعديل» (٧/ ١٧٢)-، وقال النسائي: ليس بالقوي، وقال في موضع آخر: ليسَ به بأس، وقال ابن عدي: رأيت في بعض رواياته أشياء أنكرتها، وأرجو أنه لا بأس به». انظر: «تهذيب الكمال» (١٠٧٢٤) - أما ابن حبان فأضعج فيه القول، وعبارتُهُ كما في كتاب «المجروحين» (٢/ ٢٢٧): «كان ممن يقلب الأسانيد، ويرفع المراسيل من حديث لا يدري، فلما فحش ذلك من أفعاله؛ بطل الاحتجاج بأخباره»، قال الحافظ في «التقريب» (٥٦٠٤): «صدوق يخطئ».

وله شاهد آخر من حديث أم سلمة مرفوعاً بنحوه أيضاً، أخرجه الطبراني في «الكبير» (٧١١)، وفي «الأوسط» (٦٤٠٣)، قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٧/ ٢٨٤): «وفيه عبدالله بن صالح كاتب الليث؛ وهو ضعيف، وقد وُثِّق».

وفي الباب عن أبي ذرٍ، عند ابن أبي عاصم في «الزهد» (١٩٢)، والطبراني في «الأوسط» (٣٠٧٦)، وفي سنده ابن لهيعة، وهو مُتكلم فيه.

وقد جاء أيضاً موقوفاً، عن بعض أصحاب النبي ﷺ، والله أعلم.

وأحاديث ضعيفة، وأحاديث موضوعة، لكن الأحاديث فيه ثابتة، وهو أنه رجل يخرج في آخر الزمان، يبَايعُ له بين الركن والباب، في وقت ليس للناس فيه إمام، لا يقاتل الناس، ويُلْزَمُ بالإمامة وهو لا يريدها، وفي زمانه يخرج الدجال، وتحصل الحروب والفتن، ويحصر الناس في الشام .

ثانيًا: خروج المسيح الدجال وقد جاء في الحديث أن خروج الدجال يكون بعد فتح القسطنطينية، كما في الحديث الصحيح في مسلم وغيره؛ أنه يحصل مقتلة عظيمة، وتفتح القسطنطينية، ويعلق الناس سيوفهم في الزيتون، فإذا انتهت المعركة نادى الشيطان: إن الدجال قد خلفكم في أهليكم، فيخرجون فيذهبون، فيجدون الدجال قد خرج، وفي مرة أخرى نادى الشيطان مرةً في غزوة من الغزوات، وكان كاذبا.

ثالثًا: نزول المسيح عيسى بن مريم في وقت الدجال، وفي وقت المهدي.

فهي ثلاث علامات متوالية مرتبة، فإذا نزل عيسى ابن مريم - مسيح الهُدَى - قتلَ مسيح الضلالة؛ وهو الدجال .

رابعًا: خروج يأجوج ومأجوج في زمن عيسى، ثم بعد ذلك تتوالى بقية الأشراط، من هدم الكعبة المشرفة يهدمها رجل من الحبشة كما ثبت عند البخاري من حديث ابن عباس، أنه ﷺ قال: «**كأني به أسود أفْحَجَ، يقلعها حجراً حجراً**»[1]، ثم أيضا آية الدجال، وهي دخان قبل قيام

(١) أخرجه البخاري (١٥٩٥) من رواية ابن عباس ﷺ، وأخرج البخاري (١٥٩١)، ومسلم (٢٩٠٩) من حديث أبي هريرة مرفوعاً: «يُخرِّبُ الكعبةَ ذو السُّوَيْقَتَيْنِ مِنَ الحبشة». وأخرجه أحمد (٢/ ٢٢٠) من حديث عبدالله بن عمرو مرفوعاً بلفظ: «يخرّب الكعبة ذو السويقتين من الحبشة ويسلبها حِليتها، ويجرّدها من كسوتها، ولكأني أنظر إليه؛ أصَيْلع، أُفَيدع؛ يضربُ عليها بمسحاته ومِعْوَلِه».

الساعة، يدخل في أسماع الكفار والمنافقين ويعتريهم ويصيبهم منه شدة عظيمة، ويعتري المؤمن كهيئة الزكام، قال تعالى: ﴿فَٱرْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ۝﴾ [الدخان: ١٠]، في الحديث: إنها لن تقوم حتى ترى قبلها عشرة... فذكر منها الدخان، ومنها رفع القرآن العظيم من الصدور ومن السطور - وهي من أشد المعضلات في آخر الزمان - إذا ترك الناس العمل بالقرآن نزع من صدور الرجال ومن المصاحف، فيصبح الناس ولا يجدون في صدورهم آية، ولا في مصاحفهم آية، نعوذ بالله.

فهذه العلامات غير مرتبة، الله أعلم بترتيبها، فهدم الكعبة، والدخان، ورفع القرآن، ثم طلوع الشمس من مغربها، وهذه من العلامات الأخيرة، فإذا طلعت الشمسُ: آمنَ الناس، ولكن ليس هناك إيمان جديد، فلا ينفع الإيمانُ بعد ذلك؛ لأن باب التوبة قد أُغلق، فكلٌّ يبقى على ما كان عليه، ثم خروج دابة الأرض، تَسِمُ الناسَ في جباههم، فالمؤمن تَسِمُهُ نقطةٌ بيضاءَ في جبهته؛ حتى يبيض لها وجهه، والكافر تَسِمُه نقطةٌ سوداء؛ حتى يسود لها وجهه. والدابة وطلوع الشمس من مغربها متقاربتان، فأيهما ظهرت؛ فالأخرى على إثْرها قريبة، ثم بعد ذلك يبقى الناس مدةً يُعْرَفُ المؤمنُ من الكافر، ويتبايع الناس في أسواقهم فيقالُ: خذ هذا يا مؤمن، بع هذا يا كافر؛ فالذي أبيض وجهه، فهو مؤمن، والذي أسود وجهه فهذا كافر .

ثم آخرها: العلامةُ العاشرةُ وهي: خروج النار؛ وهي التي تخرج من قرى عدن؛ تسوق الناسَ إلى المحشر، وتبيت معهم إذا باتوا، وتقيل معهم إذا قالوا؛ أي إذا جاء وقت القيلولة، وقفتْ حتى يقيل الناسُ، فإذا انتهى وقتُ القيلولة؛ تسوقهم ومن تخلَّف تأكلُه؛ فإذا جاء وقت النوم تقف حتى ينام الناس، فإذا أصبح الناس تسوقهم.

النهي عن تصديق الساحر والكاهن والعراف

١ قال المؤلف رحمه الله: وَلَا نُصَدِّقُ كَاهِناً وَلَا عَرَّافاً، وَلَا مَنْ يَدَّعِي شَيْئاً يُخَالِفُ الكِتَابَ والسُّنَّةَ وإجْمَاعَ الأُمَّةِ[1].

◆الشرح

الكاهن هو الذي يدعي علم المغيبات في المستقبل، أو يخبر عما في الضمير، ويكون له راءٍ من الجن، يأتيه ويخبره فيدّعي ما يدعي، والعراف هو الذي يدعي علم الغيب عن طريق معرفة النجوم، فيدعي معرفة ما في الضمير، أو معرفة المسروق، ومكان الضالة، أما القائف فهو الذي يعرف القيافة، أو الذي يعرف الأثر، فلا يدخل في هذا، ولا يسمَّى كاهناً، ولا عَرَّافاً. والمنجم هو الذي يدعي علم الغيب، ويستدل بالأحوال الفلكية على الحوادث الأرضية، والساحر هو الذي يعقد عقدا، وينفخ فيها مستعيناً على ما يريد بالشياطين، وكلهم كفرة؛ إذ أنهم يَدَّعون الغيب ولو بالتخييل أو بالتخمين، لكن طرقهم متعددة .

والسحر في اللغة عبارة عما دَقَّ وَخَفِيَ ولطف سببُهُ، ومنه سُمِّي السَّحر سَحرًا؛ لأنه يقع خَفيًّا آخر الليل، ومنه قوله ﷺ «إنَّ مِن البَيَان لَسِحرًا»[2]، فيسمَّى الكلامُ الفصيح؛ سِحْراً، ومن ذلك: النَّمام الذي يُظْهِرُ النصحَ، ويبطن الشر والفساد، ويوقع بين الناس العداوة، فهذا نوع من السحر: وهي التي جاء ذكرها في الحديث، في قوله ﷺ **«ألا أنبئكم ما العضة؟ هي النميمة؛ القالة بين الناس»**، وأما السِّحْرُ شرعاً واصطلاحا؛ فهو: عزائم

(١) انظر: «تيسير العزيز الحميد» (٢/ ٧١٧).

(٢) أخرجه البخاري (٥١٤٦) من حديث ابن عمر رضي الله عنهما

ورقى، وَعُقَد؛ تؤثِّر في القلوب والأبدان، فتُمرض، وتقتل، وتفرق بين المرء وزوجه .

أنواع النجوم التي من السحر:

نوعان: أحدهما: علمي، وهو الاستدلال بحركات النجوم على الحوادث، من جنس الاستقسام بالأزلام، وهذا محرم وكبيرة، والثاني: عملي، وهو الذي يقولون فيه: إنه القوة السماوية للقوة المنفعلة الأرضية، كطلاسم ونحوها، وهذا من أرفع أنواع السحر.

حكم السحر[1]: حكم السحر بالإقدام عليه تعلماً وتعليماً، وفعلا: محرمٌ بالاتفاق، فالسحر محرم بالكتاب والسنة والإجماع، وكذا الاستقسام بالأزلام، والضرب بالحصى، والخط بالرمل. ثم اخْتُلِفَ في التحريم؛ هل يصل إلى درجة الكفر؟، ومحل الخلاف في: هل يتضمن سحره كفرا؛ فإن تضمن سحره كفرا؛ كنداء الجن أو غيره؛ فهو كفر بالاتفاق، فالجمهور: كمالك، وأبي حنيفة، وأحمد يقولون: الساحر كافرٌ مطلقاً، ويستدلون بقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾ [البَقَرَة: ١٠٢]، أما الشافعي فإنه يفصّل فيقول: إنْ تضمَّن سحرُه كفراً؛ فهو كافر، وإن لم يتضمن سحره كفراً، فإن استباحه: كَفَرَ، وإن لم يستبح: يكون مرتكباً لكبيرة.

مسألة: كيف يتضمن سحره كفرا؟

الجواب: بأن ينادي الشياطين ويخاطبهم، ويتقرب إليهم؛ فيذبح لهم، ويُهْدِي لهم ما يريدون من البخور وغيره .

(١) انظر: «مجموع الفتاوى» (٢٩/ ٣٨٤)، و«شرح مسلم» للنووي (١٤/ ١٧٦)، و«أضواء البيان» (٤/ ٤٥٦). و«موقف الإسلام من السحر» (٢/ ٤٨٩-٥٣١).

واتفق العلماء على أنه إذا تضمن السحر كفرا؛ فَيَكْفُرُ صاحبُه بالاتفاق، ثم إذا قيل بكفره؛ فإنه يُقتل، وقيل: إن السحر ليس بكفر، بل هو كبيرة، فيقتل حداً منعا لشره، لا لكفره، كما قال الإمام الشافعي. وكذا الضرب بالحصى، والخط بالرمل؛ إذا ادَّعى صاحبُه علمَ المغيبات، أو معرفةَ النجوم، أو الاستقسام بالأزلام .

والصواب: أنه يُقْتَلُ كفراً. وقد ثبتِ قَتْلُ الساحرِ عن عمر بن الخطاب ﷺ، وحفصة بنت عمر، وجندب بن عبد الله، وهو مأثور عن الصحابة، وهذا مذهب أبي حنيفة، ومالك، وأحمد في المنصوص عنه؛ لقول الله تعالى: ﴿وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ﴾ [طه: ٦٩] وقوله سبحانه: ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُوا۟ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ﴾ [البقرة: ١٠٢] وقوله سبحانه: ﴿إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾ [البقرة: ١٠٢] أي: بتعلم السحر، وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَلِمُوا۟ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ﴾ [البقرة: ١٠٢].

هل يستتاب الساحر أو لا؟: اختلف العلماء؛ فذهب مالك إلى أنه لا يستتاب، وهو الراجح، وذهب بعض العلماء إلى أنه يستتاب، فإن تاب وإلا قُتِلَ.

ما هي الكواكب السبعة؟: هي: المشتري، والمريخ، وزحل، وعطارد، وزهرة، والشمس، والقمر .

دعوة الكواكب السبعة وما في جنسها: اتفق العلماء على أن ما كان من جنس دعوة الكواكب السبعة أو غيرها، أو خطابها، أو السجود لها، أو التقرب إليها بما يناسبها من اللباس، والخواتم، والبخور، ونحو ذلك، والمناجاة للكواكب. والواقع أنه ينادي الجن-: فإنه يكفر؛ وهو من أعظم

أبواب الشرك، وهو من جنس فعل الصابئة: قوم إبراهيم - عليه الصلاة والسلام -؛ لهذا قال ما حكى الله عنه بقوله: ﴿فَنَظَرَ نَظْرَةً فِى ٱلنُّجُومِ ۝٨٨ فَقَالَ إِنِّى سَقِيمٌ ۝٨٩﴾ [الصافات: ٨٨-٨٩] بريهم إيهاما بذلك؛ لأن الصابئة تقول: إنها مدبرة للعالم، وإنها تأتي بالخير والشر. واتفق العلماء على أن كل رقية أو تعزيم وقسم فيه شرك بالله، فإنه لا يجوز التكلم به، وإن أطاعته به الجن أو غيرهم، وكذلك كل كلام فيه كفر، وكذلك الكلام الذي لا يعرف معناه؛ لا يتكلم به؛ لإحتمال أن يكون فيه شرك لا يُعْرَف؛ ولذلك قال النبي «لَا بَأْسَ بِالرُّقَى مَا لَمْ يَكُنْ فيه شِرْكٌ»[1]، ولا يجوز الاستعانة بالجن، فقد ذم الله الكافرين على ذلك، فقال: ﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ۝٦﴾ [الجن: ٦]، وقد أخبر الله عن الذين يزعمون أنهم يدعون الملائكة، ويخاطبونهم بهذه العزائم؛ أنهم ضالون، وإنما تنزل عليهم الشياطين، لا الملائكة، كما في قوله ﷻ ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ أَهَٰٓؤُلَآءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ ۝٤٠ قَالُوا۟ سُبْحَٰنَكَ أَنتَ وَلِيُّنَا مِن دُونِهِمْۖ بَلْ كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ ٱلْجِنَّۖ أَكْثَرُهُم بِهِم مُّؤْمِنُونَ ۝٤١﴾ [سبأ: ٤٠-٤١]، كما أخبر أن كلا من الجن والإنس يستمتع بالآخر، كما في قوله: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ قَدِ ٱسْتَكْثَرْتُم مِّنَ ٱلْإِنسِۖ وَقَالَ أَوْلِيَآؤُهُم مِّنَ ٱلْإِنسِ رَبَّنَا ٱسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ﴾ [الأنعام: ١٢٨]؛ فاستمتاع الإنس بالجن يكون: في قضاء حوائجه، وامتثال أمره، وإخباره بشيء من المغيبات، واستمتاع الجن بالإنس يكون: في تعظيمه إياه، واستعانته به، واستغاثته، وخضوعه له .

حكم ما تعاطاه المنجم: وما تعاطاه المنجم والضارب بالحصى،

(١) أخرجه مسلم (٢٢٠٠) من حديث عوف بن مالك الأشجعي ﷺ.

والذي يخط بالرمل، وصاحب الأزلام التي يستقسم بها، ما تعاطاه هؤلاء حرام وسحت، كما في الصحيح: «**عن أبي مسعود الأنصاري** ﷺ، أَنَّ **رسول الله** نهى عن ثَمَنِ الْكَلْبِ، وَمَهْرِ الْبَغِيِّ وَحُلْوَانِ الْكَاهِنِ»[1]، ويدخل في حلوان الكاهن ما يتعاطاه هؤلاء. وحلوان الكاهن؛ أي: أجرتُه على الكهانة؛ سمي حلوانا؛ لأنه يأخذه حلواً بدون مشقة، أما حكم فعلها فقد حكى الإجماع على تحريمه غير واحد، كالبغوي، والقاضي عياض، وغيرهما.

حكم الإتيان للسحرة؟: إن كان على وجه التصديق لهم في كل ما يخبرون به، والتعظيم للمسئول؛ فهو حرامٌ، دليل ذلك: ما ثبت في صحيح مسلم وغيره، عن معاوية بن الحكم السلمي، قال: «**إني حديث عهدٍ بجاهليةٍ، وقد جاء الله بالإسلام، وإن منّا رجالاً يأتون الكهان. قال: فلا تأتهم ...**»[2]، **وفي صحيح مسلم عن النبي** ﷺ **أنه قال**: «**مَنْ أَتَى عَرَّافًا فَسَأَلَهُ عَنْ شَيْءٍ لَمْ تُقْبَلْ لَهُ صَلَاةٌ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً**»[3]، وفي حديث أبي هريرة ﷺ «**مَنْ أَتَى عَرَّافًا أَوْ كَاهِنًا فَصَدَّقَهُ بِمَا يَقُولُ فَقَدْ كَفَرَ بِما أنـزل على محمد**»[4]، وأما إن كان يسأله؛ ليمتحن حاله، ويختبر باطن أمره، وعنده

(١) أخرجه البخاري (٢٢٨٢)، ومسلم (١٥٦٧) من حديث أبي مسعود الأنصاري ﷺ، وأخرجه الطحاوي في «شرح مشكل الآثار» (٤٦٤٩) من حديث أبي مسعود الأنصاري أيضاً، بلفظ: «ثلاث هن سُحت: ثمن الكلب، ومهر البغي، وحُلوان الكاهن».

(٢) أخرجه مسلم (٥٣٧).

(٣) أخرجه مسلم (٢٢٣٠) من حديث بعض أزواج النبي ﷺ.

(٤) أخرجه الترمذي (١٣٥)، وأبو داود (٣٩٠٤)، وابن ماجه (٦٣٩)، والحاكم في «مستدركه» (١٥)، وابن الجارود في «المنتقى» (١٠٧) من حديث أبي هريرة ﷺ، وفيه زيادة: (من أتي حائضا أو امرأة في دبرها). =

ما يميز به صدقه من كذبه؛ فهذا جائز، كما ثبت في الصحيحين أن النبي «**سَأَلَ ابْنَ الصَّيَّادِ فَقَالَ: مَاذا ترى؟، قَالَ ابنُ صَيَّادٍ: يَأْتِينِي صَادِقٌ وَكَاذِبٌ، فَقَالَ النبي** ﷺ: **خُلِّطَ عليك الأمر. ثم قال له النبي** ﷺ: **إِنِّي قَدْ خَبَّأْتُ لَكَ خَبِيئًا. فَقَالَ ابن صياد: هو الدُّخ. وَقَالَ: اخْسَأْ، فَلَنْ تَعْدُو قَدْرَكَ**»[1].

وكذلك إذا كان يسمع ما يقولون، ويخبرون به عن الجن، كما يسمع المسلمون ما يقول الكفار و الفجار؛ ليعرفوا ما عندهم، فيعتبرون به، وكما يسمع الخبر الفاسق، ويتبين، ويتثبت، فلا يجزم بصدقه ولا كذبه إلا ببينة كما قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ﴾ [الحجرات: ٦]، وكما في الحديث: «**ما حَدَّثَتْكُمْ أَهْلُ الْكِتَابِ فَلَا تُصَدِّقُوهُمْ وَلَا تُكَذِّبُوهُمْ**»[2]؛ فقد جاز للمسلمين سماع ما يقولونه، ولا يصدقوهم، ولا يكذبوهم .

= قال الترمذي: لا نعرف هذا الحديث إلا من حديث حكيم الأثرم، عن أبي تميمة الهجيمي، عن أبي هريرة.
وإنما معنى هذا عند أهل العلم على التغليظ، وقد روي عن النبي ﷺ قال: من أتى حائضا فليتصدق بدينار، فلو كان إتيان الحائض كفرا لم يؤمر فيه بالكفارة، وضعف محمد -يعني البخاري- هذا الحديث من قبل إسناده، وأبو تميمة الهجيمي اسمه طريف بن مجالد. ا هـ، وقال الترمذي في «العلل» (ص٥٩): «سألت محمداً عن هذا الحديث، فلم يعرفه إلا من هذا الوجه، وضعّف هذا الحديث جداً». وضعفه الحافظ في «التلخيص» (٣/١٠٨).

(١) أخرجه البخاري (١٣٥٤)، ومسلم (٢٩٣١) من حديث من ابن عمر ﷺ.

(٢) أخرجه عبد الرزاق (١٠١٦٠ و ١٩٢١٤ و ٢٠٠٥٩)، وأحمد (١٣٦/٤)، وأبو داود (٣٦٤٤)، وابن حبان (٦٢٥٧) من طريق ابن شهاب الزهري، عن ابن أبي نملة، عن أبيه، فذكره. في رواية ابن حبان: نملة بن أبي نملة. وانظر «الإصابة» (٤١٦/٧).

حُكْمُ طلب السقيا بالنجم، ونسبة الأحداث إليها، وحكم من قال: مطرنا بنوء كذا وكذا. طلب السقيا بالنجم لا يجوز، وهو من عمل أهل الجاهلية، ففي الحديث: «**أَرْبَعٌ فِي أُمَّتِي مِنْ أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ لَا يَتْرُكُونَهُنَّ الْفَخْرُ فِي الْأَحْسَابِ وَالطَّعْنُ فِي الْأَنْسَابِ وَالِاسْتِسْقَاءُ بِالنُّجُومِ وَالنِّيَاحَةُ**»[1]، ونسبة الأحداث إلى النجم وطلب الاستقساء وقوله: مطرنا بنوء كذا وكذا، إن كان يعتقد أنه عند ذلك النجم يحصل المطر، فهذا كفر أصغر، وإن كان يعتقد أن للنجم تأثيرا في إنـزال المطر، فهذا كفر أكبر يخُرج من الملة، دليل ذلك: ما في الصحيحين عن زيد بن خالد ﷺ «**صلى لَنَا رسولُ اللهِ ﷺ صَلَاةَ الصُّبْحِ بِالْحُدَيْبِيَةِ عَلَى إِثْرِ سَمَاءٍ كَانَتْ مِنَ اللَّيْلِ فَلَمَّا انْصَرَفَ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ فَقَالَ: هَلْ تَدْرُونَ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ؟ قَالُوا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: أَصْبَحَ مِنْ عِبَادِي مُؤْمِنٌ بِي وَكَافِرٌ، فَأَمَّا مَنْ قَالَ: مُطِرْنَا بِفَضْلِ اللهِ وَرَحْمَتِهِ فَذَلِكَ مُؤْمِنٌ بِي كَافِرٌ بِالْكَوْكَبِ، وَأَمَّا مَنْ قَالَ: بِنَوْءِ كَذَا وَكَذَا، فَذَلِكَ كَافِرٌ بِي وَمُؤْمِنٌ بِالْكَوْكَبِ**»[2].

صناعة التنجيم[3]: صناعة التنجيم التي مضمونها الأحكام والتأثير، وهي الاستدلال بالأحوال الفلكية على الحوادث الأرضية، كالاستدلال بها على موت عظيم، أو ولادة عظيم، أو قيام أمة، أو تولي ملك، أو عزل ملك.

وحكمها مع الدليل صناعة محرمة بالكتاب والسنة بل وهي كذلك

(١) أخرجه مسلم (٩٣٤) من حديث أبي مالك الأشعري ﷺ.

(٢) أخرجه البخاري (٨٤٦) واللفظ له، ومسلم (٧١) من حديث زيد بن خالد الجهني ﷺ.

(٣) انظر: «تيسير العزيز الحميد» (٢/ ٧٨٠).

محرمة على لسان جميع المرسلين، الدليل: قولُ الله تعالى: ﴿وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ﴾ [طه: ٦٩]، والتنجيم من السحر، وقال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يَشْتَرُونَ الضَّلَالَةَ وَيُرِيدُونَ أَن تَضِلُّوا السَّبِيلَ ﴿٤٤﴾ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَائِكُمْ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَىٰ بِاللَّهِ نَصِيرًا ﴿٤٥﴾﴾ [النساء: ٤٤-٤٥] قال عمر: الجبت السحر، وهذا تفسير بالبعض؛ لأن الجبت: كل ما لا خير فيه، فمنه السحر، فهو جزء منه .

الواجب على ولاة الأمور تجاه المنجمين والكهان والعرافين وأصحاب الضرب بالرمل والحصى:

الواجب على ولاة الأمور من الحكام والعلماء وكل قادر؛ السعي في إزالة هؤلاء، ومنعهم من الجلوس في الحوانيت والطرقات، والدخول على الناس في منازلهم؛ أما الحكام فبإبادتهم وإزالتهم، وأما العلماء فبمنعهم وإزالتهم إن قدروا، وإلا فبيبان باطلهم وجدلهم للناس، وتحذير الناس منهم، ومن الجلوس عندهم، والاستماع لهم، وأما غيرهم: فبالنصح وتجنب فعلهم؛ لأن هذا من المنكر العظيم؛ فيجب إنكاره، وفي الحديث: «**إن الناس إذا رأوا المنكر لا يغيرونه أوشك أن يعمهم الله بعقابه**»[1]، وقد ذم الله أهل الكتاب على عدم الإنكار، فقال: ﴿كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن

(١) أخرجه ابن ماجه (٤٠٠٥)، واللفظ له، وأحمد (١/ ٢، ٥، ٩)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (٣٧٥٨٣)، وأبو يعلى (١٢٨، ١٢٩، ١٣٠). ووقع عند الترمذي (٢١٦٨)، وأبي داود (٤٣٣٨)، بلفظ «الظالم» بدل «الناس»، ووقع عند أبي يعلى (١٣٢) بالجمع بين اللفظين، وقد رووه جميعاً من طريق قيس بن أبي حازم، عن أبي بكر الصديق. ورجاله ثقات، وقيس تكلم فيه يحيى القطان، لكن الذهبي قال: أجمعوا على الاحتجاج به، ومن تكلم فيه فقد آذى نفسه، والحديث صححه الألباني في «تخريج الطحاوية» (ص ٥٦٩ -ط: السابعة).

مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٧٩﴾﴾ [المائدة: ٧٩]، والسحر يدخل في المنكرات في الدرجة الأولى، وعموم العقوبة بسبب فعل المنكر والسكوت عنه؛ فهذا بفعله، وهذا بسكوته، حتى تعمَّ العقوبات والنكبات.

نزاع العلماء في حقيقة السحر وأنواعه[1]:

هل للسحر حقيقة مؤثرة أو هو ضرب من الخيال؟: الصواب الذي عليه أكثر العلماء، وعليه المحققون من أهل العلم: أن السحر له حقيقة، ومنه ما هو خيال. أما القول بأنه خيال فقط، فهذا ليس بصحيح. فالسحر قد يؤثر في موت المسحور ومرضه، من غير وصول شيء ظاهر إليه؛ بسبب لطم الجن له: بسبب الإقسام عليه من قِبَلِ الساحر، فالساحر يقسم على الجني، والجني يلطم المسحور؛ فيمرض، أو يُقْتل، دليل ذلك قول الله تعالى: ﴿وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ ﴿٤﴾﴾ [الفلق: ٤]، ومنه التخييل؛ فالسحر قسم منه خيال، وقسم منه له حقيقة، دليل قوله تعالى: ﴿وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ ﴿٤﴾﴾ [الفلق: ٤]، ولولا أن للسحر حقيقة لما أمر الله بالاستعاذة منه، ودليل الخيال قوله تعالى: ﴿يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ﴾ [طه: ٦٦]، وقوله: ﴿سَحَرُوٓا۟ أَعْيُنَ ٱلنَّاسِ﴾ [الأعراف: ١١٦].

وذهب بعض العلماء إلى أن السحر مجرد تخييل، وأنه لا تأثير له ولا حقيقة، وهذا مذهب الإمام أبي حنيفة وإليه ذهب الجصاص في كتاب الأحكام، وهو مذهب المعتزلة والرافضة، دليلهم: قولُ الله تعالى: ﴿يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ﴾ [طه: ٦٦]، وقوله: ﴿سَحَرُوٓا۟ أَعْيُنَ ٱلنَّاسِ وَٱسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَآءُو بِسِحْرٍ عَظِيمٍ﴾ [الأعراف: ١١٦].

(١) انظر: «شرح الطحاوية» (٢/ ٧٦٤).

والسحر له تأثير في عين الرائي والمسحور، وهو خيال بحيث إنه لم يغير الحقائق، ففيه تأثيرٌ من جانبٍ، وتخييلٌ من جانب، فله تأثير في المسحور؛ بمرضه أو موته، وله خيالٌ في عين الرأي والمسحور.

تعريف النشرة وحكمها[1]: وهي حَلُّ السحر عن المسحور، وهي نوعان:

أولا: حَلُّ السحر بسحرٍ مثله؛ فهذا لا يجوز، وهو من عمل الشيطان؛ لقوله «**ولا يحل السحر إلا ساحر**»[2]، وقوله: «**النشرة من عمل الشيطان**»[3].

(١) انظر: «تيسير العزيز الحميد» (٢/ ٧٣٨).

(٢) هذا القول هو قول الحسن البصري، ذكره ابن القيم في «إعلام الموقعين» (٤/ ٣٩٦).
وذكره الشيخ سليمان آل الشيخ في «تيسير العزيز الحميد» (٣٦٧)، ثم قال هذا الأثر ذكره ابن الجوزي في «جامع المسانيد» بغير إسناد ولفظه: لا يُطلق السحرَ إلا ساحرٌ. ا هـ
وذكره الشيخ عبد الرحمن السعدي في «القول السديد شرح كتاب التوحيد» (١٠٤)، ثم قال بعده: قال ابن القيم: النشرة حل السحر عن المسحور، وهي نوعان:
الأول: حل بسحر مثله، وهو الذي من عمل الشيطان، وعليه يحمل قول الحسن، فيتقرب الناشر والمنتشر إلى الشيطان بما يحب، فيبطل عمله عن المسحور.
والثاني: النشرة بالرقية، والتعوذات، والأدوية، والدعوات المباحة فهذا جائز. ا هـ

(٣) أخرجه أبو داود (٣٨٧٠)، وأحمد (١٤٤٩٩)، والبيهقي (٩/ ٣٥١) جميعًا من طريق عبدالرزاق، حدثنا عقيل بن معقل قال: سمعت وهب بن منبه يحدث، عن جابر بن عبد الله قال سئل رسول الله ﷺ عن النشرة فقال: «هو من عمل الشيطان».
قال العلائي في «جامع التحصيل» (٢٩٦): وهب بن منبه قال بن معين لم يلق جابر ابن عبد الله إنما هو كتاب، وقال في موضع آخر هو صحيفة ليست بشيء. اهـ
وقال البيهقي: وروي عن النبي ﷺ مرسلا وهو مع إرساله أصح. اهـ

ثانيا: حل السحر بأدوية ودعوات مباحة، فهذا جائز.

أنواع المشعوذين الذين يفعلون هذه الأفعال الخارجة عن الكتاب والسنة؛ ثلاثة أنواع:

النوع الأول: أهل تلبيس وكذب وخداع، وهم يعلمون ذلك؛ يُظْهِرُ أحدُهم طاعةَ الجن له، أو يدَّعي الحال، وهو من المشايخ النصابين، الخداعين، والفقراء الكاذبين، فهؤلاء يَدَّعُونَ السِّحْرَ، ويأكلون أموال الناس بالباطل.

حكمهم والحد الواجب عليهم: هؤلاء دجالون وملبّسون وخدَّاعون، يستحقون العقوبة البليغة التي تردعهم وأمثالهم عن الكذب والتلبيس، وقد يكون في هؤلاء من يستحق القتل، كمن يدعي النبوة بمثل هذه الخزعبلات، و يطلب تغيير شيء من الشريعة ونحو ذلك.

النوع الثاني: من يتكلم في هذه الأمور ويعمل الشعوذة، من تحضير الجن وغيرها، على سبيل الجد والحقيقة، ويعتقدون لها التأثير.

حكمهم والحد الواجب عليهم: هؤلاء سحرة، وجمهور العلماء يوجبون قتل الساحر.

النوع الثالث: من يتكلم بالأحوال الشيطانية، ويدعي الخشوع، ومخاطبة رجال الغيب، ويدعي مخاطبة القطب المتولي للكون -بزعمه-، وأن لهم خوارق تقتضي أنهم أولياء الله، ومن هؤلاء من يساعد المشركين على المسلمين في أيام حرب التتار، ويقول: إن الرسول أمره بقتال المسلمين مع المشركين؛ لكون المسلمين قد عصوا.

حكمهم والحد الواجب عليهم: هؤلاء في الحقيقة من إخوان

الشياطين، والواجب أن يعاقبوا بالعقوبة البليغة التي تردعهم عن فعلهم، وقد يجب قتلهم إذا ثبت أنهم يخاطبون الجن ويستخدمونهم ويعظمونهم بالشركيات، وحينئذ فهم كفار؛ يُقتلون كفراً.

موقف المسلم من أصحاب الأحوال: يقول بعض الناس: إن الصوفية تُسَلِّمُ لهم أحوالهم، يعني: أحوالهم النفسية، بأن يظن أنهم على الدين والاستقامة، وإن كانوا بخلافه يقول: اتركه على حاله، فهذا كلام باطل، بل الواجب عرض أفعالهم وأحوالهم على الشريعة المحمدية، فما وافقها قُبِلَ، وما خالفها رُدَّ، وَأُدِّبَ صاحبه، الدليل: ما ثبت في الصحيحين عن النبي أنه قال: «**مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ فِيهِ فَهُوَ رَدٌّ**»[1]، وفي رواية لمسلم «**مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ**»[2].

فلا طريق إلا طريقة الرسول، ولا حقيقة إلا حقيقته، ولا شريعة إلا شريعته، ولا عقيدة إلا عقيدته، ولا يصل أحدٌ من الخلق بعده إلى الله وإلى رضوانه وجنته وكرامته، إلا بمتابعة النبي باطناً وظاهرا.

حكم من اعتقد في البله أنهم من الأولياء[3]: من اعتقد ذلك، فهو ضال مبتدع مخطئ في اعتقاده. والبله جمع أبله، وهو ضعيف العقل، بعضهم يقول: هذا الأبله الضعيف، ولي من أولياء الله، اتركه وسلّم له حاله، وبعضهم يقول: إنَّ هذا الشخص الذي تجده أبله ضعيف العقل، ولا يعرف شيئاً؛ تجده مخرَّق الثياب، طويلَ الشعر والأظافر، يقتات من المزابل، ما يدريك، لعله قطب زمانه، الذي يدبر الكون؟!، ومن اعتقد

(١) أخرجه البخاري (٢٦٩٧)، ومسلم (١٧١٨) من حديث عائشة ﵂.
(٢) أخرجه مسلم (١٨/١٧١٨) من حديث عائشة.
(٣) انظر: «شرح الطحاوية» (٢/٧٦٩).

في البله؛ وهم المغفلون أو المولعون من كثرة العبادة والرياضة؛ أنهم من أولياء الله، مع تركه لمتابعة الرسول ﷺ في أقواله وأفعاله وأحواله، أو فَضَّلَهُ على مُتَّبِعِ طريقة الرسول؛ فهو ضالٌّ مُضل .

وأولئك البُله؛ ضعفاء العقول، لا يخلون من حالات ثلاث: إما أن يكون شيطانا زنديقا، وإما أن يكون ملبسا متحيلا، وإما أن يكون مجنونا معذورا، فكيف يُفَضَّلُ على أولياء الله المتبعين لرسوله، أو يُسَاوَى بهم؟!، وبعضهم يسوق حديث: «اطَّلَعْتُ فِي الْجَنَّةِ فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا الْبُلْهَ»[1]، فهذا الحديث باطل سنداً ومتنا، أما سندا: فإنه لا يصح عن رسول الله ولا ينبغي نسبته إليه، وأما متنا: فإن الجنة إنما خُلقت لأولي الألباب، الذين أرشدتهم عقولُهم وألبابُهم إلى الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، وقد ذكر الله أهل الجنة بأوصاف في كتابه، فلم يذكر في أوصافهم البله الذين هم ضعفاء العقول، وتصحيحُ الحديث، وصوابه: قولُ النبي ﷺ «اطَّلَعْتُ فِي الْجَنَّةِ فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا الْفُقَرَاءَ»[2]، فلم يقل: البله، وهذا يرجع إلى أن المال أشد في صرف الإنسان عن الدين وطغيانه من الفقر.

(١) أخرجه ابن عدي في «الكامل» (١/ ١٩١)، وابن الجوزي في «العلل المتناهية» (١٥٥٨)، وعزاه في «كنز العمال» (١٤/ ٤٧٣/ ٣٩٣١٣) لابن شاهين في «الافراد»، وابن عساكر عن جابر، قال ابن عدي: هذا حديث باطل. والحديث ضعّفه الألباني في «تخريج الطحاوية» (ص ٥٧٣ - ط: السابعة).

(٢) أخرجه البخاري (٣٢٤١) بهذا اللفظ من حديث عمران بن الحصين ﷺ، وأخرجه مسلم (٢٧٣٧) بهذا اللفظ من حديث ابن عباس ﷺ.

الطائفة الملامية

وهي ثلاثة أنواع:

النوع الأول: تُطلق على الذين لا تأخذهم في الله لومة لائم، وهم الذين لا يبالون بلوم لائم، أي: باللوم في ذات الله والقيام بأمره والدعوة إليه، وهم الذين عناهم الله بقوله: ﴿يُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ﴾ [المائدة: ٥٤]، وهؤلاء ممدوحون، أبرار.

النوع الثاني: تُطلق على النفس التي إذا وقعت في سيئة لامت نفسها، وَأَنَّبَتْهَا، وهذه محمودة أيضا .

النوع الثالث: تُطلق الملامية على الذين يفعلون ما يلامون عليه، ويُظْهِرُونَ ما لا يمدحون عليه، وهي الطائفة التي تخفي فعل الخير والمحامد، وتُظهر فعل الشر، ويقصدون بذلك مخالفة المرائين، وهم من يظهرون الخير، ويضمرون الشر، وهذه الطائفة مذمومة، وهم جماعة من الصوفية لهم طريقة معروفة تسمى طريقة أهل الملامة، فتجد أحدهم يقول: أنا أُصلح باطني ولا عَلَيَّ إن كان ظاهرُ حالي الفساد، فتجده يذهب ويسرق ويرتكب المعاصي؛ حتى يلومه الناس، وهم أيضاً يزعمون أنهم يحتملون ملام الناس لهم على ما يُظهرونه من الأعمال السيئة؛ ليخلص لهم ما يبطنونه من الأحوال!![1].

الرد عليهم: أولًا: إن هؤلاء أذلوا أنفسهم، وفي الحديث: «**لا ينبغي للمؤمن أن يذل نفسه**»[2].

(١) انظر: «مجموع الفتاوى» (٣٥/ ٢٦٤)، و«مدارج السالكين» (٣/ ١٧٧-١٧٨).

(٢) أخرجه الترمذي (٢٢٥٤)، وابن ماجه (٤٠١٦)، وأحمد (٥/ ٤٠٥) من طريق عمرو ابن عاصم، عن حماد بن سلمة، عن علي بن زيد، عن الحسن، عن جندب، =

.

عن حذيفة قال: قال رسول الله ﷺ: «لا ينبغي للمؤمن أن يذل نفسه، قالوا: وكيف يذل نفسه؟ قال: يتعرض من البلاء لما لا يطيق». قال أبو عيسى: هذا حديث حسن غريب. اهـ، وفي سنده علي بن زيد، وهو ضعيف، وقال ابن عدي في «الكامل» (٥/ ٥٤): «هذا الحديث يعرف بعمرو بن عاصم، عن حماد بن سلمة سرقه منه عمر بن موسى». ا هـ

قال أبو حاتم في «العلل» (١٣٨/٢): هذا حديث منكر. اهـ، وانظر«علل الإمام أحمد» (٢٧/٢). وجاء أيضاً من حديث أبي سعيد، عند أبي يعلى (١٤١١)، لكنه من رواية الحسن، عن أبي سعيد، وفي سماعه منه نظر -كما في «الأمالي المطلقة» (ص ١٦٥).- وروي كذلك من حديث ابن عمر، أخرجه الطبراني في «الأوسط» (٥٣٥٧)، والبزار -كما في «كشف الأستار» (٣٣٢٣)- وقال الحافظ في «الأمالي المطلقة» (ص ١٦٨): «رواته موثوقون إلا عبدالكريم، وهو أبو أمية ابن أبي المخارق، فإنه ضعيف، لكنه شاهد جيد للحديث الماضي».

تنبيهات: قول الحافظ في «الأمالي المطلقة»: «رواته موثقون إلا عبدالكريم»، متعقَّبٌ؛ لأن في سنده زكريا بن يحيى بن أيوب الضرير؛ فقد ذكره الخطيب في «تاريخ بغداد» (٨/ ٤٥٧) بالرواية عن جماعة، وروى عنه جماعة، ولم يتكلم فيه أحد -انظر: «مجمع الزوائد» (٧/ ٢٧٤- ٢٧٥).- وقد ترجمه الذهبي في «تاريخ الإسلام» (١٩/ ١٤٣) وقال: «محله الصدق»!!

التنبيه الثاني: وقع قَلْبٌ في اسم «زكريا بن يحيى»، فورد في المطبوع من «الأمالي المطلقة» (ص ١٦٨)، «يحيى بن زكريا الضرير»، وهو على الصواب في «الأوسط» للطبراني.

التنبيه الثالث: الحديث أسنده الطبراني في «الكبير» (١٣٥٠٧) من طريق زكريا بن يحيى المدائني، عن شبابة بن سوار، عن ورقاء بن عمر، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، عن ابن عمر.

مع أن الطبراني لما أخرجه في «الأوسط» من طريق زكريا، عن شبابة، عن ورقاء، عن عبدالكريم، عن مجاهد، عن ابن عمر: قال: «لا يروى عن ابن عمر إلا بهذا الإسناد، تفرد به زكريا». =

ثانيا: نقول لهم: أأنتم رددتم باطل المرائين ببباطل آخر، والباطل لا يُرَدُّ بالباطل، والصراطُ المستقيمُ بَيْنَ ذلك، حسن في ظاهره كالمرائين، وحسن في باطنه كالملامية .

حكم الذين يُصْعَقُون عند سماع الأنغام الحسنة[1]: وهو تَصَنُّعٌ ومظاهرة، ومخداعة للناس، فتجد أحدهم يرقص، ويدورُ في القوم، في مجلس الذكر، فيختل عقله، ثم يصعق، ويسقط، وهؤلاء مبتدعون ضالون .

أولًا: ليس للإنسان أن يستدعي ما يكون سبباً في زوال عقله.

ثانيًا: لأنه لم يكن في الصحابة والتابعين من يفعل ذلك، ولو عند سماع القرآن، وهم خير منا، فكيف نصل إلى ما لم يصلوا إليه؟ بل كان الصحابة كما وصفهم الله: ﴿إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ [الأنفال: ٢]، وكما قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِىَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِى بِهِۦ مَن يَشَآءُ﴾ [الزمر: ٢٣].

= فأخشى أن يكون تحريف أَوْ وهْم وقع في «الكبير»، ولاسيما أن أبا الشيخ رواه في كتاب «الأمثال» (١٥٢) من طريق زكريا بن يحيى الضرير، عن شبابة، عن ورقاء، عن عبدالكريم، به.

التنبيه الرابع: صحح الألباني رحمه الله حديث الباب في «الصحيحة» (٦١٣)، وساق له حديث ابن عمر هذا، شاهداً، من رواية الطبراني في «الكبير»، ثم قال: «وهذا إسناد صحيح، إن كان زكريا بن يحيى هو أبو يحيى اللؤلؤي، الفقيه الحافظ...».

وهذا متعقب؛ بوقوع التصريح بأنه «الضرير» كما في «الأوسط»، وكتاب «الأمثال»، كما تقدَّمَ، والله أعلم.

(١) انظر: «شرح الطحاوية» (٢/ ٧٧١).

أمَّا عقلاء المجانين؛ فهؤلاء قوم كان فيهم خير، ثم زالت عقولهم، فتبدوا على ألسنتهم أيام الجنون من الكلمات الخيرية ما كان في أيام صحوهم.

والواقع أنهم مجانين، ومن علامة هؤلاء: أنه إذا حصل في جنونهم نوع من الصحو؛ تكلموا بما كان في قلوبهم من الإيمان، ويهتدون بذلك في حال زوال عقلهم، بخلاف من كان قبل جنونه كافرا أو فاسقا، لم يكن حدوث جنونه مزيلاً لما ثبت من كفره أو فسقه، وكذلك من جن من المؤمنين المتقين، يكون محشورا مع المؤمنين المتقين، وما يحصل لبعضهم - لبعض الصوفية - عند سماع الأنغام المطربة من الهذيان والتكلم ببعض اللغات المخالفة للسان المعروف عنه، فذلك شيطان يتكلم على لسانه، كما يتكلم على لسان المصروع، أو هو دجال يكذب على الناس، وذلك كله من الأحوال الشيطانية، ولكن بعض الصوفية يظن زوال العقلِ سبباً أو شرطاً يقرب إلى ولاية الله، ومن يظن هذا الظن، فهو من أهل الضلال، حتى قال قائلهم يعني: يخاطب المجانين يعني: مُوَلَّهِي ومجانين الصوفية:

هُمْ مَعْشَرٌ حَلُّوا النِّظَامَ وَخَرَّقُوا الـ ـسِّيَاجَ فَلَا فَرْضٌ لَدِيهِمْ وَلَا نفْلُ
مجانين إلا أن سرّ جنونهم عزيزٌ على أبوابه يسجد العقلُ

يعني أولئك: المجانين، هم مَعْشَرٌ حَلُّوا النظامَ، وخرقوا السياج، فلا فرضٌ لديهم ولا نفلٌ، مجانين إلّا أن سر جنونهم عزيزٌ؛ على أبوابه يسجدُ العقلُ!! هذا كلامٌ ضال، بل كافر يظن أن في الجنون سراً؛ يسجد العقلُ على أبوابه، لما رآه من بعض المجانين من نوع مكاشفة، أو تصرف عجيب خارق للعادة، ويكون سبب ذلك؛ ما اقترن به من الشياطين، كما يكون

للسحرة والكهان، فيظن هذا الضال أن كل من خبل أو خَرَقَ العادةَ؛ كان ولياً لله.

وحكم من اعتقد هذا؛ فهو كافر، فقد قال الله تعالى: ﴿هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ ﴿٢٢١﴾ تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴿٢٢٢﴾ يُلْقُونَ السَّمْعَ وَأَكْثَرُهُمْ كَاذِبُونَ ﴿٢٢٣﴾﴾ [الشعراء: ٢٢١-٢٢٣]؛ فكل من تنـزل عليه الشياطين، لا بد أن يكون عنده كذب وفجور. وزوالُ العقلِ بجنون أو غيره، سواء سمي صاحبه مولعاً أو متولهاً، لا يوجب مزيد حال، بل حال صاحبه من الإيمان والتقوى، يبقى على ما كان عليه من خير أو شر، لا أنه يزيده أو ينقصه، ولكن جنونه يحرمه من الزيادة من الخير، كما أنه يمنع عقوبته على الشر، ولا يمحو عنه ما كان قبله، ولكن جنونه من المصائب التي تكفر بها الخطايا.

حكم الذين يتعبدون بالرياضات والخلوات: هناك طائفة يسمون أنفسهم الخلوتية، يجلس أحدهم في خلوة صغيرة أو في غرفة صغيرة، يتعبّد فيها، وتكون على قدر ما يسع الإنسان، ويجلس فيها مدة طويلة، ثم بعد ذلك يخرج هزيلاً ضعيفا، وبعضهم يستدلون لذلك بعبادة النبي في غار حراء، ولا يصح هذا الاستدلال؛ لأن النبي لم يُبعث قبل ذلك، فقد كان يتعبد بغار حراء قبل البعثة، وأصحاب هذه الخلوات والرياضات هم من الذين يتركون الجمع والجماعات، ولذلك كانوا ممن ضل سعيهم في الحياة الدنيا، وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا، قد طبع الله على قلوبهم.

والدليل: ما ثبت عنه ﷺ أنه قال: «**مَنْ تَرَكَ ثَلَاثَ جُمَعٍ تَهَاوُنًا بِهَا طَبَعَ اللهُ عَلَى قَلْبِهِ**»(١).

(١) أخرجه الترمذي (٥٠٠)، والنسائي (١٣٦٩)، وأبو داود (١٠٥٢)، وابن ماجه (١١٢٥) جميعا من طريق محمد بن عمرو، عن عبيدة بن سفيان، عن أبي الجعد =

ما حكم من يجوزون الاستغناء عن الوحي[1]: هناك طائفة من الصوفية يجوزون الاستغناء عن الوحي بالعلم اللدني ويستدلون بقصة الخضر مع موسى بعضهم يقول: أنا أستغني عن الوحي الذي جاء به محمد من الكتاب والسنة؛ بالعلم اللّدني، الذي أتلقاهُ عن الله بلا واسطة؛ فلا أكون بعد ذلك محتاجاً إلى محمدٍ ولا إلى شريعته .

العلم اللدني: هو الذي يحصل للعبد من غير واسطة، بل بإلهام من الله وتعريفٍ منه لعبده، كما حصل للخضر - عليه الصلاة والسلام - بغير واسطة.

وحكم من جوز ذلك: ملحد زنديق، مفارق لدين الإسلام بالكلية، فضلا عن أن يكون من أولياء الله، بل هو من أولياء الشيطان، فعليه أن يجدد إسلامه، ويتشهد شهادة الحق، وإن مات على ذلك، فهو من الملاحدة الزنادقة، الذين هم في الدرك الأسفل من النار، نعوذ بالله.

وهؤلاء الملاحدة يدّعون الأخذ من اللوح المحفوظ، ولذلك لا يوجبون اتباع الرسول ﷺ، ويزعمون أنهم في هذا كالخضر مع موسى، وهذا يقوله رئيس طائفتهم: ابن عربي وغيره من الملاحدة الوجودية، وللردّ

= يعني الضمري، وكانت له صحبة فيما زعم محمد بن عمرو قال: قال رسول الله ﷺ، فذكر الحديث. قال وفي الباب عن ابن عمر وابن عباس، وسمرة، قال أبو عيسى: حديث أبي الجعد حديث حسن. قال وسألت محمدا عن اسم أبي الجعد الضمري؛ فلم يعرف اسمه، وقال: لا أعرف له، عن النبي ﷺ إلا هذا الحديث قال أبو عيسى: ولا نعرف هذا الحديث إلا من حديث محمد بن عمرو. اهـ، والحديث صححه الألباني في «تخريج الطحاوية» (ص ٥٧٦ - ط: السابعة).

(١) انظر: «مجموع الفتاوى» (٢/ ٢٣٤)، (٤/ ٣١٨)، (٣/ ٤٢٢)، (١٠/ ٣٣٤-٣٤٤)، (١١/ ٤٠٢-٤٢٦)، (١٣/ ٢٦٦).

عليهم نقول: هناك فرق بين موسى والخضر، وبين محمد وأمته بعد البعثة:

أولًا: الخضر ليس من أمة موسى ولا هو من قومه، وموسى - عليه الصلاة والسلام - لم يكن مبعوثا إلى الخضر، ولم يكن الخضر مأمورا بمتابعته، ولهذا: عندما جاء يتعلم منه قال له: أنت موسى بني إسرائيل. قال: نعم، فموسى لم يُرسل إلى الثقلين، وإنما هو مرسل إلى بني إسرائيل، والخضر ليس من بني إسرائيل، ومحمد ﷺ مبعوث إلى جميع الثقلين، ونحن من أمته ومأمورون باتباعه، فيجب علينا اتباعه .

ثانيًا: موسى وعيسى لو كانا حيين لكانا من أتباعه، وإذا نزل عيسى إلى الأرض في آخر الزمان، فإنه سيحكم بشريعة محمد ﷺ ويكون فردا من أفراد الأمة المحمدية، وهو أفضل هذه الأمة، فأفضل هذه الأمة بعد نبيها عيسى؛ لأنه نبي وفرد من أفراد الأمة، ثم يليه أبو بكر الصديق .

فائدة: أفضل هذه الأمة بعد نبيها عيسى - عليه الصلاة والسلام -؛ لأنه ينزل في آخر الزمان، ويحكم بشريعة محمد ويكون فردا من أفراد الأمة المحمدية، فهو نبي ومن أمة محمد ثم يليه أبو بكر الصديق فهو أفضل الناس بعد الأنبياء .

وقد أخذ الله على كل نبي العهد والميثاق؛ لئن بُعث محمدٌ وأنت حي لتتبعنه كما قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِى قَالُوٓاْ أَقْرَرْنَا قَالَ فَٱشْهَدُواْ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٨١﴾﴾ [آل عمران: ٨١].

ثالثًا: الخضر نبي يوحى إليه على الصحيح، كما قال الله - تعالى - عنه أنه قال: ﴿وَمَا فَعَلْتُهُۥ عَنْ أَمْرِى﴾ [الكهف: ٨٢]؛ لَـمَّا فعل الأمورَ الثلاثة

قال: ﴿وَمَا فَعَلْتُهُۥ عَنْ أَمْرِى﴾ [الكهف: ٨٢] يعني: عن أمر الله، وعنده من العلم ما ليس عند موسى، ولهذا لما نقر عصفورٌ في البحر قال الخضر لموسى: «إني على علم من علم الله علمنيه ما تعلمه، وأنت على علم من علم الله علمك الله لا أعلمه، وما ينقص علمي وعلمك في علم الله إلا كما ينقص ماء هذا العصفور بهذه النقرة من البحر»[1]، أما نحن فلا يوحى إلينا، وليس عندنا من العلم ما ليس عند محمد ﷺ.

حكم من يقول: إن الكعبة تطوف برجال من أرباب الكشوف: هناك بعض الصوفية يقولون: إن الكعبة تطوف برجال من أرباب الكشوف، المستغنين بالعلم اللدني، فمن هؤلاء من لا يحتاج إلى الذهاب إلى مكة ليطوف، بل الكعبة هي التي تأتي إليه في مكانه، ويطوف بها، ومن يقل ذلك؛ فهو ملحد، زنديق، كافر، وفيه شَبَهٌ بالذين وصفهم الله - تعالى - بقوله: ﴿بَلْ يُرِيدُ كُلُّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ أَن يُؤْتَىٰ صُحُفًا مُّنَشَّرَةً ﴿٥٢﴾﴾ [المدثر: ٥٢]؛ فنبينا محمد ﷺ محمد بن عبد الله: سيد الخلق، وأفضلهم أحصر عن البيت يوم الحديبية، ولم تخرج الكعبة وتطوف به، مع فضله وشرفه وكماله، ولم ير الكعبةَ منذ ست سنين، فَهَلّا خرجت الكعبةُ إلى الحديبية، فطافت برسول الله ﷺ حين أُحْصِرَ عنها، وهو يود منها نظرة؟!، نسأل الله السلامة والعافية.

(١) قصة موسى مع الخضر في البخاري (١٢٢)، ومسلم (٢٣٨٠) من حديث ابن عباس ﷺ.

الحث على الاجتماع والنهي عن التفرق والاختلاف[1]

◆ **قال المؤلف** رَحِمَهُ اللَّهُ: **وَنَرَى الجَمَاعَةَ حَقًّا وَصَوَاباً، والفُرْقَةَ زَيْغاً وَعَذَاباً.**

الشرح

نعتقد أن الجماعة حق، وأنه يجب على الأمة أن تجتمع على الحق، وعلى إمام واحد، وأن يتبعوا ما جاء في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وأن يعتصموا بحبل الله، كما قال الله تعالى: ﴿وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟﴾ [آل عمران: ١٠٣]؛ فعلى هذه الأمة الإسلامية أن تجتمع على الحق، وعلى كتاب الله وعلى سنة رسوله، وأن تعتصم بحبل الله ودينه، وليس لها أن تتفرق؛ فالفرقة زيغ وانحراف، والزيغ هو الانحراف عن الصراط المستقيم، وقد ذم الله المتفرقين والمختلفين كما في قوله: ﴿وَمَا ٱخْتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ﴾ [آل عمران: ١٩]، وقال: ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ﴾ [هود: ١١٨-١١٩]، وقال: ﴿وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُوا۟ وَٱخْتَلَفُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٥﴾﴾ [آل عمران: ١٠٥].

والاختلاف والافتراق في الأمة الإسلامية ينقسم إلى قسمين[2]:

أولًا: اختلاف محمود، مرحوم أهله؛ وهو أن يقر المختلفون بعضهم بعضا في المسائل النظرية الاجتهادية، ولا يبغي بعضهم على بعض.

(١) انظر: «شرح الطحاوية» (٢/ ٧٧٥).
(٢) انظر: «شرح الطحاوية» (٢/ ٧٧٨).

ومثاله: التنازع الذي حصل للصحابة في خلافة عمر وعثمان في بعض مسائل الاجتهاد، فيقر بعضهم بعضا، ولا يعتدي بعضهم على بعض.

ثانيًا: الاختلاف المذموم، وهو ألا يقر المختلفون بعضهم بعضا، بل يبغي بعضهم على بعض، إما بالقول؛ بتكفيره وتفسيقه، وإما بالفعل مثل: حبسه أو ضربه أو قتله، ومثال ذلك: الذين امتحنوا الناس في خلق القرآن، فإنهم ابتدعوا بدعةً وكفَّروا من خالفهم فيها، واستحلوا منع حقه وعقوبته.

الناس تجاه من خفي عليهم شيءٌ مما بعث الله به رسوله:

قسمان: عادلون وظالمون، فالعادلون يعملون بما وصلوا إليه من آثار الأنبياء، ولا يظلمون غيرهم لا بكفره ولا بتكفيره ولا بتفسيقه ولا بحبسه ولا بضربه ولا بقتله، بل يقر بعضهم بعضا في المسائل النظرية الاجتهادية، وكالمقلدين لأئمة العلم، وهم عاجزون عن معرفة الحكم، فجعلوا أئمتهم نُوَّاباً عن الرسول ﷺ؛ فالعادل منهم لا يظلم الآخر، ولا يعتدي عليه. والظالمون: الذين يعتدون على غيرهم في قول أو فعل؛ وأكثرهم يظلمون مع علمهم بذلك، وهؤلاء ذمهم الله في كتابه، فقال: ﴿وَمَا تَفَرَّقُوٓاْ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلۡعِلۡمُ بَغۡيَۢا بَيۡنَهُمۡۚ﴾ [الشورى: ١٤].

أنواع الافتراق والاختلاف: ينقسم في الأصل إلى قسمين:

القسم الأول اختلاف تنوع:

وضابطه هو ألا يوجد في الاختلاف تناف أو تناقض بين الأقوال أو القولين، أو بين الأفعال أوالفعلين، وله أنواع:

النوع الأول: ما يكون كل واحد من القولين أو الفعلين حقا مشروعا،

مثاله: القراءات التي اختلف فيها الصحابة، حتى زجرهم النبي وقال: «كلاكما محسن»[1] ومثل: اختلاف الأنواع في صفة الأذان، والإقامة، والاستفتاح، ومحل سجود السهو، والتشهد، وصلاة الخوف، وتكبيرات العيد، ونحو ذلك مما قد شُرع جميعه، وإن كان بعض أنواعه أرجح وأفضل.

النوع الثاني: ما يكون كل من القولين هو في معنى القول الآخر، لكنَّ العبارتين مختلفتان، مثال ذلك: الاختلاف في مرجع الضمير في قول الله تعالى: ﴿كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ لِيَحۡكُمَ بَيۡنَ ٱلنَّاسِ﴾ [البقرة: ٢١٣]؛ ففي مرجع الضمير ثلاثة أقوال، قيل: الضمير راجع إلى الله، وقيل: راجع إلى الكتاب، وقيل: راجع إلى الرسول، والمعنى واحد، أي: ليحكم الله أو الرسول بما جاء عن الله، أو ليحكم الكتاب المنزل من عند الله، **ومثل**: اختلاف كثير من الناس في ألفاظ الحدود والتعريفات، وصوغ الأدلة، والتعبير عن المسميات.

النوع الثالث: الاختلاف في الفروع الاجتهادية والظنية مثاله اختلاف سليمان وداود - عليهما الصلاة والسلام - في الحكم في الحرث الذي رعته غنم، كما قال الله تعالى: ﴿فَفَهَّمۡنَٰهَا سُلَيۡمَٰنَۚ﴾ [الأنبياء: ٧٩]، ثم أثنى عليهما، وقال: ﴿وَكُلًّا ءَاتَيۡنَا حُكۡمٗا وَعِلۡمٗاۚ﴾ [الأنبياء: ٧٩]، **ومثل**: الاختلاف في قطع الأشجار لبني النضير لما حاصر النبي بني النضير -وهم

(١) أخرجه البخاري (٢٤١٠) عن عبد الله بن مسعود قال: «سمعت رجلا قرأ آية سمعت من النبي ﷺ خلافها فأخذت بيده فأتيت به رسول الله ﷺ فقال: كلاكما محسن، لا تختلفوا فإن من كان قبلكم اختلفوا فهلكوا».

طائفة من اليهود - فبعض الصحابة قطع بعض النخيل، وبعضهم أبقاه، قال: نبقيها، فقطع قوم آخرون؛ إغاظةً للعدو، وترك آخرون[1]؛ لأنه مالٌ سيعود إلى المسلمين؛ فالله تعالى أقر هؤلاء، وهؤلاء فأنزل: ﴿مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا﴾ [الحشر: ٥]، ولينة يعني: النخلة.

ومثال آخر: إقرار النبي يوم بني قريظة لمن صلى العصر في وقتها، ولمن أخرها حتى وصل إلى بني قريظة النبي ﷺ قال: «لَا يُصَلِّيَنَّ أَحَدٌ الْعَصْرَ إِلَّا فِي بَنِي قُرَيْظَةَ»[2]؛ فأدركتهم الصلاة في الطريق، فاختلفوا، فقال

(١) أخرج عبد بن حميد عن قتادة قال: قطع المسلمون يومئذ النخل، وأمسك أناس كراهية أن يكون فساداً فقالت اليهود: الله أذن لكم في الفساد؟ فقال الله: ﴿مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ﴾ [الحشر: ٥] قال: واللينة ما خلا العجوة من النخل إلى قوله: ﴿وَلِيُخْزِيَ الْفَاسِقِينَ﴾ [الحشر: ٥] قال: لتغيظوهم ﴿وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ﴾ [الحشر: ٦] قال: ما قطعتم إليها وادياً ولا سرتم إليها دابة، ولا بعيراً إنما كانت حوائط لبني النضير أطعمها الله رسوله ﷺ انظر: «الدر المنثور» (٨/٩٨-٩٩)، وجاء مثله أيضاً عن مجاهد. انظر: «تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف» (٣/٤٣٩).

(٢) أخرجه البخاري (٩٤٦) من حديث ابن عمر ﷺ بهذا السياق، وأخرجه مسلم (١٧٧٠) من حديث ابن عمر أيضاً، لكن بلفظ: «... أن لا يُصَلِّيَنَّ أحدٌ الظهرَ إلا في بَني قريظة».

قال الحافظ في «الفتح» (٧/٤٠٩): «... فالذي يظهر من تغاير اللفظين أن عبدالله بن محمد بن أسماء؛ شيخ الشيخين فيه، لمَّا حدَّث به البخاري، حدَّث به على هذا اللفظ، ولمَّا حدَّث به الباقين، حدَّثهم به على اللفظ الأخير. وهو اللفظ الذي حدَّث به جويرية؛ بدليل موافقة أبي عتبان له عليه، بخلاف اللفظ الذي حدَّث به البخاري، أو أن البخاري كتبه من حفظه، ولم يراع اللفظ، كما عُرف من مذهبه في تجويز ذلك، بخلاف مسلم فإنه يحافظ على اللفظ كثيراً. وإنما لم أجوّز عَكْسَهُ؛ لموافقة من وافق مسلماً على لفظه، بخلاف البخاري. لكن موافقة أبي حفص =

بعضهم: نصلي، والرسول إنما أراد منا الحث، وقد حضر الوقت، فصلى قوم، وقال آخرون: لا نصلي حتى نصل إلى بني قريظة، فلا نصل إلا بعد الغروب، ولم يصلوا العصر إلا بعد الغروب، فأقر النبي هؤلاء وهؤلاء.

ومثال آخر: حديث: «إذا حكم الحاكم فاجتهد ثم أصاب فله أجران، وإذا حكم فاجتهد ثم أخطأ فله أجر»[1].

أما اختلاف التضاد، وهو أن يوجد تناف وتناقض بين الأقوال، أو القولين، أو بين الأفعال أو الفعلين.

فهذا نوعان: نوع في الأصول والقطعيات، ونوع في الفروع والظنيات ففي الأصول كالتوحيد، وهو نوعان: أحدهما لا يعذر فيه الإنسان، وهو ما حُمد فيه إحدى الطائفتين، وذُمت الأخرى، كما في قول الله تعالى: ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلَ ٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ وَلَٰكِنِ ٱخْتَلَفُوا۟ فَمِنْهُم مَّنْ ءَامَنَ وَمِنْهُم مَّن كَفَرَ﴾ [البقرة: ٢٥٣].

وهو الاختلاف يؤدي إلى الإيمان والكفر، ومثله قوله سبحانه: ﴿هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُوا۟ فِى رَبِّهِمْ ۖ فَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُءُوسِهِمُ ٱلْحَمِيمُ ﴿١٩﴾﴾ [الحج: ١٩]، ثم ذكر الذين آمنوا وعملوا الصالحات.

ومثال آخر مما يعذر فيه الإنسان: وهو ما لم يعلم الشخص حكمه، كأن يشتبه عليه الأمر، وإن كان قطعياً، كتحريم الخمر -مثلاً- فهذا يُلحق

= السلمي له، تؤيد الاحتمال الأول. وهذا كله من حيث حديث ابن عمر. أما بالنظر إلى حديث غيره، فالاحتمالان المتقدمان في كونه قال (الظهر) لطائفة، و (العصر) لطائفة: مُتَّجِهٌ؛ فيحتمل أن تكون رواية الظهر هي التي سمعها ابن عمر، ورواية العصر هي التي سمعها كعب بن مالك، وعائشة. والله أعلم».

(١) أخرجه البخاري (٧٣٥٢)، ومسلم (١٧١٦) من حديث عمرو بن العاص ﷺ.

باختلاف التنوع.

ومثاله: الرجل الذي استحل الخمر في زمن عمر فناقشه عمر حتى أقنعه، وهذا القسم لا يكون مذموما بالعصبية والهوى.

النوع الثاني: وهو في الفروع: كالمسائل الفقهية عند الجمهور، الذين يقولون: المصيب واحد، والخطب في هذا أشد؛ لأن القولَيْن يتنافيان، فالفرق بين اختلاف التنوع بأقسامه واختلاف التضاد بقسميه؛ الفرق بينهما: أن اختلاف التنوع هو ما حمد فيه كل واحدة من الطائفتين، إذا لم يحصل بغي من إحداهما، والذم فيه واقعٌ على من بغى على الآخر .

وقد دل القرآن على حمد كل واحدة من الطائفتين إذا لم يحصل منهما أو من أحدهما بغي على الأخرى، كما في الأمثلة السابقة: ﴿مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَآئِمَةً عَلَىٰٓ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ [الحشر: ٥]، ﴿فَفَهَّمْنَٰهَا سُلَيْمَٰنَ ۚ وَكُلًّا ءَاتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا﴾ [الأنبياء: ٧٩]. ومن السنة إقرار النبي ﷺ بمن صلى العصر في وقتها أو في بني قريظة[1]، وحديث: **«إِذَا حَكَمَ الْحَاكِمُ ثم أصاب فَلَهُ أَجْرَانِ وَإِذَا حَكَمَ فَاجْتَهَدَ ثم أخطأ فَلَهُ أَجْرٌ»**[2].

القسم الثاني اختلاف تضاد: فهو ما حمدت فيه إحدى الطائفتين وذُمت الأخرى، كما في الأمثلة السابقة: ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلَ ٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ وَلَٰكِنِ ٱخْتَلَفُوا۟﴾ [البقرة: ٢٥٣]، ﴿هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُوا۟ فِى رَبِّهِمْ ۖ فَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ﴾ [الحج: ١٩].

(١) تقدم تخريجه قريباً.

(٢) تقدم تخريجه قريباً.

متى يكون كل من أنواع اختلاف التنوع مذموما؟: إذا حصل فيه بغي على الآخر؛ ظلماً بسبب العصبية والهوى، أو بسبب الجهل، إما بالقول مثل: التفكير والتفسيق، أو بالفعل مثل: حبسه وضربه وقتله، ويكون محمودا إذا لم يحصل بغي .

الخلاصة: أنه يُذَمُّ إذا حمل الهوى والعصبية والظلم على التشاحن والقتال، فاختلاف التنوع الذم فيه واقع على من بغى على الآخر؛ ظلماً بسبب؛ العصبية أو الجهل بالقول أو الفعل في أيِّ القِسْمَيْن، فإذا آل الاختلاف فيه إلى التشاحن، والبغي بين الأمة، وإلى سفك الدماء واستباحة الأموال والعداوة والبغضاء، بسبب البغي والهوى والعصبية والظلم؛ فهذا إثم وحرامٌ؛ وذلك: أن إحدى الطائفتين لا تعترف بالأخرى فيما معها من الحق، ولا تنصفها، بل تزيد ما معها من الحق زيادات من الباطل، والأخرى، كذلك قال تعالى... الدليل: قال تعالى: ﴿وَمَا ٱخْتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ﴾ [آل عمران: ١٩]، والبغي مجاوزة الحد، ومن السنة حديث أبي هريرة ﷺ **«ذَرُونِي مَا تَرَكْتُكُمْ فَإِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِكَثْرَةِ سُؤَالِهِمْ وَاخْتِلَافِهِمْ عَلَى أَنْبِيَائِهِمْ فإذا أَمَرْتُكُمْ بشيء فَأْتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ، وَإِذا نَهَيْتُكُمْ عَن شيء فَدَعوه»**[1]؛ فأمرهم بالإمساك عما لم يؤمروا، معللا بأن سبب هلاك الأولين إنما كان بكثرة السؤال، ثم الاختلاف على الرسل بالمعصية.

أنواع الاختلاف في الكتاب العزيز من الذين يقرءونه: الاختلاف في الكتاب العزيز على نوعين: اختلاف في تنزيله، واختلاف في تأويله، وكلاهما فيه إيمان ببعض دون بعض.

(١) أخرجه البخاري (٧٢٨٨)، ومسلم (١٣٣٧) واللفظ لمسلم من حديث أبي هريرة.

النوع الأول: الاختلاف في تنـزيله، مثاله: اختلافهم في تكلم الله بالقرآن وتنـزيله، فطائفة قالت: هذا الكلام حصل بقدرة الله ومشيئته، لكنه مخلوق في غيره، لم يقم به؛ وهم الجهمية والمعتزلة، وطائفة قالت: بل هو صفة له، قائمة بذاته، ليس بمخلوق، لكنه لا يتكلم بمشيئته وقدرته، وهم الكلابية، وكل من الطائفتين جمعت في كلامها بين حق وباطل، ومذهب أهل السنة مأخوذ من الحق الذي مع كل من الطائفتين، وهو: أن كلام الله صفة قائمة بذاته، ليس بمخلوق، وهو حاصل بقدرته ومشيئته.

النوع الثاني: الاختلاف في تأويله؛ ويكون في الأصول، ويكون في المسائل الفقهية، فيكون في المسائل الفقهية، كالاختلاف في قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَوٰةِ فَٰعِلُونَ ۝٤﴾ [المؤمنون: ٤]. هل المراد بها تطهير النفس أو زكاة المال؟، ويكون في الأصول كاختلافهم في نصوص القدر، كحديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده، قال: خرج رسول الله على أصحابه ذات يوم وهم يختصمون في القدر هذا ينـزع بآية وهذا ينـزع بآية فكأنما فقئ في وجهه حب الرمان من شدة الغضب فقال: «**أَبِهَذَا أُمِرْتُمْ أَوْ بِهَذَا بُعِثْتُمْ أَنْ تَضْرِبُوا كِتَابَ اللهِ بَعْضَهُ بِبَعْضٍ**»[1].

(١) أخرجه ابن ماجه (٨٥)، وأحمد (٢/ ١٩٥) من حديث عبدالله بن عمرو ﷺ.
قال السندي في «الحاشية على ابن ماجه» (١/ ٧٦) في «الزوائد»: هذا إسناد صحيح رجاله ثقات. قلت: هذا مبني على عدم الاعتبار بالتكلم في رواية عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده، وإلا فالكلام فيها مشهور. وبالغ بعضهم حتى عدوا هذا الإسناد مطلقاً في الموضوعات، فلذلك ما خرج صاحبا الصحيحين في الصحيحين شيئا بهذا الإسناد فلو قال: إسناد حسن؛ كان أحسن. والمتن قد أخرجه الترمذي من رواية أبي هريرة. اهـ، وصححه الألباني في «تخريج الطحاوية» (ص ٥٨٤ - ط: السابعة). =

أما الاختلاف بين الأئمة في المعنى كاختلافهم في (الأقراء)، هل هي الحيض أو الأطهار، فهذا ليس ضرباً لكتاب الله بعضه ببعض، وأما اختلاف أهل البدع: فهو اختلاف في تأويله؛ مؤمنون ببعضه دون بعض؛ يقرون بما يوافق رأيهم من الآيات، وما يخالفه فلهم فيه طريقان:

أحدهما: أن يتأوله تأويلا يحرفون به الكلم عن مواضعه، الثاني: أن يقولوا هذا متشابه لا يفهمه أحد، ويجحد ما أنـزل الله من معانيه، وهو في معنى الكفر بذلك؛ إذ الإيمان باللفظ بدون معنى هو من جنس إيمان أهل الكتاب.

ووجه الاستدلال: قال الله تعالى: ﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًۢا﴾ [الجمعة: ٥] يعني: في عدم الفهم والعمل، أو بعدم العمل فقط، وقال تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّآ أَمَانِىَّ﴾ [البقرة: ٧٨] أي: إلا تلاوةً من غير فهم معناه، ولا يشارك أهل البدع في هذا المؤمن الذي عمل بما فهم من القرآن، ووكل علم ما اشتبه عليه إلى الله؛ لأنه ما نفى أن يفهمه العالم، ولأنه امتثل ما

= وأخرجه الترمذي (٢١٣٣) من طريق صالح المري، عن هشام بن حسان، عن محمد بن سيرين، عن أبي هريرة قال: «خرج علينا رسول الله ﷺ ونحن نتنازع في القدر، فغضب حتى أحمر وجهه، حتى كأنما فقئ في وجنتيه الرمان فقال: أبهذا أمرتم أم بهذا أرسلت إليكم إنما هلك من كان قبلكم حين تنازعوا في هذا الأمر عزمت عليكم ألا تتنازعوا فيه».
قال أبو عيسى: وفي الباب عن عمر، وعائشة، وأنس. وهذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه من حديث صالح المري وصالح المري له غرائب ينفرد بها لا يتابع عليها. اهـ.

أمر به النبي ﷺ بقوله: «فَمَا عَرِفْتُمْ بِهِ فَاعْمَلُوا بِهِ وَمَا جَهِلْتُمْ مِنْهُ فَرُدُّوهُ إِلَى عَالِمِهِ»[1].

(١) أخرجه أحمد (٢/ ١٨١) من حديث عبدالله بن عمرو ﷺ، بلفظ: «مهلا يا قوم بهذا هلكت الأمم من قبلكم باختلافهم على أنبيائهم، وضربهم الكتب بعضها ببعض إن القرآن لم ينزل يكذب بعضه بعضا بل يصدق بعضه بعضا فما عرفتم فاعملوا به وما جهلتم منه فردوه إلى عالمه». وإسناده حسن.
وأخرجه النسائي في «الكبرى» مختصرًا (٨٠٩٣)، وابن جرير في «تفسيره» (١/ ٩)، وابن حبان (٧٤)، والخطيب (٢٦/١١)، وأبو يعلى (٦٠١٦)، والبزار كما في «كشف الأستار» (٢٣١٣)، والديلمي (٦٨٠٦) من حديث أبي هريرة بلفظ: «أنزل القرآن على سبعة أحرف والمراء في القرآن كفر فما عرفتم منه فاعملوا به وما جهلتم منه فردوه إلى عالمه»، ورجاله ثقات. وانظر: «الصحيحة» للألباني (١٥٢٢).

الدين عند الله الإسلام[1]

◆ **قال المؤلف رحمه الله: وَدِينُ الله في الأرضِ وَالسَّماءِ وَاحِدٌ، وهُو دينُ الإِسْلَامِ، قال الله تعالى:** ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾ [آل عِمرَان: ١٩]، **وقال تعالى:** ﴿وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ [المَائدة: ٣].

الشرح

دين الإسلام وسط بين الأديان، وبين الملل الأخرى، وهو عام لكل زمان ومكان، والدليل قول الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾ [آل عِمرَان: ١٩]، وقوله: ﴿وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ [المَائدة: ٣]، وقوله ﷻ: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ﴾ [آل عِمرَان: ٨٥]، ومن السنة ما في الصحيح عن أبي هريرة ﷺ عن النبي أنه قال: «إِنَّا مَعَاشِرَ الْأَنْبِيَاءِ دِينُنَا وَاحِدٌ»[2]، فدين الإسلام واحد، ودين الأنبياء واحد، فدين الإسلام هو دين آدم، وهو دين نوح، وهود، وصالح، وشعيب، وإبراهيم، ولوط، وموسى، وعيسى، ومحمد، وجميع الأنبياء - عليهم الصلاة والسلام - .

والمراد بدين الله الذي هو عام في كل زمان ومكان: معناهُ العام الشامل لجميع أديان الأنبياء، وذلك راجع لأصول العبادات، فدين الإسلام هو دين الأنبياء جميعا؛ لأن أصوله واحدة؛ وهو توحيد الله في أفعاله وفي أفعال العباد، والإيمان به - سبحانه - بأسمائه وصفاته ونفي الشرك والبُعد عنه، فالأنبياء كلهم اتفقوا في أصول العبادات، أي: في

(١) انظر: «شرح الطحاوية» (٢/ ٧٨٦).
(٢) أخرجه البخاري (٣٤٤٣) واللفظ له، ومسلم (٢٣٦٥) من حديث أبي هريرة ﷺ

توحيد الله في: ألوهيته، وربوبيته، وأسمائه وصفاته والإيمان بالأنبياء وتعظيم الأنبياء وتعظيم الأوامر والنواهي، هذا هو دين الإسلام .

أما دين الإسلام بمعناه الخاص، فهو خاص بما جاء به محمد ﷺ من الشريعة، فإذا اختلف الفروع، فالأنبياء دينهم واحد، كما قال النبي ﷺ: **«الأنبياءُ إخوة لِعَلَّات أمهاتهم شتَّى ودينهم واحد»**(١).

أما الشرائع فإنها تختلف، فكل شريعة تختلف عن الأخرى في الحلال والحرام كما قال تعالى: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً﴾ [المائدة: ٤٨]، ففي شريعة آدم يجوز للإنسان أن يتزوج أخته التي جاءت في بطن غير البطن الذي جاءت فيه أخته التي تحرم عليه؛ لأن حواء كانت تأتي بذكر وأنثى، فأخته التي جاءت معه في بطن واحدة؛ هذه حرام عليه، لكن أخته التي في بطن سابقٍ أو لاحقٍ؛ حلالٌ له؛ حتى تكاثر الناس، ثم بعد ذلك: حرّم زواج الأخت، ومن الأمثلة كذلك: ما كان في شريعة يعقوب من جواز الجمع بين الأختين وفي شريعتنا لا يجوز .

فدين الإسلام بمعناه العام هو: توحيد الله والنهي عن الشرك وتعظيم الأوامر، وبمعناه الخاص هو: ما جاء به محمد ﷺ من الشريعة، فمعنى تنوع الشرائع؛ أن تفاصيل الدين من التكاليف ومن الأوامر والنواهي تختلف من شريعة لأخرى، كالاختلاف في بعض الواجبات أو المحرمات، ودليل ذلك قول الله تعالى: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ [المائدة: ٤٨].

أصل هذا الدين وسنده وفروعه: الدين هو ما شرعه الله تعالى لعباده على ألسنة الرسل، وأصل هذا الدين وفروعه روايته عن الرسل بالوحي،

(١) سبق تخريجه قبل قليل.

ولا يكون بالعقل. فدينُ الإسلام، وسهولة تعلمه، وإمكان الدخول فيه بأقصر زمان ظاهرٌ غاية الظهور؛ يمكن لكل صغير، وكبير، وفصيح، وأعجمي، وذكي، وبليد، أن يدخل فيه بأقصر زمان .

ودليل ذلك من الكتاب: قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿١٧﴾﴾ [القمر: ١٧]، وقال سبحانه: ﴿فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ﴾ [مريم: ٩٧].

ودليل ذلك من السنة: قوله - عليه الصلاة والسلام -: **«إن هذا الدين يسر»**(١)، وقوله - عليه الصلاة والسلام -: **«بُعِثْتُ بِالحَنِيفِيَّةِ السَّمْحَةِ»**(٢)، وقال - عليه الصلاة والسلام -: **«قَدْ تَرَكْتُكُمْ عَلَى الْبَيْضَاءِ لَيْلُهَا كَنَهَارِهَا لَا يَزِيغُ عَنْهَا بَعْدِي إِلَّا هَالِكٌ»**(٣)، وكان الوفدُ الوافدُ إلى رسول يتعلم الدين،

(١) أخرجه البخاري (٣٩) من حديث أبي هريرة ﷺ.

(٢) أخرجه أحمد (٥/٢٦٦)، والطبراني (٧٨٦٨) من حديث أبي أمامة ولفظه: «إني لم أبعث باليهودية، ولا بالنصرانية، ولكن بعثت بالحنيفية السمحة، والذي نفسي بيده لغدوة أو روحة في سبيل الله خير من الدنيا وما فيها، ولمقام أحدكم في الصف خير من صلاته ستين سنة».
قال الهيثمي (٥/٢٧٩): فيه علي بن يزيد الألهاني وهوضعيف.
وبوب الإمام البخاري في صحيحه (باب/الدين يسر وقول النبي ﷺ: «أحب الدين إلى الله الحنيفية السمحة»).
قال الحافظ في «فتح الباري» (١/٩٤): وصله في «كتاب الأدب المفرد» وكذا وصله أحمد بن حنبل وغيره من طريق محمد بن إسحاق، عن داود بن الحصين، عن عكرمة، عن بن عباس وإسناده حسن. اهـ، وحسنه أيضاً الألباني في «الصحيحة» (٨٨١)، لشواهده.

(٣) أخرجه ابن ماجه (٤٣)، وأحمد (٤/١٢٦)، والحاكم من طريق الإمام أحمد في «مستدركه» (١/١٧٥) من طريق عبد الرحمن بن عمرو السلمي، عن العرباض =

ثم يولي في وقته، فالدين يتعلمه الإنسان في أقصر وقت؛ يتشهد شهادةَ الحق ويشهد لله بالوحدانية، ولنبيه بالرسالة؛ فيدخل في الإسلام ويلتزم أحكامه، فيدخل الإنسان في هذا الدين في أقصر وقت -في لحظة- كما أنه يخرج من الدين بأقصر زمان، ولذلك أمثلة كثيرة منها:

إنكار كلمة من القرآن، ككلمة التوحيد، يخرج بها من الإسلام، أو تكذيب الله، أو رسوله، أو لما جاء به الله ورسوله، يخرج عن الإسلام كذلك، وأيضاً: معارضته لله، أو لرسوله، أو لما جاء به الله، أو رسوله، أو ارتياب في قول الله، أو قول رسوله، أو كذب على رسوله، أو رد لما أنزل الله، أو لما جاء به رسوله، أو شك فيما نفى الله عنه، فيخرج من الإسلام في أقصر زمان...؛ فالحاصل: أنه كما يدخل فيه في أقصر زمان فكذلك: يخرج منه في أقصر زمان.

والحكمة في اختلاف تعليم النبي ﷺ للناس: والحكمة في اختلاف تعليم النبي للناس في بعض الألفاظ مراعاة الأحوال، أي: مراعاة حال من

= ابن سارية ﷺ، وعبد الرحمن بن عمرو السلمي فيه كلام يسير، ومع ذلك لم ينفرد بالحديث عن العرباض، قال الحاكم: «وقد تابع عبد الرحمن بن عمرو على روايته عن العرباض بن سارية ثلاثة من الثقات الأثبات من أئمة أهل الشام منهم: حجر بن حجر الكلاعي، ويحيى بن أبي المطاع القرشي، ومعبد بن عبد الله بن هشام القرشي. وذكر إسناد كل راو، ثم قال: ولبس الطريق إليه من شرط هذا الكتاب فتركته، وقد استقصيت في تصحيح هذا الحديث بعض الاستقصاء على ما أدى إليه اجتهادي، وكتب في كما قال إمام أئمة الحديث شعبة في حديث عبد الله بن عطاء، عن عقبة بن عامر: لما طلبه بالبصرة، والكوفة، والمدينة، ومكة، ثم عاد الحديث إلى شهر بن حوشب فتركه، ثم قال شعبة: لأن يصح لي مثل هذا عن رسول الله ﷺ كان أحب إلي من والدي وولدي والناس أجمعين. وقد صح هذا الحديث والحمد لله وصلى الله على محمد وآله أحمعين». اهـ.

يتعلم، فإن كان الشخص الذي يأتي إلى النبي ﷺ بعيدَ الوطن، كضمام بن ثعلبة النجدي، ووفد عبدالقيس: علَّمهم ما لا يسعهم جهله، ويرسل إليهم من يفقهم فيما يحتاجون إليه، مع علمه بأن دينه ﷺ سينتشر في الآفاق.

وأمَّا من كان منهم قريب الوطن، فيمكنه الإتيان كل وقت؛ بحيث يتعلم على التدريج، فإذا علم منه أنه عرف ما لا بد منه؛ أجابه بحسب حاله وحاجته، على ما تدل قرينةُ حالِ السائل، كقوله: «**قُلْ آمَنْتُ بِاللهِ ثُمَّ اسْتَقِمْ**»[1]، فقد كان النبي ﷺ يخاطبهم بحسب حالهم فمن كان عاقاً لوالديه -مثلاً-: أوصاه ببر الوالدين، ومن كان يكذب في الحديث: أجابه بصدق الحديث وهكذا.

(١) أخرجه مسلم (٣٨) من حديث سفيان بن عبدالله الثقفي ﷺ

دين الإسلام هو بين الغلو والتقصير[1]

◆ قال المؤلف رحمه الله: وَهُو بَيْنَ الغُلُوِّ والتَّقْصِيرِ.

الشرح

وبيان ذلك: كغلو النصارى في عيسى عليه السلام؛ حتى جعلوه إلها، وقالوا: ابن الله، فهذا الغلو قابلهم اليهود فجفَوا وقصروا، حتى قالوا: إن عيسى عليه السلام ابن زنا - والعياذ بالله -، ودينُ الإسلام وسط؛ فيقول: هو عبد الله ورسوله، ومثال ذلك أيضا: شخص يغلو في العبادة، ويرهق نفسه في فعل النوافل، وآخر يفرط في العبادة، ويضيعها فلا يصوم لله ولا يصلي. فدين الإسلام وسط: وهو الإتيان بالعبادة، كما أمر الله؛ من غير إفراط ولا تفريط.

والأدلة على تحريم الغلو من الكتاب كثيرةٌ منها: قول الله تعالى: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ غَيْرَ ٱلْحَقِّ﴾ [المائدة: ٧٧]، وقال سبحانه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُحَرِّمُوا۟ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿٨٧﴾﴾ [المائدة: ٨٧].

ومن السنة حديث: الرهط الذين سألوا عن عبادة رسول الله ﷺ في السر، فتقالُّوها، فقال بعضهم: لا آكل اللحم، وقال بعضهم: لا أتزوج النساء، وقال بعضهم: لا أنام على فراش، فلما بلغ ذلك النبي ﷺ أنكر عليهم، وقال: «لَكِنِّي أَصُومُ وَأُفْطِرُ وَأُصَلِّي وَأَرْقُدُ وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي»[2].

(١) انظر: «شرح الطحاوية» (٢/ ٧٨٨).

(٢) أخرجه البخاري (٥٠٦٣) واللفظ له، ومسلم (١٤٠١) من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه.

دين الإسلام هو بين التشبيه والتعطيل[1]

◆ قال المؤلف رحمه الله: وَبَيْنَ التَّشْبِيهِ والتَّعْطِيلِ.

الشرح

توضيح ذلك: مثلاً: المشبهة -ويتزعمهم داود الجواربي وجماعته، وهشام بن الحكم الكندي، وهشام بن سالم الجواليقي، وهم من غلوا في التشبيه- قالوا: سمع الله كسمعنا، وبصره كبصرنا، حتى قال داود: إن الله بكى، واشتكت عيناه فعادته الملائكة - والعياذ بالله -، وقابلهم المعطلة من المعتزلة والجهمية الذين بالغوا في التنزيه؛ فعطلوا الله من صفاته وأسمائه، ففنت المعتزلة الصفات، ونفت الجهمية الأسماء والصفات، والحق الوسط مذهب أهل السنة وهو: أن يوصف الله بما وصف به نفسه، وبما وصفه به رسوله ﷺ من غير تشبيه كما تقول المشبهة ومن غير تعطيل كما تقول المعطلة إثبات من غير غلو وتنزيه من غير غلو، إثبات بلا تشبيه وتنزيه بلا تعطيل، ومما يرد به على الطائفتين قول الله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١]؛ فقوله: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ﴾ [الشورى: ١١]، رد على المشبهة وقوله: ﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١]، رد على المعطلة.

(١) انظر: «شرح الطحاوية» (٢/ ٧٩٠).

دين الإسلام هو بين الجبر والقدر[1]

◆ **قال المؤلف** رَحِمَهُ اللَّهُ: **وَبَيْنَ الجَبْرِ وَالقَدَرِ. وَبَيْنَ الأَمْنِ وَالإِيَاسِ.**

الشرح

الجبرية يقولون: إن العبد مجبور على أفعاله وأقواله، وهي بمنزلة حركات المرتعش، وحركات الأشجار بالرياح. وهذا قول الجهم بن صفوان وأتباعه. وأمَّا القدرية فقالوا: إن أفعال العبد مخلوقة له وإن الله لم يقدرها ولم يردها. والحق الوسط هو مذهب أهل السنة الذين قالوا: إن الأفعال هي فعل العبد وكسبه، وهي خلق الله تعالى؛ فالذي ينسب إلى الله: الخلق والإيجاد، والذي ينسب إلى العبد: الكسب والاختيار والمباشرة.

(١) انظر: «شرح الطحاوية» (٢/ ٧٩٠).

دين الإسلام هو بين الأمن واليأس[1]

◆ **قال المؤلف** رَحِمَهُ اللَّهُ: **وَبَيْنَ الأَمْنِ وَالإِيَاسِ.**

الشرح

الأمن من مكر الله هو: عدم الخوف من الله، ومن عقوبته، فيسترسل في المعاصي، ويأمن مغبتها وإثمها وشرها، واليأس من روح الله هو: القنوط من رحمة الله، وإساءة الظن بالله؛ فهو لا يرجو ثواب الله ومغفرته ورحمته، بل هو يائس، قانط، متشائم، مسيء الظن بالله ﷻ، ومثل هذا محكومٌ عليه بالكفر؛ فاليائس من روح الله؛ كافر، كما قال تعالى: ﴿إِنَّهُۥ لَا يَاْيْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ [يوسف: ٨٧]، فالآمن من مكر الله خاسرٌ خسرانَ كُفْرٍ، قال الله تعالى: ﴿فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾ [الأعراف: ٩٩]، والحق والوسط هو أن يكون العبد خائفا من عذاب الله، راجياً رحمته؛ فإن الخوف والرجاء بمنزلة الجناحين للطائر، في سيره لله - تعالى - والدار الآخرة.

(١) انظر: «شرح الطحاوية» (٢/ ٧٩٠).

معتقد أهل السنة ما دلت عليه النصوص ظاهرًا وباطنًا

◆ **قال المؤلف** رَحِمَهُ اللَّهُ: **فَهَذَا دِينُنَا واعْتِقَادُنَا ظَاهِراً وَبَاطِناً.**

الشرح

أي: هذا ديننا واعتقادنا، قد جَلَّيْنَاهُ، ووضحناهُ في هذه العقيدة المختصرة؛ ليس فيه ظاهر يخالف الباطن، ولا باطن يخالف الظاهر، كما تقولهُ الباطنيةُ الزَّاعمون أن للنصوص بَوَاطِنَ تخالفُ ظواهرها، فمثلا: الباطنية يقولون: الصلوات الخمس، لها باطن ولها ظاهر؛ فظاهرها الصلوات الخمس التي يصليها الناس، وباطنها: تعداد أسماء خمسة من أئمتهم كالحسن، والحسين، وعلي، وفاطمة، والصيام له ظاهر: وهو ما يصومه عامة الناس، ولكن صيام الخاصة معناه: كتمان سر المشايخ، والحج له باطن وظاهر، فظاهره: حج الناس إلى بيت الله الحرام، وباطنه: الحج إلى قبور المشايخ، أما نحن -أهل السنة- فليس عندنا باطن يخالف الظاهر؛ فالظاهر يوافق الباطن، والباطن يوافق الظاهر؛ هذا ديننا واعتقادنا.

البراءة ممن يخالف العقيدة الصحيحة

◆ **قال المؤلف** رَحِمَهُ اللَّهُ: **وَنَحْنُ بُرَآءُ إلى الله مِنْ كُلِّ مَنْ خَالَفَ الَّذِي ذَكَرْنَاهُ وبَيَّنَّاهُ.**

الشرح

ما خالف كل ما قررناه في هذه العقيدة الطحاوية، ومن خالفها؛ فإنَّا نبرأ إلى الله منه فلا نعتقده ولا نعمل به.

الدعاء بالثبات على الإيمان

◆ **قال المؤلف** رَحِمَهُ اللَّهُ: **وَنَسْأَلُ اللهَ تَعَالَى أَنْ يُثَبِّتَنَا عَلَى الإيمانِ، ويَخْتِمَ لَنَا بِهِ، وَيَعْصِمَنَا مِنَ الأَهْوَاءِ المُخْتَلِفَةِ، والآرَاءِ المُتَفَرِّقَةِ، وَالمَذَاهِبِ الرَّدِيَّةِ، مِثْلَ المشبِّهَةِ، والمعْتَزِلَةِ، والجَهْمِيَّةِ، والجَبْرِيَّةِ، والقَدَرِيَّة وَغَيْرِهم، مِنَ الَّذِينَ خَالَفُوا السُّنَّةَ والجَمَاعَةِ، وَخَالَفُوا الضَّلالَةَ، ونَحْنُ مِنْهُم بَرَاءٌ، وَهُمْ عِنْدَنَا ضُلَّالٌ وأَرْدِيَاءُ. وَبِالله العِصْمَةُ وَالتَّوْفِيقُ.**

الشرح

نسأل الله أن يعصمنا من الفتن والضلال، ونسأل الله أن يثبتنا على دينه وأن يجنبنا الأهواء والبدع والأهواء المردية المضلة.

أمثلة للمذاهب الردية

◆ **قال المؤلف رَحِمَهُ اللَّهُ: وَيَعْصِمَنَا مِنَ الأَهْوَاءِ المُخْتَلِفَةِ، والآرَاءِ المُتَفَرِّقَةِ، وَالمَذَاهِبِ الرَّدِيَّةِ، مِثْلَ المشبِّهَةِ، والمعْتَزِلَةِ، والجَهْمِيَّةِ، والجَبْرِيَّةِ، والقَدَرِيَّة وَغَيْرِهم، مِنَ الَّذِينَ خَالَفُوا السُّنَّةَ والجَمَاعَةَ، وَحَالَفُوا الضَّلالَةَ، ونَحْنُ مِنْهُم بَرَاءٌ، وَهُمْ عِنْدَنَا ضُلَّالٌ وأَرْدِيَاءُ. وَبِالله العِصْمَةُ وَالتَّوْفِيقُ.**

الشرح

هذه خمس طوائف، ونسأل الله أن يعصمنا من طريقتهم، وهم المشبهة والمعتزلة، والجهمية، والجبرية، والقدرية.

المُشَبِّهَة

فالمشبهة هم الذين شبّهوا الله تعالى بالخلق في صفاته، ورءوس المشبهة هم: داود الجواربي، وهشام بن الحكم الكندي، وهشام بن سالم الجواليقي، وكان وقتهم في منتصف المائة الثالثة .

وتشبيه المشبهة عكس تشبيه النصارى، فإن النصارى شبهوا المخلوق وهو عيسى - عليه الصلاة والسلام - بالخالق وجعلوه إلها، والمشبهة شبهوا الخالق بالمخلوق فانتقصوا الخالق وجعلوه مثل المخلوق، يقول أحدهم: لله يد كيدي، وسمع كسمعي، وبصر كبصري، واستواء كاستوائي .

المعْتَزِلَة

أما المعتزلة فرءوسهم: عمرو بن عبيد، وواصل بن عطاء الغزال وأصحابهما؛ سُمُّوا المعتزلة؛ لأنهم اعتزلوا الجماعة من بعد موت الحسن البصري، أو لاعتزال شيخهم واصل بن عطاء مجلسَ الحسن البصري؛ فكانوا يجلسون معتزلين وقتهم، وكان ذلك في أوائل المائة الثانية، والذي وضع أصول الاعتزال وأسسه هو: واصل بن عطاء، وتابعه عمرو بن عُبيد، تلميذ الحسن البصري، والذي شرحه ووضحه هو أبو هُذيل العَلَّاف شيخ المعتزلة، فهو مجدد المذهب والمُفَرِّع له، حيث صنَّف لهم كتابين، وبيَّن مذهبهم وبناه على الأصول الخمسة، وكان ذلك في زمن هارون الرشيد .

أصول المعتزلة والمعاني التي ستروها تحت كل أصل والرد عليها: بنى مَذْهَبَهُم أبو هذيل العَلَّاف على خمسة أصول، وهي: العدل، والتوحيد، والمنزلة بين المنزلتين، وإنفاذ الوعيد، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وكل أصل ستروا تحته معنًى باطلاً:

الأصل الأول: العدل: وقد ستروا تحته نفيَ القدر، وقالوا: إن الله لا يخلق الشر، ولا يقضي به؛ إذ لو خلقه فيهم، ثم عذبهم عليه لكان ذلك جوراً، والله عادل لا يجور .

الرد عليهم: نقول: يلزمكم على هذا الأصل الفاسد، أن الله يكون في مُلْكه ما لا يريد، ويريد الشيء ولا يكون، ولازمه: وَصْفُ الله بالعجز - تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا-.

الأصل الثاني: التوحيد: ستروا تحته نفي الصفات والقول بخلق القرآن، هذا معنى التوحيد عندهم، نَفْيُ الصفات والقول بخلق القرآن، إذ

لو كان غير مخلوق؛ للزم تعدد القدماء .

الرد عليهم: يلزمكم على هذا القول الفاسد أحد أمرين: الأول نفي بقية الصفات عن الله، كالعلم والقدرة وسائر صفاته، والقول بأنها مخلوقة فتلزمهم الشناعة والزور حيث نفوا ما أثبته الله لنفسه في القرآن، والثاني: التناقض، ونفي صفة الكلام، وجعلها مخلوقة، وإثبات بقية الصفات !!

الأصل الثالث: إنفاذ الوعيد: وقد ستروا تحتها القول بخلود أهل الكبائر في النار.

الأصل الرابع: المنزلة بين المنزلتين: وقد ستروا تحتها القول بأن مرتكب الكبيرة يخرج من الإيمان، ولا يدخل في الكفر؛ فكان في منزلةٍ بين الإيمان والكفر .

الرد عليهم: في الأصلين الآخرين؛ بحديث الشفاعة: **«أَخْرِجُوا مِنَ النَّارِ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ إِيمَانٍ»**[1]؛ **فهذا الحديث يدل على أمرين**:

الأول: أنَّ معهم إيماناً؛ ففيه رد على الأصل الأخير، وهو قولهم بخروجهم من الإيمان بالمعصية .

الثاني: أنهم أخرجوا من النار، ففيه رد على الأصل الثالث، وهو: قولهم بخلود العصاة في النار، كما يُرَدُّ عليهم بقول الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَاءُ﴾ [النساء: ٤٨]. الأصل الخامس: الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر: فالأمر بالمعروف: فستروا تحته: القول بأنه يجب عليهم أن يأمروا غيرهم ويلزموه بما وصلوا إليه

(١) تقدم تخريجه.

باجتهادهم في الأمور النظرية الإجتهادية.

الرد عليهم: بحديث: **«لَا يُصَلِّيَنَّ أَحَدُكُم الْعَصْرَ إِلَّا فِي بَنِي قُرَيْظَةَ»**[1]؛ فاختلف الصحابة في اجتهادهم في فهم مراد الرسول ﷺ، فصلى بعضهم العصر في الطريق قبل الوصول، وقالوا: إن الرسول أراد الحث على الإسراع، وقد فعلنا، وصلَّى بعضُهم بعد الوصول وخروج الوقت، فلم يعنف النبيُّ ﷺ أحدَ الفريقين؛ لأنها أمور نظرية؛ يشتبه أمرها .

وأما النهي عن المنكر: فستروا تحته جواز الخروج على الأئمة بالقتال؛ إذا جاروا وظلموا. والرد عليهم بحديث عوف بن مالك الأشجعي قال: قال رسول الله ﷺ: **«خِيَارُ أَئِمَّتِكُمُ الَّذِينَ تُحِبُّونَهُمْ وَيُحِبُّونَكُمْ وَتُصَلُّونَ عَلَيْهِمْ وَيُصَلُّونَ عَلَيْكُمْ وَشِرَارُ أَئِمَّتِكُمُ الَّذِينَ تُبْغِضُونَهُمْ وَيُبْغِضُونَكُمْ وَتَلْعَنُونَهُمْ وَيَلْعَنُونَكُمْ قَالَ: قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ أَفَلَا نُنَابِذُهُمْ عِنْدَ ذَلِكَ؟ قَالَ: لَا مَا أَقَامُوا فِيكُمُ الصَّلَاةَ»**[2] أخرجه مسلم .

والمعتزلة مشبهة في الأفعال، معطلة في الصفات؛ فهم قاسوا أفعال الله على أفعال العباد، وجعلوا ما يحسن من العباد، يحسن منه تعالى، وما يقبح من العباد يقبح منه، وقالوا: يجب على الله أن يفعل كذا، ولا يجوز له أن يفعل كذا؛ بمقتضى ذلك القياس الفاسد؛ فالعباد خالقون لأفعالهم؛ إذ يقبح منه أن يخلقها، ثم يعذبهم عليها .

الرد عليهم: إن السيد من بني آدم لو رأى عبيده تزني بإمائه ولا يمنعهم من ذلك، لَعُدَّ إما مستحسناً للقبيح، وإما عاجزاً، فكيف يصح قياس أفعاله سبحانه على أفعال عباده، لو كان العبادُ خالقين لأفعالهم؛ للزم عليه أن

(١) سبق تخريجه قبل قليل.
(٢) أخرجه مسلم (١٨٥٥).

يكون الله مستحسناً للقبيح من أفعالهم، أو عاجزاً، وكلاهما محال على الله.

فالأصل الأول والأصل الثاني عند المُعْتزلة من الأصول العقلية، والثلاثة الأخيرة: أصول شرعية.

فالأصل الأول والثاني وهما: العدل والتوحيد؛ من الأصول العقلية التي لا يعلم صحة السمع إلا بعدها؛ لأنها عُرفت قبل الشريعة بالعقل؛ ولذا: يقولون لا حاجة للشريعة أو الكتاب والسنة في أصل التوحيد والعدل، والشريعة إنما جاءت مطمئنة وموضحة وموافقة لما جاء به العقل. وأما العقل: فهو كافٍ في المطلوب!! وإذا استدلوا على ذلك بأدلة سمعية فإنما يذكرونها لِلاعْتِضَادِ لا للاعتماد عليها؛ ولذلك قالوا: القرآن والحديث بمنزلة الشهود الزائدين على النصاب، وبمنزلة المدد اللاحق بعسكرٍ مستغنٍ عنه، وبمنزلة من يتبع هواه، واتفق أن الشرع ما يهواه!

الرد عليهم: «الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى»، والعمل يتبع قصد صاحبه وإرادته، وصلاح العمل متوقف على صلاح النية، وصلاح النية متوقف على العلم بالله والتصديق به، فلا يثاب الإنسان على ما وافق فيه الحق، بدون نية، إذا كان تابعا لهواه، ويعاقب على ما تركه من الحق، إذا كان متبعا لهواه.

الجَهْمِيَّة

الذي أسس عقيدة نفي الصفات والأسماء هو الجعد بن درهم، وقتله خالد بن عبدالله القسري أميرُ العراق والمَشْرِقِ بواسط؛ ضَحَّى به يوم الأضحى؛ وسبب قتله: أنه زعم أن الله لم يتخذ إبراهيم خليلاً، ولم يكلم موسى تكليما، وكان ذلك بعد استفتاء علماء زمانه من التابعين ثم إنَّ الذي أظهر مقالةَ الجعد بعده، هو: الجهم بن صفوان، الذي اتّصل بالجعد،

وسبب ضلال الجهم: مناظرته قوماً من المشركين يقال لهم: السمنية من فلاسفة الهند، وهم الذين ينكرون من العلم ما سوى الحسيات، وبعد مناظرته لهم نفى الصفات، وشككوه في الله، وقالوا له: إلهك هذا الذي تعبد، هل تراه بعينيْكَ؟ قال: لا، قالوا: فهل تسمعه بإذنك؟ قال: لا، قالوا: فهل تشمه بأنفك؟ قال: لا، قالوا: فهل تذوقه بلسانك؟ قال: لا، قالوا له: فهل تحسه بيدك؟ قال: لا، قالوا: إذن هو معدوم.

فشك في ربه، وترك الصلاة أربعين يوماً، ثم بعد الأربعين نقش الشيطان في ذهنه أن الله موجود وجودا ذهنيا، فأثبت وجودا لله في الذهن، وسلبَ عنه جميع الأسماء والصفات -نسأل الله السلامة والعافية- فَنُسِبتْ الجهمية لأجل ذلك إلى الجهم؛ لأنه هو الذي أظهر المذهب، ونشره ودافع عنه والذي قتله هو سَلْمُ بنُ أَحْوَزذ أمير خراسان: آخر ولاة بني أمية، بعد أن فشت مقالته في الناس.

ثم تقلد نفي الصفات بعد الجهم، المعتزلة، ولكن الجهم أوغل في التعطيل منهم؛ لأنه ينكر الأسماء والصفات، وهم لا ينكرون الأسماء، بل ينكرون الصفات فقط.

العقائد الذي اشتهر بها الجهم: اشتهر بأربع عقائد خبيثة:

العقيدة الأولى: عقيدة نفي الصفات، وورثها عنه المعتزلة.

العقيدة الثانية: عقيدة الجبر وأنه لا فعل لأحد في الحقيقة إلا الله، وأن الناس إنما تنسب إليهم أفعالهم على سبيل المجاز، وورثها عنه الجبرية.

العقيدة الثالثة: عقيدة الإرجاء، وأن الإيمان هو: معرفة الرب بالقلب، والكفر هو: جهل الرب بالقلب، وورثها عنه المرجئة.

العقيدة الرابعة: القول بفناء الجنة والنار .

اشتهار مقالة الجهمية: اشتهرت مقالة الجهمية حين امتُحن الإمام أحمد بن حنبل رَحِمَهُ اللَّهُ وغيره من علماء السنة، في فتنة القول بخلق القرآن، وذلك في إمارة المأمون وخلافته، فإنهم قووا وكثروا، فإنه أقام بخراسان مدة واجتمع بهم، ثم كتب بالمحنة من طرسوس سنة ثمان عشرة ومائتين بسبب بشر بن غياث المريسي وطبقته .

سند مذهب الجهم: أصل مذهب الجهم مأخوذ عن المشركين والصابئة واليهود، إذ إن الجهم أخذ عن الجعد بن درهم، والجعد كان قد اتصل بالصابئة الفلاسفة من أهل حران، وأخذ شيئا من بعض اليهود المحرفين لدينهم المتصلين بلبيد، فأخذ الجعد[1] عن أبان بن سمعان،

(١) قال الصفدي في «الوافي بالوفيات» (٤/ ١٣): أخذ جعد عن أبان بن سمعان، وأخذ أبان من طالوت ابن أخت لبيد بن الأعصم، اليهودي الذي سحر النبي ﷺ، وأخذ طالوت من ليد، وكان لبيد يقول بخلق التوراة.
وأول من صنف في ذلك طالوت، وكان زنديقاً، وأفشى الزندقة، وقال علي بن القاسم الخوافي:

أبيـنـوا أيـن جـعـد أيـن جـهـم ... ومـن والاهـم، لـهـم الـثـبـور
كـأن لـم يـنـظـم الـنـظـام قـولاً ... ولـم تـسـطـر لـجـاحـظـهـم سـطـور
وأيـن الـمـلـحـد ابـن أبـي دؤاد ... لـقـد ضـلـوا وغـرهـم الـغـرور

قال ابن كثير في «البداية» (١٠ /١٩): كان الجعد بن درهم من أهل الشام، وهو مُؤَدِّبُ مروان الحمار، ولهذا يقال له: مروان الجعدي، فَنُسِبَ إليه، وهو شيخ الجهم بن صفوان الذي تُنسب إليه الطائفة الجهمية، الذين يقولون: إن الله في كل مكان بذاته -تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا-، وكان الجعد بن درهم قد تلقى هذا المذهب الخبيث عن رجل يقال له أبان بن سمعان، وأخذه أبان، عن طالوت بن أخت لبيد بن الأعصم، عن خاله لبيد بن الأعصم اليهودي. اهـ.

وأبان أخذ عن طالوت، وطالوت أخذ عن خاله: لبيد بن أعصم اليهودي، الذي سحر النبي ﷺ[1]؛ فصار سند المذهب يتصل باليهود .

نزاع العلماء في الجهمية: هل هم من فرق الأمة الإسلامية أم لا؟ قد تنازع العلماء في الجهمية هل هم من الاثنتين والسبعين فرقة فيكونون من المبتدعة أم ليسوا منها فيكونون كفرةً، ومن فرق الكفرة؟ قيل: منهم، وقيل: ليسوا منهم، وقيل: غلاةُ الجهمية كفرة، وغير الغلاة مبتدعة، وذكر العلامة ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ أنه كفَّر الجهميةَ خمسمائة عالم، فقال في الكافية الشافية:

وَلَقَـدْ تَفَلَّدَ كُفْرَهُـم خَمْسُونَ فِي ... عَشْرٍ مِن العُلَمَاءِ فِي البُلْدَانِ
وَاللالكائيُّ الإمَام حَكَاهُ عنْهُم ... بَلْ قَـد حَكَاه قَبْلَه الطَّبَرَانِي[2]

(١) قصته في البخاري (٣٢٦٨)، ومسلم (٢١٨٩) من حديث عائشة رضي الله عنها.
(٢) «القصيدة النونية» (١/ ٣٣).

الجَبْرِيَّة[1]

الفرقة الرابعة الجبرية أصل قول الجبرية ورئيسهم؛ الجهم بن صفوان، وهو نظير واصل بن عطاء في الاعتزال، ومذهبهم: أن فعل العبد بمنزلة طوله ولونه، وهم عكس القدرية؛ نفاة القدر، وإطلاق اسم القدرية عليهم؛ لأنهم غلو في إثبات القدر.

(١) «هم القائلون: بأن الله تعالى جبر الخلق على الإيمان، والكفر، والطاعة، وغير ذلك، وخلقها فيهم، فحصل ذلك من غير اكتساب منهم لذلك، ولا تسبب إليه، وإلى ذلك ذهب الجهم وأمثاله -كما سبق بيانه-، وعليه أيضًا قوم من الصوفية فقالوا: العبد بين يدي الله تعالى كالميت بين يدي الغاسل، يقلبه كيف يشاء، وكالريشة في مهب الريح، فارتكبت هذه الطائفة - بهذا الاعتقاد- المعاصي، واستحلوا وأمنوا من العقاب عليها، وقالوا: إن الله تعالى لا يعاقب على ما خلق، ورفضوا الطاعات وأهملوها، وقالوا: إن الله تعالى لم يخلقها فينا، ولو خلقها فينا لكانت لازمة.

وأهل السنة والجماعة يفرّقون بين الإرادة الكونية والإرادة الشرعية، ويفرقون بين خلق الشيء والرضا به؛ ولهذا صنف البخاري ﷺ كتابه «خلق أفعال العباد»، وهناك جبرية متوسطة: وهي التي تثبت للعبد قدرة، ولكنها غير مؤثرة أصلًا. انظر: «الملل والنحل» للشهرستاني (١/ ٧٢)، و«اعتقادات فرق المسلمين والمشركين» (٦٨)، و«منهاج السنة» (١/ ٣٥٨)، و«مجموع فتاوى ابن تيمية» (٨/ ١١٨- ١١٩، ١٢٨)، (١٣/ ٢٢٨)، و«الخطط» للمقريزي (٢/ ٣٤٩)، و«البرهان» (٤٢- ٤٣)، و«كشاف اصطلاحات الفنون» وغيرها.

القَدَرِيَّة[1]

أول من تكلم بالقدر معبد الجهني بالبصرة، وأخذ ذلك عنه غيلان الدمشقي، وكان ذلك في أواخر عهد الصحابة، ومذهبهم: أن الله لم يُقَدِّر

(١) هم القائلون: بأنه لا قدر، وأن الله تعالى لم يُقَدِّر الشَّرَّ، وأن العبد يخلق فعل نفسه، وأن الله تعالى لم يشأ ما يقع من العبد، وبعض هذه الطائفة قد نفى علم الله السابق على وجود الأشياء.

قال ابن تيمية في «مجموع الفتاوى» (١٣/ ٣٦- ٣٧): «وأصل بدعتهم كانت من عجز عقولهم عن الإيمان بقدر الله، والإيمان بأمره ونهيه ووعده ووعيده، وظنوا أن ذلك ممتنع، وكانوا قد آمنوا بدين الله وأمره ونهيه، ووعده ووعيده، وظنوا أنه إذا كان كذلك لم يكن قد علم قبل الأمر من يطيع ومن يعصي؛ لأنهم ظنوا أن من علم ما سيكون لم يحسن منه أن يأمر وهو يعلم أن المأمور يعصيه ولا يطيعه، وظنوا أيضًا أنه إذا علم أنهم يفسدون لم يحسن أن يخلق من يعلم أنه يفسد، فلما بلغ قولهم بإنكار القدر السابق الصحابة أنكروا إنكارًا عظيمًا وتبرءوا منه».

وقد أخرج مسلم في «صحيحه» (٨/ ١-٤) من حديث يحيى بن يعمر، قال: «كان أول من قال في القدر بالبصرة معبد الجهني، فانطلقت أنا وحميد بن عبد الرحمن الحميري حاجَّين -أو معتمرين- فقلنا: لو لقينا أحدًا من أصحاب رسول الله ﷺ، فسألناه عما يقول هؤلاء في القدر، فوفق لنا عبد الله بن عمر بن الخطاب داخلًا المسجد، فاكتنفته أنا وصاحبي؛ أحدنا عن يمينه، والآخر عن شماله، فقلت: أبا عبد الرحمن، إنه قد ظهر قِبلنا ناسٌ يقرءون القرآن ويتقفرون العلم -يطلبونه ويتتبعونه ويجمعونه- وذكر من شأنهم، وأنهم يزعمون أن لا قدر، وأن الأمر أنف- أي: مستأنف- لم يسبق به قدر ولا علم من الله تعالى، وإنما يعلمه بعد وقوعه. قال: فإذا لقيت أولئك، فأخبرهم أني بريء منهم، وأنهم برآء مني، والذي يحلف به عبد الله بن عمر لو أن لأحدهم مثل أُحُد ذهبًا فأنفقه ما قبل الله منه حتى يؤمن بالقدر، ثم قال: حدثني أبي عمر بن الخطاب، قال: بينما نحن عند رسول الله ﷺ ذات يوم، إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب...» فذكر حديث جبريل المعروف، وفيه وجوب الإيمان بالقدر.
=

أفعالَ العباد، ولا شاءها بلِ العبادِ هم الخالقون لأفعالهم، والموجدون للكفرِ والمعاصي، والطاعات والإيمانِ.

والأحاديثُ الواردة في ذمهم كثيرة منها: حديثُ ابنِ عمر، عنِ النبي ﷺ أنه قال: «**الْقَدَرِيَّةُ مَجُوسُ هَذِهِ الْأُمَّةِ إِنْ مَرِضُوا فَلَا تَعُودُوهُمْ وَإِنْ مَاتُوا فَلَا تَشْهَدُوهُمْ**»[1].

التحقيق في أحاديث ذم القدرية والفرق بينها وبين الأحاديث في ذم الخوارج: الصحيح أن الأحاديث التي هي في ذم القدرية كلها موقوفة، بخلاف الأحاديث الواردة في ذم الخوارج. فإن فيها في الصحيح وحده عشرة أحاديث، أخرج البخاري منها ثلاثة، وأخرج مسلم سائرها، والقدرية يشبهون بالمجوس؛ لأن كلا من الطائفتين قالتْ بتعدد الخالق، ولكن قول القدرية أردأ وأسوأ من قول المجوس؛ فإن المجوس اعتقدوا

= ثم قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «ثم كثر الخوض في القدر، وكان أكثر الخوض فيه بالبصرة والشام وبعضه في المدينة، فصار مقتصدوهم وجمهورهم يقرون بالقدر السابق، وبالكتاب المتقدم، وصار نزاع الناس في الإرادة وخلق أفعال العباد، فصاروا في ذلك حزبين: النفاة: ويقولون: لا إرادة إلا بمعنى المشيئة، وهو لم يُرد إلا ما أمر به، ولم يخلق شيئًا من أفعال العباد، وقابلهم الخائضون في القدر من المجبرة مثل: الجهم بن صفوان وأمثاله...».

(١) أخرجه أبو داود (٤٦٩١)، ومن طريقه الحاكم (١/ ٨٥) وقال: «هذا صحيح على شرط الشيخين، إن صحَّ سماع أبي حازم من ابن عمر. ولم يخرجاه» قال: «وقال الليث، عن يحيى بن سعيد، عن سعيد بن المسيب» فذكره. والحديث فيه انقطاع بين الراوي عن ابن عمر، وهو أبو حازم سلمة بن دينار وبين ابن عمر فإنه لم يسمع منه. وقال ابن الجوزي في «الموضوعات» (١/ ٢٧٥): هذا لا يصح عن رسول الله ﷺ. اهـ، وقد ورد بنحوه من حديث جابر، وحذيفة، وأبي هريرة، وقد صححه الألباني في «ظلال الجنة» (٣٢٨، ٣٢٩)، و (٣٣٨، ٣٣٩)، و (٣٤٢).

وجودَ خَالِقَين: واحد للشر، وآخر للخير، والقدرية اعتقدوا وجود خَالِقين أي: بعدد من يُوجِدُ فِعْلَهُ باختياره.

سبب ضلال هذه الفرق ومنشأ حدوث هذه البدع: منشأ حدوث هذه البدع المتقابلة أنها حدثت من الفئتين المفرقة للأمة، كما ذكر البخاري في صحيحه عن سعيد بن المسيب قال «**وَقَعَتْ الْفِتْنَةُ الْأُولَى يَعْنِي مَقْتَلَ عُثْمَانَ فَلَمْ تُبْقِ مِنْ أَصْحَابِ بَدْرٍ أَحَدًا ثُمَّ وَقَعَتْ الْفِتْنَةُ الثَّانِيَةُ يَعْنِي الْحَرَّةَ فَلَمْ تُبْقِ مِنْ أَصْحَابِ الْحُدَيْبِيَةِ أَحَدًا ثُمَّ وَقَعَتْ الثَّالِثَةُ فَلَمْ تَرْتَفِعْ وَلِلنَّاسِ طَبَاخٌ**»[1].

فالخوارج والشيعة حدثوا في الفتنة الأولى، والقدرية والمرجئة في الفتنة الثانية، والجهمية ونحوهم بعد الفتنة الثالثة، فصار هؤلاء المبتدعة يقابلون البدعة بالبدعة؛ فالشيعة غلو في علي، والخوارج كفروه، والمعتزلة غلو في الوعيد حتى خلدوا بعضَ المؤمنين في النار، والمرجئة غلو في الوعد حتى نفوا بعض الوعيد، والمشبهة غلو في الإثبات حتى وقعوا في التشبيه، والجهمية والمعتزلة غلو في التنزيه حتى نفوا صفات الله تعالى، أو صفاته وأسمائه.

وسبب ضلال هذه الفرق: عدولهم عن الصراط المستقيم، الذي أمرنا الله باتباعه فقال تعالى: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ﴾ [الأنعام: ١٥٣]، وقال: ﴿قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُوا إِلَى

(١) أخرجه البخاري في «المغازي» (٤٠٢٤) تعليقًا، وقال الحافظ أنه لم يقع له هذا الأثر من طريق الليث، ولكن وصله أبو نعيم في «المستخرج» من طريق أحمد بن حنبل «عن يحيى بن سعيد القطان، عن يحيى بن سعيد الأنصاري» نحوه. اهـ وانظر: «تغليق التعليق» (٤/ ١٠٥). قال الحافظ: «قال ابن سيده: الطباخ؛ القرْة».

أَلَّهُۥ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى﴾ [يوسف: ١٠٨]؛ فلما عدلوا عن الصراط المستقيم، أحاطت بهم الفتن. فنشأت هذه الآراء المتضاربة، والعبد مضطر إلى سؤال الله الهداية؛ فاضطراره إلى سؤال الهداية فوق كل ضرورة، ولهذا شرع الله في الصلاة قراءتهم للقرآن في كل ركعة؛ لاحتياج العبد إلى هذا الدعاء العظيم، بالقدر المشتمل على أشرف المطالب وأجلها فأمرنا أن نقول: ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝٥ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ۝٧﴾ [الفاتحة: ٦-٧].

تشبيه من انحرف من العلماء ومن العباد: قال طائفة من السلف: من انحرف من العلماء؛ ففيه شبه من اليهود، ولهذا تجد أكثر المنحرفين: من أهل الكلام من المعتزلة ونحوهم، فيهم شبه من اليهود، حتى أن علماء اليهود يقرءون كتب شيوخ المعتزلة ويستحسنون طريقتهم، وكذا شيوخ المعتزلة يميلون إلى اليهود، ويرجحونهم على النصارى.

ومن انحرف من العُبَّادِ ففيه شَبَهٌ من النصارى؛ ولهذا تجد أكثر المنحرفين من العُبَّاد من المتصوفة ونحوهم، فيه شبه من النصارى، ولهذا يميلون إلى نوع من الرهبانية والحلول والاتحاد ونحو ذلك، ولهذا نرى شيوخ الصوفية ومن انحرف من العُبَّاد عموماً يذمون الكلام وأهله، وشيوخ أرباب الكلام، يعيبون طريقة العُبَّاد والصوفية، ويصنفون في ذم السماع والوجد، وكثير من الزهد والعبادة التي أحدثها الصوفية.

طريقة فرق الضلال في الوحي[1]: فِرَقُ الضلال المنحرفون لهم طريقتان في الوحي، وهو ما أنزله الله على رسوله مِن القرآن والسنة، وكل

(١) انظر: «مجموع الفتاوى» (٥/ ٣١)، و«درء التعارض» (١/ ٨-١٧).

طريقة لها أفرع.

الطريقة الأولى: طريقة التبديل.

والطريقة الثانية: طريقة التجهيل.

وأهل التبديل نوعان:

النوع الأول: أهل الوهم والتخييل:

وأهل الوهم والتخييل هم المتفلسفة، ومن سلك سبيلهم، من متكلم، ومتصوف، ومتفقه، ومذهبهم في الله واليوم الآخر: أنَّ ما ذكره الرسولُ ﷺ من أمر الإيمان بالله واليوم الآخر، إنما هو تخيّل للحقائق؛ لينتفع الجمهور به؛ لا أنه بيَّن به الحقَّ، ولا هدى به الخلق، ولا أوضح به الحق وإنما هو خيالٌ قاله للناس حتى ينتفعوا، وحتى يتعايش الناس، ولا يعتدي بعضهم على بعض، وهم طائفتان:

الطائفة الأولى: يقولون: إن الرسل لم يعلموا الحقائق على ما هي عليه، واعتقدوا خلاف الحقائق، وإنَّ من المتفلسفة الإلهية من عَلِمَها، وكذلك من الأشخاص -الذين يسمونهم الأولياء- من علمها، ويزعمون أن من الفلاسفة والأولياء من هو أعلم بالله واليوم الآخر من المرسلين، وهذه مقالة غلاة الملحدين من الفلاسفة والباطنية -باطنية الشيعة وباطنية الصوفية-.

الطائفة الثانية: يقولون: إن الرسل بينوا للناس النصوص، من العبادات، واليوم الآخر، والجنة، والنار؛ ليعملوا بها، ولا واقع لها، ولكنهم قصدوا إيهام الجمهور والتخييل عليهم بأن الله شيء عظيم كبير، وأن الأبدان تعاد، وأن لهم نعيما محسوسا؛ وعقابا محسوسا ليحملوهم

على ما يصلح حالهم، وإن كان كذباً؛ فهو كذبٌ لمصلحة الجمهور.

وقد وضع ابن سينا وأمثاله قانونهم على هذا الأصل، كالقانون الذي ذكره في رسالته (الأضحوية) وخلاصة مذهبهم؛ يقولون: إن الرسل يعرفون الحقائق. لكنهم مَوَّهُوا على الناس لمصلحتهم، أما الأعمال فمنهم من يقرها، ومنهم من يجريها هذا المجرى، ويقولون: إنما يؤمر بها بعض الناس دون بعض، ويؤمر بها العامة دونَ الخاصة، فهذه طريقة الباطنية الملاحدة الإسماعلية، ونحوهم.

النوع الثاني من أهل التبديل أهل التحريف والتأويل: خلاصة مذهبهم؛ يقولون: إن الأنبياء أتوا بنصوص ظاهرها باطل غير مراد، والمقصود بها: المعاني المجازية، فالأنبياء لم يبينوها للناس، بل تركوها إلى العقول، فالرسول لم يقصد بها أن يعتقد الناس الباطل، ولكن قصد بها معاني لم يبينها لهم ولا دلهم عليها؛ لامتحانهم وليجتهدوا بعقولهم في صرفها عن مدلولها، وهذا القول قولُ المتكلمة، والجهمية، والمعتزلة، والكلابية، وغيرهم، في نصوص الصفات. ويقولون: إن الأنبياء لم يقصدوا بنصوص المعاد واليوم الآخر، والصفات، ما هو في نفس الأمر حق، وأن الحق هو ما علموه بعقولهم، ثم يجتهدون في تأويل هذه الأقوال إلى ما يوافق رأيهم بأنواع التأويلات، ولهذا أكثرهم لا يجزمون بالتأويل بل يقولون: يجوز أن يراد كذا، وغاية ما معهم إنكار احتمال اللفظ.

الطريقة الثانية طريقة التجهيل والتضليل: سموا بذلك؛ لأنهم يُجَهِّلُون الرسل بالمعاني التي جاءوا بها من عند الله، ويقولون: إن الأنبياء وأتباع الأنبياء جاهلون ضالون لا يعرفون ما أراد الله بما وصف به نفسه من **الآيات وأقوال الأنبياء، ويقولون: يجوز أن يكون للنص تأويل لا يعلمه إلا**

الله، لا يعلمه جبريل، ولا محمد، ولا غيره من الأنبياء، فضلاً عن الصحابة والتابعين لهم بإحسان، ويقولون: إن محمدا ﷺ كان يقرأ: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ۝٥﴾ [طه: ٥] ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ﴾ [فاطر: ١٠] ﴿مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ [ص: ٧٥]، وهو لا يعرف معاني هذه الآيات، بل معناها الذي دلت عليه لا يعرفه إلا الله، ويظنون أن هذه طريقة السلف وهذا مذهب الفلاسفة والباطنية وهم أخبث ممن مضى.

ويقولون إن قوله - عليه الصلاة والسلام -: «لَأَنَا أَغْيَرُ مِنْهُ وَاللهُ أَغْيَرُ مِنِّي»[1] أن الرسول لا يعرف معنى كلمة «أغير»، وهم طائفتان: الطائفة الأولى يقولون: إن المراد بهذا خلاف مدلولها الظاهر المفهوم، ويقولون: نقطع بأن المعنى الحقيقي غير مراد، بل المراد خلاف مدلولها الظاهر المفهوم، ولا يعرفه أحد كما لا يعلم وقت الساعة.

وهؤلاء هم المفوضة الذين يفوضون معاني نصوص الصفات إلى الله. الثانية: يقولون بل تجرى النصوص على ظاهرها، وتحمل على ظاهرها، ومع هذا فلا يعلم تأويلها إلا الله؛ فيتناقضون حيث أثبتوا لها تأويلا يخالف ظاهرها، وقالوا مع هذا: إنها تحمل على ظاهرها.

ما تشترك فيه الطائفتان: يشتركون في القول بأن الرسول لم يبين المراد بالنصوص التي يجعلونها مشكلة، أو متشابهة، ولهذا يجعل كل فريق المشكل من نصوصه غير ما يجعله الفريق الآخر مشكلاً، فهم مشتركون في أن الرسول - عليه الصلاة والسلام - لم يأت بها على ما يوافق معقولنا، وأن الأنبياء وأتباعهم لا يعرفون العقليات، ولا يفهمون السمعيات، فهم

(١) أخرجه البخاري (٦٨٤٦) و (٧٤١٦)، ومسلم (١٤٩٩) من حديث المغيرة بن شعبة ﷺ، وأخرجه مسلم وحده (١٤٩٨) من حديث أبي هريرة.

مشتركون في أن الرسول ﷺ لم يعلم معناها بل جهل معناها، أو جهَّلَها الأمة من غير أن يقصد، يعني: يعتقدون الجهل المركب .

وأما هاتان الطائفتان من أهل التجهيل والمجهلة، فيقولون: بل قصد الرسول من الناس أن يعلموا الجهل المركب، والاعتقادات الفاسدة. وهؤلاء مشهورون عند الأمة بالإلحاد والزندقة. ثم انقسموا إلى فرقتين بعد اشتراكهما في المقالة السابقة. ومن هاتين الطائفتين - أهل التضليل وأهل التجهيل - من يقول: لم يعلم الرسول معانيها، ومنهم من يقول: علمها ولم يبينها، بل أحال في بيانها على الأدلة العقلية، وعلى من يجتهد في العلم بتأويل تلك النصوص.

وكل ذلك تضليل وضلال عن سواء السبيل، نسأل الله السلامة والعافية من هذه الأقوال الواهية المفضية بقائلها إلى الهاوية، ونسأله سبحانه وتعالى أن يثبتنا على صراطه المستقيم حتى نلقاه وألا يزيغ قلوبنا بعد إذ هدانا، وأن يهب لنا من لدنه رحمة إنه هو الوهاب، وصلى الله على محمد وآله وصحبه.

الفرق المعاصرة

الحَرَكَة القَادْيَانِيَّة[1]

تنسب الطائفة القادیانية إلى مدينة قاديان بالهند، وأحيانا يطلق عليهم اسم الأحمدية؛ لانتسابهم في مذهبهم إلى رجل اسمه غلام أحمد عبد النبي. وُلِدَ غلام أحمد سنة ألف ومائتين واثنين وخمسين هجرية، في مدينة قاديان وانكب منذ الصغر على دراسة القرآن والحديث والتعبد والتفكير في أمور الدين .

ثم بعد ذلك ادعى غلام أحمد أنه المسيح الموعود والمهدي الموعود في وقت واحد ويستند أتباعه في الإيمان به إلى ما ثبت في صحيح مسلم[2] أن المهدي يظهر في شرقي منارة دمشق، وأن المسيح يصلي خلفه، مع قول النبي «**كَيفَ أَنتم إذا نزل ابنُ مَرْيَمَ فِيكُمْ وإمامكم منكم**»[3]، ويقول: إن غلام أحمد وإن كان هنديا، إلا أنه إيراني الأصل هاجر أبوه إلى الهند منذ مئات السنين .

رسالته إلى علماء الهند وغيرهم: في سنة ألف ثلاثمائة وأربع وأربعين، وجه غلام أحمد رسالة إلى علماء الهند وغيرها من البلاد الإسلامية جاء فيها: «إن الله قد بعثني مجددا على رأس هذه المائة، واختصني عبدا لمصالح العامة، وأعطاني علوما ومعارف تجب لإصلاح هذه الأمة، ووهب لي من لدنه علما حيا لإتمام الحجة على الكفرة

(١) انظر: «الموسوعة الميسرة» (ص/٤١٦).
(٢) انظر: «صحيح مسلم» (١٥٦) حديث جابر بن عبدالله.
(٣) أخرجه البخاري (٣٤٤٩)، ومسلم (١٥٥) من حديث أبي هريرة ﷺ.

الفجرة، وجعلني من المكلمين الملهمين وأكمل عليَّ نعمه، وأتم تفضله، وسماني المسيح ابن مريم، بالفضل والرحمة، وقدر بيني وبينه تشابه الفطرة كالجوهرين من المادة الواحدة.

إلى أن قال: ومن أجل آلائه أنه استودعني سره الذي يكشف للأولياء والروح الذي لا ينفق إلا في أهل الاصطفاء .

إلى أن قال: ومن آلائه أنه خاطبني، وقال: أنت وجيه في حضرتي، اخترتك لنفسي، وقال: أنت مني بمنزلة لا يعلمها الخلق .

إلى أن قال: أيها الكرام إن الفتن اشتدت والأرض فسدت، والمفاسد كثرت، وعلا في الأرض الحزب المنتصر .

إلى أن قال: فكلمني وناداني وقال: إني مرسلك إلى قوم مفسدين، وإني جاعلك للناس إماما .

إلى أن قال: فلما أخبرت عن هذا قومي قامت علماؤهم للعني ولومي وكفروني قبل أن يحيطوا بقولي ويزنوا حولي، وقالوا دجال، وقال كبيرهم الذي أفتى وأغوى الناس ما أغرى: إن هؤلاء كفرة فجرة فلا يسلم عليهم أحد ولا يتبع جنازتهم، ولا يدفنون في مقابر المسلمين.

إلى أن قال: وبعزة ربي وجلاله نفسي لست بكافر، ولا معتد من أقواله، ولا مرتد، ولا من الملحدين، بل جاءكم الحق فلا تعرضوا عن الحق كارهين.

وقد تقوى مذهبنا بتظاهر الأحاديث والفرقان، ثم بشهادة الأئمة وأهل العرفان، ثم بالعقل الذي هو مدار التكاليف الشرعية، ثم بالإلهام المتواتر اليقيني عن حضرة العزة، فكيف ترجع إلى الظن بعد اليقين.

إلى أن قال: وقد تفردت بفضل الله بكشوف صادقة، ورؤيا صالحة، ومكالمات إلهية، وكلمات إلهامية، وعلوم نافعة، وزادني ربي بسطة في العلم والدين، وأرسلني مجدداً لهذه المائة وسماني عيسى .

إلى أن قال: وجعلني ربي عيسى ابن مريم على طريق الموازاة الروحانية ... إلى أن قال: اعلموا أن فضل الله معي، وأن روح الله ينطق في نفسي، فلا يعلم سري ودخيلة أمري إلا ربي، هو الذي أنزل علي، وجعلني من المتوَّرين».

خلاصة الدعوى: ادعى غلام أحمد أنه المسيح الموعود بمعنى أنه جاء بقوة وروح عيسى - عليه الصلاة والسلام - وادعى أنه هو النبي الذي تنبأت بظهوره أغلب الديانات، وأن مهمته هي إطالة العلاقة بين الإنسان وخالقه، كما أنه جاء ليفسر القرآن وتعاليم الإسلام في ضوء الوحي الإلهي، فيما يطابق العصر الحاضر، وليكون هو نفسه مثالا يبين الحياة الإسلامية الكاملة وادعى أنه يستغني بالعلم اللدني عن الوحي، وللقاديانية رئيس ديني يلقبونه بلقب: أمير المؤمنين، وخليفة المسيح الموعود، والمهدي المعهود .

انتشارها: انتشرت الدعوة القاديانية وصادفت نجاحا في بعض الجهات الإفريقية، وأخذوا ينشرون بها في أوروبا، وأمريكا، وآسيا، وشيدوا بعض المساجد في إنجلترا، ولكنهم لم يجدوا من يقبل دعوتهم في البلاد العريقة في الإسلام كشمال إفريقية، ومصر، والجزيرة العربية، والسودان، والعراق، والشام، فقد قل نشاطهم الآن وضعفت حماستهم .

مذهب القاديانية في الجهاد: إنه كان فرضا، ثم نسخ، وأنه بعث بعد محمد أحمد القادياني، وقبله قاديان في الهند، ومذهب البهائية أنه بعث

بعد محمد، البهاءُ، وأنه نـزل عليه القرآن سَمَّاهُ (البهاء) وقبلتهم مدينة (عكا)، والجهاد كان فرضا، ثم نُسخ. وكلا من البهائية والقاديانية تزعم أن الجهاد كان فرضا، ثم نُسخ، فالمحاربة بالجهاد عندهم خروج عن دين الإسلام، وعلى المسلمين أن ينضموا إلى دولة من الدول الكبرى لتحميهم، كما أن صلاة الجمعة نسخت، وكذا الحج؛ وذلك لأن كلا منهما من أسباب قوة المسلمين، فقالوا بالنسخ؛ لأجل أن يخدروا أعصاب المسلمين؛ لئلا يكون فيهم القوة التي كانت في آبائهم وأجدادهم.

البَابِيَّة أَوْ البَهَائِيَّة[1]

تنسب البابية إلى مؤسس الديانة البابية، الذي سمى نفسه بالباب، وتسمى البهائية نسبة إلى خليفة الباب وهو: علي حسن الملقب بالبهاء، ومؤسس الديانة البهائية، هو: علي بن محمد رضا الشيرازي، وُلد علي بن محمد بن رضا الشيرازي بشيراز في إيران سنة ألف ومائتين وخمس وثلاثين، وكان أبو محمد رضا الشيرازي ينتسب إلى بيت النبوة، وتوفي والده قبل أن يبلغ سن الفطام فكفله خاله علي الشيرازي الذي كان يشتغل بالتجارة، ولم يكن للغلام ميل إلي الدراسة إلا أنه تحت ضغط خاله تعلم قليلا من اللغة العربية ومن النحو الفارسي، وقد أظهر براعة مدهشة في الخط فكان أعجوبة أهل عصره في هذا الفن .

ثم أشركه خاله معه في التجارة وانتقلا معا إلى ميناء أبي شهر، وهو إذ ذاك في السابعة عشرة من عمره، وما لبث أن اظهر براعة في التجارة، فاستقل عن خاله وكسب شهرة تجارية، وكان إلى جانب اشتغاله بالتجارة، ينفق وقتا طويلاً في دراسة العلوم الدينية والرياضيات، ثم اشتغل بالروحانيات، وأخذ يعمل على إذلال نفسه، فكان يسهر الليل، وفي النهار يقف تحت أشعة الشمس المحرقة، فاعتراه بسبب ذلك وجوم وذهول، **وتأثرت قواه العقلية بسبب الخلوة وما فيها من العزلة، ومن فرط السهر** وإدمان الوقوف في مواجهة قرص الشمس، وتحمل حرارتها التي تبلغ في مدينة أبي شهر اثنين وأربعين درجة، ولاحظ عليه خاله شذوذاً في تفكيره وداخله الشك فيما يصدر منه من أقواله وأفعاله، فنصحه مرةً بعد أخرى

(١) انظر: «الموسوعة الميسرة» (ص٤٠٩).

إشفاقا عليه من أن تتطور الحال إلى نتيجة لا تحمد عقباها.

أشار عليه الأطباء بالسفر إلى كربلاء والنجف، حيث الهواء النقي، وعسى أن ينقطع عن التفكير فيما كان بصدده، فرحل وعمره عشرون سنة، وكانت الأفكار الباطنية منتشرة بين فريق النازلين بتلك المدينة، فأخذ بعد وصوله يدرس آراء بعض علمائها، ومن أشهرهم: أحمد الأحسائي، وتلميذه: كاظم الرشتي، وظل يتردد على دروس كاظم الرشتي مؤسس الطائفة الكشفية، ثم انقطع فجأة وتغيب ردحا من الزمن بعد أن اتفق مع بعض أصحابه على السفر إلى الكوفة والإقامة في مسجد الإمام علي منقطعين للرياضة مدة أربعين يوما .

وبعد انقضاء المدة غادر المسجد وهو في حالة غير طبيعية، وعاد لمجلس الرشتي وهو شارد الذهن، وفي حالة ذهول، وأخذ يتكلم بألفاظ عَدَّها تلامذة الرشتي خارجةً عن منهج الشريعة، ومخالفةً لقواعد السنة النبوية، فلاطفوه وجاملوه أولاً، وجفوه وهجروه ثانياً، فإذا به يدعو الناس إلى نفسه ويوصي بالزهد والتقشف، مع ما أمال إليه كثيرا من بسطاء العقول وضعفاء الأحلام، كان يخاطب المقربين إليه بأقوال غامضة مثل: فادخلوا البيوت من أبوابها، ومثل: أنا مدينة العلم وعلي بابها، يعني: أن الطريق إلى الله مسدود إلا عن طريق الرسالة والنبوة والولاية إلا بواسطة، وأنا تلك الواسطة .

وكما أنه لا يجوز دخول البيت إلا من الباب فأنا ذلك الباب، فعندئذ سمى نفسه بالباب، وما كان بعد ذلك يشير لنفسه إلا بلقب الباب، وترك اسمه الأصلي، وهذا هو سر تسميته بالباب، وأتباعه بالبابيّة. ثم بدأ دعوته عام ألف ومائتين وستين وجهر بها في ليلة الخامس من جمادى الأولى عام

ألف ومائتين وستين، وأول المؤمنين به كان هو الملا حسين البشروئي، الذي لبى دعوته في الليلة الخامسة من جمادى الأولى سنة ١٢٦٠هـ/ ٢٣ مارس سنة ١٨٤٤م، واعتبروا هذا العام عيداً سموه عيد المبعث إذ أظهر فيه الباب دعوته ورفع به الصوت جهارا، وكان عمره إذ ذاك خمساً وعشرين سنة وأربعة أشهر وأربعة أيام، وما زال البابيون يحترمون ذلك اليوم ويقدسونه ويحرمون فيه تعاطي الأشغال .

حروف حي: استطاع الباب علي أن يجمع حوله ثمانية عشر شخصا سماهم: (حروف حي) فحرف الحاء يعادل رقم ثمانية في الحروف الأبجدية، والياء يساوي عشرة، ومجموع الحرفين: ثمانية عشرة، ثم ألقى على هؤلاء مبادئه وتعاليم دعوته، والبشروئي أول من آمن بالباب -نسبة إلى مدينة بشروية من أعمال خراسان - التفت إليه الباب وقال: «يا من هو أول من آمن بي حقاً، إنني أنا باب الله وأنت باب الباب، ولا بد أن يؤمن بي ثمانية عشر نفساً بكامل رغبتهم، دون ضغط، أو إكراه، ويعترفون برسالتي وسينشدني كل منهم على انفراد ...».

ولما لم تكن هذه الحركة تتناسب والمركز الديني لعلماء -إيران إذ إن تعاليم الباب مخالفة لأصول الدين عندهم-: قامت قيامة علماء إيران في وجه هذه الدعوة، فنُشرت الرسائل وأُلفت الكتب، وأُلقيت الخطب، ونتج عن هذه المقاومة أن مال إليه الجهلة من العوام، فلما رأى الباب ذلك: أعلن أنه المهدي المنتظر، بعد أن كان دعوته أنه واسطة، أو باب للوصول إلى الإمام المنتظر .

وقال: إن جسم المهدي اللطيف قد حل في جسمه المادي، وأنه يظهر الآن؛ ليملأ الأرض قسطاً وعدلاً. وهذا ما دعا الباب أن يظهر بمظهر أرقى

من الدعوة السابقة، فيدعي أنه أفضل من محمد صاحب الدعوة الإسلامية ﷺ، وأن تعاليمه التي جمعها في بيانه أفضل من تعاليم نبي المسلمين في قرآنه، وأن محمداً إذا كان قد تحدى الناس في الإتيان بسورة من سور الفرقان المبين، فإن الباب يتحدى الجميع بالإتيان بباب من أبواب الأرض .

مقتله: دعي الباب لمناظرة علماء إيران وانتهت المناظرة بغير نتيجة، ثم ازدادت الاضطربات في جميع أنحاء إيران، وانتشرت الفتنة، وساعدت الدسائس الأجنبية على امتدادها، فقرر الشاه ناصر الدين ضرورة القضاء على هذه الفتن، فأصدر أمره بإعدام الباب، ونُفذ فيه حكم الإعدام في سنة ألف ومائتين وخمس وستين هجرية، وقد تبرأ منه كاتب وحيه أقا حسين يزدي، وهال على الباب بالشتائم والسباب، وأُطلق سراحه، وأتى الحراس بوتدين من الحديد ودقوهما في جدارين متقابلين وربطوا فيهما الباب وصاحبه محمد علي الزنوزي وأطلقوا عليهما الرصاص .

وربط الجند جثتهما وألقوهما في خندق حتى أكلتها الطيور الجارحة. وكان عمر الباب يوم إعدامه إحدى وثلاثين سنة قمرية وسبعة أشهر وسبعة وعشرين يوماً من يوم ميلاده بشيراز، ولما قتل الباب زادت تعاليمه اشتهارا، وعظم الاضطهاد على أتباعه وأظهر بعض رؤسائهم دعاوى مختلفة من قبيل النبوة والوصاية والولاية، اختلفت آراؤهم وتشتت أهواؤهم.

كتب الباب: من أهمها البيان العربي، والبيان الفارسي وهو صورة من البيان العربي، وفيه أنه يستغني بالعلم اللدني عن الوحي.

عقائد الباب: تقوم الديانة البهائية والبابية على أساس الاعتقاد بوجود إله واحد أزلي نظير ما يعتقده المسلمون إلا أن البابيين يستمدون صفات

الخالق من أساس العقيدة الباطنية التي ترى أن لكل شيء ظاهرا وباطنا، وأن هذا الوجود مظهر من مظاهر الله، وأن الله هو النقطة الحقيقة، وكل ما في هذا الوجود مظهر له. وعلى هذا: فلا يؤمنون بالله كما يؤمن به المسلمون، و عقيدتهم في النبي والإيمان مستمدة من عين العقيدة بالخالق، فالنبي، أو الإمام مَظْهرٌ من مظاهر الله في الأرض، وارتقاء هذه المنزلة إنما هو باستكمال صفات أخلاقية جعلته يعبّر عن الأمر الواقع، ويصل إلى الحقيقة دون غيره؛ لهذا صح للباب أن يكون مظهراً من مظاهر الله في الأرض، بعد النبي .

وعبادات البهائيين والبابيين ومعاملاتهم: قد وردت في كتاب البيان، الذي نسخه خليفة الباب: علي حسين، الملقب بالبهاء، في كتابه الأقدس؛ كما يلي:

أولًا: الصوم عندهم من شروق الشمس إلى غروبها، ومُدّته، شهرٌ بابي، وعدته تسعة عشر يوماً، وهذا الشهر يقع دائماً في أول الربيع .

ثانيًا: الصلاة، فرضت الصلاة على كل بهائي بالغ وهم يؤدونها على انفراد تسعة في تسع ركعات، تسع ركعات في ثلاث أوقات، حين الزوال، وفي البكور، والآصال، متوجهين شطر مدينة عكا حيث يرقد بهاء الله.

ثالثًا: الحج إلى الدار التي ولد فيها مؤسس ديانتهم علي محمد بشيراز أو إلى الدار التي نزل بها بهاء الله حسين خلال إقامته بالعراق .

رابعًا: الزكاة سئل عبد البهاء عباس عنها فأجاب: الزكاة في البهائية كالزكاة في الإسلام.

خامسًا: الزواج بواحدة فقط، وفي كتابهم الأقدس التصريح بزوجتين إذا عدل بينهما، وهم يزوجون البهائي بغير البهائية، وبالعكس، بشرط

تحرير عقد بهائي إلى جانب العقد غير البهائي.

سادسًا: الطلاق مكروه عندهم .

سابعًا: الميراث تتساوى الابن مع البنت في الميراث وفي كافة الحقوق، وسن الرشد لهما واحد .

ثامنًا: أعيادهم: عيد النيروز، وعيد الرضوان، وعيد ميلاد مؤسس الديانة، وعيد ميلاد البهاء، وعيد إعلان دعوة الباب .

تاسعًا: الجهاد منسوخ .

انقسام البهائية: وبعد وفاة حسين علي الملقب بالبهاء، انقسم البهائيون إلى فرق هي:

أولًا: البهائية .

ثانيًا: الإزارية نسبة إلى أحد أصحاب الباب.

ثالثًا: البابية الخلاص الذين لم يرضخوا لأوامر من قام بعد الباب علي محمد.

رابعًا: البابية البهائية العباسية أتباع عبد البهاء عباس، وابن الحسين علي الملقب بالبهاء، وقد أطلق على نفسه عبد البهاء.

الناقرون هم أتباع محمد علي العباس، ويطلق المؤرخون اسم المارقين على أتباع المرزا عباس، واسم الناقرين على أتباع محمد علي، وكل فريق يؤيد دعواه، ويكفر من عداه، فاعتزلوا المعاشرة وحرموا معاملة بعضهم بعضا، وكان عداوة كل منهم للآخر أشد من عداوتهم جميعا لمن طعن في معتقداتهم، وقال ببطلان دعوتهم.

بهذا يتبين أن البهائية والبابية فرقة خارجة من عداد المسلمين، ليست من المسلمين في شيء ليست من الإسلام في شيء، بل هي فرقة من فرق الكفر والضلال، نسأل الله السلامة والعافية.

اليَزِيدِيَّة[1]

اختلف الباحثون في تعليل تسميتهم باليزيدية:

أولًا: فبين اليزيدية أنفسهم من يعتقد أنهم دعوا بهذا الاسم نسبة إلى الخليفة الأموي يزيد بن معاوية الذي أحيا دينهم القديم وأطلق عليهم اسمه.

ثانيًا: بعض الباحثين نسبهم إلى يزيد بن أنيسة الخارجي الذي قال بتولي المحكمة الأولى قبل الأزارقة، وتبرأ ممن بعدهم، إلّا الأباضية فإنه يواليهم.

ثالثًا: ويميل بعض الباحثين إلى القول بأن اليزيدية ينتسبون إلى مدينة يزد أو يزدان الفارسية، وهي بمعنى الله، أو «إيزد»، ومعناها «خليق بالعبادة»، وتطلق في دين المجوس على الملائكة التي تتوسط بين الله والبشر، وتنقل مشيئته إليهم. واختلفوا في أصل دينهم؛ ففي رواية لليزيدية تصريح بأنهم من نسل آدم فقط؛ لا نتيجة لاجتماعه من حواء.

والحق أن اليزيدية خليط من عناصر وثنية قديمة، وعناصر إيرانية زردشتية، وأخرى يهودية، ونصرانية، وإسلامية.

عقائد اليزيدية: **يؤمنون بوجود إله أكبر خالق لهذا الكون، إلا أنه الآن لا يُعنى بشئونه بعد أن فوض أمر تدبيره وإدارته إلى مساعده ومنفذ مشيئته «مَلَكَ طاووس» الذي يرتفع في أذهان اليزيدية إلى مرتبة الألوهية، الذي يُدعى عند أهل الديانا ت الأخرى الشيطان.**

(١) انظر: «الموسوعة الميسرة» (ص٣٧١).

نبي هذه الديانة: هو الشيخ عادي الذي يروي عنه اليزيدية أخباراً وروايات عديدة، ويرفعونه إلى ما فوق درجة النبوة، ومن هذه الروايات ما ينطبق على أحد شيوخ المسلمين والمتصوفين وهو الشيخ عدي بن مسافر، ومن الشخصيات المقدسة عندهم (منصور الحلاج)، و(عبد القادر الجيلاني)، و(الحسن البصري).

ومن عقائدهم:

أولًا: أنهم لا يأكلون الخس، زعما منهم أن الشيخ عدي طلب صاحب بستان شيئا من الخس فلم يعطه.

ثانيًا: ولا يأكلون لحم الغزال، لزعمهم أن عيونه تشبه عيون الشيخ عدي.

ثالثًا: ومن واجب كل يزيدي أن يزور ضريح الشيخ عدي مرة في كل سنة.

رابعًا: ويجب على كل يزيدي كل يوم وقت طلوع الشمس أن يقف في موضع شروقها بشرط أن لا يراه مسلم.

خامسًا: ينبغي على اليزيدي ألا يسمع صلاة المسلم، لأن فيها ما يتعارض مع العقيدة اليزيدية، وهي الاستعاذة من الشيطان؛ لأن الشيطان اسم لملك طاووس.

سادسًا: الصلاة بالقلب وبالسر، لذلك لا يحددون مواعيد وفرائض للصلاة.

سابعًا: يحللون شرب الخمر.

ثامنًا: لا يصح صيام اليزيدي خارج موطنه؛ لأنه ينبغي عليه أن يذهب

صباح يومه إلى شيخه ليعلن أمامه أنه صائم.

تاسعًا: إذا سافر اليزيدي إلى خارج بلده وأمضى في غيابه نحو سنة، أو أزيد فإن امرأته تحرم عليه ولا يسمح له للزواج من غيرها.

عاشرًا: غير مرخص لليزيدي أن يلبس ثوباً كحليا قط .

حادي عشر: اليزيدية يؤمنون بالتناسخ وبالحلول.

كتبهم: ولهم كتابان مقدسان: أحدهما يسمى: «الجلوة»، فيه وعد ووعيد، وترهيب وترغيب. والثاني: اسمه «مصحف رش»، أي الكتاب الأسود، فيه قصة خلق العالم وعقائد اليزيدية وما حُلِّلَ، لهم وما حُرِّمَ عليهم .

الأماكن التي يقطن فيها اليزيدية: اليزيدية طائفة ينتمي معظمها إلى الجنس الكردي، ويكثر أتباعها في بعض نواحي الشرق الأدنى، وخاصة في المناطق التالية:

طرائف الشيخان في الشمال الشرقي من الموصل، قضاء سنجار الواقع في الشمال الغربي من العراق على الحدود بينه وبين سوريا، وهي منطقة جبلية منيعة ومعقل حصين، وثالثا: ديار بني بكر، وماردين، وجبل الطور، ومنطقة حلب حول كلّس وعينتاب، والبلاد الأرمينية الواقعة على الحدود بين تركيا وروسيا، وخاصة في منطقتي قرص وإيراوان، وحول تفليس من بلاد القوقاز، وهناك بعض اليزيدية في إيران.

رئيس اليزيدية: إسماعيل جون المتوفى سنة ألف وثلاثمائة وواحد وثمانين هجرية= وألف وتسعمائة وثلاث وثلاثين ميلادية، وبهذا يتبين أن الفرقة اليزيدية فرقة وثنية تعبد الشيطان، وتعبد الأوثان، نسأل الله السلامة

والعافية.

فرق الضلالة خالفوا السنة والجماعة

وهؤلاء الفرق خالفوا السنة والجماعة، وحالفوا الضلالة، ونحن نتبرأ إلى الله من طريقتهم، وطريقة أهل البدع، من الجهمية، والمعتزلة، والجبرية، والقدرية، والشيعة، والمشبهة نتبرأ إلى الله منهم، ومن مذهبهم واعتقادهم، ونعتقد أنهم منحرفون عن الصراط المستقيم، ونسأل الله أن يثبتنا وإياكم على دينه.

❀❀❀❀❀

خاتمة

◆ قال المؤلف رَحِمَهُ اللَّهُ وَبِاللهِ العِصْمَةُ وَالتَّوْفِيقُ.

الشرح

نسأل الله وحده أن يثبتنا وإياكم على دينه، وعلى صراطه المستقيم، وأن يميتنا عليه، ونسأله - عز وجل - لنا ولكم العلم النافع والعمل الصالح، ونسأله - سبحانه وتعالى - أن لا يزيغ قلوبنا، بعد إذ هدانا، إنه على كل شيء قدير، وبالإجابة جدير، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

❀❀❀❀❀

فهرس الآيات القرآنية

الآية — الصفحة

سورة الفَاتِحَة

- ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢﴾ [الفاتحة: ٢] ٢٧
- ﴿غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾ [الفاتحة: ٧] ٣٥
- ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ۝٧﴾ [الفاتحة: ٦-٧]. ٨٨

سورة البقَرَة

- ﴿لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾ [البقرة: ٢٥٥] ٤٢
- ﴿فَلَا تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا﴾ [البقرة: ٢٢]. ٤٢
- ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [البقرة: ١٦٣] ٤٤
- ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ﴾ [البقرة: ٢٥٣]. ٥٦
- ﴿وَٱللَّهُ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [البقرة: ٢١٣] ٦٠
- ﴿فَلَا تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢٢] ٦٤
- ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ۚ لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾ [البقرة: ٢٥٥] ٦٨
- ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ﴾ [البقرة: ٢٥٣]. ١٠٣
- ﴿وَإِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ﴾ [البقرة: ٢٣] ١٢١
- ﴿كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ﴾ [البقرة: ٢١٣]. ١٢٨
- ﴿تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ [البقرة: ٢٥٣]. ١٣٨

- ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ﴾ [البَقَرَة: ٢٢٢] ١٤١
- ﴿فَلَا تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا﴾ [البَقَرَة: ٢٢]. ٢١٣
- ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾﴾ [البَقَرَة: ٦٢]. ٢٢٤
- ﴿وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًۢا﴾ [البَقَرَة: ٩٥] ٢٣٩
- ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْىِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا﴾ [البَقَرَة: ٢٦]. ٢٥٤
- ﴿مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ﴾ [البَقَرَة: ٢٥٥]. ٣٢٦
- ﴿وَٱتَّقُوا۟ يَوْمًا لَّا تَجْزِى نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْـًٔا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَٰعَةٌ﴾ [البَقَرَة: ٤٨] ... ٣٢٩
- ﴿مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ﴾ [البَقَرَة: ٢٥٥]. ٣٣١
- ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَآءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْىٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلْعَذَابِ﴾ [البَقَرَة: ٨٥]. ٣٤٨
- ﴿فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾ [البَقَرَة: ١٨٥]. ٣٦٠
- ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾ [البَقَرَة: ٢٥٥]، ٣٩٦، ٣٩٧
- ﴿فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَٱخْشَوْنِى وَلِأُتِمَّ نِعْمَتِى عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [البَقَرَة: ١٥٠]. .. ٤٥٨
- ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمْ﴾ [البَقَرَة: ١٤٦]. ٤٧٧
- ﴿فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا﴾ [البَقَرَة: ١٠]. ٥٠٢
- ﴿لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ﴾ [البَقَرَة: ٢٨٥]. ٥١١
- ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ نَزَّلَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ ۗ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِى ٱلْكِتَٰبِ لَفِى شِقَاقٍۭ بَعِيدٍ ﴿١٧٦﴾﴾ [البَقَرَة: ١٧٦]. ٥٦٠
- ﴿وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْغَمَامَ﴾ [البَقَرَة: ٥٧] ٥٩٣

- ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَٰتًا فَأَحْيَٰكُمْ ۖ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٨﴾﴾ [البَقَرَة: ٢٨] ٥٩٦
- ﴿وَلَا تَقُولُوا۟ لِمَن يُقْتَلُ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتٌۢ ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ وَلَٰكِن لَّا تَشْعُرُونَ ﴿١٥٤﴾﴾ [البَقَرَة: ١٥٤] ٦٣١
- ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [البَقَرَة: ٢٨٦]: ٦٨٢
- ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [البَقَرَة: ٢٨٦] ٦٨٧
- ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [البَقَرَة: ٢٨٦] ٦٩٣
- ﴿أَنۢبِـُٔونِى بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ﴾ [البَقَرَة: ٣١] ٦٩٤
- ﴿رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ﴾ [البَقَرَة: ٢٨٦]. ٦٩٤
- ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ﴾ [البَقَرَة: ١٨٥] ٦٩٥
- ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ﴾ [البَقَرَة: ٢٨٦]. ٧١٥
- ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ [البَقَرَة: ١٨٦]. ٧٣١
- ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ﴾ [البَقَرَة: ١٤٣] ٧٥٥
- ﴿إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾ [البَقَرَة: ١٠٢]، ٨٢٧
- ﴿وَلَقَدْ عَلِمُوا۟ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ﴾ [البَقَرَة: ١٠٢]. ... ٨٢٨
- ﴿كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ﴾ [البَقَرَة: ٢١٣] ٨٤٩
- ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلَ ٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ وَلَٰكِنِ ٱخْتَلَفُوا۟ فَمِنْهُم مَّنْ ءَامَنَ وَمِنْهُم مَّن كَفَرَ ۚ﴾ [البَقَرَة: ٢٥٣]. ٨٥١
- ﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّآ أَمَانِىَّ﴾ [البَقَرَة: ٧٨]. ٨٥٥

سورة آل عِمْرَان

- ﴿الٓمٓ ۝١ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ ۝٢﴾ [آل عِمْرَان: ١-٢] ٦٧
- ﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ مِنۡهُ ءَايَٰتٞ مُّحۡكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٞۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمۡ زَيۡغٞ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنۡهُ ٱبۡتِغَآءَ ٱلۡفِتۡنَةِ وَٱبۡتِغَآءَ تَأۡوِيلِهِۦۖ وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلّٞ مِّنۡ عِندِ رَبِّنَاۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ۝٧﴾ [آل عِمْرَان: ٧] ١١
- ﴿قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ تَعَالَوۡاْ إِلَىٰ كَلِمَةٖ سَوَآءِۭ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمۡ أَلَّا نَعۡبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشۡرِكَ بِهِۦ شَيۡـٔٗا وَلَا يَتَّخِذَ بَعۡضُنَا بَعۡضًا أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِۚ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَقُولُواْ ٱشۡهَدُواْ بِأَنَّا مُسۡلِمُونَ ۝٦٤﴾ [آل عِمْرَان: ٦٤] ٣٣
- ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُۗ﴾ [آل عِمْرَان: ١٩] ٤٩
- ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ تَعَالَوۡاْ إِلَىٰ كَلِمَةٖ سَوَآءِۭ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمۡ أَلَّا نَعۡبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشۡرِكَ بِهِۦ شَيۡـٔٗا وَلَا يَتَّخِذَ بَعۡضُنَا بَعۡضًا أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِۚ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَقُولُواْ ٱشۡهَدُواْ بِأَنَّا مُسۡلِمُونَ﴾ [آل عِمْرَان: ٦٤] ١٢٤
- ﴿وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعۡضَ ٱلَّذِي حُرِّمَ عَلَيۡكُمۡۚ﴾ [آل عِمْرَان: ٥٠] ١٢٩
- ﴿وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ۝١٣٣ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلۡكَٰظِمِينَ ٱلۡغَيۡظَ وَٱلۡعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ۝١٣٤ وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً أَوۡ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ ذَكَرُواْ ٱللَّهَ فَٱسۡتَغۡفَرُواْ لِذُنُوبِهِمۡ وَمَن يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمۡ يُصِرُّواْ عَلَىٰ مَا فَعَلُواْ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ۝١٣٥ أُوْلَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُم مَّغۡفِرَةٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَجَنَّٰتٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ وَنِعۡمَ أَجۡرُ ٱلۡعَٰمِلِينَ ۝١٣٦﴾ [آل عِمْرَان: ١٣٣-١٣٦] ١٣٣
- ﴿وَإِذۡ غَدَوۡتَ مِنۡ أَهۡلِكَ تُبَوِّئُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ مَقَٰعِدَ لِلۡقِتَالِۗ﴾ [آل عِمْرَان: ١٢١] ١٨٢

- ﴿فَمَن زُحۡزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدۡخِلَ ٱلۡجَنَّةَ فَقَدۡ فَازَۗ﴾ [آل عِمْرَان: ١٨٥] ١٨٣
- ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَۖ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٖ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ۝٥٩﴾ [آل عِمْرَان: ٥٩] ١٩٧
- ﴿لَّقَدۡ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوۡلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٞ﴾ [آل عِمْرَان: ١٨١] ٢١٤
- ﴿وَهُوَ خَيۡرُ ٱلنَّٰصِرِينَ﴾ [آل عِمْرَان: ١٥٠] ٢٥٤
- ﴿فَمَن زُحۡزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدۡخِلَ ٱلۡجَنَّةَ فَقَدۡ فَازَۗ﴾ [آل عِمْرَان: ١٨٥] ٢٥٦
- ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفۡسَهُۥۗ﴾ [آل عِمْرَان: ٢٨] ٢٨٨
- ﴿فَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ [آل عِمْرَان: ١٣٧] ٤٢١
- ﴿وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ [آل عِمْرَان: ١٣٤] ٤٢٣
- ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدۡ جَمَعُواْ لَكُمۡ فَٱخۡشَوۡهُمۡ فَزَادَهُمۡ إِيمَٰنٗا وَقَالُواْ حَسۡبُنَا ٱللَّهُ وَنِعۡمَ ٱلۡوَكِيلُ ۝١٧٣﴾ [آل عِمْرَان: ١٧٣] ٤٨٥
- ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُمۡ يَوۡمَ ٱلۡتَقَى ٱلۡجَمۡعَانِ فَبِإِذۡنِ ٱللَّهِ وَلِيَعۡلَمَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ۝١٦٦ وَلِيَعۡلَمَ ٱلَّذِينَ نَافَقُواْۚ وَقِيلَ لَهُمۡ تَعَالَوۡاْ قَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَوِ ٱدۡفَعُواْۖ قَالُواْ لَوۡ نَعۡلَمُ قِتَالٗا لَّٱتَّبَعۡنَٰكُمۡۖ هُمۡ لِلۡكُفۡرِ يَوۡمَئِذٍ أَقۡرَبُ مِنۡهُمۡ لِلۡإِيمَٰنِۚ﴾ [آل عِمْرَان: ١٦٦-١٦٧] ٥٠٤
- ﴿هُوَ مِنۡ عِندِ أَنفُسِكُمۡۗ﴾ [آل عِمْرَان: ١٦٥] ٥٥٤
- ﴿قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ۝٣١﴾ [آل عِمْرَان: ٣١] ٥٥٨
- ﴿وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ﴾ [آل عِمْرَان: ١٠٣] ٥٥٩
- ﴿وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَٱخۡتَلَفُواْ مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلۡبَيِّنَٰتُۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ۝١٠٥﴾ [آل عِمْرَان: ١٠٥] ٥٥٩
- ﴿كُلُّ نَفۡسٖ ذَآئِقَةُ ٱلۡمَوۡتِۗ﴾ [آل عِمْرَان: ١٨٥] ٥٩٤
- ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلۡبَيۡتِ مَنِ ٱسۡتَطَاعَ إِلَيۡهِ سَبِيلٗاۚ﴾ [آل عِمْرَان: ٩٧] ٦٨٤

- ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [آل عمران: ٧]... ٧٨١
- ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾﴾ [آل عمران: ٣١] ... ٧٨٨
- ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِى قَالُوٓا۟ أَقْرَرْنَا قَالَ فَٱشْهَدُوا۟ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٨١﴾﴾ [آل عمران: ٨١]. ٨٤٥
- ﴿وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُوا۟ وَٱخْتَلَفُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ وَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٥﴾﴾ [آل عمران: ١٠٥] ... ٨٤٧
- ﴿وَمَا ٱخْتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ﴾ [آل عمران: ١٩] ... ٨٥٣
- ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ﴾ [آل عمران: ٨٥] ... ٨٥٧

سورة النِّسَاء

- ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ﴾ [النساء: ١٤٥] ... ١٥٧
- ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا﴾ [النساء: ١٦٤] ... ١٩٦، ٢٠٤
- ﴿يَسْـَٔلُكَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ أَن تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَٰبًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَقَدْ سَأَلُوا۟ مُوسَىٰٓ أَكْبَرَ مِن ذَٰلِكَ فَقَالُوٓا۟ أَرِنَا ٱللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ﴾ [النساء: ١٥٣] ... ٢٤٤
- ﴿إِن تَجْتَنِبُوا۟ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلًا كَرِيمًا ﴿٣١﴾﴾ [النساء: ٣١] ... ٣٢٨
- ﴿رُسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ﴾ [النساء: ١٦٥] ... ٣٤٢
- ﴿وَيُعَذِّبَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْمُشْرِكِينَ وَٱلْمُشْرِكَٰتِ ٱلظَّآنِّينَ بِٱللَّهِ ظَنَّ

ٱلسَّوْءِ عَلَيْهِمْ دَآئِرَةُ ٱلسَّوْءِ وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿٦﴾﴾ [الفتح: ٦] ... ٣٨٥
- ﴿وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ مُّحِيطًا ﴿١٢٦﴾﴾ [النساء: ١٢٦] ... ٣٨٨
- ﴿وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا﴾ [النساء: ١٢٥]. ... ٤٢٢
- ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا﴾ [النساء: ١٦٤] ... ٤٢٢
- ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا﴾ [النساء: ١٣٦]. ... ٤٢٥
- ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ﴾ [النساء: ١٤٥]. ... ٤٤٧
- ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ [النساء: ٤٨]. ... ٤٦٣
- ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾﴾ [النساء: ٦٥]. ... ٤٨٤
- ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ [النساء: ٤٨]، ... ٥١٣
- ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ [النساء: ٤٨] ... ٥١٣
- ﴿وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلًا كَرِيمًا﴾ [النساء: ٣١] ... ٥١٤
- ﴿إِن تَجْتَنِبُوا۟ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلًا كَرِيمًا ﴿٣١﴾﴾ [النساء: ٣١] ... ٥١٥
- ﴿وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ [النساء: ٤٨]: ... ٥٢٠
- ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ﴾ [النساء: ٥٩]. ... ٥٤٨
- ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿١١٥﴾﴾ [النساء: ١١٥]. ... ٥٥٩
- ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ [النساء: ٤٨]. ... ٥٦٣

- ﴿إِنَّمَا ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلْقَىٰهَآ
إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ﴾ [النِّسَاء: ١٧١]. ٥٨٨
- ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ
مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ﴾ [النِّسَاء: ١]. ٥٩٢
- ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ
وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَ ۚ وَحَسُنَ أُو۟لَٰٓئِكَ رَفِيقًا ﴿٦٩﴾﴾ [النِّسَاء: ٦٩]. ٦٠٣
- ﴿وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَٰعِفْهَا وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [النِّسَاء: ٤٠]. ٦٦٥
- ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ
نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿١١٥﴾﴾ [النِّسَاء: ١١٥]، ٧٧٦
- ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ
نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ﴾ [النِّسَاء: ١١٥]. ٧٧٧
- ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓا۟
أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُوا۟ ٱللَّهَ تَوَّابًا
رَّحِيمًا ﴿٦٤﴾ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ
ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ
وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾﴾ [النِّسَاء: ٦٤-٦٥]. ٧٨٨
- ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكُونُ
عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴿١٥٩﴾﴾ [النِّسَاء: ١٥٩]. ٨١٩
- ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يَشْتَرُونَ ٱلضَّلَٰلَةَ وَيُرِيدُونَ
أَن تَضِلُّوا۟ ٱلسَّبِيلَ ﴿٤٤﴾ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَآئِكُمْ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَلِيًّا
وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ نَصِيرًا ﴿٤٥﴾﴾ [النِّسَاء: ٤٤-٤٥]. ٨٣٣
- ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ [النِّسَاء: ٤٨]. ... ٨٧٠

سورة المَائدة

- ﴿مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ
عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [المَائدة: ٦]. ٥٧
- ﴿إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ﴾ [المَائدة: ٧٢]. ٥١٨
- ﴿وَٱمْسَحُوا۟ بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ﴾ [المَائدة: ٦]. ٥٧٠
- ﴿فَٱغْسِلُوا۟ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ﴾ [المَائدة: ٦]. ٥٧٠
- ﴿وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ﴾ [المَائدة: ١١٠] ٦٩٢
- ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ [المَائدة: ٦٤] ٧٩٢
- ﴿كَانُوا۟ لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ ۚ لَبِئْسَ
مَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴿٧٩﴾﴾ [المَائدة: ٧٩] ٨٣٣
- ﴿يُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ﴾ [المَائدة: ٥٤]. ٨٣٩
- ﴿وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ [المَائدة: ٣]. ٨٥٧
- ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً﴾ [المَائدة: ٤٨] ٨٥٨
- ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ [المَائدة: ٤٨]. ٨٥٨

سورة الأنعَام

- ﴿وَلَوْ أَشْرَكُوا۟ لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [الأنعَام: ٨٨] ٢٢
- ﴿وَمِنَ ٱلْإِبِلِ ٱثْنَيْنِ وَمِنَ ٱلْبَقَرِ ٱثْنَيْنِ ۗ قُلْ ءَآلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ ٱلْأُنثَيَيْنِ
أَمَّا ٱشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ ٱلْأُنثَيَيْنِ ۖ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ
وَصَّىٰكُمُ ٱللَّهُ بِهَٰذَا﴾ [الأنعَام: ١٤٤]. ٣٤
- ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾ [الأنعَام: ١٠٣] ٤٠
- ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ ۖ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ

يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ [الأنعام: ١٢٥] ٥٦
- ﴿قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ
وَلَا يُطْعَمُ﴾ [الأنعام: ١٤] ٦٩
- ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِٱلنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ
لِيُقْضَىٰٓ أَجَلٌ مُّسَمًّى ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُم
بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٦٠﴾﴾ [الأنعام: ٦٠] ٩٦
- ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ۚ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۚ
وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ
وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٥٩﴾﴾ [الأنعام: ٥٩]. ١٠٤، ٣٨٠
- ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ ۖ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ
يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِى ٱلسَّمَآءِ﴾ [الأنعام: ١٢٥]. ١٠٦
- ﴿لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكْنَا﴾ [الأنعام: ١٤٨]. ١٠٧
- ﴿مَن يَشَإِ ٱللَّهُ يُضْلِلْهُ وَمَن يَشَأْ يَجْعَلْهُ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [الأنعام: ٣٩] ١١٠
- ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ﴾ [الأنعام: ١٣٠] ١٤٩
- ﴿وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ﴾ [الأنعام: ١]. ١٨٨
- ﴿ٱنظُرُوٓا۟ إِلَىٰ ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ وَيَنْعِهِۦٓ﴾ [الأنعام: ٩٩]. ٢٢١
- ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾ [الأنعام: ١٠٣]. ٢٢٦
- ﴿وَقَالُوا۟ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ ۖ وَلَوْ أَنزَلْنَا مَلَكًا لَّقُضِىَ ٱلْأَمْرُ﴾ [الأنعام: ٨]. ٢٣٠
- ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ ۖ وَهُوَ
ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٠٣﴾﴾ [الأنعام: ١٠٣]. ٢٤١
- ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾ [الأنعام: ١٠٣] ٢٤٣
- ﴿وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ مَلَكًا لَّجَعَلْنَٰهُ رَجُلًا﴾ [الأنعام: ٩] ٢٥٢

- ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾ [الأنعام: ١٠٣] ٢٦٣
- ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَىْءٍ﴾ [الأنعام: ١٠١]. ٣٥٤
- ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ﴾ [الأنعام: ٥٩] ٣٧٢
- ﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ﴾ [الأنعام: ١٨] ٤٠٣، ٤٠٩
- ﴿قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [الأنعام: ١١]. ٤٠٦
- ﴿وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ۖ كُلًّا هَدَيْنَا﴾ [الأنعام: ٨٤]. ٤٢٦
- ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ﴾ [الأنعام: ١٥٣]. ٥٥٩
- ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِى شَىْءٍ ۚ إِنَّمَآ أَمْرُهُمْ إِلَى ٱللَّهِ
ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴿١٥٩﴾﴾ [الأنعام: ١٥٩]. ٥٥٩
- ﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَٰدَىٰ كَمَا خَلَقْنَٰكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ [الأنعام: ٩٤] ٥٨٢
- ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ﴾ [الأنعام: ٦١] ٥٨٣
- ﴿ٱللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُۥ﴾ [الأنعام: ١٢٤] ٧٨٦
- ﴿لَن نُّؤْمِنَ حَتَّىٰ نُؤْتَىٰ مِثْلَ مَآ أُوتِىَ رُسُلُ ٱللَّهِ﴾ [الأنعام: ١٢٤]. ٧٨٦
- ﴿قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِى خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ وَلَآ أَقُولُ لَكُمْ إِنِّى
مَلَكٌ ۖ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ﴾ [الأنعام: ٥٠]. ٨٠٠
- ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا ۖ لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ﴾ [الأنعام: ١١٥] . ٨٠٢
- ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ قَدِ ٱسْتَكْثَرْتُم مِّنَ ٱلْإِنسِ ۖ وَقَالَ
أَوْلِيَآؤُهُم مِّنَ ٱلْإِنسِ رَبَّنَا ٱسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ﴾ [الأنعام: ١٢٨] ٨٢٩

سورة الأعْرَاف

- ﴿يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ﴾ [الأعراف: ٥٩] ٢٣
- ﴿أَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّهُۥ لَا يُكَلِّمُهُمْ﴾ [الأعراف: ١٤٨]. ١٨١
- ﴿أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ﴾ [الأعراف: ٥٤]. ١٨٧

- ﴿أَوَلَمْ يَنظُرُوا۟ فِى مَلَكُوتِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [الأعراف: ١٨٥] ٢٢١
- ﴿لَن تَرَىٰنِى وَلَٰكِنِ ٱنظُرْ إِلَى ٱلْجَبَلِ فَإِنِ ٱسْتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوْفَ تَرَىٰنِى﴾ [الأعراف: ١٤٣] . ٢٣٩
- ﴿لَن تَرَىٰنِى﴾ [الأعراف: ١٤٣] ٢٤٠
- ﴿لَن تَرَىٰنِى وَلَٰكِنِ ٱنظُرْ إِلَى ٱلْجَبَلِ فَإِنِ ٱسْتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوْفَ تَرَىٰنِى﴾ [الأعراف: ١٤٣] ٢٤٠
- ﴿قَالَ رَبِّ أَرِنِىٓ أَنظُرْ إِلَيْكَ﴾ [الأعراف: ١٤٣]. ٢٦١
- ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ شَهِدْنَآ ۛ أَن تَقُولُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ ﴿١٧٢﴾ أَوْ تَقُولُوٓا۟ إِنَّمَآ أَشْرَكَ ءَابَآؤُنَا مِن قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّنۢ بَعْدِهِمْ ۖ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴿١٧٣﴾﴾ [الأعراف: ١٧٢-١٧٣] ٣٣٧
- ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ [الأعراف: ١٧٢] ٣٣٨، ٣٤٤
- ﴿أَن تَقُولُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ﴾ [الأعراف: ١٧٢]. ٣٤١
- ﴿أَوْ تَقُولُوٓا۟ إِنَّمَآ أَشْرَكَ ءَابَآؤُنَا مِن قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّنۢ بَعْدِهِمْ﴾ [الأعراف: ١٧٣]. ٣٤٣
- ﴿أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلْمُبْطِلُونَ﴾ [الأعراف: ١٧٣]. ٣٤٣
- ﴿وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ وَلَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿١٧٤﴾﴾ [الأعراف: ١٧٤]. ٣٤٣
- ﴿قَالَ عَذَابِىٓ أُصِيبُ بِهِۦ مَنْ أَشَآءُ ۖ وَرَحْمَتِى وَسِعَتْ كُلَّ شَىْءٍ﴾ [الأعراف: ١٥٦] ٣٩٦
- ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ﴾ [الأعراف: ٥٤]. ٣٩٩
- ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾ [الأعراف: ٥٤] ٤٢٠
- ﴿وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف: ٣٣]. ٥٦٥
- ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَٰكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَٰكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ﴾ [الأعراف: ١١] ٥٩١

- ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ﴾ [الأعراف: ١٧٢] ٥٩٢
- ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ [الأعراف: ١٧٢] ٥٩٣
- ﴿قَالَ ٱهْبِطُوا۟ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ وَلَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٢٤﴾﴾ [الأعراف: ٢٤] ٦٤٠
- ﴿سَحَرُوٓا۟ أَعْيُنَ ٱلنَّاسِ﴾ [الأعراف: ١١٦]. ٨٣٤
- ﴿سَحَرُوٓا۟ أَعْيُنَ ٱلنَّاسِ وَٱسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَآءُو بِسِحْرٍ عَظِيمٍ﴾ [الأعراف: ١١٦]. ٨٣٤
- ﴿فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ ٱللَّهِ ۚ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾ [الأعراف: ٩٩]. ٨٦٥

سورة الأنفال

- ﴿وَلَوْ عَلِمَ ٱللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَّأَسْمَعَهُمْ ۖ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوا۟ وَّهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٢٣﴾﴾ [الأنفال: ٢٣] ٩٦
- ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾ [الأنفال: ٧٥]. ١٠٣
- ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿٣٣﴾﴾ [الأنفال: ٣٣]. ٤٦٠
- ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ۚ﴾ [الأنفال: ٢-٤]. ٤٨٣
- ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ [الأنفال: ٢] ٤٩٤
- ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ﴾ [الأنفال: ١٧] ٦٩٠
- ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ ٱلْبَيْتِ إِلَّا مُكَآءً وَتَصْدِيَةً ۚ﴾ [الأنفال: ٣٥] ٨٠٧

سورة التّوبة

- ﴿وَلَأَوْضَعُوا۟ خِلَٰلَكُمْ يَبْغُونَكُمُ ٱلْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّٰعُونَ لَهُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [التوبة: ٤٧] ٩٧

- ﴿قَٰتِلُوا۟ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلْحَقِّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ حَتَّىٰ يُعْطُوا۟ ٱلْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَٰغِرُونَ ﴿٢٩﴾﴾ [التوبة: ٢٩] ١٢٠
- ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُۥ﴾ [التوبة: ٦] ٢٠٠
- ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا۟ وَهُمْ كَٰفِرُونَ ﴿١٢٥﴾﴾ [التوبة: ١٢٥] ٢٧٧
- ﴿فَسِيحُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [التوبة: ٢] ٤٢٠
- ﴿قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٢٤﴾﴾ [التوبة: ٢٤] ٤٦٤
- ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ﴿٦٥﴾ لَا تَعْتَذِرُوا۟ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ﴾ [التوبة: ٦٥-٦٦] ٤٧١
- ﴿قُلْ أَبِٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ﴿٦٥﴾ لَا تَعْتَذِرُوا۟ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ﴾ [التوبة: ٦٥-٦٦] ٤٧٣
- ﴿وَإِذَا مَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَٰذِهِۦٓ إِيمَٰنًا فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَزَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿١٢٤﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا۟ وَهُمْ كَٰفِرُونَ ﴿١٢٥﴾﴾ [التوبة ١٢٤-١٢٥]: ... ٥٠٢
- ﴿إِنَّمَا ٱلنَّسِىٓـُٔ زِيَادَةٌ فِى ٱلْكُفْرِ﴾ [التوبة: ٣٧]: ٥٠٢
- ﴿يُهْلِكُونَ أَنفُسَهُمْ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ﴾ [التوبة: ٤٢] ٦٨٥

- ﴿وَلَٰكِن كَرِهَ ٱللَّهُ ٱنۢبِعَاثَهُمْ﴾ [التوبة: ٤٦]: ٧٤٣

سورة يُونس

- ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ﴾ [يونس: ٥٧]: ٩
- ﴿قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَمَن يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣١﴾﴾ [يونس: ٣١]: ٢٩
- ﴿أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ رَجُلٍ مِّنْهُمْ أَنْ أَنذِرِ ٱلنَّاسَ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ قَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ مُّبِينٌ ﴿٢﴾ إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مَا مِن شَفِيعٍ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ إِذْنِهِۦ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٣﴾﴾ [يونس: ٢-٣]: ٣٣
- ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِى شَكٍّ مِّن دِينِى فَلَآ أَعْبُدُ ٱلَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِنْ أَعْبُدُ ٱللَّهَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُمْ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٤﴾ وَأَنْ أَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٥﴾﴾ [يونس: ١٠٤-١٠٥]: ٣٤
- ﴿إِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ فَلَا يَسْتَـْٔخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾ [يونس: ٤٩] ٩٩
- ﴿أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ رَجُلٍ مِّنْهُمْ أَنْ أَنذِرِ ٱلنَّاسَ﴾ [يونس: ٢]: ١٥٠
- ﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلشَّمْسَ ضِيَآءً وَٱلْقَمَرَ نُورًا﴾ [يونس: ٥]: ١٥٢
- ﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ قُلْ فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣٨﴾﴾ [يونس: ٣٨]: ١٦٥
- ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس: ٢٦] ٢٢٠، ٢٢٣
- ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾﴾ [يونس: ٦٢-٦٣]: ٣٧١

- ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ﴾ [يونس: ٣]. ٣٩٩
- ﴿إِنَّ رُسُلَنَا يَكْتُبُونَ مَا تَمْكُرُونَ﴾ [يونس: ٢١]، ٥٧٨
- ﴿قُلْ إِى وَرَبِّىٓ إِنَّهُۥ لَحَقٌّ﴾ [يونس: ٥٣]. ٦٣٦
- ﴿وَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَٰنَ ٱلضُّرُّ دَعَانَا لِجَنۢبِهِۦٓ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَآئِمًا﴾ [يونس: ١٢]. ٧٣١
- ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ۝٦٢ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ۝٦٣﴾ [يونس: ٦٢-٦٣]. ٧٨٥
- ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ۝٦٢ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ۝٦٣ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ﴾ [يونس: ٦٢-٦٤]. ٨٠٧

سورة هُود

- ﴿يَقْدُمُ قَوْمَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ [هود: ٩٨] ٥٣
- ﴿إِن كَانَ ٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يُغْوِيَكُمْ﴾ [هود: ٣٤] ٥٦
- ﴿قَالَ يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ۖ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ ۖ فَلَا تَسْـَٔلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۖ إِنِّىٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ۝٤٦﴾ [هود: ٤٦]. ٢٤٠
- ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ﴾ [هود: ٧]، ٣٩١
- ﴿إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ [هود: ١١٤]. ٤٦١
- ﴿...وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ۝١١٨ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ﴾ [هود: ١١٨-١١٩]. ٥٥٩
- ﴿وَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْبًا﴾ [هود: ٩٤] ٦٥٨، ٦٦٠
- ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ﴾ [هود: ١٠٧] ٦٧٧
- ﴿مَا كَانُوا۟ يَسْتَطِيعُونَ ٱلسَّمْعَ﴾ [هود: ٢٠] ٦٨٤

- ﴿وَلَآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِى خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ وَلَآ أَقُولُ إِنِّى مَلَكٌ وَلَآ أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِىٓ أَعْيُنُكُمْ لَن يُؤْتِيَهُمُ ٱللَّهُ خَيْرًا﴾ [هود: ٣١] ٨٠٠

سورة يُوسُف

- ﴿فَلَنْ أَبْرَحَ ٱلْأَرْضَ حَتَّىٰ يَأْذَنَ لِىٓ أَبِىٓ أَوْ يَحْكُمَ ٱللَّهُ لِى ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَٰكِمِينَ﴾ [يوسف: ٨٠] ٢٣٨
- ﴿وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾ [يوسف: ١٠٠]. ٣٩٠
- ﴿يَٰبَنِىَّ ٱذْهَبُوا۟ فَتَحَسَّسُوا۟ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَاْيْـَٔسُوا۟ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ لَا يَاْيْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ۝٨٧﴾ [يوسف: ٨٧] ٤٦٧
- ﴿وَمَآ أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا﴾ [يوسف: ١٧] ٤٧٨
- ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ ۝١٠٦﴾ [يوسف: ١٠٦]. ٥٠٢
- ﴿إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ﴾ [يوسف: ٥٣]. ٦٠٢
- ﴿إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [يوسف: ٦] ٧٠٣

سورة الرَّعْد

- ﴿وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِٱلرَّحْمَٰنِ﴾ [الرعد: ٣٠]. ٣٠
- ﴿لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ﴾ [الرعد: ٣٨] ٩٨
- ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ﴾ [الرعد: ١٦] ١٠٣، ١٨٦، ١٨٧
- ﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ ۝٢٣ سَلَٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ ۚ فَنِعْمَ عُقْبَى ٱلدَّارِ ۝٢٤﴾ [الرعد: ٢٣-٢٤]. ٢٥٥
- ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ۖ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾ [الرعد: ٢]. ٣٩٩
- ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ﴾ [الرعد: ١٦] ٥٩٠، ٦٩١

سورة إبراهيم

- ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ﴾ [إبراهيم: ٤٨] ٣١٧
- ﴿أَفِي ٱللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [إبراهيم: ١٠]. ٣٤٣
- ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَ ۚ وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ﴿٢٧﴾﴾ [إبراهيم: ٢٧]. ٦٢٥

سورة الحِجْر

- ﴿ٱلَّذِينَ جَعَلُوا۟ ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ ﴿٩١﴾﴾ [الحجر: ٩١] ٢٨٧
- ﴿وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِۦٓ إِلَّا ٱلضَّآلُّونَ﴾ [الحجر: ٥٦]. ٤٦٧
- ﴿وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى﴾ [الحجر: ٢٩] ٥٨٩
- ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٢﴾ عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾﴾ [الحجر: ٩٢-٩٣] ... ٦٢٧
- ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِى صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَٰنًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَٰبِلِينَ ﴿٤٧﴾﴾ [الحجر: ٤٧] . ٦٥٧
- ﴿وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِۦٓ إِلَّا ٱلضَّآلُّونَ﴾ [الحجر: ٥٦] ٧٩١
- ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ ﴿٧٥﴾﴾ [الحجر: ٧٥] ٨٠٨

سورة النَّحْل

- ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ﴾ [النحل: ٥٠]. ١٥
- ﴿يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ﴾ [النحل: ٩٣] ١١٢
- ﴿فَلَا تَضْرِبُوا۟ لِلَّهِ ٱلْأَمْثَالَ﴾ [النحل: ٧٤] ١١٢
- ﴿قُلْ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ﴾ [النحل: ١٠٢]. ١٩١، ٤٠٤
- ﴿أَفَمَن يَخْلُقُ كَمَن لَّا يَخْلُقُ ۗ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿١٧﴾﴾ [النحل: ١٧]. ٤١٠
- ﴿إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُۥ مُطْمَئِنٌّۢ بِٱلْإِيمَٰنِ﴾ [النحل: ١٠٦]. ٤٨١
- ﴿مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُۥ

مُطْمَئِنٌّۢ بِٱلْإِيمَٰنِ﴾ [النحل: ١٠٦]. ٥٢٨
- ﴿إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُۥ مُطْمَئِنٌّۢ بِٱلْإِيمَٰنِ﴾ [النحل: ١٠٦]. ٥٢٩
- ﴿ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [النحل: ٣٢] ٦٩١، ٦٩٢

سورة الإسْرَاء

- ﴿وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾ [الإسراء: ٤٤]. ١٨٤
- ﴿قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾﴾ [الإسراء: ٨٨] ٢٠٠
- ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١﴾﴾ [الإسراء: ١]. ٢٤٨
- ﴿إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾ [الإسراء: ٤٤]. ٢٦٠
- ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ﴾ [الإسراء: ١] ٢٩١، ٢٩٦، ٢٩٨
- ﴿كُلُّ ذَٰلِكَ كَانَ سَيِّئُهُۥ عِندَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا ﴿٣٨﴾﴾ [الإسراء: ٣٨]. ٣٦١
- ﴿كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَٰهُمْ سَعِيرًا﴾ [الإسراء: ٩٧]. ٥٢١
- ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴿٣٦﴾﴾ [الإسراء: ٣٦]. ٥٤٣
- ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى﴾ [الإسراء: ٨٥]. ٥٨١
- ﴿قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى﴾ [الإسراء: ٨٥]. ٥٨٩
- ﴿فَأُو۟لَٰٓئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَٰبَهُمْ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾ [الإسراء: ٧١] ٦٣٨
- ﴿وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا ۖ مَّأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَٰهُمْ سَعِيرًا ﴿٩٧﴾ ذَٰلِكَ جَزَآؤُهُم بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَقَالُوٓا۟ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا وَرُفَٰتًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ﴿٩٨﴾﴾ [الإسراء: ٩٧-٩٨]. ٦٤١

- ﴿وَقَالُوٓاْ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمٗا وَرُفَٰتًا أَءِنَّا لَمَبۡعُوثُونَ خَلۡقٗا جَدِيدٗا ۝٤٩﴾ [الإسراء: ٤٩] ٦٤١
- ﴿وَإِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فِي ٱلۡبَحۡرِ ضَلَّ مَن تَدۡعُونَ إِلَّآ إِيَّاهُۖ﴾ [الإسراء: ٦٧]. ٧٣١

سورة الكهف

- ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ مُّقۡتَدِرٗا﴾ [الكهف: ٤٥] ٩٢
- ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ [الكهف: ٣٠] ٤٨٢
- ﴿قُل رَّبِّيٓ أَعۡلَمُ بِعِدَّتِهِم﴾ [الكهف: ٢٢]. ٥٦٥
- ﴿وَكَذَٰلِكَ أَعۡثَرۡنَا عَلَيۡهِمۡ لِيَعۡلَمُوٓاْ أَنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞ وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ لَا رَيۡبَ فِيهَآ إِذۡ يَتَنَٰزَعُونَ بَيۡنَهُمۡ أَمۡرَهُمۡۖ فَقَالُواْ ٱبۡنُواْ عَلَيۡهِم بُنۡيَٰنٗاۖ رَّبُّهُمۡ أَعۡلَمُ بِهِمۡۚ قَالَ ٱلَّذِينَ غَلَبُواْ عَلَىٰٓ أَمۡرِهِمۡ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيۡهِم مَّسۡجِدٗا ۝٢١﴾ [الكهف: ٢١]. ٦٤٥
- ﴿إِنَّكَ لَن تَسۡتَطِيعَ مَعِيَ صَبۡرٗا﴾ [الكهف: ٦٧] ٦٨٤
- ﴿وَمَا فَعَلۡتُهُۥ عَنۡ أَمۡرِيۚ﴾ [الكهف: ٨٢] ٨٤٦

سورة مَرْيَم

- ﴿وَقَدۡ خَلَقۡتُكَ مِن قَبۡلُ وَلَمۡ تَكُ شَيۡـٔٗا﴾ [مريم: ٩]. ٩٣
- ﴿إِن كُلُّ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ إِلَّآ ءَاتِي ٱلرَّحۡمَٰنِ عَبۡدٗا ۝٩٣﴾ [مريم: ٩٣] ١٢٠
- ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجۡعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحۡمَٰنُ وُدّٗا ۝٩٦﴾ [مريم: ٩٦]. . ١٤٣
- ﴿هَلۡ تَعۡلَمُ لَهُۥ سَمِيّٗا﴾ [مريم: ٦٥]. ٢٣٣
- ﴿وَقَدۡ خَلَقۡتُكَ مِن قَبۡلُ وَلَمۡ تَكُ شَيۡـٔٗا﴾ [مريم: ٩]؛ ٥٩٠
- ﴿وَإِن مِّنكُمۡ إِلَّا وَارِدُهَاۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتۡمٗا مَّقۡضِيّٗا ۝٧١﴾ [مريم: ٧١]. ٦٥٤
- ﴿وَإِن مِّنكُمۡ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ [مريم: ٧١] ٦٥٧
- ﴿وَإِن مِّنكُمۡ إِلَّا وَارِدُهَاۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتۡمٗا مَّقۡضِيّٗا ۝٧١﴾ [مريم: ٧١]. ٦٥٨
- ﴿ثُمَّ نُنَجِّي ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّنَذَرُ ٱلظَّٰلِمِينَ فِيهَا جِثِيّٗا ۝٧٢﴾ [مريم: ٧٢] ٦٥٩

- ﴿وَنَسُوقُ ٱلۡمُجۡرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرۡدٗا ۝٨٦﴾ [مريم: ٨٦] ٦٥٩
- ﴿ثُمَّ نُنَجِّي ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّنَذَرُ ٱلظَّٰلِمِينَ فِيهَا جِثِيّٗا ۝٧٢﴾ [مريم: ٧٢] ٦٦٠
- ﴿فَإِنَّمَا يَسَّرۡنَٰهُ بِلِسَانِكَ﴾ [مريم: ٩٧]. ٨٥٩

سورة طٰه

- ﴿إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدۡنِي﴾ [طه: ١٤]. ١٢
- ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥﴾ [طه: ٥]. ١٥
- ﴿طه ۝١ مَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡقُرۡءَانَ لِتَشۡقَىٰٓ ۝٢ إِلَّا تَذۡكِرَةٗ لِّمَن يَخۡشَىٰ ۝٣ تَنزِيلٗا مِّمَّنۡ خَلَقَ ٱلۡأَرۡضَ وَٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلۡعُلَى ۝٤ ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥ لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَا وَمَا تَحۡتَ ٱلثَّرَىٰ ۝٦ وَإِن تَجۡهَرۡ بِٱلۡقَوۡلِ فَإِنَّهُۥ يَعۡلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخۡفَى ۝٧ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ لَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ ۝٨﴾ [طه: ١-٨]. ٣٣
- ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلۡمٗا﴾ [طه: ١١٠] ٦١
- ﴿قَالَ رَبُّنَا ٱلَّذِيٓ أَعۡطَىٰ كُلَّ شَيۡءٍ خَلۡقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ ۝٥٠﴾ [طه: ٥٠] ١٠٩
- ﴿وَمَن يَعۡمَلۡ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَلَا يَخَافُ ظُلۡمٗا وَلَا هَضۡمٗا ۝١١٢﴾ [طه: ١١٢] ..١١٤
- ﴿أَفَلَا يَرَوۡنَ أَلَّا يَرۡجِعُ إِلَيۡهِمۡ قَوۡلٗا وَلَا يَمۡلِكُ لَهُمۡ ضَرّٗا وَلَا نَفۡعٗا ۝٨٩﴾ [طه: ٨٩] ١٨١
- ﴿يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلۡمٗا ۝١١٠﴾ [طه: ١١٠] ٢٦٣
- ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥﴾ [طه: ٥]. ٤٠٩
- ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلۡمٗا﴾ [طه: ١١٠] ٤٣٦
- ﴿وَمَن يَعۡمَلۡ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَلَا يَخَافُ ظُلۡمٗا وَلَا هَضۡمٗا ۝١١٢﴾ [طه: ١١٢] ٧٠٣، ٧٠٥
- ﴿وَمَن يَعۡمَلۡ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَلَا يَخَافُ ظُلۡمٗا وَلَا هَضۡمٗا ۝١١٢﴾ [طه: ١١٢] ٧٠٨

سورة الأنبيَاء

- ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ ٢٥﴾ [الأنبياء: ٢٥]. ٣١
- ﴿لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٧] ١٣٩
- ﴿وَلَا يَشۡفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرۡتَضَىٰ﴾ [الأنبياء: ٢٨]. ٣٢٦، ٣٣٠
- ﴿لَا يُسۡـَٔلُ عَمَّا يَفۡعَلُ وَهُمۡ يُسۡـَٔلُونَ ٢٣﴾ [الأنبياء: ٢٣]. ٣٧١
- ﴿إِنَّهُمۡ كَانُواْ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡخَيۡرَٰتِ وَيَدۡعُونَنَا رَغَبٗا وَرَهَبٗاۖ وَكَانُواْ لَنَا خَٰشِعِينَ﴾ [الأنبياء: ٩٠]. ٤٥٧
- ﴿إِنَّهُمۡ كَانُواْ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡخَيۡرَٰتِ وَيَدۡعُونَنَا رَغَبٗا وَرَهَبٗاۖ﴾ [الأنبياء: ٩٠]. ٤٦٨
- ﴿لَا يُسۡـَٔلُ عَمَّا يَفۡعَلُ وَهُمۡ يُسۡـَٔلُونَ ٢٣﴾ [الأنبياء: ٢٣]. ٧٠٥، ٧١١
- ﴿فَفَهَّمۡنَٰهَا سُلَيۡمَٰنَۚ وَكُلًّا ءَاتَيۡنَا حُكۡمٗا وَعِلۡمٗاۚ﴾ [الأنبياء: ٧٩]. ٨٥٢

سورة الحَج

- ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلۡبَٰطِلُ﴾ [الحج: ٦٢]. ٤٩
- ﴿أَلَمۡ تَعۡلَمۡ أَنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِۗ إِنَّ ذَٰلِكَ فِي كِتَٰبٍۚ﴾ [الحج: ٧٠]. ٣٥٣
- ﴿أَلَمۡ تَعۡلَمۡ أَنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِۗ إِنَّ ذَٰلِكَ فِي كِتَٰبٍۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ ٧٠﴾ [الحج: ٧٠] ٣٧٤
- ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِي ٱللَّهِ بِغَيۡرِ عِلۡمٖ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيۡطَٰنٖ مَّرِيدٖ ٣ كُتِبَ عَلَيۡهِ أَنَّهُۥ مَن تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُۥ يُضِلُّهُۥ وَيَهۡدِيهِ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ٤﴾ [الحج: ٣-٤]. ٥٦٤
- ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡحَقُّ وَأَنَّهُۥ يُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰ وَأَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ٦﴾ [الحج: ٦]. ٦٤٢
- ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيۡكُمۡ فِي ٱلدِّينِ مِنۡ حَرَجٖ﴾ [الحج: ٧٨] ٦٩٧

- ﴿هَٰذَانِ خَصۡمَانِ ٱخۡتَصَمُواْ فِي رَبِّهِمۡۖ فَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ قُطِّعَتۡ لَهُمۡ ثِيَابٞ مِّن نَّارٖ يُصَبُّ مِن فَوۡقِ رُءُوسِهِمُ ٱلۡحَمِيمُ ١٩﴾ [الحج: ١٩] ٨٥١
- ﴿هَٰذَانِ خَصۡمَانِ ٱخۡتَصَمُواْ فِي رَبِّهِمۡۖ فَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ قُطِّعَتۡ لَهُمۡ ثِيَابٞ مِّن نَّارٖ﴾ [الحج: ١٩]. ٨٥٢

سورة المؤمنون

- ﴿ٱخۡسَـُٔواْ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾ [المؤمنون: ١٠٨]. ١٨٠
- ﴿وَأَنزَلۡنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءَۢ﴾ [المؤمنون: ١٨] ١٩١
- ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ هُم مِّنۡ خَشۡيَةِ رَبِّهِم مُّشۡفِقُونَ ٥٧ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمۡ يُؤۡمِنُونَ ٥٨ وَٱلَّذِينَ هُم بِرَبِّهِمۡ لَا يُشۡرِكُونَ ٥٩ وَٱلَّذِينَ يُؤۡتُونَ مَا ءَاتَواْ وَّقُلُوبُهُمۡ وَجِلَةٌ أَنَّهُمۡ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ رَٰجِعُونَ ٦٠ أُوْلَٰٓئِكَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡخَيۡرَٰتِ وَهُمۡ لَهَا سَٰبِقُونَ ٦١﴾ [المؤمنون: ٥٧-٦١]. ٤٥٨
- ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤۡتُونَ مَآ ءَاتَواْ وَّقُلُوبُهُمۡ وَجِلَةٌ﴾ [المؤمنون: ٦٠] ٤٥٨
- ﴿وَمِن وَرَآئِهِم بَرۡزَخٌ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ﴾ [المؤمنون: ١٠٠] ٦٢٧
- ﴿فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحۡسَنُ ٱلۡخَٰلِقِينَ﴾ [المؤمنون: ١٤] ٦٩١
- ﴿فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحۡسَنُ ٱلۡخَٰلِقِينَ﴾ [المؤمنون: ١٤] ٦٩٢
- ﴿أَفَحَسِبۡتُمۡ أَنَّمَا خَلَقۡنَٰكُمۡ عَبَثٗا﴾ [المؤمنون: ١١٥] ٧٠٨
- ﴿وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِلزَّكَوٰةِ فَٰعِلُونَ ٤﴾ [المؤمنون: ٤]. ٨٥٤

سورة النُّور

- ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ﴾ [النور: ٤٥]. ٩٢

سورة الفُرْقان

- ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيۡءٖ فَقَدَّرَهُۥ تَقۡدِيرٗا﴾ [الفرقان: ٢]. ٢٨
- ﴿وَقَدِمۡنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُواْ مِنۡ عَمَلٖ فَجَعَلۡنَٰهُ هَبَآءٗ مَّنثُورًا ٢٣﴾ [الفرقان: ٢٣]. ٤

- ﴿إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا﴾ [الفرقان: ٦٥] ١٤٣
- ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَوْ نَرَىٰ رَبَّنَا ۗ لَقَدِ ٱسْتَكْبَرُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ وَعَتَوْ عُتُوًّا كَبِيرًا ﴿٢١﴾﴾ [الفرقان: ٢١] ٢٤٤
- ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَىْءٍ فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيرًا﴾ [الفرقان: ٢] ٣٥٤، ٣٨٢
- ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱلرَّحْمَٰنُ﴾ [الفرقان: ٥٩] ٤٠٠
- ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُحَرِّمُوا۟ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿٨٧﴾﴾ [المائدة: ٨٧] ٨٦٢

سورة الشُّعَرَاء

- ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٨﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٩﴾﴾ [الشعراء: ٨-٩] ١٢٧
- ﴿وَإِنَّهُۥ لَفِى زُبُرِ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٩٦﴾﴾ [الشعراء: ١٩٦] ١٧٨
- ﴿إِنَّ مَعِىَ رَبِّى سَيَهْدِينِ﴾ [الشعراء: ٦٢] ٢٤٢
- ﴿نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾﴾ [الشعراء: ١٩٣-١٩٤] .. ٤٣٩
- ﴿نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾﴾ [الشعراء: ١٩٣] ٥٨٧
- ﴿هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ ٱلشَّيَٰطِينُ ﴿٢٢١﴾ تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴿٢٢٢﴾ يُلْقُونَ ٱلسَّمْعَ وَأَكْثَرُهُمْ كَٰذِبُونَ ﴿٢٢٣﴾﴾ [الشعراء: ٢٢١-٢٢٣] ٨٤٣

سورة النَّمْل

- ﴿وَجَحَدُوا۟ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ﴾ [النمل: ١٤] ٤٦٨
- ﴿وَجَحَدُوا۟ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا ۚ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿١٤﴾﴾ [النمل: ١٤] ٤٧٧

- ﴿وَكَانَ فِى ٱلْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴿٤٨﴾﴾ [النمل: ٤٨] ٧٧٢
- ﴿وَجَحَدُوا۟ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا﴾ [النمل: ١٤] ٧٧٩

سورة القَصَص

- ﴿رَبِّ إِنِّى ظَلَمْتُ نَفْسِى فَٱغْفِرْ لِى﴾ [القصص: ١٦] ١٣٩
- ﴿إِنِّىٓ أَنَا ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [القصص: ٣٠] ١٦٩
- ﴿إِنِّى لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَىَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾ [القصص: ٢٤] ٣٣٣
- ﴿إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِىٓ﴾ [القصص: ٧٨] ٤٦٠
- ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ ٱللَّهِ﴾ [القصص: ٥٠] ٥٦٤
- ﴿كُلُّ شَىْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾ [القصص: ٨٨] ٥٩٤
- ﴿كُلُّ شَىْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾ [القصص: ٨٨] ٦٧٢، ٦٧٣

سورة العَنْكبوت

- ﴿فَـَٔامَنَ لَهُۥ لُوطٌ﴾ [العنكبوت: ٢٦] ٤٧٩
- ﴿فَإِذَا رَكِبُوا۟ فِى ٱلْفُلْكِ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾ [العنكبوت: ٦٥] ٧٣١

سورة الرُّوم

- ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾ [الروم: ٢٧] ٩٤

سورة لقمَان

- ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِى ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٧﴾﴾ [لقمان: ٢٧] ٧٦
- ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِى ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا

نَفِدَتْ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٧﴾ [لقمان: ٢٧]. ٢٠
- ﴿وَمَا تَدْرِي نَفْسٌۢ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ﴾ [لقمان: ٣٤]. ٣٢٨
- ﴿إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [لقمان: ١٣] ٣٣٠

سورة السَّجْدَة

- ﴿الٓمٓ ﴿١﴾ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢﴾ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ
بَلْ هُوَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ
يَهْتَدُونَ ﴿٣﴾ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ
ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾ [السجدة: ١-٤] ٣٣
- ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَءَاتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَىٰهَا﴾ [السجدة: ١٣]. ٣٥٤
- ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ
ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾ [السجدة: ٤]. ٤٠٠

سورة الأحزَاب

- ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ
ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٥٩﴾﴾ [الأحزاب: ٥٩]. ... ١٣
- ﴿إِنَّنِى مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ﴾ [طه: ٤٦]. ١٥
- ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحزاب: ٣٣]. ٥٧
- ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ [الأحزاب: ٤٠]. .. ١٣٠
- ﴿وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴿٤٣﴾ تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُۥ سَلَٰمٌ﴾ [الأحزاب: ٤٣-٤٤]. .. ٢٢٧
- ﴿وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا﴾ [الأحزاب: ٣٨] ٣٨٣
- ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ
ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾ [الأحزاب: ٣٦]. ٤٨٩

- ﴿وَٱذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِى بُيُوتِكُنَّ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱلْحِكْمَةِ﴾ [الأحزاب: ٣٤] ٦٣٣

سورة سَبَأ

- ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَا تَأْتِينَا ٱلسَّاعَةُ ۖ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّى لَتَأْتِيَنَّكُمْ﴾ [سبأ: ٣]. ٦٣٦

سورة فَاطِر

- ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعْجِزَهُۥ مِن شَىْءٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ
إِنَّهُۥ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا﴾ [فاطر: ٤٤]. ٤٠
- ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ﴾ [فاطر: ١٠] ٧٣
- ﴿مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا ۖ وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ
لَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ﴾ [فاطر: ٢]. ٣٧٨
- ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ﴾ [فاطر: ١٠] ٤٠٤
- ﴿وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ﴾ [فاطر: ١٠]. ٤٠٤
- ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُمْسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ أَن تَزُولَا ۚ وَلَئِن زَالَتَآ إِنْ أَمْسَكَهُمَا
مِنْ أَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴿٤١﴾﴾ [فاطر: ٤١]. ٤١١
- ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ۖ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ
وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ [فاطر: ٣٢] ٤٩٥
- ﴿وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ﴿١٣﴾ إِن تَدْعُوهُمْ لَا
يَسْمَعُوا۟ دُعَآءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا۟ مَا ٱسْتَجَابُوا۟ لَكُمْ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكْفُرُونَ
بِشِرْكِكُمْ ۚ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ﴿١٤﴾﴾ [فاطر: ١٣-١٤]. ٥٧٥
- ﴿مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا ۖ وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُۥ
مِنۢ بَعْدِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢﴾﴾ [فاطر: ٢]. ٧٠٢

سورة يس

- ﴿حَتَّىٰ عَادَ كَٱلْعُرْجُونِ ٱلْقَدِيمِ﴾ [يس: ٣٩] ٥٣
- ﴿سَلَٰمٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ ۝٥٨﴾ [يس: ٥٨]. ١٧٩
- ﴿...وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَٰهُ فِىٓ إِمَامٍ مُّبِينٍ ۝١٢﴾ [يس: ١٢]. ٣٦٧
- ﴿أَوَلَيْسَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم بَلَىٰ وَهُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ ۝٨١﴾ [يس: ٨١]. ٦٤٢
- ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِىَ خَلْقَهُۥ ۖ قَالَ مَن يُحْىِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِىَ رَمِيمٌ ۝٧٨ قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ۝٧٩﴾ [يس: ٧٨-٧٩] ٦٤٣
- ﴿قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ۝٧٩﴾ [يس: ٧٩]. ... ٦٤٣
- ﴿ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَآ أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ ۝٨٠﴾ [يس: ٨٠] .٦٤٤
- ﴿أَوَلَيْسَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم﴾ [يس: ٨١]. ... ٦٤٤
- ﴿إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ۝٨٢﴾ [يس: ٨٢] ٦٤٤
- ﴿فَسُبْحَٰنَ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ۝٨٣﴾ [يس: ٨٣] ٦٤٥
- ﴿إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ۝٨٢﴾ [يس: ٨٢] ٧٠١
- ﴿وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [يس: ٥٤]. ٧١٥

سورة الصَّافات

- ﴿يَقُولُ أَئِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُصَدِّقِينَ ۝٥٢﴾ [الصافات: ٥٢] ١١٩
- ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ۝٩٦﴾ [الصافات: ٩٦] ٣٦٢
- ﴿فَٱهْدُوهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْجَحِيمِ﴾ [الصافات: ٢٣]. ٦٥٦

سورة ص

- ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَٰنَ وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِۦ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ ۝٣٤﴾ [ص: ٣٤]. ٣٩٦

- ﴿قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ۝٨٢﴾ [ص: ٨٢]. ٤٧٧
- ﴿مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَىَّ﴾ [ص: ٧٥] ٨٨٣

سورة الزُّمَر

- ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ [الزمر: ٦٧]. ٦٣
- ﴿لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ﴾ [الزمر: ٦٥]. ١٣٩
- ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ﴾ [الزمر: ٦٢] ١٨٨
- ﴿وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْأَنْعَٰمِ ثَمَٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍ﴾ [الزمر: ٦] ١٩٢
- ﴿قُل لِّلَّهِ ٱلشَّفَٰعَةُ جَمِيعًا﴾ [الزمر: ٤٤]. ٣٣٠
- ﴿إِن تَكْفُرُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنكُمْ ۖ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ ٱلْكُفْرَ ۖ وَإِن تَشْكُرُوا۟ يَرْضَهُ لَكُمْ﴾ [الزمر: ٧]. ٣٥٥
- ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ۝٦٧﴾ [الزمر: ٦٧]. ٣٨٩
- ﴿ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِى لَمْ تَمُتْ فِى مَنَامِهَا ۖ فَيُمْسِكُ ٱلَّتِى قَضَىٰ عَلَيْهَا ٱلْمَوْتَ وَيُرْسِلُ ٱلْأُخْرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ [الزمر: ٤٢]، ٥٨٠
- ﴿ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِى لَمْ تَمُتْ فِى مَنَامِهَا ۖ فَيُمْسِكُ ٱلَّتِى قَضَىٰ عَلَيْهَا ٱلْمَوْتَ وَيُرْسِلُ ٱلْأُخْرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ [الزمر: ٤٢] ٥٨٢
- ﴿وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ﴾ [الزمر: ٦٨]. ٥٩٤
- ﴿وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [الزمر: ٦٨]. ٥٩٦
- ﴿ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِى لَمْ تَمُتْ فِى مَنَامِهَا ۖ فَيُمْسِكُ ٱلَّتِى قَضَىٰ عَلَيْهَا ٱلْمَوْتَ وَيُرْسِلُ ٱلْأُخْرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ [الزمر: ٤٢] ٦٠٥
- ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا

قَالُوا۟ بَلَىٰ وَلَٰكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ ٱلْعَذَابِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [الزُّمَر: ٧١] ٦٤١

- ﴿وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ﴾ [الزُّمَر: ٦٨] ٦٥١

- ﴿وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ﴾ [الزُّمَر: ٦٨] ٦٥٣

- ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِىَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِى بِهِۦ مَن يَشَآءُ﴾ [الزُّمَر: ٢٣]. ٨٤١

سورة غَافر

- ﴿لَخَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٧﴾﴾ [غافر: ٥٧]، ٢٨٣

- ﴿مَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ﴾ [غافر: ١٨]. ٣٢٩

- ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ مِنْهُم مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ﴾ [غافر: ٧٨]. ٤٢٧

- ﴿ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَٰنٍ أَتَىٰهُمْ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ وَعِندَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ [غافر: ٣٥] ٥٦٤

- ﴿يُلْقِى ٱلرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ﴾ [غافر: ١٥]. ٥٨٧

- ﴿رَبَّنَآ أَمَتَّنَا ٱثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا ٱثْنَتَيْنِ﴾ [غافر: ١١]. ٥٩٤

- ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدْخِلُوٓا۟ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ﴾ [غافر: ٤٦] ٦١٠

- ﴿ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدْخِلُوٓا۟ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٦﴾﴾ [غافر: ٤٦]. ٦٢٨

- ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر: ٦٠]. ٧٣٠، ٧٣٧

سورة فُصِّلَت

- ﴿إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ [فصلت: ٣٩] ٩١

- ﴿فَأَمَّا عَادٌ فَٱسْتَكْبَرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَقَالُوا۟ مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً﴾ [فصلت: ١٥]. ١١٠

- ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ﴾ [فصلت: ٤٦]. ١١٤

- ﴿وَقَالُوا۟ لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا قَالُوٓا۟ أَنطَقَنَا ٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَنطَقَ كُلَّ شَىْءٍ﴾ [فصلت: ٢١] ١٨٤

- ﴿فَإِنِ ٱسْتَكْبَرُوا۟ فَٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُۥ بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْـَٔمُونَ ﴿٣٨﴾﴾ [فصلت: ٣٨]. ٤٠٦

سورة الشُّورىٰ

- ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا نَّهْدِى بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾ صِرَٰطِ ٱللَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ أَلَآ إِلَى ٱللَّهِ تَصِيرُ ٱلْأُمُورُ ﴿٥٣﴾﴾ [الشورى: ٥٢-٥٣]. ٩

- ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١] ٣٨

- ﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١]. ٩٥

- ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [الشورى: ٥٢] ١١٠

- ﴿إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ﴾ [الشورى: ٤٨]، ١٧٦

- ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١]. ٢١٥

- ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآئِ حِجَابٍ﴾ [الشورى: ٥١] ... ٢٥٠، ٢٥١

- ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ﴾ [الشورى: ١١] ٢٧٩

- ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ

وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ﴾ [الشورى: ١٣]. ٤٢٧
- ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا﴾ [الشورى: ٥٢]. ٥٨٧
- ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١]. ٧٤٢
- ﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١]. ٧٤٦
- ﴿وَمَا تَفَرَّقُوٓا۟ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ﴾ [الشورى: ١٤]. ٨٤٨
- ﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١]. ٨٦٣

سورة الزّخرُف

- ﴿إِلَّا ٱلَّذِى فَطَرَنِى﴾ [الزخرف: ٢٧] ٤٤
- ﴿وَلَا يَمْلِكُ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ ٱلشَّفَٰعَةَ إِلَّا مَن شَهِدَ بِٱلْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٨٦﴾﴾ [الزخرف: ٨٦]. ٤٥
- ﴿إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٣﴾﴾ [الزخرف: ٣] ١٨٨
- ﴿إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا﴾ [الزخرف: ٣] ١٨٩
- ﴿أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُم ۚ بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ ﴿٨٠﴾﴾ [الزخرف: ٨٠]. ٥٧٧

سورة الدّخان

﴿فَٱرْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِى ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ﴿١٠﴾﴾ [الدخان: ١٠] ٨٢٥

سورة الجَاثِيَة

﴿هَٰذَا كِتَٰبُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِٱلْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٩﴾﴾ [الجاثية: ٢٩]. ٥٧٨
﴿أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَوَآءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ ۚ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٢١﴾﴾ [الجاثية: ٢١]. ٦٤٢

- ﴿أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ [الجاثية: ٢١] ٧٠٩

سورة الأحْقَاف

- ﴿فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ﴾ [الأحقاف: ٣٥]. ... ١٣٩
- ﴿يَٰقَوْمَنَآ أَجِيبُوا۟ دَاعِىَ ٱللَّهِ﴾ [الأحقاف: ٣١]. ١٤٩
- ﴿تُدَمِّرُ كُلَّ شَىْءٍۭ﴾ [الأحقاف: ٢٥] ١٨٧
- ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ عَمَّآ أُنذِرُوا۟ مُعْرِضُونَ﴾ [الأحقاف: ٣]. ٤٧٢

سورة محمّد

- ﴿فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ﴾ [محمّد: ١٩] ٤٥
- ﴿وَٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿٤﴾ سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ ﴿٥﴾ وَيُدْخِلُهُمُ ٱلْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ ﴿٦﴾﴾ [محمّد: ٤-٦] ١١٢
- ﴿وَٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْا۟ زَادَهُمْ هُدًى وَءَاتَىٰهُمْ تَقْوَىٰهُمْ ﴿١٧﴾﴾ [محمّد: ١٧]. ٥٠٢

سورة الفتح

- ﴿لِيَزْدَادُوٓا۟ إِيمَٰنًا مَّعَ إِيمَٰنِهِمْ﴾ [الفتح: ٤]. ٥٠٢
- ﴿لَّقَدْ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ﴾ [الفتح: ١٨] ٧٥٢

سورة الحُجرَات

- ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِى قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ ٱلْكُفْرَ وَٱلْفُسُوقَ وَٱلْعِصْيَانَ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلرَّٰشِدُونَ ﴿٧﴾ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَنِعْمَةً﴾ [الحجرات: ٧-٨]. ١١١
- ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ﴾ [الحجرات: ١٠]. ٤٥٠
- ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ

وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴿١٥﴾﴾ [الحُجرَات: ١٥]. ٤٨٣
- ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا ۖ قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا وَلَٰكِن قُولُوا أَسْلَمْنَا﴾ [الحُجرَات: ١٤] ٤٩٧
- ﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا﴾ [الحُجرَات: ١٧]. ٤٩٨
- ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا ۖ قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا وَلَٰكِن قُولُوا أَسْلَمْنَا﴾ [الحُجرَات: ١٤] ٥٠٢
- ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ [الحُجرَات: ١٣] ٥٠٧
- ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ﴾ [الحُجرَات: ١٣]. ٥٩٢
- ﴿...وَلَٰكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ ﴿٧﴾ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَنِعْمَةً﴾ [الحُجرَات: ٧-٨] ٦٨٠
- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا﴾ [الحُجرَات: ٦]. ٨٣١

سورة قٓ

- ﴿هُمْ مَّا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ﴿٣٥﴾﴾ [قٓ: ٣٥]. ٢٢٠
- ﴿إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴿١٧﴾﴾ [قٓ: ١٧]. ٥٧٧
- ﴿قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنقُصُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ﴾ [قٓ: ٤]. ٦٤٢
- ﴿وَاسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴿٤١﴾﴾ [قٓ: ٤١]. ٦٥٤

سورة الذّاريَات

- ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ مَا أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ ﴿٥٧﴾ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ ﴿٥٨﴾﴾ [الذّاريَات: ٥٦-٥٨]. ٦٩
- ﴿فَأَخْرَجْنَا مَن كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٣٥﴾ فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِّنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٣٦﴾﴾ [الذّاريَات: ٣٥-٣٦]. ٤٩٦

سورة الطُّور

- ﴿أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ ﴿٣٥﴾﴾ [الطُّور: ٣٥] ٥٢
- ﴿وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَابًا دُونَ ذَٰلِكَ﴾ [الطُّور: ٤٧] ٦٣٤

سورة النّجْم

- ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ﴿١﴾ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ﴿٢﴾﴾ [النّجْم: ١-٢] ١٤٥
- ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾﴾ [النّجْم: ١٣] ٢٥٢
- ﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ ﴿١١﴾﴾ [النّجْم: ١١] ٣٠٢
- ﴿مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ﴿١٧﴾﴾ [النّجْم: ١٧] ٣٠٢
- ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾ عِندَ سِدْرَةِ الْمُنتَهَىٰ ﴿١٤﴾ عِندَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَىٰ ﴿١٥﴾﴾ [النّجْم: ١٣-١٥] ٦٦٨
- ﴿وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴿٣٩﴾﴾ [النّجْم: ٣٩]. ٧١٤

سورة الرَّحمٰن

- ﴿وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ ﴿١٠﴾﴾ [الرَّحمٰن: ١٠] ٦٢
- ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٣﴾﴾ [الرَّحمٰن: ١٣] ١٤٦
- ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ ﴿٢٢﴾﴾ [الرَّحمٰن: ٢٢] ١٤٩
- ﴿...كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ ﴿٢٩﴾﴾ [الرَّحمٰن: ٢٩]. ٣٦٧

سورة الواقِعَة

- ﴿فِي كِتَابٍ مَّكْنُونٍ ﴿٧٨﴾﴾ [الواقِعَة: ٧٨] ١٧٨
- ﴿أَأَنتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ﴾ [الواقِعَة: ٦٩]. ١٩٢

سورة الحديد

- ﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْآخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ۝٣﴾ [الحديد: ٣] ٥١، ٥٤، ٨٦
- ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ۝٢٢﴾ [الحديد: ٢٢]. ١٠٢
- ﴿ٱنظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ﴾ [الحديد: ١٣]. ٢٢٠
- ﴿هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾ [الحديد: ٤]. ٤٠٠
- ﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْآخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ﴾ [الحديد: ٣] ٤٠٧
- ﴿أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ﴾ [الحديد: ٢١]. ٦٦٨
- ﴿لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَٰتَلَ أُو۟لَٰٓئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُوا۟ مِنۢ بَعْدُ وَقَٰتَلُوا۟﴾ [الحديد: ١٠]. ٧٥٦

سورة المجادلة

- ﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِيٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾ [المجادلة: ١]. ١٨٢
- ﴿وَيَقُولُونَ فِيٓ أَنفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا ٱللَّهُ بِمَا نَقُولُ﴾ [المجادلة: ٨] ١٩٥
- ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ﴾ [المجادلة: ٢٢]، ٥٨٨
- ﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوٓا۟ أَحْصَىٰهُ ٱللَّهُ وَنَسُوهُ﴾ [المجادلة: ٦]. .. ٦٣٧

سورة الحشر

- ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ۖ هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ۝٢٢ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ۝٢٣ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ

ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ۝٢٤﴾ [الحشر: ٢٢-٢٤]. ٤٢
- ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ﴾ [الحشر: ١٠]. ٧١٦
- ﴿مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا﴾ [الحشر: ٥]. ٨٥٠
- ﴿وَمَآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْهُمْ فَمَآ أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ﴾ [الحشر: ٦] ٨٥٠

سورة الجُمُعَة

- ﴿هُوَ ٱلَّذِي بَعَثَ فِي ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ﴾ [الجمعة: ٢]. ٦٣٣

سورة المُنَافِقون

- ﴿إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ قَالُوا۟ نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ ۘ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ ۗ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ ۝١﴾ [المنافقون: ١]. ٤٦
- ﴿وَأَنفِقُوا۟ مِن مَّا رَزَقْنَٰكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَآ أَخَّرْتَنِيٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ۝١٠ وَلَن يُؤَخِّرَ ٱللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَآءَ أَجَلُهَا ۚ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ۝١١﴾ [المنافقون: ١٠-١١]. ٩٩

سورة التَّغَابُن

- ﴿زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَن لَّن يُبْعَثُوا۟ ۚ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ﴾ [التغابن: ٧]. ٦٣٦
- ﴿فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ﴾ [التغابن: ١٦]، ٦٨٥

سورة التّحريم

- ﴿ٱبْنِ لِي عِندَكَ بَيْتًا﴾ [التحريم: ١١] ٦٧٤

سورة المُلْك

- ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ [الملك: ٢] ٧١
- ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا
وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ ۝٢﴾ [الملك: ٢] ١٠٥

سورة القَلَم

- ﴿نٓ ۚ وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ۝١﴾ [القلم: ١] ٣٧٨

سورة الحَاقَّة

- ﴿إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ۝٤٠﴾ [الحاقة: ٤٠] ١٨٩
- ﴿إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ۝٤٠﴾ [الحاقة: ٤٠] ١٨٩

سورة المعَارج

- ﴿مِّنَ ٱللَّهِ ذِى ٱلْمَعَارِجِ ۝٣﴾ [المعارج: ٣] ٤٠٦
- ﴿إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُۥ بَعِيدًا ۝٦ وَنَرَىٰهُ قَرِيبًا ۝٧﴾ [المعارج: ٦-٧] ٦٤٠

سورة المدّثّر

- ﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّا قَوْلُ ٱلْبَشَرِ ۝٢٥﴾ [المدثر: ٢٥] ١٥٣
- ﴿إِنَّهُۥ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ۝١٨ فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ۝١٩ ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ۝٢٠ ثُمَّ نَظَرَ ۝٢١ ثُمَّ عَبَسَ
وَبَسَرَ ۝٢٢ ثُمَّ أَدْبَرَ وَٱسْتَكْبَرَ ۝٢٣ فَقَالَ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ ۝٢٤ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا
قَوْلُ ٱلْبَشَرِ ۝٢٥ سَأُصْلِيهِ سَقَرَ ۝٢٦﴾ [المدثر: ١٨-٢٦] ١٩٠، ٢١٠، ٢١١، ٢١٢

- ﴿فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ ۝٤٨﴾ [المدثر: ٤٨] ٣٢٠، ٣٢٦، ٣٢٩
- ﴿وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ ۝٤٦﴾ [المدثر: ٤٦] ٣٢٩
- ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ﴾ [المدثر: ٣١] ٤٢٦
- ﴿وَيَزْدَادَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِيمَٰنًا﴾ [المدثر: ٣١] ٥٠٢
- ﴿كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ۝٣٨﴾ [المدثر: ٣٨] ٥٨٧
- ﴿بَلْ يُرِيدُ كُلُّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ أَن يُؤْتَىٰ صُحُفًا مُّنَشَّرَةً ۝٥٢﴾ [المدثر: ٥٢] ٨٤٦

سورة القِيَامَة

- ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ۝٢٣﴾ [القيامة: ٢٣] ٢٢٠، ٢٢١
- ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ۝٢٣﴾ [القيامة: ٢٢-٢٣]: ٢٦٤، ٤٠٧
- ﴿لَآ أُقْسِمُ بِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ۝١ وَلَآ أُقْسِمُ بِٱلنَّفْسِ ٱللَّوَّامَةِ ۝٢﴾ [القيامة: ١-٢]: ٦٠٢

سورة الإنسَان

- ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾ [الإنسان: ٣٠]: ٣٦٤
- ﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْـًٔا مَّذْكُورًا ۝١﴾ [الإنسان: ١] ٥٩٠

سورة النّبَأ

- ﴿لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحْقَابًا ۝٢٣﴾ [النبأ: ٢٣] ٦٧٨

سورة النّازِعَات

- ﴿أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ﴾ [النازعات: ٢٤] ٣٦، ١٥٩

سورة التّكوير

- ﴿مُّطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ ۝٢١﴾ [التكوير: ٢١] ١٩٠

سورة الإنفِطار

- ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَٰفِظِينَ ۝١٠ كِرَامًا كَٰتِبِينَ ۝١١ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ۝١٢﴾ [الانفطار: ١٠-١٢] ٥٧٧.

سورة المطفِّفِين

- ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ۝١٥﴾ [المطففين: ١٥] ٢٢١.

سورة الإنشِقاق

- ﴿يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾ [الانشقاق: ٨]. ٦٣٧، ٦٣٨

سورة البُرُوج

- ﴿بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ ۝٢١ فِى لَوْحٍ مَّحْفُوظٍۭ ۝٢٢﴾ [البُروج: ٢١-٢٢]. ٣٧٣.

سورة الأعلى

- ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ۝١﴾ [الأعلى: ١]. ٤٠٣.

سورة الفَجْر

- ﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ۝٢٧ ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ۝٢٨ فَٱدْخُلِى فِى عِبَٰدِى ۝٢٩ وَٱدْخُلِى جَنَّتِى ۝٣٠﴾ [الفجر: ٢٧-٣٠]، ٥٨٣، ٥٩٨، ٦٠٢
- ﴿وَٱلْفَجْرِ ۝١ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ۝٢﴾ [الفجر: ١-٢] ٧٧٣.
- ﴿فَأَمَّا ٱلْإِنسَٰنُ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ رَبُّهُۥ فَأَكْرَمَهُۥ وَنَعَّمَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّىٓ أَكْرَمَنِ ۝١٥ وَأَمَّآ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّىٓ أَهَٰنَنِ ۝١٦ كَلَّا﴾ [الفجر: ١٥-١٧]. ٨٠٩.

سورة الشَّمْس

- ﴿فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُم بِذَنۢبِهِمْ فَسَوَّىٰهَا ۝١٤ وَلَا يَخَافُ عُقْبَٰهَا ۝١٥﴾ [الشمس: ١٤-١٥] ٧١.

سورة اللَّيْل

- ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ۝٥ وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ ۝٦﴾ [الليل: ٥-٦]. ٣٦٦
- ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ۝٥ وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ ۝٦ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْيُسْرَىٰ ۝٧ وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ وَٱسْتَغْنَىٰ ۝٨ وَكَذَّبَ بِٱلْحُسْنَىٰ ۝٩ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْعُسْرَىٰ ۝١٠﴾ [الليل: ٥-١٠]. ٦٧٩

سورة القَارِعَة

- ﴿فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ ۝٦ فَهُوَ فِى عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ۝٧ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ ۝٨ فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ ۝٩﴾ [القارعة: ٦-٩]. ٦٦١

سورة الفِيل

- ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَٰبِ ٱلْفِيلِ ۝١﴾ [الفيل: ١]. ٢٢٦

سورة الكافِرون

﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ۝١ لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ۝٢ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ۝٣ وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ ۝٤ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ۝٥ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِىَ دِينِ ۝٦﴾ [الكافرون: ١-٦]. ٤٩

سورة المَسَد

- ﴿تَبَّتْ يَدَآ﴾ [المسد: ١] ١٩٩

سورة الإخلاص

- ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤﴾ [الإخلاص: ١-٤]. ٢٧، ٤٣، ١١٦، ٢١٢، ٢٧٩

❀❀❀❀❀

فهرس الأحاديث والآثار

طرف الحديث	الصفحة
- الْأَئِمَّةُ مِنْ قُرَيْشٍ	٧٦٢
- أَبْشِرِي بِرَوْحٍ وَرَيْحَانٍ	٥٩٩
- أبغض الحلال إلى الله الطلاق	٧٤٤
- أَبِهَذَا أُمِرْتُمْ أَوْ بِهَذَا بُعِثْتُمْ	٨٥٥
- أَتَدْرُونَ مَا الإِيمَانُ بِاللهِ وَحْدَهُ؟	٤٨٤
- أَتَعْجَبُونَ مِنْ غَيْرَةِ سَعْدٍ	٢٥٤
- اتَّقُوا فِرَاسَةَ الْمُؤْمِنِ	٨٠٩
- انْهَمُوا الرَّأْيَ على الدِّينِ	٥٦٦
- أُتِيَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِلَحْمٍ، فَرُفِعَ	٣٣٣
- اجتنبوا السبع الموبقات	٥١٥
- اجلس بنا نؤمن ساعة	٤٨٦
- احفظ الله يحفظك	٣٧٨
- أُحِلُّ عَلَيْكُمْ رِضْوَانِي فَلَا أَسْخَطُ	٧٤٤
- أَحْيُوا مَا خَلَقْتُمْ	٦٩٥
- أَخْرِجُوا مِنَ النَّارِ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ	٨٧١
- أَخْرِجُوا مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ	٤٤٦
- اخْرُجِي إِلَى سَخَطٍ مِنَ اللهِ	٥٩٩
- أَدْخِلِ الجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِكَ مَنْ لَا حِسَابَ عَلَيْهِ	٣٢٢

- أَدْرَكْتُ ثَلَاثِينَ مِنْ أَصْحَابِ النبي كُلُّهُمْ يَخَافُ النِّفَاقَ ٥٠٤
- ادْعِي لِي أبا بكرٍ ٧٦٧
- إِذَا التَقَى الْمُسْلِمَانِ بِسَيْفَيْهِمَا ٥٧٨
- إذا أنا متُّ فأحرقوني ثم اطحنوني ٤٥٢
- إِذَا بُويِعَ لِخَلِيفَتَيْنِ، فَاقْتُلُوا الآخَرَ ٥٥٢-٧٦٤
- إذا حكم الحاكم فاجتهد ثم أصاب ٨٥٢-٨٥٣
- إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الجَنَّةِ الجَنَّةَ ٢٢٣
- إذا رأيتِ الذين يتبعون ما تشابه منه ١١
- إِذَا رَأَيْتُمُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ؛ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ سَمَّى اللهُ ١١
- إِذَا سَأَلْتُمُ اللهَ فَاسْأَلُوهُ الفِرْدَوْسَ ٣٩١-٣٩٤
- إِذَّا قُبِرَ أَحَدُكُمْ -أَوِ الإِنْسَانُ- أَتَاهُ مَلَكَانِ ٦١٣-٦٢٥
- إِذَا مَاتَ الإِنسانُ انْقَطَعَ عَمَلُهُ ٧١٣
- إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا ٧١٦
- إِذَا هَمَّ عَبْدِي بِسَيِّئَةٍ، فَلَا تَكْتُبُوهَا عَلَيْهِ ٥٧٨
- أَرْبَعٌ فِي أُمَّتِي مِنْ أَمْرِ الجَاهِلِيَّةِ ٥٠٤-٨٣٣
- أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ مُنَافِقًا خَالِصًا ٥٠٣
- ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ ٣٠٤
- ارْقُبُوهُ؛ فَإِنْ عَمِلَهَا فَاكْتُبُوهَا ٥٧٨
- الأَرْوَاحُ جُنُودٌ مُجَنَّدَةٌ ٥٩١
- اسْتَغْفِرُوا لِأَخِيكُمْ وَسَلُوا لَهُ التَّثْبِيتَ ٧١٧
- أسعدُ الناس بشَفَاعَتِي يَومَ القِيَامَةِ مَنْ قَالَ ٤٤٧
- الإِسْلَامُ أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ٤٩٦

- اشْفَعُوا تُؤْجَرُوا ٣٢٥
- أَصْبَحَ مِنْ عِبَادِي مُؤْمِنٌ بِي وَكَافِرٌ ٨٣٣
- أَصْحَابِي كَالنُّجُومِ بِأَيِّهِم اقْتَدَيْتُم ٧٥٣
- اطْلُبْنِي أَوَّلَ مَا تَطْلُبُنِي على الصِّرَاطِ ٣١٠
- اطَّلَعْتُ فِي الْجَنَّةِ فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا الْبُلْهَ ٨٣٩
- اطَّلَعْتُ فِي الْجَنَّةِ فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا الْفُقَرَاءَ ٨٣٩
- أَعِنْهَا فَإِنَّهَا مُؤْمِنَةٌ ٤٠٨
- أُعَذِّبُ سِتًّا بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ ٨١٩
- اعملوا فكل ميسر لما خلق له ٣٦٦
- أَعُوذُ بِاللهِ مِنْ عَذَابِ القَبْرِ ٦١٢
- أَعُوذُ بِعِزَّةِ اللهِ وَقُدْرَتِهِ مِنْ شَرِّ مَا أَجِدُ ٨٢
- أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ كُلِّ شَيْءٍ أَنْتَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهِ ٥١
- أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّاتِ الَّتِي لَا يُجَاوِزُهُنَّ بَرٌّ ١٨٠-٨٠٢
- أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ ٨٣-١٨٠
- أَعُوذُ بِنُورِ وَجْهِكَ الَّذِي أَشْرَقَتْ لَهُ الظُّلُمَاتِ ٨٣
- اقتدوا بالَّذَيْنِ من بعدي ٧٦٦-٧٦٩
- أَقَتَلْتَهُ بَعْدَ مَا قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ؟ ٧٩٧
- اقرأ ابنَ حضير ٨٠٦
- اقْضُوا اللَّهَ، فَاللَّهُ أَحَقُّ بِالْوَفَاءِ ٧٢١
- اكْتُبْ بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ، فَإِنَّنَا لَا نَعْرِفُ الرَّحْمَنَ ٣٠
- اكْتُبْ بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ٣٠
- اكتب مقادير كل شيء ٣٥١

- أكُنتَ بي عَالمًا، أو كنتَ على ما في يدي قادِرًا؟ ٤٥٢
- أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى كَنْزٍ مِنْ كُنُوزِ الجَنَّةِ؟ ٦٩٩
- إِلَّا الَّذِينَ سَارَّنِي بِهِ جِبْرِيلُ آنِفًا ٦٠٢
- إِلَّا أَنْ تَرَوْا كُفْرًا بَوَاحًا ٥٥٦
- أَلَا أُنَبِّئُكُمْ بِأَكْبَرِ الكَبَائِرِ ٤٦٦
- أَلَا وَأَنَا حَبِيبُ اللهِ وَلَا فَخْرَ ١٤٢
- أَمَّا أَحَدُهُمَا، فَكَانَ يَأْكُلُ لُحُومَ النَّاسِ ٦١٩
- أُمَّتِي أُمَّتِي ٣٢٢
- أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا ٤٤٥
- آمُرُكُمْ بِالإِيمَانِ بِاللهِ وَحْدَهُ ٤٩٧
- امْضُوا عَلَى قَدْرِ نُورِكُمْ ٦٥٥
- إِنَّ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلُ اللهِ ١٤٢
- إِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا مَاتَ عُرِضَ عَلَيْهِ مَقْعَدُهُ ٦٧٠
- إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُهُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا ٩٨-٣٦٥
- إِنَّ أَحَقَّ مَا أَخَذْتُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا كِتَابُ اللَّهِ ٧٢٤
- إِنَّ أَسْتَخْلِفْ فَقَدْ اسْتَخْلَفَ مَنْ هُوَ خَيْرٌ ٧٦٥
- إِنَّ الأَرْضَ تُمْطَرُ مَطَرًا كَمَنِيِّ الرِّجَالِ ٦٤٧
- إِنَّ الدِّينَ يُسْرٌ ٦٩٦
- إِنَّ الرُّوحَ إِذَا قُبِضَ تَبِعَهُ البَصَرُ ٥٨٤
- إِنَّ الشَّيْطَانَ ذِئْبُ الإِنْسَانِ ٥٦١
- إن الصلاة من أحسن ما يعمل الناس ٥٣١
- إِنَّ العَبْدَ إِذَا وُضِعَ فِي قَبْرِهِ ٦١٢

- إِنَّ العَبْدَ إِذَا وُضِعَ فِي قَبْرِهِ ٦٢٥-٦٢٦
- إِنَّ اللهَ اتَّخَذَنِي خَلِيلًا كَمَا اتَّخَذَ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا ١٤١-٤٢٢
- إن الله أخذ الميثاق من ظهر آدم ٣٤٠
- إِنَّ اللهَ اصْطَفَى كِنَانَةَ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ ١٣٥
- إِنَّ اللهَ أَوْحَى إِلَيَّ أَنْ تَوَاضَعُوا ١٣٦
- إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَقُولُ لِأَهْلِ الْجَنَّةِ ٧٤٤
- إِنَّ اللهَ تَجَاوَزَ عَنْ أُمَّتِي مَا حَدَّثَتْ بِهِ أَنْفُسَهَا ١٩٥
- إِنَّ اللهَ تَجَاوَزَ لِأُمَّتِي عَمَّا حَدَّثَتْ بِهِ أَنْفُسَهَا ٢٠١
- أن الله تعالى يخرج بعد الشفاعة من قال ٧٩٨
- إِنَّ اللهَ خَلَقَ آدَمَ ثُمَّ مَسَحَ ظَهْرَهُ بِيَمِينِهِ ٣٣٨
- إن الله سبحانه اختار نبيه واصطفاه ٧٥٩
- إِنَّ اللهَ -عَزَّ وَجَلَّ- لَا يَنَامُ وَلَا يَنْبَغِي ٢٥٠
- إِنَّ اللهَ قَدَّرَ مَقَادِيرَ الخَلَائِقِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ ٣٩٢
- إن الله كره لكم ثلاثاً ٣٦١
- إِنَّ اللهَ لَوْ عَذَّبَ أَهْلَ سَمَاوَاتِهِ ٧٠٧
- إن الله يحب أن تُؤتى رُخصه ٣٦١
- إِنَّ اللهَ يُحْدِثُ مِنْ أَمْرِهِ مَا يَشَاءُ ٢٠٠
- إن الله يَصْنَعُ كُلَّ صانع وصنعته ٣٦٢
- أَنَّ اللهَ يَضَعُ السَّمَاوَاتِ يَوْمَ القِيَامَةِ عَلَى إِصْبَعٍ ٦٣
- إِنَّ المَرْأَةَ إِذَا بَلَغَتِ المَحِيضَ ١٢
- إن الناس إذا رأوا المنكر لا يغيرونه أوشك ٨٣٤
- إِنَّ النَّاسَ يُصْعَقُونَ يَوْمَ القِيَامَةِ، فَأَكُونُ أَوَّلُ ٦٥١

- أنَّ النَّبِيَّ رَأَى كَأَنَّهُ نَـزَعَ دلْوًا ٧٦٨
- إِنَّ أَهْلَ الكِتَابَيْنِ افْتَرَقُوا فِي دِينِهِمْ ٥٦٠
- إِنَّ أَوَّلَ الْآيَاتِ خُرُوجًا طُلُوعُ الشَّمْسِ ٨٢٠
- إن أول ما خلق الله القلم ٣٥١-٣٧٥
- الآنَ بَرَّدتَ عَلَيه جلدته ٧٢١
- **أن تؤمن بالله وملائكته** ٣٤٨
- إِنَّ حَوْضِي مِنْ عَدَنَ إِلَى عَمَّانَ البَلْقَاءِ ٣٠٦
- إِنَّ خليلي أوصاني أنْ اسْمَعْ وَأُطِعْ ٧٦٤
- إِنَّ خَلِيلِي أَوْصَانِي أَنْ أَسْمَعَ وَأُطِيعَ ٥٤٨
- إن خياركم أبناء المشركين ٣٤٤
- إِنَّ رَبَّكُمْ لَيْسَ بِأَعْوَرَ ٧٩٤-٨٢٠
- إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا ٧٤٤
- إِنَّ عَرْشَهُ فَوْقَ سَمَاوَاتِهِ هَكَذَا ٣٩٢
- إِنَّ قَدْرَ حَوْضِي كَمَا بَيْنَ أَيْلَةَ وَصَنْعَاءَ ٣٠٦
- إن كنتَ تُحِبُّ أن تطوق طوقاً من نارٍ فاقبلها ٧٢٣
- إِنَّ لِكُلِّ نَبِيٍّ حَوْضًا يَتَبَاهَوْنَ ٣٠٩
- إِنَّ لِلْقَبْرِ ضَغْطَةً لَوْ كَانَ أَحَدٌ مِنْهَا نَاجِيًا ٦٣٠
- إِنْ لَمْ تَجِدِينِي فَأْتِي أَبَا بَكْرٍ ٧٦٦
- إِنِّي لِي أَسْمَاءً: أَنَا مُحَمَّدٌ ١٣٠
- إِنَّ لِي حَوْضًا طُولُهُ مَا بَيْنَ الكَعْبَةِ ٣٠٩
- إِنَّ لِي حَوْضًا عَرْضُه كَمَا بَيْنَ أَيْلَةَ إِلَى الكَعْبَةِ ٣٠٦
- إِنَّ مَثَلَ رُوحِ الْمُؤْمِنِ الطَّائِرُ ٥٩٥-٥٩٩

- إِنَّ مَثَلِي وَمَثَلَ الأَنْبِيَاءِ مِنْ قَبْلِي كَمَثَلِ رَجُلٍ بَنَى بَيْتًا ١٣٠-٧٨٣
- إِنَّ مِن البَيَان لَسِحْرًا ٨٢٧
- إنَّ من فقه العبد أن يتعاهد إيمانه ٤٨٥
- إن منّا رجالاً يأتون الكهان. قال: فلا تأتهم ٨٣١
- إن هذا الدين يسر ٨٦٠
- إِنَّ هَذَا وَالَّذِي أَتَى بِهِ مُوسَى مِنْ مِشْكَاةٍ وَاحِدَةٍ ١٢٦
- إِنَّ هَذِهِ الأُمَّةَ تُبْتَلَى فِي قُبُورِهَا ٦٢٦
- إِنَّ هَذِهِ الصَّلاةَ لَا يَصْلُحُ فِيهَا شَيْءٌ مِنْ كَلَامِ النَّاسِ ٢٠١
- أَنَا المَلِكُ أَيْنَ مُلُوكُ الأَرْضِ؟ ٦٣
- أَنَا أَوَّلُ شَفِيعٍ فِي الجَنَّةِ ٣٢٢
- أَنَا سَيِّدُ النَّاسِ يَوْمَ القِيَامَةِ ٣٣٣
- أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ يَوْمَ القِيَامَةِ ١٣٥
- أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ يَوْمَ القِيَامَةِ وَلَا فَخْرَ ١٣٥
- أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي فَلْيَظُنَّ بِي مَا شَاءَ ٤٥٧
- أَنَا مُحَمَّدٌ، وَأَنَا أَحْمَدُ ١٣٠
- إِنَّا مَعَاشِرَ الْأَنْبِيَاءِ دِينُنَا وَاحِدٌ ٨٥٨
- الأنبياءُ إخوة لِعَلَّات ٨٥٩
- أَنْتِ رَحْمَتِي أَرْحَمُ بِكِ مَنْ أَشَاءُ ٥٩
- أَنْتُمْ شُهَدَاءُ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ ٨٠٤
- أُنْزِلَ الْقُرْآنُ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ ٤٤٠
- انطلقْ فأخرجْ منها من كان في قلبه مثقالُ شعيرة ٣٢٤
- انْظُرْ إِلَى مَقْعَدِكَ مِنَ النَّارِ أَبْدَلَكَ اللهُ بِهِ ٦٧٠

- إِنَّكَ امْرُؤٌ فِيكَ جَاهِلِيَّةٌ ٥٠٣
- إِنَّكُمْ تَرَوْنَ رَبَّكُمْ كَمَا تَرَوْنَ القَمَرَ ٢٢٧
- إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ كَمَا تَرَوْنَ هَذَا القَمَرَ ٢٢٢- ٤٠٧
- إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ ١٧٧
- إِنَّمَا الطَّاعَةُ فِي المَعْرُوفِ ٥٥٠
- إِنَّمَا ذَلِكَ العَرْضُ، وَلَيْسَ أَحَدٌ يُحَاسَبُ ٦٣٩
- إِنَّمَا نَسَمَةُ المُؤْمِنِ طَائِرٌ يَعْلَقُ ٦٣٣-٦٧٠-٦٧٢
- أنه دفن شهداء أحد بدمائهم وثيابهم ٥٣٨
- إِنَّهُ لَيَأْتِي الرَّجُلُ العَظِيمُ السَّمِينُ ٦٦٣
- أَنَّهُ نَزَلَ مِيزَانٌ مِنَ السَّمَاءِ فَوُزِنَ النَّبِيُّ ٧٦٨
- إِنَّهَا لَنْ تَقُومَ حَتَّى تَرَوْنَ قَبْلَهَا عَشْرَ آيَاتٍ ٨١٩
- إنها ليست نسمةٌ تُولَدُ إلا وُلدتْ على الفطرة ٣٤٤
- إِنَّهُمَا لَيُعَذَّبَانِ، وَمَا يُعَذَّبَانِ فِي كَبِيرٍ ٦١٣
- إِنِّي أَبْرَأُ إِلَى اللهِ أَنْ يَكُونَ لِي مِنْكُمْ خَلِيلٌ ١٤١
- إني خلقت عبادي حنفاء كُلَّهُمْ ٣٤٥
- إِنِّي فَرَطُكُمْ عَلَى الحَوْضِ ٣١١
- إِنِّي قَدْ خَبَّأْتُ لَكَ خَبِيئًا ٨٣٢
- إِنِّي لأَعْرِفُ حَجَراً بمكة كان يُسَلِّمُ عليَّ ١٨٤
- أُوصِيكُمْ بتقوى الله، والسَّمعِ وَالطَّاعَةِ ٥٦٢
- أول ما خلق الله القلم ٣٥٣-٣٧٦
- أَوَمُخْرِجِيَّ هُمْ؟ ١٢٣
- آيَةُ المُنَافِقِ ثَلَاثٌ: إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ ٥٠٤

- أَيَّتُهَا النَّفْسُ الخَبِيثَةُ، اخْرُجِي ٦١٢
- أَيَّتُهَا النَّفْسُ الطَّيِّبَةُ؛ اخْرُجِي ٦١٢
- الإِيمَانُ أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ وَمَلَائِكَتِهِ ٥٠٩
- الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله ٣٥٠-٤٢٥
- الإِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ شُعْبَةً ٧٩٦-٨٤٤
- الإِيمَانُ شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ٤٩٧
- الإِيمَانُ مَكْمَلٌ فِي القَلْبِ ٤٨٢
- أَيْنَ اللهُ ٤٠٨-٤٢٠
- بعثت أنا والساعة كهاتين ٨٢٢
- بُعِثْتُ بِالحَنِيفِيَّةِ السَّمْحَةِ ٦٩٦-٨٦٠
- بَلْ نُبَايِعُكَ أَنْتَ فَأَنْتَ سَيِّدُنَا ٧٦٥
- بُنِيَ الإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ ٤٩٥
- بَيْنَا أَهْلُ الجَنَّةِ فِي نَعِيمِهِمْ إِذْ سَطَعَ لَهُم نُورٌ ١٧٩
- تَرِدُ عَلَيَّ أُمتي الحوضَ وأنا أذودُ ٣١٢
- تَرَوْنَ رَبَّكُمْ عَيَانًا ٢٣٣
- تَرَوْنَ رَبَّكُمْ كَمَا تَرَوْنَ الشَّمْسَ وَالقَمَرَ ٢٢٧
- تَرَوْنَ رَبَّكُمْ كَمَا تَرَوْنَ القَمَرَ ٢٢٦
- تعلَموا أنه لن يرى أحدٌ منكم ربَّه ٢٦٢
- تَقُولُ النَّارُ لِلْمُؤْمِنِ يَوْمَ القِيَامَةِ ٦٦١
- تَلْزَمَ جَمَاعَةَ المُسْلِمِينَ وَإِمَامَهُمْ ٥٥٠
- التمسوها في العشر الأواخر من رمضان ٧٧٤
- ثَلَاثٌ مَنْ جَمَعَهُنَّ فِيهِ فَقَدْ جَمَعَ الإِيمَانَ ٤٨٦

- ثُمَّ انْطَلَقَ بِي جِبْرِيلُ حَتَّى نَأْتِيَ سِدْرَةَ الْمُنْتَهَى ٦٦٩
- ثُمَّ يَخْرُقُ لَهُ خَرْقًا إِلَى النَّارِ، فَيَأْتِيهِ مِنْ عَذَابِهَا ٦٢٩
- ثُمَّ يُفْتَحُ لَهُ بَابٌ إِلَى النَّارِ، فَيَنْظُرُ إِلَى مَقْعَدِهِ فِيهَا ٦٢٩
- جَنَّتَانِ مِنْ فِضَّةٍ آنِيَتُهُمَا وَمَا فِيهِمَا ٢٢٢
- الجِهَادُ وَاجِبٌ عَلَيْكُمْ مَعَ كُلِّ أَمِيرٍ ٥٣٦
- الجهنميون عتقاء الله من النار ٥٢٢
- حِجَابُهُ النُّورُ ٢٥٠-٢٥١-٢٨٨-٤٦٢
- حَوْضِي كَمَا بَيْنَ عَمَّانَ إِلَى اليَمَنِ ٣٠٦
- حَوْضِي مَا بَيْنَ المَدِينَةِ إِلَى بَيْتِ المَقْدِسِ ٣٠٧
- حَوْضِي مَسِيرَةَ شَهْرٍ ٣٠٧-٣٠٨
- خَلَقَكَ اللهُ بِيَدِهِ، وَأَسْجَدَ لَكَ مَلَائِكَتَهُ ٢٨٨
- خِيَارُ أَئِمَّتِكُمُ الَّذِينَ تُحِبُّونَهُمْ ٥٥٢
- خِيَارُ أَئِمَّتِكُمُ الَّذِينَ تُحِبُّونَهُمْ ٥٥٧-٥٧٥-٨٧٢
- خَيْرٌ مِنْ عَمَلِ أَحَدِكُمْ عُمْرَه ٧٥٩
- خَيْرُكُمْ مَنْ طَالَ عُمْرُهُ وَحَسُنَ عَمَلُهُ ١٠٠
- الدعاء مخ العبادة ٧٣٣
- الدعاء هو العبادة ٧٣٣
- الدِّينُ النَّصِيحَةُ ٥٥٥
- ذَرُونِي مَا تَرَكْتُكُمْ ٨٥٤
- الذي لَا يَأْمَنُ جَارُهُ بَوَائِقَهُ ٧٩٧
- رآه بفؤاده ٢٥٢
- رأى ربه بعيني رأسه ٢٤٧

- رَأَيْتُ رَبِّي فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ ٢٢٨-٢٦٠
- رَأَيْتُ صَاحِبَكُمْ مَحْبُوسًا عَلَى بَابِ الجَنَّةِ ٦٠٢
- رَأَيْتُ فِي مَقَامِي هَذَا كُلَّ شَيْءٍ وُعِدْتُهُ ٦٧٠
- رَأَيْتُ نُورًا ٢٥١
- رِبَاطُ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ خَيْرٌ مِنْ صِيَامِ شَهْرٍ ٦٢٢
- رَبُّنَا اللهُ الَّذِي فِي السَّمَاءِ تَقَدَّسَ ٤٠٤
- الرَّجُلُ يَصُومُ وَيَتَصَدَّقُ وَيُصَلِّي وَهو يَخَافُ ٤٥٨
- زَوَّجْنَاكَهَا بِمَا مَعَكَ مِنَ الْقُرْآنِ ٧٢٤
- السَّابِقُ بالخيرات يَدْخُلُ الجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ ٣٢٣
- سُبْحَانَ مَنْ وَسِعَ سَمْعُهُ الأَصْوَاتِ ١٨٢
- سُحْقًا سُحْقًا لِمَنْ غَيَّرَ بَعْدِي ٣١١
- السَّلَامُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الدِّيَارِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ٧١٨
- السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ عَلَى المَرْءِ المُسْلِمِ ٥٤٩
- سَيَكُونُ فِي أُمَّتِي كَذَّابُونَ ثَلَاثُونَ ١٣١
- شَفَاعَتِي لِأَهْلِ الكَبَائِرِ مِنْ أُمَّتِي ٣٢٤
- شَفَعَتِ المَلَائِكَةُ وَشَفَعَ النَّبِيونَ ٥٢٠
- الصَّلَاةُ وَاجِبَةٌ عَلَيْكُمْ مَعَ كُلِّ مُسلمٍ ٥٣٥
- الصَّلَاةُ وَاجِبَةٌ مَعَ كُلِّ أَمِيرٍ ٥٧٣
- صَلُّوا خَلْفَ كُلِّ بَرٍّ وَفَاجِرٍ ٥٣٥
- صَلُّوا خَلْفَ مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ٥٣٦
- صَلُّوا عَلَى مَنْ مَاتَ مِنْ أهل لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ٥٣٦
- الصَّلَوَاتُ الخَمْسُ وَالجُمُعَةُ إِلَى الجُمُعَةِ ٣٢٨

- ضحك رَبُّنَا مِنْ قُنُوطِ عِبَادِهِ ٧٤٦
- الظُّهُورُ شَطْرُ الإِيمَانِ ٦٦٥
- العَيْنَانِ زِنَاهُمَا النَّظَرُ ٤٧٩
- فَآتِي الجَنَّةَ فَآخُذُ بِحَلْقَةِ البَابِ ثُمَّ أَسْتَفْتِحُ ٣٣٦
- فَإِذَا حَاذَوْا بنا سَدَلَتْ إِحْدَانَا جِلْبَابَهَا ١٤
- فَاسْتَحْيَا فَاسْتَحْيَا اللهُ مِنْهُ ٢٥٣
- فَاسْتَيْقَظْتُ بِاسْتِرْجَاعِ صَفْوَانَ ١٣
- فَأَمَرَ اللهُ البَحْرَ بجمع مَا فِيهِ ٤٥٢
- فَإِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي ١٩٥
- فَإِنَّ مَعَكُمْ مَنْ لَا يُفَارِقُكُمْ إِلَّا عِنْدَ الغَائِطِ ٥٧٩
- فَأَنَا اللَّبِنَةُ وَأَنَا خَاتَمُ النَّبِيِّينَ ١٣٠
- فَتُعَادُ الرُّوحُ فِي جَسَدِهِ، فَيَأْتِيهِ مَلَكَانِ ٦٢٤
- فَجَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ يَصْرِفُ وَجْهَ الفَضْلِ ١٢
- فَجَعَلَ يَنْظُرُ إِلَيْهَا، وَتَنْظُرُ إِلَيْهِ ١٢
- فَخَمَرْتُ وَجْهِي بِجِلْبَابِي ١٣
- فُضِّلْتُ على الأنبياء بِستٍّ ١٣١-١٥٠
- فَمَا أُعْطُوْا شَيْئًا أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنَ النَّظَرِ إِلَى رَبِّهِم عَزَّ وَجَلَّ ٢٢٣
- فَمَا عَرِفْتُمْ بِهِ فَاعْمَلُوا بِهِ ٨٥٧
- فَهَلْ تُمَارُونَ فِي رُؤيةِ الشمسِ لَيْس دونها سَحابٌ ٢٢٨
- فَوَضَعَ يَدَهُ بَيْنَ كَتِفَيَّ حَتَّى وَجَدْتُ بَرْدَ أَنَامِلِهِ ٢٦٠
- فِي جَهَنَّمَ جِسْرٌ أَدَقُّ مِنَ الشَّعْرِ ٦٥٦
- فِي هَاتَيْنِ الآيَتَيْنِ اسْمُ اللهِ الأَعْظَمُ ٦٧

- فيخرجون من النار قد امتحشوا؛ فيصب عليهم ماء الحياة ٥٢٢
- فَيَضَعُ اللهُ كُرْسِيَّهُ حَيْثُ شَاءَ مِنْ أَرْضِهِ ٣٣٥
- فيقبضُ قبضةً من النَّار فَيُخْرِجُ ٥٢٠
- فَيُنَادِي مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ، أَنْ صَدَقَ عَبْدِي ٦١٢
- قَبَضَ أَرْوَاحَكُمْ، حِينَ شَاءَ ٥٨٥
- قَدْ تَرَكْتُكُمْ عَلَى الْبَيْضَاءِ ٨٦٠
- قَدْ سَأَلْتِ اللهَ بِآجَالٍ مَضْرُوبَةٍ، وَأَيَّامٍ مَعْدُودَةٍ ١٠٠
- قد سألتك أقل من ذلك ٣٤٢
- قَدْ كَانَ فِيما مَضى قَبلَكم من الأُمَمِ مُحَدَّثُونَ ٨١٧
- القدرية مجوس هذه الأمة ٣٤٩
- القَدَرِيَّةُ مَجُوسُ هَذِهِ الأُمَّةِ ٨٧٩
- قُلْ آمَنْتُ بِاللهِ ثُمَّ اسْتَقِمْ ٨٦٢
- قُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ تُفْلِحُوا ٢٣
- قولوا: اللَّهُمَّ إنا نَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ ٦١٤
- كَانَ الرُّكْبَانُ يَمُرُّونَ بِنَا ١٤
- كأنهما غمامتان أو غيايتان ٧٣
- كأني به أسود أفحَجَ ٨٢٥
- الكبائر كل ذنب ختمه الله بنار ٥١٥
- كَتَبَ اللهُ مَقَادِيرَ الخَلَائِقِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ ٩٨-١١٨-٣٦٤-٣٧٥-٦٨٠
- الكُرْسِيُّ مَوْضِعُ القَدَمَيْنِ ٣٨٩-٤٦٤
- الكرسي موضع القدمين، والعرش لا يقدر ٣٩٥
- الكُرْسِيُّ هُوَ عِلْمُهُ ٤٦٤

- كُفَّ عَلَيْكَ هَذَا ٢٠٢
- كَفَى بِبَارِقَةِ السَّيْوفِ عَلَى رَأْسِهِ فِتْنَةً ٥٣٨-٦٢٢
- كل ما وعد الله عليه النار كبيرة ٥١٤
- كُلُّ مَيِّتٍ يُخْتَمُ عَلَى عَمَلِهِ ٦٢٢
- كَلَّا وَاللهِ مَا يُخْزِيكَ اللهُ أَبَدًا ١٢٢
- كلاكُمَا مُحْسِنٌ، فلا تَخْتَلِفُوا ٤٣٧
- كَلِمَتَانِ خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ ٦٦٥
- كَمَا تَكُونُوا يُوَلَّ عَلَيْكُمْ ٥٥٤
- كُنَّا نَقُولُ وَرَسُولُ اللهِ حَيٌّ ٧٧١
- كَيْفَ أَنتم إذا نزل ابنُ مَرْيَمَ فِيكُمْ ٨٨٦
- كَيْفَ نَسَبُهُ فيكم؟ ١٢٤
- لَا أَحَدَ أَغْيَرُ مِنَ اللهِ ٢٥٣-٢٥٤
- لَا تُؤْمَنَّ امْرَأَةٌ رَجُلًا ٥٣٢
- لَا تَبْرَحْ مَكَانَكَ ١٤٨
- لَا تُخَيِّرُونِي عَلَى مُوسَى ١٣٥
- لَا تُخَيِّرونِي من بين الأنبياء ١٣٥-٣٩١-٦٥١
- لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي عَلَى الحَقِّ ظَاهِرِينَ ٩
- لَا تَسُبُّوا أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ ٧٥٩
- لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي ٧٥٧
- لَا تَسْتَنْجُوا بِالعَظْمِ وَالرَّوْثِ ١٤٧
- لَا تُفَضِّلُوا بَيْنَ أَنْبِيَاءِ الله ١٣٦
- لَا تُفَضِّلُونِي عَلَى يُونُسَ بْنِ مَتَّى ١٣٧

- لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا ٨٢٠
- لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَكُونَ أَسْعَدَ النَّاسِ ٨٢٣
- لَا تَلْعَنْهُ فَإِنَّهُ يُحِبُّ اللهَ وَرَسُولَهُ ٤٤٩
- لَا دَرَيْتَ، وَلَا تَلَيْتَ ٦٢٦
- لَا طَاعَةَ لِمَخْلُوقٍ فِي مَعْصِيَةِ الخَالِقِ ٥٤٩
- لَا فَضْلَ لِعَرَبِيٍّ عَلَى عَجَمِيٍّ ٥٠٨
- لَا فَضْلَ لِعَرَبِيٍّ وَلَا لِأَبْيَضَ ٥٠٩
- لَا مَا أَقَامُوا فِيكُمُ الصَّلَاةَ ٥٥٢-٨٧٢
- لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ ٧٩٦
- لَا يَحِلُّ دَمُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ إِلَّا بِإِحْدَى ثَلَاثٍ ٢٢-٤٤٨
- لَا يَحِلُّ دَمُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ يَشْهَدُ ٥٤٤
- لَا يَدْخُلُ النَّارَ أَحَدٌ بَايَعَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ ٧٥٧
- لَا يَدْخُلُ النَّارَ أَحَدٌ مِمَّنْ بَايَعَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ ٧٥٣
- لَا يَدْخُلُ النَّارَ إِنْ شَاء الله مِنْ أصحابِ الشَّجَرَةِ ٦٦٠
- لا يرد القضاء إلا الدعاء ٧٣٤
- لا يزال أمر الناس ماضياً ما وَلِيهم ٧٧٤
- لَا يَزْنِي الزَّانِي حِينَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ ٤٤٨-٦٠٣
- لَا يُصَلِّي أَحَدٌ عَنْ أَحَدٍ ٧١٨-٧٢٠
- لَا يُصَلِّيَنَّ أَحَدٌ الْعَصْرَ إِلَّا فِي بَنِي قُرَيْظَةَ ٨٥١-٨٧٢
- لَا يَقُولَنَّ أَحَدٌ إِنِّي خَيْرٌ مِنْ يُونُسَ بْنِ مَتَّى ١٣٨
- لَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ إِنِّي خَيْرٌ مِنْ يُونُسَ بْنِ مَتَّى ١٣٨
- لا يلج النارَ أحدٌ بايع تحت الشجرة ٧٧٣

- لا يَمَسُّ القُرْآنَ إِلَّا طَاهِرٌ ١٩٩
- لَا يَمُوتَنَّ أَحَدُكُمْ إِلَّا وَهُوَ يُحْسِنُ الظَّنَّ بِاللهِ ٤٥٧
- لا ينبغي للمؤمن أن يذل نفسه ٨٤٠
- لَأُخْرِجَنَّ مِنْهَا مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ٣٢٥
- لَأَنَا أَغْيَرُ مِنْهُ وَاللَّهُ أَغْيَرُ مِنِّي ٨٨٤
- لعلَّه تنفعُه شفاعتي يوم القيامة ٣٢٤
- لَعَنَ اللهُ الخَمْرَ وَشَارِبَهَا ٤٤٩
- لَقد خَشيتُ على نفسي ١٢٢
- لَقَدْ سَأَلْتنِي عَنْ عَظِيمٍ وَإِنَّهُ لَيَسِيرٌ ٢٠١
- لَقِيتُ إِبْرَاهِيمَ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِي ٦٧٤
- لَكُمْ كُلُّ عَظْمٍ ذُكِرَ اسْمُ اللهِ عَلَيْهِ ١٤٧
- لَكِنِّي أَصُومُ وَأُفْطِرُ وَأُصَلِّي ٨٦٣
- لَلْجِنُّ أَحْسَنُ رَدًّا مِنْكُمْ ١٤٦
- لَمَّا أُصِيبَ إِخْوَانُكُمْ - يعني يوم أحد - جَعَلَ اللهُ أَرْوَاحَهُمْ ٦٣٢
- لَمَّا خَلَقَ اللهُ آدَمَ مَسَحَ ظَهْرَهُ فَسَقَطَ مِنْ ظَهْرِهِ ٣٣٩
- لَمَّا خَلَقَ اللهُ الجَنَّةَ وَالنَّارَ، أَرْسَلَ جِبْرَائِيلَ ٦٧١
- لَما قَضَى اللهُ الخَلْقَ كَتَبَ فِي كِتَابِه فَهُوَ عِنْدَهُ ٤٠٧
- لَنْ يُدْخِلَ أَحداً عَمَلُهُ الجَنَّةَ ٦٩١
- لَنْ يَدْخُلَ أَحَدُكُمُ الجَنَّةَ بِعَمَلِهِ ٦٩٣
- اللَّهَ اللَّهَ فِي أَصْحَابِي ٧٥٧
- اللَّهُمَّ اشْهَدْ -ثَلَاثَ مَرَّاتٍ- ٤٠٧
- اللَّهُمَّ أَمْتِعْنِي بِزَوْجِي رَسُولِ اللهِ ١٠٠

- اللَّهُمَّ إِنا نَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ ٦١٤
- اللَّهُمَّ أَنْتَ الأَوَّلُ فَلَيْسَ قَبْلَكَ شَيْءٌ ٥١-٦٨-٤٠٧
- اللَّهُمَّ أَنْتَ المَلِكُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ رَبِّي ١٣٩
- اللَّهُمَّ أَنْتَ عَبْدِي وَأَنَا رَبُّكَ ٤٧٢-٥٢٩-٧٩٥
- اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ وَأَتَوَجَّهُ إِلَيْكَ بِنَبِيِّكَ ٣٣٢
- اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِرِضَاكَ مِنْ سَخَطِكَ ٨٣
- اللَّهُمَّ إِنِّي عَبْدُكَ ابْنُ عَبْدِكَ ٧٠٦
- اللَّهُمَّ رَبَّ السَّمَوَاتِ وَرَبَّ الأَرْضِ، وَرَبَّ العَرْشِ العَظِيمِ ٥١
- اللهم زدنا إيمانًا ويقينًا وفقهًا ٤٨٥
- لَهمَا فِي المِيزَانِ أَثْقَلُ يَوْمَ القِيَامَةِ مِنْ جَبَلِ أُحُدٍ ٦٦٣
- لو أن الله عذب أهل سماواته وأهل أرضه ٣٥١
- لو أنَّ لك ما في الأرض من شيء كنت تفتدي به ٣٤١
- لَوْ دَخَلُوا فِيهَا، مَا خَرَجُوا مِنْهَا ٥٥٠
- لَوْ كَانَ أَبُو عُبَيدةَ حَيًّا لَاسْتَخْلَفْتُهُ ٧٩١
- لَوْ كُنتِ سَأَلْتِ اللهَ أَنْ يُعِيذَكِ مِنْ عَذَابِ فِي النَّارِ ١٠٠
- لَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا مِنْ أُمَّتِي خَلِيلًا لَاتَّخَذْتُ ٧٦٩
- لَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا مِنْ أهل الأَرضِ خَلِيلًا لاتَّخَذْتُ ١٤١-١٤٤-٤٢٢
- **لَوْ وُزِنَ إِيمَانُ أَهْلِ الأَ بِإِيمَانِ أَبِي بَكْرٍ لَرَجَحَ** ٤٩٠
- لَوْلَا أَنْ لَا تَدَافَنُوا لَدَعَوْتُ اللهَ ٦١٨
- لَيَرِدَنَّ عَلَيَّ نَاسٌ مِنْ أَصْحَابِي الحَوْضَ ٣١١
- لَيسَ مِنَ الإنسان شيءٌ إلا يَبْلى إلّا عظماً ٦٤٧
- لَيَقِفَنَّ أَحَدُكُمْ بَيْنَ يَدي الله، لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ حِجَابٌ ٢٢٢

- لَيُوشِكَنَّ أَنْ يَنْزِلَ فِيكُمُ ابْنُ مَرْيَمَ ٨٢٠
- مَا أَرَاكِ إِلَّا حَرُمْتِ عَلَيْهِ ١٨٢
- مَا أَصَابَ العَبْدَ قَطُّ هَمٌّ وَلَا حَزَنٌ فَقَالَ ٧٠٦
- مَا السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالأَرَضون السَّبْعُ فِي يَدِ اللهِ إِلَّا كَخَرْدَلَةٍ ٦٤-٣٨٩
- مَا الكُرْسِيُّ فِي العَرْشِ إِلَّا كَحَلْقَةٍ مِنْ حَدِيدٍ أُلْقِيَتْ ٣٩٨
- مَا أَنَا عَلَيْهِ وَأَصْحَابِي ٥٦١
- مَا بَيْنَ نَاحِيَتَيْ حَوْضِي كَمَا بَيْنَ المَدِينَةِ وَجَرْبَاءَ ٣٠٧
- مَا بَيْنَ نَاحِيَتَيْ حَوْضِي كما صَنْعاء وَالمَدِينَةِ ٣٠٥
- ما حَدَّثَكُمْ أَهْلُ الْكِتَابِ فَلَا تُصَدِّقُوهُمْ وَلَا تُكَذِّبُوهُمْ ٨٣٢
- ما رأيتُ مِنْ نَاقِصَاتُ عَقْلٍ ودِينٍ ٤٨٥-٧٩٦
- ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن ١١٦
- مَا فُقِدَ جَسَدُ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَلَكِنْ أُسْرِيَ بِرُوحِهِ ٢٩٥
- مَا لَا نَفْسَ لَهُ سَائِلَةٌ لَا يَنْجَسُ بِالمَوْتِ ٥٨٧
- ما من أيام العمل الصالح فيهن ٧٧٤
- ما مَنْ عَبْدٍ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا ثم مات ٤٤٥
- ما مِنْ مُسْلِمٍ يَدْعُو بِدَعْوَةٍ لَيْسَ فِيهَا إِثْمٌ ٧٣٧-٧٣٩
- مَا مِنْ مولودٍ يُولَدُ إِلَّا على الفطرة ٣٤٤
- مَا مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا وَقَدْ وَأَنْذَرَ أُمَّتَهُ ٨٢٠
- ما منكم من أحدٍ إلا وقد كُتب مقعده من النار ٣٦٦
- مَا يُصِيبُ المُسْلِمَ مِنْ نَصَبٍ وَلَا وَصَبٍ ٤٦٢
- مُرُوا أَبَا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ ٧٦٨
- مَنْ أَتَى عَرَّافًا أَوْ كَاهِنًا فَصَدَّقَهُ ٨٣١

- مَنْ أَتَى عَرَّافًا فَسَأَلَهُ عَنْ شَيْءٍ ٨٣١
- مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ ٨٣٨
- مَنْ أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِكَ ٣٢٦-٣٢٨
- مَنْ أَطَاعَنِي، فَقَدْ أَطَاعَ اللهَ ٥٤٨
- مَنْ بَدَّلَ دِينَهُ فَاقْتُلُوهُ ٢٢-٤٤٨
- مَنْ تَرَكَ ثَلَاثَ جُمَعٍ تَهَاوُنًا ٨٤٤
- مَنْ حَدَّثَكَ أَنَّ مُحَمَّدًا ﷺ رَأَى رَبَّهُ فَقَدْ كَذَبَ ٢٤٨
- مَنْ رَأَى مِنْ أَمِيرِهِ شَيْئًا يَكْرَهُهُ ٥٥١-٥٦٠
- مَنْ زَعَمَ أَنَّ مُحَمَّدًا ﷺ رَأَى رَبَّهُ فَقَدْ أَعْظَمَ ٢٤٩
- مَنْ سَرَّتْهُ حَسَنَتُهُ وَسَاءَتْهُ سَيِّئَتُهُ ٦٠٣
- مَنْ صَلَّى صَلَاتَنَا، وَاسْتَقْبَلَ قِبْلَتَنَا ٤٣٥
- مَنْ صَلَّى عَلَيَّ حِينَ يُصْبِحُ عَشْرًا ٣٢٧
- مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ ٨٠٩
- مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ بَارَزَنِي ٨٠٩
- مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا ٨٣٨
- مَنْ قَاتَلَ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللهِ هِيَ العُلْيَا فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللهِ ١٣٦
- مَنْ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْ يُونُسَ بْنِ مَتَّى فَقَدْ كَذَبَ ١٣٨
- مَنْ قَالَ حِينَ يَسْمَعُ النِّدَاءَ ٣٢٦
- مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ خَالِصًا مِنْ قَلْبِهِ ٧٩٨
- مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَكَفَرَ ٧٩٨
- مَنْ قَالَ: سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ ٦٧٥
- مَن قرأها في ليلة لم يزل عليه من الله حافظ ٦٨

- مَنْ كَانَ آخِرُ كَلَامِهِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ دَخَلَ الجَنَّةَ ٣١
- من لم يؤمن بالقدر خيره وشره أحرقه ٣٥١
- من لم يسأل الله يغضب عليه ٧٣٢
- من مات على غير هذا ليس مني ٣٥١
- مَنْ مَاتَ فِي أَحَدِ الحَرَمَيْنِ اسْتَوْجَبَ شَفَاعَتِي ٣٢٧-٣٢٨
- مَنْ مَاتَ مَرِيضًا، مَاتَ شَهِيدًا ٦٢٣
- مَنْ مَاتَ وَعَلَيهِ صِيَامٌ صَامَ عَنْهُ وَلِيُّهُ ٧١٥-٧٢٧
- مِنْ مُحَمَّدٍ عبد الله ورسولُه إِلَى هِرَقْلَ ١٢٣
- مَنْ نُوقِشَ الحِسَابَ عُذِّبَ ٦٣٩
- مَنْ وَلِيَ عَلَيْهِ وَالٍ، فَرَآهُ يَأْتِي شَيْئًا مِنْ مَعْصِيَةِ اللهِ ٥٥٢
- ناداني مُنَادٍ: أَمْضَيْتُ فَرِيضَتِي ٢٩٧
- نَسَمَةُ المُؤْمِنِ طَائِرٌ يَعْلَقُ فِي شَجَرِ الجَنَّةِ ٥٨٥
- النشرة من عمل الشيطان ٨٣٦
- نعم، تصدق عنها ٧١٨
- نهى عن ثَمَنُ الْكَلْبِ ٨٣١
- نُورٌ أَنَّى أَرَاهُ؟ ٢٥٠
- هَذَا أَثْنَيْتُمْ عَلَيْهِ خَيْرًا فَوَجَبَتْ لَهُ الجَنَّةُ ٥٤١
- هَذَا النَّامُوسُ الَّذِي أُنزِلَ عَلَى مُوسَى ١٢٣
- هَلْ تُضَارُّونَ فِي القَمَرِ لَيْلَةَ البَدْرِ؟ ٢٢٢
- هلْ تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ الشَّمْسِ وَالقَمَرِ ٢٣٢
- هل من داع فأستجيب له ٧٣٣
- هلموا نزدد إيمانًا ٤٨٥

- هُوَ فِي جَوْفِ طَيْرٍ خُضْرٍ ٦٣٣
- هَيَ الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ يَرَاهَا المُسْلِمُ ٨٠٤
- هِيَ المَانِعَةُ، هِيَ المُنْجِيَةُ ٦٢٢
- وَأَتْبِعِ السَّيِّئَةَ الحَسَنَةَ تَمْحُهَا ٤٦١
- واستيقظ وهو في مسجد الحرام ٢٩٧
- واعلم أن ما أخطأك لم يكن ليصيبك ٣٨٠
- وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ لَنْ تَرَوْا رَبَّكُمْ حَتَّى ٢٦٢
- وَأَعُوذُ بِعَظَمَتِكَ أَنْ أُغْتَالَ مِنْ تَحْتِي ٨٣
- وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَا يَسْمَعُ بِي أَحَدٌ ١٥٠
- والذي نَفْسي بيده لَتَكَلَّمَ بِكَلِمَةٍ أَوْبَقَتْ دُنْيَاهُ وَآخِرَتَهُ ٤٥٢
- وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَا يَلِجُ النَّارَ أَحَدٌ بَايَعَ ٦٦٠
- وَالشَّرُّ لَيْسَ إِلَيْكَ ٥٩
- واللهِ لَا يُؤمِنُ ٧٩٧
- والله ما زلتُ ذليلاً مستيقناً بأن أمره سَيَظْهَرُ ١٢٦
- وَأَنْتَ الظَّاهِرُ فَلَيْسَ فَوْقَكَ شَيْءٌ ٥١
- وَجَدْتُهُ فِي غَمَرَاتٍ مِنْ النار فَأَخْرَجْتُهُ إِلَى ضَحْضَاحٍ ٣٢٤
- وَجَّهْتُ وَجْهِي ١٣٩
- وَعَظَنَا رَسُولُ اللهِ يومًا بعد صَلاةِ الغداةِ ٥٦٢
- وَكَانَ يَعْرِفُنِي قَبْلَ الحِجَابِ ١٣
- وَلَا يَثبت أَحَدٌ عَلَى لَأْوائِها وَجَهْدِها ٣٢٧
- ولا يحل السحر إلا ساحر ٨٣٦
- ولقد كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يُؤكل ١٨٤

- وَمَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ ٧٩٠-٨١٠
- وَمَا تَعْجَبُونَ انْقَطَعَ عَمَلُهُمْ فِي الدُّنْيَا ٧٥٨
- وَمَنْ يُطِعِ الأَمِيرَ، فَقَدْ أَطَاعَنِي ٥٤٨
- وَنَبِيُّكُمْ قَائِمٌ عَلَى الصِّرَاطِ يَقُولُ: رَبِّ سَلِّم ٣٢٣
- ويل واد في جهنم يهوي فيه الكافر ٣٨٣
- يُؤْتَى بِالمَوْتِ كَبْشًا أَغَرَّ ٦٦٣
- يُؤْتَى بالمَوْت كَهَيْئَةِ كَبْشٍ أَمْلَحَ ٧٢
- يُؤْتَى بِرَجُلٍ فَيُخْرَجُ لَهُ تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ سِجِلًّا ٤٤٥-٦٦٥
- يَا أَسْمَاءُ؛ إِنَّ المَرْأَةَ إِذَا بَلَغَتِ المَحِيضَ ١٢
- يَا أَهْلَ الجنة خُلُودٌ فلا مَوْتَ ٧٢
- يَا رَبِّ أَصْحَابِي ٣١٩
- يَا رَبِّي؛ وَعَدْتَنِي الشَّفَاعَةَ فَشَفِّعْنِي فِي خَلْقِكَ ٣٢١-٣٣٥
- يَا عِبَادِي إِنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي ٧٠٤
- يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ ٦٩
- يَا عُمَرُ؛ تَرَانِي قَدْ رَضِيتُ وَتَأْبَى أنت؟ ٥٦٦
- يا غلام إني أعلمك كلمات ٣٧٨
- يَا لَيْتَنِي فِيها جَذَعًا ١٢٣
- يَتَعَاقَبُونَ فِيكُمْ مَلَائِكَةٌ ٥٧٩
- يَجْمَعُ اللهُ النَّاسَ يَوْمَ القِيَامَة ٦٥٥
- يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ٥٠٣
- يُذَادُ أَقْوَامٌ فَيَقُولُ النَّبِيُّ: أَصْحَابِي ٣١٨
- يُصَلُّونَ لَكُمْ فَإِنْ أَصَابُوا ٥٣٠-٥٣٥

- يَضْحَكُ اللَّهُ إِلَى رَجُلَيْنِ يَقْتُلُ أَحَدُهُمَا ٧٤٤
- يَقْتُلُونَ أَهْلَ الإِسْلَامِ وَيَدَعُونَ أَهْلَ الأَوْثَانِ ٤٤٨
- يكتب بين أعينهم هؤلاء عتقاء الله ٥٢٢
- يُنَادِي مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ أَنْ صَدَقَ عَبْدِي ٦٧٠-٦٧٢
- يَنْزِلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ ٧٣٩
- يَنْصُرُ نَبِيُّكُمْ وَيَنْصُرُ عَلَى أَثَرِهِ الصَّالِحُونَ ٣١٣
- يُوشِكُ أَنْ تَعْرِفُوا أَهْلَ الجَنَّةِ مِنْ أَهْلِ النَّارِ ٥٤١

❀❀❀❀❀

فهرس الموضوعات والفوائد

الموضوع	الصفحة
مقدمة الشارح - حفظه الله - وفيها من الفوائد:	٥
التعريف بمتن الطحاوية	٥
التعريف بعلم أصول الدين	٥
فضل هذا العلم	٦
كتاب أبي حنيفة: الفقه الأكبر	٦
مدى الحاجة لعلم أصول الدين	٧
الحكمة من إرسال الرسل وبيان أن العقل لا يستقل بمعرفة هذا الأمر	٧
أقسام العلم النافع ثلاثة لا رابع لها	٨
تصدي العلماء والأئمة لأهل البدع وإيضاح الحق	١٠
ومن هؤلاء الإمام الطحاوي	١٠
قد يلاحظ على الطحاوية ملحوظات يسيرة	١٠
القاعدة: أن النصوص المشتبهة تفسر بالمحكمة	١١
أهل الزيغ يتعلقون بالمتشابه ويتركون المحكم	١١
من الأمثلة على ذلك: مسألة الحجاب والسفور	١٢
مزيد من أدلة الحجاب	١٣
ومن الأمثلة أيضا: مسألة العلو	١٥
أحسن شروح الطحاوية شرح ابن أبي العز الحنفي	١٦
العقيدة الطحاوية تلقاها العلماء بالقبول	١٦
هذه العقيدة في أصول الدين ليست خاصة بالأحناف	١٩

تعريف العقيدة ١٩
التعريف بالجهمية والمعتزلة والشيعة والرافضة ٢٠
صلاح المجتمع يتناسب مع مدى صلاح عقيدة أفراده ٢٢
العقيدة السليمة تعصم الدم والدم ٢٣
لو صحت العقيدة صحت جميع الأعمال ٢٣
اتجهت جهود الأنبياء والصالحين إلى إصلاح العقائد أولا ٢٣
التوحيد، وتعريفه ٢٥
أقسام التوحيد ٢٦
هذا التقسيم إنما هو بالستقراء والتتبع للنصوص لا بالرأي ٢٦
القسم الأول: توحيد الربوبية ٢٧
لابد في توحيد الربوبية من خمسة أمور: ٢٧
الأمر الأول: إثبات حقيقة ذات الرب ٢٧
الأمر الثاني: الإيمان بأنه الرب وغيره مربوب ٢٧
الأمر الثالث: إثبات أنه الخالق وغيره مخلوق ٢٨
الأمر الرابع: إثبات أنه المالك وغيره مملوك ٢٨
الأمر الخامس: إثبات أن الله هو المدبر وغيره مدبَّر ٢٨
توحيد الربوبية أقر به كفار قريش ومع هذا لم يدخلهم في الإسلام
لأنهم لم يأتوا بلازمه وهو توحيد الألوهية ٢٩
القسم الثاني: توحيد الأسماء والصفات ٢٩
الأسماء والصفات توقيفية ٢٩
هذا القسم أيضا أقر به الكفار فلم ينكروا شيئًا من أسمائه إلا الرحمن ٢٩
هذا القسم من التوحيد لا يكفي حتى يقر بلازمه وهو توحيد الألوهية ٣٠
القسم الثالث: توحيد الألوهية والعبادة ٣٠

توحيد العبادة أول دعوة الرسل وآخرها ٣١
هذا التوحيد هو الذي لأجله خلق الله الخليقة وأرسل الرسل وأنزل الكتب ٣١
هذا التوحيد هو الذي وقعت فيه الخصومة بين الأنبياء وأقوامهم ٣٢
من العلماء من قسم التوحيد إلى قسمين: ٣٢
القسم الأول: توحيد المعرفة والإثبات ٣٢
القسم الثاني: توحيد الطلب والقصد ٣٢
كل سورة في القرآن متضمنة لهذين النوعين ٣٤
القرآن كله في التوحيد وحقوقه وجزائه وجزاء أهله ٣٥
بيان أن المعطلة جعلوا معنى التوحيد نفي الصفات، وردُّ ذلك ٣٥
توحيد المعطلة أفضى ببعضهم إلى الحلول والاتحاد ٣٦
مذهب الاتحادية ٣٧
الله ليس كمثله شيء ٣٨
من اعتقد مثيلا لله أو شبهه بخلقه فهو في الحقيقة لم يعبد الله
وإنما يعبد وثنا ٣٨
المشبه يعبد صنما والمعطل يعبد عدما ٣٩
كمال قدرة الله تعالى وانتفاء العجز عنه ٤٠
كل نفي في الكتاب والسنة فهو لإثبات ضده من الكمال ٤١
النصوص جاءت بالإثبات المفصل والنفي المجمل ٤٢
أهل البدع والكلام أتوا بإثبات مجمل ونفي مفصل ٤٢
قد يأتي النفي في النصوص مفصلا للرد على أهل البدع ٤٣
كلمة التوحيد: لا إله إلا الله ٤٤
إثبات التوحيد إنما هو بالنفي والإثبات المقتضي للحصر ٤٤
شروط كلمة التوحيد: الأول: العلم المنافي للجهل ٤٥

معنى العبادة ٤٥
الشرط الثاني: اليقين المنافي للشك ٤٦
الشرط الثالث: الصدق المنافي للنفاق ٤٦
الشرط الرابع: الإخلاص المنافي للشرك ٤٦
الشرط الخامس: المحبة لهذه الكلمة وأهلها ٤٧
الشرط السادس: الانقياد لحقوقها وواجباتها ٤٧
الشرط السابع: القبول المنافي للترك ٤٧
من لم يأت بنوع من أنواع التوحيد لم يصح منه التوحيد ٤٧
توحيد الألوهية متضمن توحيد الربوبية ٤٧
توحيد الربوبية مستلزم لتوحيد الألوهية ٤٧.
أنواع الدلالات ثلاثة: تضمن والتزام ومطابقة ٤٨
دلالات انواع التوحيد بعضها على بعض ٤٨
صفتا القِدم والبقاء ٥٠
القديم لم يرد في أسماء الله ٥٠
قديم بلا ابتداء تساوي اسمه الأول ٥٠
دائم بلا انتهاء تساوي اسمه الآخر ٥٠
ما لم يرد في الكتاب والسنة نفيا ولا إثباتا فنتوقف في إطلاقه ٥٠
من أسماء الله تعالى: الأول والآخر والظاهر والباطن ٥٢
الموجودات لا بد أن تنتهي إلى واجب الوجود لذاته؛ قطعا للتسلسل ٥٢
القديم يفيد التقدم نسبيا بخلاف الأول ٥٣
لا يرد على أولية الله وآخريته بقاء الجنة والنار وأهلهما ٥٣
تأكيد بقائه سبحانه ودوامه ٥٤
كل ما يحدث في الكون فهو بإرادته سبحانه ٥٥

إثبات الإرادة ٥٥
الإرادة عند أهل السنة قسمان: ٥٦
الأول: إرادة كونية ٥٦
الثاني: إرادة شرعية ٥٦.
المعتزلة والقدرية عموا عن الإرادة الكونية فضلوا ٥٧
والجبرية أنكروا الإرادة الشرعية فضلوا ٥٨.
الحكمة من إيجاد الكفر والمعاصي ٥٨
معرفة البشر ربهم بأسمائه وصفاته وعجزهم عن الإحاطة بكنهه ٦١
تنزيه الله عن مشابهة مخلوقاته ٦٢
التشبيه مذهب باطل ٦٤
مذهب المشبهة عكس مذهب النصارى ٦٤
حي لا يموت قيوم لا ينام ٦٦
إثبات اسمي الحي والقيوم ٦٦
صفتا الخلق والرزق ٦٩
من صفات الله الفعلية أنه يحيي ويميت ٧١
اتصاف الرب تعالى بصفات الكمال أزلا وأبدا ٧٤
الصفات قسمان: ٧٤
صفات الذات وضابطها ٧٤
صفات الأفعال وضابطها ٧٤
الرد على من قال: إن صفات الأفعال كانت ممتنعة على الرب ٧٥
شبهة لأهل الكلام والرد عليها من وجوه ٧٦
مسألة تسلسل الحوادث ٧٨
أهل السنة يقولون: الحوادث متسلسلة في الماضي ٧٨

لكن كل فرد من أفرادها مسبوق بالعدم ٧٨
كثير من أهل البدع على أن الحوادث متسلسلة في المستقبل دون الماضي ٧٨
الصور العقلية لمسألة التسلسل أربع ٧٩
الصفات الذاتية ثابتة للرب بخلاف قول أهل البدع ٨٠
مذاهب الفرق في إثبات الصفات الذاتية والفعلية ثلاثة ٨١
الصفة هل هي زائدة على الموصوف؟ وهل هي غير الموصوف ٨٢
هل الاسم غير المسمى؟ أو عين المسمى؟ ٨٣
ما هو مذهب الفلاسفة في الصفات؟ ٨٤
تكفير شيخ الإسلام للفلاسفة، ومناقشته لأهل البدع ٨٥
صفتا الخالق والبارئ ٨٨
الله تعالى هو الرب بكل معاني الربوبية قبل أن يخلق الخلق ٨٩
الله هو الخالق قبل إنشاء الخلق وبعد إنشائه ٩٠
متعلقات القدرة والرد على المعتزلة ٩١
عند المعتزلة: أن الله لا يقدر على أفعال العباد ٩١
الممتنع المحال لا يدخل في قوله: (إن الله على كل شيء قدير) ٩٢
اختلف العلماء في المعدوم الذي يمكن وجوده؛ هل يسمى شيئا ٩٣
الخلق جميعا فقراء إلى الله ٩٤
الرد على الممثلة والمشبهة والمعطلة ٩٥
الله سبحانه خالق الخلق وهو عالم به ٩٦
قدر الله مقادير الخلق قبل خلق السماوات والأرض ٩٨
الرد على المعتزلة في قولهم: المقتول قُطع عليه أجله ٩٩
شمول علمه سبحانه ١٠٢
مراتب القدر أربع: أولها العلم ١٠٣

الدليل العقلي على ثبوت العلم لله ١٠٣
الله تعالى خالق الخلق لعبادته وتوحيد ١٠٥
ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن ١٠٦
مشيئة العباد تابعة لمشيئة الله ١٠٦
إنكار الله احتجاج الكفار بالمشيئة لا يعارض ما شرعه بالمشيئة ١٠٧
مسألة الضلال والهدى ١٠٨
مراتب الهداية أربع ١٠٨
المرتبة الأولى: الهداية العامة ١٠٨
المرتبة الثانية: هداية البيان والدلالة ١٠٩
المرتبة الثالثة: هداية التوفيق ١١٠
ولابد في وقوع هذه الهداية من أمرين ١١٠
المرتبة الرابعة: الهداية إلى طريق الجنة والنار يوم القيامة ١١٢
القدرية والمعتزلة ليس عندهم إلا هداية واحدة هي هداية الدلالة ١١٣
تقلب العباد في مشيئة الله ١١٤
تعالى الله عن الأضداد والأنداد ١١٦
لا رادَّ لقضاء الله ١١٧
الإيمان بأن كل شيء يجري بمشيئة الله وقدره ١١٨
وأن محمدا عبده المصطفى ونبيه المجتبى ١١٩
كيفية إثبات النبوة ١٢١
صدق النبي ووفاؤه ومطابقة أقواله لأفعاله دليل على نبوته ١٢٢
من دلائل النبوة: ما أبقاه الله من آثار الأمم المهلكة ١٢٧
ومن دلائلها: ما اشتملت عليه الشرائع من العلوم والرحمة ١٢٧
مراتب الأنبياء والرسل والفرق بينهم ١٢٨

ختم النبوة بمحمد صلى الله عليه وسلم ١٣٠
محمد إمام الأتقياء ١٣٣
محمد سيد المرسلين ١٣٤
وجوه النهي عن التخيير بين الأنبياء ١٣٥-١٣٦
الصواب: أن الأنبياء يتفاضلون ١٣٨
ثبوت الخلة لنبينا صلى الله عليه وسلم ١٤١
الخلة نهاية مراتب المحبة ١٤٢
مراتب المحبة العشرة ١٤٢
كل من ادعى النبوة بعده كاذب ١٤٥
عموم بعثته صلى الله عليه وسلم للإنس والجن ١٤٦
هل يكون من الجن رسول أو نبي؟ ١٤٩
قول بعض النصارى: إن النبوة خاصة بالعرب ١٥٠
الرسول هو المبعوث لعامة الجن والإنس بالحق والهدى ١٥٢
القرآن كلام الله وليس بمخلوق ١٥٣
المذاهب الباطلة في كلام الله سبعة ١٥٤
الأول: مذهب الاتحادية ١٥٥
وهذا المذهب لم ينقرض ١٥٧
هؤلاء لما أنكروا مباينة الله لخلقه صاروا بين واحد من ثلاثة أمور ١٥٨
ومن فروع مذهبهم قولهم: إن فرعون مصيب ١٥٩
ومن فروع مذهبهم أنه لا فرق بين الزنا والنكاح ١٥٩
المذهب الثاني: الفلاسفة وأتباعهم ١٦٠
مذهبهم في الكلام مبني على قولهم بقدم العالم ١٦٠
المذهب الثالث: مذهب السالمية ١٦٢

وهم يقولون أن كلام الله نوعان ١٦٢
المذهب الرابع: مذهب الكلابية ١٦٤
مناقشة الكلابية ١٦٤
المذهب الخامس: مذهب الأشاعرة ١٦٥
المذهب السادس: مذهب الكرامية ١٦٧
وهو باطل من وجوه ١٦٨
المذهب السابع: الجهمية ١٦٩
وتلقته منهم المعتزله فنُسب إليهم ١٦٩
أكثر هذه المذاهب انتشاراً: الأشاعرة والكلابية ١٦٩
السبب في هذا والاعتذار عنهم ١٧٠
المذهب الثامن - وهو الحق -: مذهب أهل السنة والجماعة ١٧٠
الخلاف بين هذه المذاهب يدور على أصلين ١٧١
الأول: هل كلام الرب واقع بمشيئته واختياره أم بغيره ذلك؟ ١٧١
الثاني: هل كلامه قائم بذاته أو خارج عن ذاته ١٧٢
مسألة: الصوت المسموع من كلام الله هل يقال: إنه مخلوق؟ ١٧٤
مسألة: مسمى الكلام هل هو اللفظ أو المعنى؟ اختلفوا فيه ١٧٤
حقيقة مذهب أهل السنة في كلام الرب عز وجل ١٧٥
أصلان عظيمان ضل فيهما أهل الزيغ ١٧٦
الأصل الأول: أن المبلغ ليس منشئًا للكلام ١٧٧
الأصل الثاني: أن التبليغ فعل المبلغ ١٧٧
الفرق بين كون القرآن في كتب الأولين وبين كونه في اللوح المحفوظ ١٧٨
الأدلة على أن الله يتكلم بحرف وصوت ١٧٩
من الأدلة العقلية على أن الرب يتكلم ١٨١

ومن الأدلة على أن كلام الله قديم النوع حادث الآحاد ١٨١
من شبه المعتزلة في قولهم: كلام الله مخلوق ١٨٣
من الشبه الشرعية التي استدلوا بها والجواب عنها ١٨٦
أدلة أهل السنة على أن القرآن كلام الله ١٩٠
اعتراض للمعتزلة وجوابه ١٩١
مناقشة أدلة الأشاعرة في كلام الله ١٩٢
حقيقة مذهب الأشاعرة ١٩٣
من أدلة الأشاعرة على أن القرآن معنى قائم بالنفس لا يسمع ١٩٤
إجابة أهل السنة عن هذا بجوابين ١٩٤
استدلالهم بدلالة كلام العرب على أن الكلام إنما يكون في الفؤاد ١٩٦
إجابة أهل السنة عن ذلك بأجوبة ١٩٦
مناقشة الأشاعرة في أن كلام الله معنى واحد لا يتجزأ ١٩٨
الرد على المعتزلة القائلين بأن القرآن بدا من غير الله ٢٠٤
والأشاعرة يقولون: لم يبدُ منه شيء ٢٠٤
معنى قول أهل السنة في كلام الله: وإليه يعود ٢٠٤
القرآن أنزل على الرسول وحيًا ٢٠٦
إيمان وتصديق المؤمنين بأن القرآن كلام الله ٢٠٧
تيقن المؤمنين بأن القرآن كلام الله حقيقة ٢٠٨
القرآن كلام الله ليس بمخلوق ككلام البرية ٢٠٩
كفر من قال: القرآن كلام البشر من غير شبهة ٢١٠
ذم الله من قال: القرآن كلام البشر وتوعده ٢١١
كلام الله ليس ككلام البشر ٢١٢
كفر من وصف الله تعالى بمعنى من معانى البشر ٢١٣-٢٥٦

من أبصر النصوص تبين له أن الله لا يماثل شيئا من مخلوقاته ٢١٤
الله تعالى بصفاته ليس كالبشر ٢١٥
رؤية المؤمنين لربهم ٢١٦
رؤية الله قبل دخول الجنة فيها ثلاثة أقوال **٢١٦**
رؤية المؤمنين لربهم في الجنة لا شك فيها ٢١٦
المذاهب في رؤية الله في الآخرة ٢١٨
أدلة أهل السنة في إثبات الرؤية ٢١٩
شبه نفاة الرؤية ٢٢٥
جواب أهل السنة عن هذه الشبه ٢٢٥
استدلال أهل السنة بالإجماع ٢٢٩
الدليل العقلي على الرؤية ٢٣٠
الكلابية والأشاعرة أثبتوا الرؤية ونفوا الجهة والفوقية ٢٣١
أجاب أهل السنة بجوابين ٢٣٢
من الشبه العقلية لنفاة الرؤية، والجواب عنها ٢٣٤-٢٤١
رؤية الله في الدنيا ٢٤٥
اتفقت الطوائف -إلا الجهمية- على أن الله يُرى في المنام ٢٤٥
النزاع في رؤية الله في الدنيا في اليقظة ٢٤٦
أجمعت الأمة -عدا المشبهة- على أن الله لا يراه أحد في الدنيا ٢٤٦
اتفقوا على النبي لم ير ربه في الأرض ٢٤٦
اتفقوا على النبي رأى ربه بعين قلبه ٢٤٦
اختلفوا في رؤية النبي لربه بعيني رأسه على ثلاثة أقوال ٢٤٧-٢٥١
أسئلة وجوابها ٢٥٣-٢٦٠
الخلاصة في مبحث الرؤية ٢٦١

الله سبحانه يُرى ولكن لا يُحاط به لكمال عظمته ٢٦٣
من ادلة رؤية المؤمنين لربهم ٢٦٤
النهي عن الخوض في الصفات ٢٦٥
ما جاء في أحاديث الرسول مفسر لما أراد الله ٢٦٦
التسليم لله والرسول ورد المتشابه للعلماء ٢٦٧
التسليم والانقياد والإذعان لنصوص الوحيين ٢٦٨
أهل البدع إنما أُتوا من تقديمهم العقل على النصوص ٢٦٩
الفساد دخل في العالم من ثلاث فرق ٢٦٩
النهي عن التكلم في أمور الدين بغير علم ٢٧٢
انتياب الحيرة من عدل عن الكتاب والسنة إلى غيرهما ٢٧٣
الرد على من تأول رؤية الله ٢٧٤
صفات الله تعالى ٢٧٦
كل صفة تضاف إلى الرب تفسيرها بترك التأويل ٢٧٦
النفي والتشبيه من أمراض القلوب ٢٧٧
تنزيه الرب هو وصفه كما وصف نفسه نفيا وإثباتا ٢٧٩
الله تعالى لا يحويه شيء ولا يحيط به شيء ٢٨٠
الرد على من زعم أن الطحاوي أراد نفي العلو ٢٨٠
القول في الألفاظ التي لم يرد نفيها **ولا إثباتها في** النص ٢٨١
للناس في إطلاق هذه الألفاظ ثلاثة **أقوال** ٢٨١
التعبير بالجوهر ٢٨٣
التعبير بأن الله له حدٌّ أو ليس له حد ٢٨٣
عبارة موهمة للطحاوي يستدل بها بعض النفاة على نفي بعض الصفات ٢٨٦
إشكالات في قول الطحاوي: (لا تحويه الجهات الست) ٢٨٩

الإسراء والمعراج ٢٩١
ثبوت الإسراء والمعراج للنبي صلى الله عليه وسلم بشخصه في اليقظة ٢٩١
معنى الإسراء لغة واصطلاحا ٢٩١
العلاقة بين المعنى اللغوي والاصطلاحي ٢٩٢
معنى المعراج لغة واصطلاحا ٢٩٢
العلاقة بين المعنى اللغوي والاصطلاحي ٢٩٢
للعلماء في الإسراء والمعراج أربعة أقوال ٢٩٢-٢٩٨
الفوائد المستنبطة من حديث الإسراء والمعراج ٢٩٨
أولا: الفوائد الأصولية ٢٩٨
ثانيا: الفوائد العامة ٢٩٩
ما الحكمة من تقديم الإسراء **على المعراج** ٣٠٠
إكرام الله تعالى لنبيه بالإسراء **والمعراج** ٣٠٢
سوق حديث الإسراء لإجمال ما سبق ٣٠٣
الحوض ٣٠٥
ثبوته، وإنكار بعض الطوائف له ٣٠٥
أحاديث الحوض بلغت حد التواتر ٣٠٥
اختلاف العلماء في الجمع بين أحاديث تحديد طوله وعرضه، وأرجحها .. ٣٠٧-٣٠٨
هل في العرصات أحواض أخرى ٣٠٨
من الأدلة على أن لكل نبي حوضا ٣٠٩
الحوض قبل الصراط أم بعده؟ للسلف فيه قولان ٣١٠-٣١٢
طرق للعلماء في الجمع بين القولين السابقين ٣١٣
ترجيح الشيخ ابن باز بأمر لم يتنبه له العلماء ٣١٥
هل الحوض قبل الميزان أو بعده؟ ٣١٦

صفة الحوض ٣١٧
مكان الحوض ٣١٧
شُبه المنكرين للحوض ٣١٨
أنواع الذين يُطردون عن الحوض ٣١٩
الشفاعة ٣٢٠
الشفاعة لغة واصطلاحا ٣٢٠
الشفاعة مثبتة ومنفية ٣٢٠
أنواع الشفاعة المثبتة: الأول: الشفاعة العظمى ٣٢٠
النوع الثاني: الشفاعة لأهل الجنة في دخولها ٣٢٢
النوع الثالث: الشفاعة في أقوام أن يدخلوا الجنة بغير حساب ٣٢٢
النوع الرابع: الشفاعة في رفع درجات أقوام من أهل الجنة ٣٢٣
النوع الخامس: الشفاعة في قوم تساوت حسناتهم وسيئاتهم ليدخلوا الجنة ..٣٢٣
النوع السادس: الشفاعة في قوم أُمر بهم إلى النار ألا يدخلوها ٣٢٣
النوع السابع: الشفاعة في تخفيف العذاب عمن يستحقه ٣٢٤
النوع الثامن: الشفاعة في أهل الكبائر من أمة محمد ليخرجوا من النار ٣٢٤
الأنواع الأربعة الأولى متفق عليها، والأربعة الأخيرة خالف
فيها الخوارج والمعتزلة ٣٢٥
الحكمة من الشفاعة ٣٢٥
الناس في الشفاعة ثلاثة أقسام؛ طرفان ووسط ٣٢٥
الأعمال الموعود عليها بالشفاعة خمسة ٣٢٦
شُبه المنكرين للشفاعة والرد عليها ٣٢٩-٣٣٠
التوسل والاستشفاع بالنبي صلى الله عليه وسلم يراد به ثلاثة أمور ٣٣١
التوسل الشرعي ٣٣٢

الميثاق الذي أخذه الله تعالى من آدم وذريته ٣٣٧
الميثاق لغة واصطلاحا ٣٣٧
اختلف العلماء في هذا العهد على قولين ٣٣٧-٣٤٥
هل يمكن الجمع بين القولين؟ ٣٤٧
القدر منزلته وحقيقة الإيمان به ٣٤٨
القدر لغة واصطلاحا ٣٤٨
من لم يؤمن بالقدر فليس بمؤمن ولا مسلم ٣٤٩
حقيقة الإيمان بالقدر ٣٥٢
متى خرجت القدرية؟ ومن أول من تكلم بالقدر؟ ٣٥٢
مراتب الإيمان بالقدر أربع: الأولى: العلم ٣٥٣
الثانية: الكتابة ٣٥٣
الثالثة: المشيئة ٣٥٤
الرابعة: الخلق والإيجاد ٣٥٤
مذاهب الناس في القدر ثلاثة ٣٥٤
المذهب الأول: مذهب أهل السنة ٣٥٤
المذهب الثاني: مذهب القدرية ٣٥٥
القدرية ينقسمون إلى فرقتين ٣٥٥
نفاة القدر يثبتون للعبد مشيئة تخالف مشيئة الله ٣٥٧
الرد على نفاة القدر ٣٥٧
المذهب الثالث: مذهب الجبرية ٣٥٨
الرد عليهم ٣٥٩
منشأ ضلال الطائفتين: التسوية بين المشيئة والإرادة، وبين المحبة والرضا ... ٣٦٠
دلت النصوص على الفرق بين المشيئة والمحبة ٣٦١

الجبرية والجهمية يخرجون أفعال الله عن حِكمها ومصالحها ٣٦٣
الأعمال بالخواتيم ٣٦٥
السعادة والشقاوة مكتوبة في اللوح المحفوظ ٣٦٦
القدر سر الله في خلقه ٣٦٨
الحذر من الاعتراض على الله ٣٦٩
طوى الله علم القدر عن الأنام ٣٧٠
الله تعالى لا يُسأل عما يفعل ٣٧١
العلم نوعان: علم موجود وعلم مفقود ٣٧٢
اللوح والقلم ٣٧٣
تعريف اللوح والقلم ٣٧٣
الأدلة على ثبوت اللوح والقلم ٣٧٤
القلم؛ هل كان قبل العرش أو بعده؟ ٣٧٦
أقلام المقادير التي وردت في السنة ٣٧٧
ما قدره الله لا يُغيَّر ولا يُبدَّل ٣٧٨
لا يتم الإيمان بالربوبية إلا بالإيمان بالقدر ٣٨٢
خلق الله وأمره مبنيان على الحكمة ٣٨٢
مرض القلب نوعان ٣٨٥
إثم من تكلم في الغيب ٣٨٧
العرش والكرسي ٣٨٨
الله سبحانه غني عن العالمين محيط بكل شيء ٣٨٨
أصل العرش في اللغة ٣٨٩
المرد بالعرش في النصوص ٣٩٠
العرش سابق على تقدير المقادير ٣٩٢

ملخص أوصاف العرش ٣٩٣
خطأ قول أهل الكلام أن العرش مغلّف للعالم ٣٩٣
الصواب أن الكرسي مخلوق آخر غير العرش ٣٩٦
ما الفرق بين العلو والاستواء ٤٠٠
ثلاث صفات من أثبتها فهو من أهل السنة: الكلام والرؤية والعلو ٤٠١
العلو لغة وشرعا ٤٠١
العلو أنواع ٤٠١
مذاهب الناس في العلو أربعة ٤٠٢-٤٠٣
أدلة السلف على علو الله على خلقه بذاته ٤٠٣
اعتراض نفاة العلو على أدلة أهل السنة ٤٠٩
إجابة أهل الحق عن هذا الاعتراض بأجوبة ٤٠٩
أدلة أهل السنة على العلو من العقل ٤١١
شُبه نفاة العلو العقلية والجواب عنها ٤١٦
اتخذ الله إبراهيم خليلا وكلم موسى تكليما ٤٢٢
الفرق بين المحبة والخلة ٤٢٣
أصول الإيمان عند أهل السنة ٤٢٥
الإيمان بالأنبياء والمرسلين جملة وتفصيلا ٤٢٦
الإيمان بالكتب المنزلة جملة وتفصيلا ٤٢٧
الفلاسفة لم يجرأوا على إنكار أصول الإيمان صراحة ٤٣١
الإيمان بالله عند الفلاسفة ٤٣١
الإيمان بالملائكة عند الفلاسفة ٤٣٢
الإيمان بالكتب عند الفلاسفة ٤٣٢
الإيمان بالأنبياء والرسل عند الفلاسفة ٤٣٣

الإيمان باليوم الآخر عند الفلاسفة ٤٣٤
أهل القبلة مسلمون مؤمنون ٤٣٥
الكف عن كلام المتكلمين الباطل وذم علمهم ٤٣٦
النهي عن الجدال في القرآن ٤٣٧
وهذا يحتمل معنيين ٤٣٧
الفرق بين ترتيب سور القرآن وترتيب آياته ٤٣٧
اختلاف العلماء في الأحرف السبعة ٤٣٨
القرآن كلام الله ٤٣٩
القرآن لا يساويه شيء من كلام البشر ٤٤٠
مخالفة من قال بخلق القرآن جماعة المسلمين ٤٤٢
لا يجوز تكفير المسلم بذنب ما لم يستحله ٤٤٣
الناس في هذه المسألة أربعة مذاهب ٤٤٣
مناقشة هذه المذاهب ٤٤٥
ولا نقول: لا يضر مع الإيمان ذنب ٤٥٤
ما ينبغي على المؤمن اعتقاده في حق نفسه وغيره ٤٥٥
يرجون من الله أن يدخل المحسنين الجنة ٤٥٦
الأسباب التي تسقط بها العقوبة عن فاعل السيئات ٤٦٠
الأول: التوبة ٤٦٠
الثاني: الاستغفار ٤٦٠
الثالث: الحسنات ٤٦١
الرابع: المصائب ٤٦٢
الخامس: عذاب القبر ٤٦٢
السادس: دعاء المؤمنين ٤٦٢

السابع: ما يهدى إليه بعد الموت ٤٦٢
الثامن: أهوال القيامة ٤٦٢
التاسع: اقتصاص المؤمنين بعضهم من بعض ٤٦٢
العاشر: شفاعة الشافعين ٤٦٣
الحادي عشر: عفو أرحم الراحمين ٤٦٣
أسئلة وجوابها ٤٦٣-٤٦٥
الجمع بين الخوف والرجاء ٤٦٦
ما يخرج العبد من الإيمان ٤٧٠
الكفر خمسة أنواع ٤٧٠
كثير من الناس يقررون مذهب المرجئة أن الكفر لا يكون إلا بالقلب ٤٧٢
الاختلاف فيما يقع عليه اسم الإيمان ٤٧٤
مذاهب العلماء في مسمى الإيمان ٤٧٥
من شُبه القائلين بأن الإيمان هو التصديق بالقلب فقط، والإجابة عنه ٤٧٨
أدلة أهل السنة على أن الأعمال داخلة في مسمى الإيمان ٤٨٣
ماصح عن الرسول صلى الله عليه وسلم من الشرع والبيان كله حق ٤٨٨
الناس في تلقي النصوص لهم طريقان ٤٨٨
تفاوت الناس في الإيمان ٤٩٠
التفاضل بالإيمان وأعمال القلوب ٤٩١
أثر الخلاف في أن الواجبات هل هي من الإيمان أم لا؟ ٤٩٢
مسألة الاستثناء في الإيمان ٤٩٣
الاختلاف في مسمى الإسلام على ثلاثة أقوال ٤٩٥
الإسلام والإيمان تختلف دلالتهما بحسب الإفراد والاقتران ٤٩٨
المؤمنون كلهم أولياء الرحمن ٥٠٠

جمهور أهل السنة يقسمون الناس ثلاثة أقسام: عدو لله، وولي كامل،
وولي لله بوجه ٥٠٠
الأدلة على أنه يجتمع في الشخص شيء من شعب الإيمان والكفر والنفاق ٥٠٢
مذهب الخوارج والمعتزلة في مرتكب الكبيرة ٥٠٥
مذهب المرجئة في مرتكب الكبيرة ٥٠٥
أصل شبهة أهل البدع أن الإيمان شيء واحد ٥٠٥
أكرم المؤمنين عند الله ٥٠٧
أركان الإيمان ٥٠٩
وجوب الإيمان بجميع الرسل ٥١١
التصديق بكل ما جاءت به الرسل ٥١٢
أهل الكبائر إذا ماتوا على التوحيد لا يخلدون في النار ٥١٣
الاختلاف في تحديد الكبيرة ٥١٤
الراجح من ذلك والدليل عليه ٥١٤
الموت على التوحيد شرط لعدم خلود أهل الكبائر في النار ٥١٨
المعرفة الكاملة لله المستلزمة للاهتداء ٥١٩
أهل الكبائر من أهل الإيمان تحت المشيئة ٥٢٠
أهل الكبائر بين فضل الله وعدله ٥٢٣
خروج أهل الكبائر من النار بالشفاعة وبرحمة الله ٥٢٤
دخول أهل الكبائر الجنة ٥٢٥
الله تولى أهل الإيمان به ٥٢٥
الله تعالى ما جعل المؤمنين كأهل الجهل به ٥٢٦
أعداء الله خابوا من هدايته ٥٢٦
خذلان أعداء الله بعدم نيل ولايته ٥٢٧

الدعاء بالثبات على الإسلام ٥٢٧
الصلاة خلف البر والفاجر ٥٢٨
يُصلى خلف الفاسق في حالين ٥٣٠
الصلاة في الثوب المغصوب أو المحرم ٥٣٢
الأئمة في الصلاة أقسام ٥٣٤
إمامة المبتدع ٥٣٥
إمامة الكافر ٥٣٥
الصواب: أنه لا يُصلى على الشهيد ٥٣٨
الصلاة خلف البر والفاجر ٥٣٩
الشهادة للإنسان بالجنة أو النار ٥٣٩
أقوال السلف في الشهادة بالجنة ٥٤٠
الحكم بالظاهر وترك السرائر إلى الله تعالى ٥٤٣
ما يحل به دم المسلم ٥٤٤
طاعة ولاة الأمر وعدم الخروج عليهم ٥٤٦
ومنهج الخوارج والمعتزلة والرافضة في هذا الأمر ٥٤٦
الأدلة على مذهب أهل السنة في ذلك ٥٤٨
الحكمة في منع الخروج على ولي الأمر إلا بشرطين ٥٥٦
الدعاء لولي الأمر بالصلاح والمعافاة ٥٥٧
اتباع السنة والجماعة واجتناب الخلاف والفرقة ٥٥٨
الأدلة من القرآن ٥٥٨
الأدلة من السنة ٥٦٠
محبة أهل العدل والأمانة وبعض أهل الجور والخيانة ٥٦٤
موقف المسلم من النصوص المتشابهة والمحكمة ٥٦٥

أدلة القرآن على ذم القول في الدين بغير علم ٥٦٥
الأدلة من السنة على ذلك ٥٦٦
المسح على الخفين في السفر والحضر ٥٦٨
أدلته من القرآن ٥٦٩
أدلته من السنة ٥٦٩
شبهة الرافضة والجواب عنها ٥٧٠
الحج والجهاد ماضيان مع ولي الأمر إلى قيام الساعة ٥٧٣
الحكمة في هذا ٥٧٣
مذهب الرافضة في أنه لا جهاد حتى يخرج الرضي ٥٧٤
الإيمان بالكرام الكاتبين ٥٧٧
ما تكتبه الملائكة ٥٧٧
الإيمان بملك الموت ٥٨١
اختلاف الناس في الروح ٥٨٢
القول المختار ٥٨٢
الأدلة على أن الروح جسم ٥٨٣
من أدلة الإجماع والعقل والفطرة ٥٨٦
هل النفس والروح شيء واحد؟ ٥٨٧
النفس تطلق على أمور ٥٨٧
الروح تطلق على أمور ٥٨٨
هل الروح أو محدثة مخلوقة؟ فيها ثلاث أقوال ٥٨٩
هل الروح مخلوقة قبل الجسد أم بعده ٥٩٢
هل تموت الروح أم الموت للبدن وحده ٥٩٤
الصواب في ذلك ٥٩٦

تعلُّق الروح بالبدن خمسة أنواع ٥٩٧
مستقر الأرواح ما بين الموت إلى قيام الساعة ٥٩٨
الصواب أن أرواح المؤمنين في الجنة وأرواح الكفار في النار ٦٠١
الأرواح في البرزخ متفاوتة أعظم التفاوت ٦٠١
هل الأمارة واللوامة والمطمئنة نفس واحدة أم ثلاث ٦٠٢
التحقيق أنها نفس واحدة ولكن لها صفات ٦٠٣
مسمى الإنسان : هل هو الروح أو البدن لأو كجموعهما؟ ٦٠٤
هل تتلاقى أرواح الأموات والأحياء ٦٠٤
تميز الأرواح عن بعضها ٦٠٥
الإيمان بعذاب القبر وسؤاله ٦٠٨
أقوال العلماء فيما يتعلق بعذاب القبر ونعيمه هل هو للروح او الجسد؟ ٦٠٩
أدلة أهل السنة أن النعيم والعذاب يحصل للروح والبدن ٦١١
شُبهة المنكرين لعذاب القبر ونعيمه ٦١٤
الجواب عن هذه الشبهة من وجوه ٦١٥
الحكمة في عدم اطلاع الثقلين على ما يحصل للمقبور ٦١٧
أسباب عذاب القبر ٦١٨
الأسباب المنجية من عذاب القبر ٦٢١
سؤال الملكين في القبر هل هو للروح؟ ٦٢٣
السؤال في القبر هل هو عام للمسلمين والكفار؟ ٦٢٥
وجه تسمية القبر برزخاً ٦٥٨
عذاب القبر، هل هو دائم أو منقطع؟ ٦٥٩
ضغطة القبر وضمته ٦٣٠
الحياة التي اختفى فيها الشهداء ٦٣٢

ما الحكمة في كون عذاب القبر لم يُذكر في القرآن مع شدة الحاجة إلى معرفته ٦٣٤
القبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار ٦٣٦
الإيمان بالبعث والحساب والثواب والعقاب ٦٣٧
البعث لغة وشرعاً ٦٣٧
الحساب لغة واصطلاحاً ٦٣٨
قراءة صحائف الأعمال ٦٣٩
من شُبه المنكرين للمعاد ٦٤٢
براهين المعاد في القرآن مبنية على ثلاثة أصول ٦٤٣
من الأدلة العقلية على البعث ٦٤٤
القائلون بأن الأجسام مركبة من الجواهر المفردة لهم في المعاد خبط واضطراب، وهم فيه على قولين ٦٤٦
النفخ في الصور ٦٥٠
إشكال وحله ٦٥٢
الصعق نوعان: الاول صعق البعث ٦٥٣
الثاني : صعق التجلي ٦٥٤
النفخ في الصور نفختان على الصحيح ٦٥٤
العرض انواع ٦٥٥
الصراط لغة وشرعاً ٦٥٥
وصف الصراط ٦٥٧
شبهة من أنكر الصراط وردها ٦٥٧
هل هناك صراط آخر؟ ٦٥٨
اختلاف المفسرين في المراد بالورود على قوله تعالى (إلا واردها) ٦٥٩

هل في القيامة ميزان واحد أو موازين؟ ٦٦٢
ذهب المعتزلة إلى أن الميزان أمر معنوي ٦٦٢
ردُّ أهل السنة على هذه الشبهة ٦٦٣
منشأ ضلال المعتزلة قياس أحوال الآخرة على أحوال الدنيا ٦٥٥
الترتيب في الميزان والحوض والصراط والحساب ٦٦٦
الحكمة في وزن الأعمال بالميزان الحسي ٦٦٦
الحساب والميزان ؛ أيهما يكون قبل الآخر ٦٦٦
الترتيب في الميزان والحوض والصراط ٦٦٧
الجنة والنار موجودتان دائمتان ٦٦٨
الأدلة على ذلك على أنواع خمسة ٦٦٩
المنكرون لوجودهما الآن، وحجتهم في ذلك ٦٧١
الرد على هذا القول ٦٧٢
ومن شبههم الشرعية، الأولى: ٦٧٣
والجواب عنها بأجوبة ٦٧٣
الشبهة الثانية للمعتزلة ٦٧٤
الجواب عنها ٦٧٥
الشبهة الثالثة ٦٧٥
الجواب عنها ٦٧٦
مكان الجنة ٦٧٦
اختلاف الناس في أبدية الجنة والنار ٦٧٦
شبهة الجهم بقوله بفناء الجنة والنار ٦٧٧
الرد عليها ٦٧٧
مبحث في أبدية النار ودوامها ٦٧٨

معتقد أهل السنة في خلق الجنة والنار ٦٨٠
دخول المؤمنين الجنة بفضل الله ٦٨١
كل يصير إلى ما قدر له ٦٨٢
الخير والشر مقدران على العباد ٦٨٢
الاستطاعة تكون مع الفعل وقبله ٦٨٣
هل الاستطاعة والقدرة نوع واحد؟ فيه ثلاث مذاهب ٦٨٣
الفروق بين الاستطاعة والقدرة ٦٨٤
من أدلة الجبرية على أنهما نوع واحد؟ والرد عليها ٦٨٥
من أدلة المعتزلة على ذلك، والجواب عن ذلك ٦٨٥
لا يكلف الله نفساً إلا وسعها ٦٨٨
أفعال العباد خلق الله وكسب من العباد ٦٨٩
مذهب الجبرية والمعتزلة والقدريةفي ذلك ٦٨٩
الأفعال التي تصدر من العباد على قسمين : اضطرارية واختيارية ٦٩٠
استدلال للجبرية، والجواب عنه ٦٩٢
استدلال للقدرية، والجوَاب عنه ٦٩٢
الخلق نوعان : الانشاء والإختراع، والتصوير ٦٩٢
التكليف بحسب الطاقة ٦٩٤
هل يكلف الله العبد بشيء لا يطيقه، اختلفوا على مذاهب ٦٩٤
أدلة هذه المذاهب ومناقشتها ٦٩٤
استطاعة الإنسان أكثر مما كلف به ٦٩٨
قول الطحاوي هنا غلط يتمشى مع مذهب الجبرية ٦٩٨
تفسير لا حول ولا قوة إلا بالله ٦٩٩
لا تحول من المعصية إلى الطاعة إلا بمعونة الله ٧٠٠

إقامة طاعة الله والثبات عليها بتوفيق الله ٧٠٠
كل شيء يجري بعلم الله وقضائه وقدره ٧٠١
مشيئة الله تعالى ٧٠٢
غلب قضاء الله الحيل كلها ٧٠٣
تنزيه الله عن الظلم ٧٠٤
وفي المسألة مذهبان آخران، شبههما، والرد عليها ٧٠٥
تنزيه الله عن كل سوء وقبيح ٧١١
تنزيه الله عن كل عيب وشين ٧١٢
مذاهب الناس في انتفاع الأموات بسعي الأحياء، ومناقشتها ٧١٢
انتفاع الأموات بالدعاء ٧١٧
مسألة : استئجار من يقرأ القرآن ويهدي ثوابه للميت ٧٢٢
مسألة : تعليم القرآن بأجرة ٧٢٢
مسألة : إعطاء قارئ القرآن ومعلمه معونة بدون شرط ٧٢٥
مسألة : الوصية بإعطاء شيء من ماله لمن يقرأ على قبره ٧٢٥
مسألة : قراءة القرآن : إهداؤه للميت تطوعاً مختلف فيه ٧٢٥
مسألة : الإهداء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ٧٢٧
مسألة : قراءة القرآن عند القبور ٧٢٨
استجابة الله تعالى دعاء عبده ٧٣١
للناس في نفع الدعاء مذهبان ٧٣١
المعاني التي يستلزمها الدعاء ٧٣٥
شبهات المذهب الثاني، والجواب عنها ٧٣٥
الله تعالى مالك الاشياء كلها ٧٤٢
لا أحد يستغنى عن الله طرفة عين ٧٤٢

كفر من زعم أنه استغنى عن الله ٧٤٢
صفة الغضب لله تعالى ٧٤٣
أمثلة لصفات الذات وصفات الأفعال ٧٤٣
الأدلة من الكتاب على إثبات صفات الأفعال ٧٤٤
الأدلة من السنة على ذلك ٧٤٤
مذهب أهل السنة في صفات الله تعالى ٧٤٦
مذهب أهل التعطيل فيها ٧٤٧
شبهتهم والرد عليها ٧٤٧
مذهب الكلابية والأشاعرة في صفات الأفعال ٧٤٧
شبهتهم والرد عليها ٧٤٨
تاويلهم لصفة الرضا والغضب ونحوهما، والرد عليهم ٧٤٨
حب الصحابة رضي الله عنهم ٧٥٠
مذاهب الناس في الصحابة ثلاثة ٧٥٠
وسطية أهل السنة في الصحابة ٧٥٢
اختلاف العلماء في السابقين الأولين ٧٥٢
الترجيح والدليل عليه ٧٥٣
حب الصحابة من الإيمان وبغضهم كفر ونفاق ٧٥٦
الأدلة لمذهب أهل السنة في الصحابة ٧٥٦
الخلافة والولاية ٧٦١
اختلاف العلماء في حكم الإمامة على ثلاثة أقوال والصواب في ذلك ٧٦١
لمن الخلافة؟ ٧٦٢
بم تثبت الخلافة والولاية؟ بواحد من ثلاث أمور ٧٦٣
ثبوت الخلافة لأبي بكر الصديق ٧٦٥

رأي شيخ الإسلام في ذلك ٧٦٩
خلافة عمر بن الخطاب ٧٧٠
خلافة عثمان بن عفان ٧٧٠
خلافة علي بن أبي طالب ٧٧٠
تقديم عثمان على عليٍّ ٧٧١
آراء أصحاب الفرق في العشرة المبشرين بالجنة ٧٧٢
حسن القول في الصحابة وأمهات المؤمنين فيه براءة من النفاق ٧٧٦
عدم ذكر العلماء بالسوء ٧٧٧
المفاضلة بين الأنبياء والأولياء ٧٧٨
قول ابن عربي في ذلك ٧٧٩
أصل ابن عربي الذي تتفرع عنه اعتقاداته : الوجود الواحد ٧٨٣
ومن كلام ابن عربي ٧٨٤
الرد على الاتحادية والصوفية ٧٨٥
حكم ابن عربي وشيعته ٧٨٦
حكم الاتحادية في الدنيا والآخرة ٧٨٧
حكم قبول توبة الزنديق ٧٨٧
مذهب أهل الاستقامة أن النبوة أخص من الولاية والرسالة أخص
من النبوة، وأدلة ذلك ٧٨٨
مسألة يوصف الله بالتردد؟ ٧٨٩
مسألة : صفتا الحياة والقيومية من أي أنواع الصفات؟ ٧٨٩
مسألة : هل هناك ثمرة للخلاف في مسألة ثبوت خلافة أبي بكر
بالاختيار أو بالنص ؟ ٧٩٠
مسألة : ما قولكم في التفريق بين اليأس والقنوط؟ ٧٩١

مسألة : هل في قول الطحاوي : (ولا نكفر أحداً من أهل القبلة ..) موافقة للمرجئة؟ ٧٩١
مسألة : في قول الطحاوي ((والأمن والإياس)) هل هذا على إطلاقه أم لا بد من تقييده بالأمن والإياس الكفريان؟ ٧٩١
مسألة : هل يكفر من قال إحدى هذه الأمور ؛ القول بخلق القرآن؟ ٧٩٢
مسألة : ما حكم من أنكر علم الله، وأن الله يعلم كل شيء؟ ٧٩٢
مسألة : ما حكم من قال أن الله موجودٌ في كل مكان؟ ٧٩٢
مسألة : هل يكفر من أنكر اليد أو العين لله - سبحانه وتعالى - ؟ ٧٩٢
مسألة : ألا يكون قول المؤلف : «ولا يخرج العبد من الإيمان إلا بجحود ما أدخله فيه» من المتشابه فنرده إلى المحكم من قوله: «ولا نكفر أحدا من أهل القبلة...» ؟ ٧٩٣
مسألة : من عُرف عنه سب الدين أو الاستهزاء به؛ هل تنطبق عليه أحكام الكفار في عدم تغسيله والصلاة عليه؟ ٧٩٣
مسألة : يحدث أحيانا عندما تنصح شخصا بعمل واجب أو ترك محرم أن يقول: الإيمان في القلب؛ فكيف يرد عليه؟ ٧٩٤
مسألة : هل يوجد دليل يصرح بنقص الإيمان؟ ٧٩٤
مسألة : نرجو تعليقكم على حديث قتل أسامة بن زيد لمن نطق الشهادة ٧٩٥
مسألة : جاء في الحديث: أن الله يخرج بعد الشفاعة من قال لا إله إلا الله؛ فهل يدخل فيه من لا يصلي؟ ٧٩٦
الإيمان بكرامات الأولياء ٧٩٨
تعريف المعجزة والكرامة ٧٩٨
الأمر الخارق للعادة نوعان . ٨٠٠
كلمات الله نوعان: الأول: كونية، وضابطها ٨٠١

النوع الثاني: الكلمات الدينية ٨٠٢
الخارق نوعان: كشف وتأثير، وكل منهما إما كوني أو ديني ٨٠٢
الفرق بين كرامات الأولياء وما يشبهها من الأحوال الشيطانية ٨٠٤
أقسام الخارق من جهة حكمه وباب كل قسم ٨٠٤
الحكمة في إجراء الكرامة ٨٠٥
أقسام الناس تجاه الكرامة ٨٠٥
هل يضر المسلم عدم حصول الخارق على يديه؟ ٨٠٦
التدين يستلزم خرق العادة بأمرين ٨٠٧
الأدلة على ذلك ٨٠٧
هل تدل الخوارق على إكرام من ظهرت على يديه؟ ٨٠٩
أقسام الناس بعد حصول الخارق ٨٠٩
أعظم كرامة يعطاها الولي ٨٠٩
الفرق بين طلب الاستقامة وطلب الكرامة ٨١٠
شبهة المنكرين للكرامة والرد عليها ٨١٠
أمثلة لكرامات الأولياء ٨١١
مما ينبغي أن يعلم عن الكرامات ٨١٥
الفراسة ثلاثة أنواع ٨١٥
ضابط الفرق بين الكرامة والحالة الشيطانية ٨١٧
أشراط الساعة ٨١٨
ذكر جملة من الأحاديث في ذلك ٨١٨
أقسام أشراط الساعة وأماراتها ٨٢١
الأمارات الكبيرة القريبة من الساعة ٨٢٣-٨٢٥
النهي عن تصديق الساحر والكاهن والعراف ٨٢٦

تعريف الكاهن والعراف ٨٢٦
تعريف السحر وأنواع نجومه ٨٢٦-٨٢٧
حكم السحر ٨٢٧
كيف يتضمن السحر كفرا؟ ٨٢٧
هل يستتاب الساحر؟ ٨٢٨
دعوة الكواكب السبعة ٨٢٨
حكم ما تعاطاه المنجم ٨٢٩
حكم إتيان السحرة ٨٣٠
حكم طلب السقيا بالنجم ٨٣٢
صناعة التنجيم ٨٣٢
الواجب على الولاة تجاه المنجمين والكهان والعرافين ٨٣٣
النزاع في حقيقة السحر ٨٣٤
تعريف النشرة وحكمها ٨٣٥
المشعوذون ثلاثة أنواع ٨٣٦
حكمهم والحد الواجب عليهم ٨٣٦
موقف المسلم من أصحاب الأحوال ٨٣٧
حكم من اعتقد في البله أنهم أولياء ٨٣٧
الطائفة الملامية ثلاثة أنواع ٨٣٩
حكم الذين يصعقون عند سماع الأنغام ٨٤١
حكم الذين يتعبدون بالرياضات والخلوات ٨٤٣
حكم من يجوزون الاستغناء عن الوحي ٨٤٤
فائدة: أفضل هذه الأمة بعد نبيها: عيسى عليه السلام ٨٤٥
حكم من يقول: إن الكعبة تطوف برجال من أرباب الكشوف ٨٤٦

الحث على الاجتماع والنهي عن التفرق والاختلاف ٨٤٧
الاختلاف في الأمة قسمان: محمود ومذموم ٨٤٧
الاختلاف في الأصل قسمان: اختلاف تنوع، أمثلته ٨٤٨
القسم الثاني: اختلاف تضاد، أمثلته ٨٥٢
متى يكون اختلاف التنوع مذمومًا؟ ٨٥٣
أنواع الاختلاف في الكتاب العزيز من الذين يقرأونه ٨٥٣
الدين عند الله الإسلام ٨٥٧
الحكمة في اختلاف تعليم النبي للناس ٨٦٠
دين الإسلام هو بين الغلو والتقصير ٨٦٢
الأدلة على تحريم الغلو ٨٦٢
دين الإسلام هو بين التشبيه والتعطيل ٨٦٣
دين الإسلام هو بين الجبر والقدر ٨٦٤
دين الإسلام هو بين الأمن واليأس ٨٦٥
معتقد أهل السنة ما دلت عليه النصوص ظاهرا وباطنا ٨٦٦
البراءة ممن يخالف العقيدة الصحيحة ٨٦٧
الدعاء بالثبات على الإيمان ٨٦٧
أمثلة للمذاهب الردية ٨٦٨
الْمُشَبِّهَة ٨٦٨
المعتزلة ٨٦٩
أصول المعتزلة والمعاني التي ستروها تحت كل أصل والرد عليها ٨٦٩
الجهمية ٨٧٢
العقائد الذي اشتهر بها الجهم، وسبب ضلاله ٨٧٣
نزاع العلماء في الجهمية: هل هم من فرق الأمة الإسلامية أم لا؟ ٨٧٥

الجبرية ٨٧٦
القدرية ٨٧٧
التحقيق في أحاديث ذم القدرية والفرق بينها وبين الأحاديث في ذم الخوارج ... ٨٧٨
سبب ضلال هذه الفرق ومنشأ حدوث هذه البدع ٨٧٩
وسبب ضلال هذه الفرق: عدولهم عن الصراط المستقيم ٨٧٩
تشبيه من انحرف من العلماء ومن العباد ٨٨٠
طريقة فرق الضلال في الوحي ٨٨٠
الطريقة الأولى: طريقة التبديل ٨٨١
وأهل التبديل نوعان ٨٨١
النوع الأول: أهل الوهم والتخييل ٨٨١
النوع الثاني: أهل التحريف والتأويل ٨٨٢
الطريقة الثانية: طريقة التجهيل والتضليل ٨٨٢
ما تشترك فيه الطائفتان ٨٨٣
الفرق المعاصرة ٨٨٥
الحركة القاديانية ٨٨٥
البابية أو البهائية ٨٨٩
اليزيدية ٨٩٦
فرق الضلالة خالفوا أهل السنة والجماعة ٨٩٩
خاتمة ٩٠٠
فهرس الآيات القرآنية ٩٠١
فهرس الأحاديث والآثار ٩٤٣
فهرس الموضوعات والفوائد ٩٦٧

❀❀❀❀❀